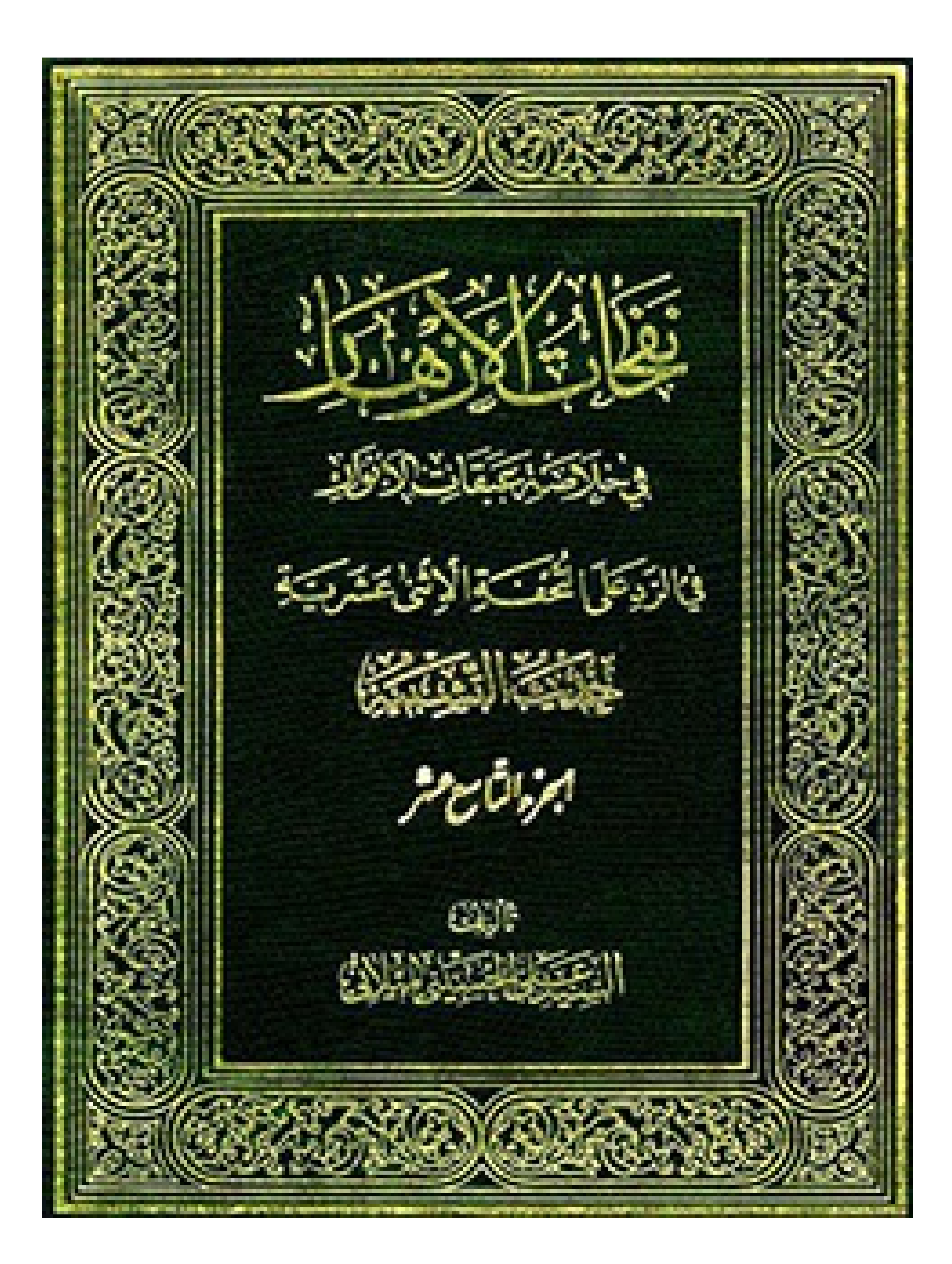

نفحات الأزهار
في خلاصة عبقات الأنوار
في الرد على التحفة الاثني عشرية


بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار

کاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعۀ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار المجلد ۱۹

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدیدآور:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السید حامدحسین الکلهنوی/ تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر:علی الحسینی المیلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت:کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الکهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت:فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت:ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. =)۱۳۷۸

یادداشت:عنوان روی جلد: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت:کتابنامه

عنوان روی جلد:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر:التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر:عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع:کنتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:امامت -- احادیث

موضوع:محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

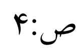
رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۸-۲۵۰۷

ص: ۱

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم



حديث التشبيه

اشاره

و من ألفاظه:

«من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى يحيى بن زكريّا فى زهده،وإلى موسى بن عمران فى بطشه،فلينظر إلى على بن أبى طالب»أخرجه الحاكم



إهداء:

إلى حامل لواء الإمامه الكبرى والخلافه العظمى

ولى العصر المهدى المنتظر الحجه ابن الحسن العسكرى أرواحنا فداه

يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضّرّ

وجئنا ببضاعه مزجاه فأوف لنا الكيل

وتصدق علينا إن اللّه يجزى المتصدّقين

على

ص:٧

كلمه المؤلّف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين،والصلاه والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين،ولعنه اللّه على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فهذا قسم حديث (التشبيه) أو (الأشباه) من كتابنا (نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار فى إمامه الأئمّه الأطهار) وهو حديث فى غايه الصحّه من حيث السند،والقوّه من حيث الدلاله على الإمامه.

إنّه حديث مضمونه اجتماع ما تفرّق من الصفات الجليله والسجايا الكريمه فى أنبياء اللّه المرسلين،فى سيّدنا أمير المؤمنين،عليه الصّلاه والسّلام،ممّا يدلّ على أفضليته من سائر الناس بعد النبىّ الكريم،بل يدلّ على أفضليّته من سائر الأنبياء سواه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

وإذا كان الأفضل،كان هو المتعيَّن للخلافه العامه والإمامه الكبرى، وبطل تقدم غيره عليه فيها،على قاعده قبح تقدّم المفضول.

وفى هذا الكتاب تفصيل الكلام فى إثبات الإمامه على ضوء هذا الحديث،ودحض مناقشات المخالفين فى سنده أو دلالته،وباللّه التوفيق.

على الحسينى الميلانى

ص:٩

كلمه السيد صاحب عبقات الأنوار

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه المتعالى عن التشبيه والتمثيل،المنزّه عن النقص والتعطيل، البرى عن معارضه ندٍ وعديل،المقدّس عن شوائب الإفتياق والتعليل، الواحد الفرد الصمد المتعاظم عن التركيب والتحليل،ففهم كلٍّ من الأكياس وأصحاب الإبلاس عن إدراك كنه ذاته كليل،وإمكان الجائزات على وجوب وجوده وعلوه عن سمات الحدوث دليل،ومن أراد أن ينظر إلى أكمل صنعه الجميل،وأفضل ابداعه الجليل،فلينظر إلى أصفيائه المخصوصين، بكلّ فضلٍ جزيل،وأوليائه المعصومين الشافين بهداياتهم داء كلّ عليل، والمروين بنمير إرشاداتهم غُلّه كلّ غليل،وصلّى اللّه على نبيّه النبيه وصفيّه الوجيه وآله الحائزين لكلّ تبجيل.

وبعد

فيقول العبدالقاصر الذليل الخاطئ القمى الضئيل حامد حسين ابن العلّامه السيد محمّد قلى،النيسابورى،صانه اللّه عن شرور التمويه والتسويل:

إنّ هذا هو المجلَّد السادس من المنهج الثانى،من كتاب (عبقات الأنوار فى إمامه الأئمّه الأطهار) المبنى لنقض ما أبدى علّامه السنّيه السنّى الفخار،ومحدّثهم عمده الكبار،المولوى عبدالعزيز بن ولى اللّه،نزيل

دهلی،المشهور فضله فی شاسعه الأصقاع والأقطار،السائر نبله فی نازعه البقاع والأمصار،من الشّبه المجتثّه التی ما لها من قرار،والوساوس الواضحه السقوط عند أرباب زکاء الأحلام وذکاء الأفکار،والشکوک اللائحه الهبوط لدی أُولی ثواقب الأُفهام ونوافذ الأبصار،فی جواب الحدیث السادس من الأحادیث الاثنی عشر المذکوره فی باب الإمامه،التی أجاب عنها بکلمات ناکبه عن الإستقامه،فی کتاب (التحفه) المثقوبه بسهام الأنظار،المصنوعه بالإنتهاب لما غنمه وزوّقه وهَمهَم به ولفّقه المختال الفخور،والمحتال العثور،والمغتال النفور عن الحق والنور،نصر الحجّی بالهصر،المتوانی الأسر،المضطلع بأعباء الإصر،الحامل للولاء الوزر، المقتحم فی وعثاء الهجر،المتهجّم علی بدائع السکر والنکر،المفصح عن غرائب العجر والبجر المعقبه للزجر،الکابلی الکاب لإناء الدین،والکابی الخابی الآبی عن الیقین الحرّی بالهجر،المولع المستهتر بالصدود والإنکار، لصحاح الآثار وصوادق الأخبار،فی کتاب (الصواقع) الذی کان فی حجب الأستار،وصار بعد صدور الإغاره والانتحال من هذا المنطیق المتحذلق والمتشدق المتفیهق المکثار فی غایه الإشتهار،فانهتک خدر التلمیع وانخرق ستر التخدیع وعزّ الإعتذار.

واللّه ولی التوفیق للانحیاز والاحتراز عمّا یورث الغض والصغار، وهو المسدد بإیزاع التجنّب والتنحّی عمّا یوجب الإتّسام بالغوار والشنار، ومنه الإستعانه فی الثبات علی التمسّک بحبل اقتفاء المعصومین الأطهار، صلوات اللّه وسلامه علیهم ما غسق اللیل وتبلَّج النهار.

ص:۱۲

كلام الدهلوى صاحب التحفه الاثنى عشريه

فى ردّ الاستدلال بهذا الحديث على إمامه الأمير

قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوى.

الحديث السادس.وهو ما رواه الإماميه مرفوعاً أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال.من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوحٍ فى تقواه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى بطشه،وإلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

وجه التمسّك بهذا الحديث.إنّ مساواه الأمير للأنبياء فى صفاتهم قد علمت به،والأنبياء أفضل من غيرهم،والمساوى للأفضل أفضل،فكان على أفضل من غيره،والأفضل متعيّن للإمامه دون غيره.

وفساد مبادى هذا الإستدلال ومقدّماته،من الصدر إلى الذيل،ظاهر على كلّ خبير.

أوّلاً-إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنّه،وقد أورده ابن المطهّر الحلّى فى كتبه،فنسبه إلى البيهقى مرّةً،وإلى البغوى أخرى،وليس فى تصانيفهما أثر منه،ولا يتأتى إلزام أهل السنّه بالإفتراء.مع أنّ القاعده المقرّره عند أهل السنّه أنّ كلّ حديثٍ رواه بعض أئمّه الحديث فى كتابٍ غير ملتزم فيه بالصحّه،مثل البخارى ومسلم وسائر أصحاب الصحايح،أو لم ينصّ على صحّته بالخصوص من قبل صاحب الكتاب أو غيره من المحدّثين الثقات،فلا يصلح للاحتجاج به.

وذلک،لأنّ جماعةً من المحدثین من أهل السنّه فی الطبقات المتأخّره،کالدیلمی والخطیب وابن عساکر،لمّا رأوا أنّ السّابقین قد جمعوا الأحادیث الصحاح والحسان،رغبوا فی جمع الأحادیث الضعیفه والموضوعه ومقلوبه الأسانید والمتون،فی مکان واحد،کی ینظروا فیها ویمیّزوا الموضوعات من الحسان لغیرها.إلّاأنّهم لقلّه الفرصه عندهم وقصر أعمارهم لم یتمکّنوا من ذلک.

ثمّ جاء مَن بعدهم،فمیّز الموضوعات عن غیرها،کما فعل ابن الجوزی فی کتاب الموضوعات،والسخاوی الذی جمع الحسان لغیرها فی کتاب المقاصد الحسنه،وکذلک السیوطی فی تفسیره الدرّ المنثور.

وقد نصّ أولئک الجامعون لتلک الأحادیث فی مقدّمات کتبهم علی الغرض المذکور.

فمع العلم بواقع حال تلک الکتب،کما صرّح به أصحابها،کیف یجوز الاحتجاج بتلک الأحادیث؟

ولهذا،فقد نقل صاحب جامع الأصول أنّ الخطیب قد روی أحادیث الشیعه عن الشریف المرتضی-أخی الرضی-لنفس الغرض،وهو النظر فی حالها،بعد جمعها وتألیفها،وأنّ لها أصلاً أو لا؟

وعلی الجمله،فإنّ هذا الحدیث لیس من تلک الأحادیث أیضاً،فإنّه لا وجود له فی شیء من کتب أهل السنّه ولو بطریق ضعیف.

وثانیاً.إنّ ما ذکر هو محض تشبیه لبعض صفات الأمیر ببعض صفات اولئک الأنبیاء،والتشبیه کما یکون بأدواته المتعارفه،کالکاف وکأن ومثل ونحوها،کذلک یکون بهذا الأسلوب،کما تقرر فی علم البیان أنّ من أراد أنْ ینظر إلی القمر لیله البدر،فلینظر إلی وجه فلان.فهذا القسم داخل

أيضاً فى التشبيه.

ومن هنا أدخلوا فى التشبيه الشعر المشهور. لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر

وكذا البيتين من شعر المتنبّى: نشرت ثلاث ذوائب من خلفها

ولو تجاوزنا عن ذلک،لکان استعارةً مبناها على التشبيه،وفهم المساواه بين المشبه والمشبّه به من كمال السفاهه.

وقد راج واشتهر فى الأشعار تشبيه تربه صحن السلاطين بالمشک، وحصياتها باللؤلؤ والياقوت،ولم يفهم أحد من ذلک المساواه.قال الشاعر: أرى بارقاً بالأبرق الفرد يومض

وقد روى فى الأحاديث الصحيحه لأهل السنّه تشبيه أبى بكر بإبراهيم وعيسى،وتشبيه عمر بنوح،وتشبيه أبى ذر بعيسى.

ولكن لمّا كان لأهل السنّه حظ من العقل من اللّه،لم يحملوا ذلک التشبيه على المساواه أصلاً،بل أعطوا كلّاً مرتبته،بل إنّ محطّ إشاره التشبيه فى هذا القسم من الكلمات وجود وصف فى هذا الشخص من الأوصاف المختصّه بذاک النبىّ،وإنْ لم يكن بمرتبته.

عن عبداللّه بن مسعود فى قصه مشاوره النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم مع أبى بكر وعمر فى أسارى بدر،قال رسول اللّه.ما تقولون فى هؤلاء،

إن مثـل هؤلاء كمثـل إخوه لهم كـانوا من قبلهم «قـالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَـذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً» (۱)وقال موسى. «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ» (۲)الآيه.وقال إبراهيم. «فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَ مَنْ عَصانِى فَإِنَّک غَفُورٌ رَحِيمٌ» (۳)وقال عيسى. «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُک وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّک أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۴).رواه الحاكم وصححه.

عن أبى موسى.إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال له.يا أبا موسى، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود.

رواه البخارى ومسلم.

وقال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم.من سـرّه أنْ ينظر إلى تواضع عيسـى ابن مريم فلينظر إلى أبى ذر.كذا فى الاستيعاب.ورواه الترمذى بلفظ آخر قال:

ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجه من أبى ذر شبه عيسى ابن مريم.يعنى فى الزهد.

ثالثاً.إنّ المساواه بالأفضل فى صفهٍ لا تكون موجبهً لأفضليّه المساوى،لأنّ ذلک الأفضل له صفات اخر صار بسببها أفضل.وأيضاً:

ليست الأفضليّه موجبهً للزعامه الكبرى،كما مرّ غير مره.

رابعـاً.إنّ تفضـيل الأمير على الخلفاء الثلاثه من هـذا الحـديث يثبت إذا لم يكن أولئک الخلفاء مساوين للأنبياء المـذكورين فى الصفات المذكوره أو فى مثلها.ودون هذا النفى خرط القتاد.

۱- ۱) نوح ۷۱.۲۶.

۲- ۲) يونس ۱۰.۸۸.

۳- ۳) ابراهيم ۱۴.۳۶.

۴- ۴) المائده.۱۰۸.

ولو تتبّعنا الأحاديث الداله على تشبيه الشيخين بالأنبياء لبلغت مبلغاً لم يثبت مثله لمعاصريهما.

ولهـذا ذكر المحقّقون من أهـل التصوف أن الشـيخين كانا حاملين لكمالات النبوه،وكان الأمير حاملاً لكمالات الولايه،ومن ثمه صدر من الشيخين الأمور التى تصدر من الأنبياء،كالجهاد مع الكفّار وترويج أحكام الشريعه وإصلاح أمور الدين،بأحسن اسلوب وتـدبير،وظهر من الأـمير مـا يتعلق بالأوليـاء،من تعليم الطريقه والإرشـاد لأـحوال السـالكين ومقاماتهم، والتنبيه على غوائل النفس والترغيب بالزهد فى الدنيا ونحو ذلك،أكثر من غيره.

وفى حكم العقـل أنّه يسـتدل على وجود الملكـات النفسـانيّه بصـدور الأفعـال المختصه بتلـك الملكـات،فمثلا.يسـتدل من ثبات الشـخص فى مختلـف المعـارك فى مقـابله الأـقران ووقع الرمـاح والسـيوف،على شـجاعته النفسـانيه،وكـذلك الحـال فى الحب والبغض والخوف والرجاء وغيرها من الأمور الباطنيّه.

فمن هذا الطريق أيضاً يتوصل إلى الملكات الباطنيه فى الأشـخاص، لتعرف أنّها من جنس كمالات الأنبياء أو من جنس كمالات الأولياء.

وقـد دلّ على هـذه التفرقه حـديث رواه الشـيعه فى كتبهم،وهو قوله صلّى اللّه عليه وسلّم.إنّك يـا على تقاتـل الناس على تأويل القرآن كمـا قـاتلتهم على تنزيله.لأنّ مقاتلات الشـيخين كلّها كانت على تنزيل القرآن، فكان عهـدهما من بقيه زمان النبوّه،وزمن خلافه الأمير كان مبـدء لـدوره الولايه،ولهـذا جعله شـيوخ الطريقه وأرباب المعرفه والحقيقه فاتـح باب الولايه المحمّـديه،وخاتم الولايه المطلقه للأنبياء.

ومن هنا،فإنّ سلاسل جميع فرق أولياء اللّه تنتهى إليه،وتتشعّب منه

ص:۱۷

كتشعّب الجداول من البحر العظيم،كما تصل سلاسل الفقهاء والمجتهدين فى الشريعه بالشيخين ونوّابهما،كعبداللّه بن مسعود ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعبداللّه بن عمر،وأمثالهم،رضى اللّه تعالى عنهم،ويكون فقه اولئك الفقهاء رشحةً من بحار علومهم.

وكان معنى الإمامه التى بقيت فى أولاد الإمام،وجعل بعضهم بعضاً وصياً له فيها،هى قطبيه الإرشاد،وكونهم منبعا لفيض الولايه،ولهذا لم يرو إلزام هذا الأمر من الأئمّه الأطهار على كافّه الخلائق،بل جعلوا بعض أصحابهم الممتازين المنتخبين،مشرَّفين بذلك الفيض الخاص،ووهبوا لكلّ واحدٍ منهم هذه المكرمه العظيمه بقدر استعداده.

وهذه الفرقه السفيهه،قد أنزلوا تلك الإشارات كلّها على الرئاسه العامه واستحقاق التصرف فى أمور الملك والمال،فوقعوا فى ورطه الضلال، ومن أجل ما قلنا،يعتقد كل الأمه الأمير وذريّته الطاهره كالشيوخ والمرشدين،ويرون استناد الأمور التكوينيه إليهم،ويقدّمون لهم الصلوات والصدقات والنذور،وهذا أمر رائج بينهم،كما يفعلون ذلك مع سائر أولياء اللّه،ولا ينوّه أحد فى هذه الموارد باسم الشيخين،ولا يشاركونهما فى شيء ممّا ذكر،ولا ينسبون إليهما الأمور التكوينيه،وإن كانوا يعتقدون بفضلهما وكمالهما كما فى الأنبياء،مثل إبراهيم وموسى وعيسى،وذلك لأنّ كمالهما-مثل كمال الأنبياء-مبنى على الكثره والتفصيل والمغايره، وكمالات الأولياء ناشئه من الوحده والجمع والعينيه.

فالأولياء تنعكس فيهم الأفعال بل الصفات الإلهيه،والأنبياء وورثه كمالاتهم ليست لهم فى فهم الناس إلّاعلقه العبوديه والرساله (1).

١- ١) التحفه الإثنا عشريه.٢١٢.

سند حديث التشبيه

اشاره

أقول:

لقـد كان الأحرى (بالدهلوى) أنْ لا يقلّد (الكابلى) فى إنكار هذا الحديث الشـريف،بل لقد كان ورعه وإنصافه!! يقتضـيان أن لا يتّبع هذا السلف الصالح!! فى هذه المزعمه الباطله...

أمـا كـان يظنّ (الـدهلوى) أنّه سـيحاسب ويؤاخـذ يومـاً مّـا بما يقول ويكتب ؟ وهلّا ردعه الحق عن المكابره أمام هـذا الحـديث الشريف والتفوّه بهذه الكلمات الفارغه؟

إنّ صـحّه هـذا الحـديث تتجلّى بأدنى تتّبع ونظر فى كتب الحديث، وإنّ هذه الحقيقه الراهنه تتّضح بأقلّ مراجعهٍ لمصادر الأخبار والروايات...

لقــد روى هـذا الحـديث الشّـريف طـائفه مـن الحفّـاظ والأـئمّه المعتمـدين مـن أهـل السـنّه،مـن رجـال الصّـ حاح،وأصـحاب المسانيد،ومشاهير العلماء...

ونحن نكتفى بذكر جماعهٍ من أعلام رواه هذا الحديث:

ص:٢٣

أسماء أشهر الرواه والمخرجين لحديث التشبيه

اشاره

۱-أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم، الصنعانى،شيخ البخارى وغيره،المتوفى سنه ۲۱۱.

۲-أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى،أحد أئمتهم الأربعه المتوفى سنه ۲۴۱.

۳-أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظلى الرّازى،المتوفى سنه ۲۷۷.

۴-أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين المحدّث المفسّر،المتوفى سنه ۳۸۵.

۵-أبو عبداللّه عبيداللّه بن محمّد بن أحمد العكبرى المعروف بابن بطّه المتوفى سنه ۳۸۷.

۶-أبو عبداللّه محمّد بن عبداللّه بن حمدويه الضبّى الطهمانى المعروف بالحاكم النيسابورى،المتوفى سنه ۴۰۵.

۷-أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهانى،المتوفى سنه ۴۱۰.

۸-أبو نعيم أحمد بن عبداللّه بن أحمد بن إسحاق بن موسى الإصبهانى المتوفى سنه ۴۳۰.

۹-أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبداللّه بن موسى البيهقى الخسروجردى،المتوفى سنه ۴۵۸.

۱۰-أبو الحسن على بن محمّد بن الطيّب الجلّابى المعروف بابن

المغازلی المتوفی سنه ۴۸۳.

۱۱-أبو شجاع شیرویه بن شهردار بن شیرویه الدیلمی الهمدانی، المتوفی سنه ۵۰۹.

۱۲-أبو محمّد أحمد بن علی العاصمی،صاحب (زین الفتی فی تفسیر سوره هل أتی).

۱۳-أبو الفتح محمّد بن علی بن إبراهیم النطنزی،صاحب (الخصائص العلویه).

۱۴-أبو المجد مجدود بن آدم المعروف بالحکیم السنائی،المتوفی سنه ۵۲۵.

۱۵-أبو منصور شهردار بن شیرویه بن شهردار الدیلمی،المتوفی سنه ۵۵۸.

۱۶-أبو المؤیّد الموفّق بن أحمد بن أبی سعید المکّی المعروف بأخطب خطباء خوارزم،المتوفی سنه ۵۶۹.

۱۷-أبو الخیر رضی الدین أحمد بن إسماعیل الطالقانی القزوینی الحاکمی،المتوفی سنه ۵۹۰.

۱۸-الشیخ عمر بن محمّد بن خضر المعروف بالملّا الإربلی، صاحب (وسیله المتعبدین).

۱۹-نور الدین أبو حامد محمود بن محمّد بن حسین الصالحانی، تلمیذ أبی موسی المدینی.

۲۰-کمال الدین أبو سالم محمّد بن طلحه القرشی،صاحب (مطالب السئول) المتوفی سنه ۶۵۲.

۲۱-أبو عبداللّه محمّد بن یوسف الکنجی الشافعی،صاحب (کفایه

الطالب) المتوفی سنه ۶۵۸.

۲۲-محبّ الدین أحمد بن عبداللّه بن محمّد الطبری الشافعی، صاحب (الریاض النضره) المتوفی سنه ۶۹۴.

۲۳-السیّد علی بن شهاب الدین الهمدانی،صاحب (المودّه فی القربی) المتوفی سنه ۷۷۶.

۲۴-نور الدین جعفر بن سالار المعروف بأمیر ملّا،خلیفه الهمدانی.

۲۵-شهاب الدین أحمد صاحب (توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل).

۲۶-شهاب الدین بن شمس الدین بن عمر الزاولی الدولت آبادی المعروف بملک العلماء الهندی،المتوفی سنه ۸۳۹.

۲۷-نور الدین علی بن محمّد بن الصبّاغ المالکی،صاحب (الفصول المهمّه) المتوفی سنه ۸۵۵.

۲۸-کمال الدین حسین بن معین الدین الیزدی المیبدی،صاحب (شرح الدیوان) المتوفی سنه ۸۷۰.

۲۹-عبدالرحمن بن عبدالسلام بن عبدالرحمن الصفوری الشافعی.

۳۰-إبراهیم بن عبداللّه الوصابی الیمنی الشّافعی،صاحب (الإکتفاء فی مناقب الخلفاء).

۳۱-جمال الدین عطاء اللّه بن فضل اللّه بن عبدالرحمن الشیرازی المتوفی سنه ۱۰۰۰.

۳۲-أحمد بن الفضل بن محمّد باکثیر المکی الشافعی،المتوفی سنه ۱۰۴۷.

ص:۲۶

۳۳-الميرزا محمّد بن معتمد خان بن رستم الحارثی البدخشی.

۳۴-محمّد صدر العالم صاحب (معارج العلی فی مناقب المرتضی).

۳۵-ولیّ اللّه بن عبدالرحیم الدهلوی،والد (الدهلوی) المتوفی سنه ۱۱۷۶.

۳۶-محمّد بن إسماعیل بن صلاح الأمیر الیمانی الصنعانی المتوفی سنه ۱۱۸۲.

۳۷-أحمد بن عبدالقادر الشافعی العجیلی.

۳۸-المولوی ولی اللّه بن حبیب اللّه اللکهنوی.

أقول:

هؤلاء بعض رواه حدیث التشبیه،وسنورد بالترتیب نصوص روایاتهم...

بل سیظهر صحّه هذا الحدیث من کلام والد (الدهلوی) وهو الشیخ ولی اللّه الدهلوی،وجماعه من شیوخ (الدهلوی)...

کما ستعلم أن طائفهً من رواه هذا الحدیث ونقلته هم من العلماء الذین یعتمد علیهم (الدهلوی) ویستشهد بروایاتهم ویثنی علیهم فی کتبه...

«۱»روایه عبدالرزاق

اشاره

روی عبدالرزاق بن همام الصنعانی حدیث التشبیه،بسنده عن أبی هریره عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،فقد قال یاقوت الحموی فی کتاب (معجم الأدباء) بترجمه«محمّد بن أحمد بن عبیداللّه الکاتب المعروف بابن المفجّع»ما نصّه:

«وله قصیده ذات الأشباه،وسمّیت بذات الأشباه لقصده فیما ذکره من الخبر الذی رواه.عبدالرزاق عن معمر عن الزّهری عن سعید بن المسیّب عن أبی هریره قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم-وهو فی محفلٍ من أصحابه -.

إن تنظروا إلی آدم فی علمه،ونوح فی همّه،وإبراهیم فی خلقه، وموسی فی مناجاته،وعیسی فی سننه،ومحمّد فی هدیه وحلمه،فانظروا إلی هذا المقبل.فتطاول الناس،فإذا هو علی بن أبی طالب علیه السلام.

فأورد المفجّع ذلک فی قصیدته،وفیها مناقب کثیره،وأوّلها. أیُّها اللائمی لحبّی علیّاً

ص:۲۸

وجفا فی رضا الإله أباه (۱)

تراجم رجال السَّنَد

ورجـال السّـند کلّهم رجـال الصّـحاح،وناهیـک بهم عـدالهً واعتباراً وعظمهً وجلاله...ولا بأس بـذکر بعض الکلمات فی حق کلّ واحدٍ منهم بالترتیب:

۱- ۱) هذا علی زعم أعداء أهل البیت علیهم الصلاه والسّلام،فلا حجّه فیه علینا.

ترجمه عبدالرزاق

۱-اليافعي.«وفى هذه السنه،توفى الحافظ العلّامه المرتحل إليه من الآفاق،الشيخ الإمام عبدالرزاق بن همام اليمنى الصنعانى الحميرى، صاحب المصنّفات،عن ست وثمانين سنه.

روى عن معمر،وابن جريج،والأوزاعى،وطبقتهم.

ورحل إليه الأئمّه إلى اليمن،قيل.ما رحل الناس إلى أحدٍ بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم مثل ما رحل الناس إليه.

روى عنه خلائق من أئمه الإسلام،منهم الإمام سفيان بن عيينه، والإمام أحمد،ويحيى بن معين،وإسحاق بن راهويه،وعلى بن المدينى، ومحمود بن غيلان» (۱).

۲-السّمعاني: «أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعانى،قيل.ما رحل الناس إلى أحدٍ بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مثل ما رحل إليه ...» (۲).

۳-ابن خلّكان: «أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعانى، مولى حمير،قال أبو سعد ابن السمعانى.قيل ما رحل الناس إلى أحدٍ بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مثل ما رحلوا إليه.

يروى عن معمر بن راشد الأزدى مولاهم البصرى،والأوزاعى،وابن جريج،وغيرهم.

ص:۳۰

۱- ۱) مرآه الجنان.۴۰/۲ حوادث ۲۱۱.

۲- ۲) الأنساب ۵۵۶/۳-الصنعانى.

وروی عنه أئمّه الإسلام فی ذلک العصر،منهم سفیان بن عیینه وهو من شیوخه،وأحمد بن حنبل،ویحیی بن معین،وغیرهم.

وکانت ولادته فی سنه ۱۲۶.

وتوفی فی شوال سنه ۲۱۱ بالیمن.رحمه اللّه تعالی» (۱).

۴-عبدالغنی بن سعید المقدسی (۲)عن محمّد بن إسماعیل الفزاری.«بلغنا-ونحن بصنعاء عند عبدالرزاق-أنّ یحیی بن معین وأحمد بن حنبل وغیرهما ترکوا حدیث عبدالرزاق وکرهوه،فدخلنا من ذلک غم شدید،فقلنا.فقد أنفقنا وتعبنا وآخر ذلک سقط حدیثه،فلم أزل فی غم من ذلک إلی وقت الحج،فخرجت من صنعاء إلی مکه،فوافقت بها یحیی بن معین فقلت.یا أبا زکریا ما الذی بلغنا عنکم فی عبدالرزاق؟ فقال.ما هو؟ فقلت.بلغنا أنکم ترکتم حدیثه ورغبتم عنه.فقال.یا أبا صالح،لو ارتدَّ عن الإسلام عبدالرزاق ما ترکنا حدیثه».

قال عبدالغنی.«وروینا عن عبدالرزاق أنّه قال.قدمت مکه فمکثت ثلاثه أیّام لا یجیئنی أصحاب الحدیث،فمضیت وطفت وتعلّقت بأستار الکعبه فقلت.یا رب ما لی أکذّاب،أمدلّس أنا؟ فرجعت إلی البیت فجاؤنی...

فقال أحمد بن صالح.قلت لأحمد بن حنبل.أرأیت أحداً أحسن حدیثاً من عبدالرزاق؟ قال.لا.

وقال أبو زرعه.عبدالرزاق أحد من ثبت حدیثه.

۱- ۱) وفیات الأعیان ۲۱۶/۳.

۲ - ۲) وصفه الحافظ السّیوطی بالحافظ الإمام محدّث الإسلام.وذکر کتابه الکمال فی مصنّفاته المعتمد علیها...طبقات الحفّاظ.۴۸۸.

قال البخاری.مات سنه ۲۱۱.

روی له الجماعه» (۱).

۵-ابن القیسرانی المقدسی: «عبد الرزاق بن همام بن نافع،أبو بکر الحمیری مولاهم،الصنعانی.

سمع معمرا وابن جریج والثوری وغیر واحدٍ عندهما.

روی عنه إسحاق بن إبراهیم الحنظلی،وإسحاق بن منصور، ومحمود بن غیلان عندهما...

أخبرنا أبو القاسم بنیسابور،أنا أبو الحسن الخفاف،انا أبو العباس السرّاج قال.سمعت محمّد بن سهل بن عسکر یقول.سمعت أحمد بن حنبل.یقول:

إذا اختلف الناس فی حدیث معمر فالقول ما قال عبدالرزاق» (۲).

فعبد الرزاق من رجال الصحیحین.

وقد نصَّ ابن القیسرانی فی خطبه کتابه الذی جمع فیه (أسماء رجال الصحیحین) علی أنّ حفاظ الحدیث یذهبون إلی أنّ کلّ من أخرج له الشیخان فی کتابیهما فحدیثه حجّه،وهذه عبارته.

«ثمّ طائفه من حفّاظ الحدیث مثل.أبی أحمد ابن عدی،وأبی الحسن الدارقطنی،وأبی عبداللّه ابن منده،وأبی عبداللّه الحاکم،ثمّ من بعدهم إلی یومنا هذا،لما صح عندهم أن کل من أخرجا حدیثه فی هذین الکتابین وإنْ تکلّم فیه بعض الناس،یکون حدیثه حجهً لروایتهما عنه فی الصّحیح».

ص:۳۲

۱- ۱) الکمال فی أسماء الرجال-مخطوط.

۲- ۲) الجمع بین رجال الصحیحین ۳۲۸/۱.

أقول.

وبهذا تعرف شأن عبدالرزاق عند ابن عدی والدارقطنی وابن منده والحاکم ومن بعدهم من حفّاظ الحدیث...

۶-الخوارزمی: «عبد الرزاق،قال البخاری فی تاریخه.عبدالرزاق بن همام بن نافع،أبو بکر مولی حمیر،الیمانی،سمع معمراً والثوری وابن جریج،مات سنه إحدی عشره ومائتین.قال البخاری.ما حدّث عن کتابه فهو أصحّ.

یقول أضعف عباد اللّه.هو من مشاهیر المحدّثین وشیوخ أحمد وأمثاله،نحو یحیی بن معین وغیرهما.ویروی عن الإمام أبو حنیفه فی هذه المسانید» (۱).

وأمّا من روی عنهم أبو حنیفه فی (مسانیده) فقد قال الشعرانی فیهم:

«وقد منَّ اللّه تعالی علیَّ بمطالعه مسانید الإمام أبی حنیفه الثلاثه،من نسخهٍ علیها خطوط الحفّاظ،آخرهم الحافظ الدمیاطی،فرأیته لا یروی حدیثا إلّاعن خیار التابعین العدول الثقات،الذین هم من خیر القرون، بشهاده رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم،کالأسود وعلقمه وعطا وعکرمه ومجاهد ومکحول والحسن البصری وأضرابهم رضی اللّه عنهم أجمعین، فکل الرواه الذین بینه وبین رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم عدول ثقات، أعلام أخیار،لیس فیهم کذّاب ولا متّهم بکذب.

وناهیک-یا أخی-بعداله من ارتضاهم الإمام أبو حنیفه رضی اللّه

۱- ۱) جامع مسانید أبی حنیفه ۵۱۲/۲.

عنه لأنْ يأخذ منهم أحكام دينه،مع شدّه تورّعه وتحرّزه وشفقته على الاُمه المحمّديه...» (۱).

۷-ابن تيميّه، في جواب بعض الأحاديث.«وأصحاب السّير كابن وغيره يذكرون من فضائله (أى فضائل على عليه السلام) أشياء ضعيفه، ولم يذكروا مثل هذا،ولا رووا مما قلنا فيه أنّه موضوع باتّفاق أهل النقل، من أئمه أهل التفسير الذين ينقلونه بالأسانيد المعروفه،كتفسير ابن جريج، وسعيد بن أبى عروبه،وعبد الرزاق،وعبد بن حميد،وأحمد،وإسحاق، وبقى بن مخلد،وابن جرير الطبرى،ومحمّد بن أسلم الطوسى،وابن أبى حاتم،وأبى بكر بن المنذر،وغيرهم من العلماء الأكابر الذين لهم فى الإسلام لسان صدق،وتفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» (۲).

۸-الذهبى: «أخبار ابن المدينى مستقصاه فى تاريخ بغداد،وقد بدت منه هفوه ثمّ تاب منها،وهذا أبو عبداللّه البخارى وناهيک به قد شحن صحيحه بحديث على بن المدينى وقال.ما استصغرت نفسى بين يدى أحد إلّابين يدى على بن المدينى،ولو ترک حديث على وصاحبه محمّد وشيخه عبدالرزاق وعثمان بن أبى شيبه وإبراهيم بن سعد...لغلّقنا الباب وانقطع الخطاب،ولماتت الآثار واستولت الزنادقه ولخرج الدجّالون، أفمالک عقل يا عقيلى؟! أتدرى فيمن تتكلّم؟! وإنّما تبعناک فى هذا النمط لنذبَّ عنهم،ولنزيّف ما قيل فيهم،كأنّک لا تدرى أنّ كلّ واحدٍ من هؤلاء أوثق منک بطبقات،بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم فى كتابک،

۱- ۱) الميزان للشعرانى.۴۶/۱.

۲- ۲) منهاج السنه ۱۷۸/۷.

وهذا ممّا لا يرتاب فيه محدّث» (۱).

۹-الذهبی: «عبدالرزاق بن همام بن نافع،أبو بکر،أحد الأعلام...» (۲).

۱۰-أبو الوفاء الطرابلسی: «وکیف لا یکون ثقه؟! وقد روی له الأئمّه الستّه فضلاً عن الشیخین،ومن روی له الشیخان فقد جاز القنطره کما قال علی ابن المفضل المقدسی» (۳).

۱۱-ولی اللّه الدهلوی: قال فی بیان أسباب الإختلاف بین أهل الحدیث وأصحاب الرأی،وأنّ أهل الحدیث اهتمّوا بجمع أحادیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم فقط.«بل صحّ عن البخاری أنّه اختصر صحیحه من ستمائه ألف حدیث.وعن أبی داود أنّه اختصر سننه من خمسمائه ألف حدیث،وجعل أحمد مسنده میزاناً یعرف به حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم،فما وجد فیه ولو بطریق واحدٍ من طرقه فله أصل وإلّا فلا أصل له.

وکان رؤوس هؤلاء.عبدالرحمن بن مهدی،ویحیی القطّان،ویزید بن هارون،وعبد الرزاق،وأبو بکر بن أبی شیبه،ومسدّد،وهنّاد،وأحمد بن حنبل،وإسحاق بن راهویه،والفضل بن دکین،وعلی المدینی، وأقرانهم.

وهذه الطبقه هی الطراز الأوّل من طبقات المحدّثین،فرجع

ص:۳۵

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱۶۹/۵.

۲- ۲) الکاشف عمّن روی عنه فی الصّحاح الستّه ۱۸۸/۲ رقم ۳۳۹۹.

۳- ۳) الکشف الحثیث عمّن رمی بوضع الحدیث ص۱۱۲ رقم ۲۸۲ ترجمه داودبن الحصین.۱۷۱.

المحقّقون منهم بعد إحكام فن الروايه ومعرفه مراتب الأحاديث إلى الفقه، فلم يكن عندهم من الرأى أن يجتمع على تقليد رجلٍ ممّن مضى،مع ما يروون من الأحاديث والآثار المناقضه لكلّ مذهبٍ من تلك المذاهب، فأخذوا يتّبعون أحاديث النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم وآثار الصّحابه والتابعين والمجتهدين على قواعد أحكموها فى نفوسهم» (١).

١٢-تصديق اللّه تعالى عبدالرزاق!

قال السّيوطى.«أخرج الخطيب فى تاريخه عن محمّد بن سالم (سلم) الخواص الشيخ الصالح،،قال.رأيت يحيى بن أكثم القاضى فى النّوم،فقلت له.ما فعل اللّه بك؟ قال.أوقفنى بين يديه،ثمّ قال لى.يا شيخ السّوء،لولا شيبتك لأحرقنك بالنار،(فأخذنى ما يأخذ العبد بين يدى مولاه،فلمّا أفقت قال لى.يا شيخ السوء.فذكر الثالثه مثل الأوّلين.فلمّا أفقت) فقلت.يا رب ما هكذا حدثت عنك.قال.وما حدّثتُ عنى؟-وهو أعلم بذلك -؟ قال.حدّثنى عبدالرزاق بن همام (قال:) حدّثنا معمر بن راشد،عن ابن شهاب الزهرى،عن أنس بن مالك،عن نبيّك،عن جبرئيل عنك يا عظيم أنّك قلت.ما شاب لى عبدفى الإسلام شيبه إلّا استحييت منه أن أعذّبه بالنار.فقال.صدق عبدالرزاق،وصدق معمر، وصدق الزهرى،وصدق أنس،وصدق نبيّى،وصدق جبرئيل،أنا قلت ذلك.انطلقوا به إلى الجنّه» (٢).

ص:٣۶

١- ١) الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف.۴۶.

٢- ٢) اللآلى المصنوعه ١٢۵/١ مع اختلافٍ فى مواضع أخرى.

ترجمه معمر بن راشد

وأمّا«معمر بن راشد»البصری شیخ عبدالرزاق بن همام الصنعانی، فهذا موجز ترجمته والثناء علیه فی کتب أهل السنّه:

۱-السمعانی: «ومن القدماء أبو عروه معمر بن راشد البصری المهلّبی مولی الأزد،من أهل البصره،سکن الیمن،وهو معمر بن أبی عمر.

وکان من ثقات العلماء.

یروی عن.الزهری،وقتاده،ویحیی بن أبی کثیر،وأبی إسحاق الهمدانی،والأعمش.

روی عنه.الثوری،وشعبه،وابن أبی عروبه،وابن عیینه،وابن المبارک،وإسماعیل بن علّیه،ومروان الفزاری،ورباح الصنعانی،وهشام بن یوسف،ومحمّد بن ثور،وعبد الرزاق بن همام.

قال ابن جریج.علیکم بهذا الرجل-یعنی معمراً-فإنّه لم یبق من أهل زمانه أعلم منه.

وسئل ابن جریج عن شیء من التفسیر فأجابنی،فقلت.إنّ معمراً قال کذا وکذا،قال.إنّ معمراً شرب من العلم با نفع.

قال معمر.جلست إلی قتاده وأنا ابن أربع عشره سنه،فما سمعت منه حدیثا إلّاکأنه منقش فی صدری.

وقال معمر.خرجت مع الصبیان وأنا غلام إلی جنازهِ الحسن، وطلبت العلم سنه مات الحسن.

ص:۳۷

قال علی بن المـدینی.نظرت فإذا الإسـناد یـدور علی سته،فلأهل البصره.شعبه وسعید بن أبی عروبه وحماد بن سـلمه ومعمر بن راشد ویکنّی أبا عروه مولی حدّان.

ومات بالیمن سنه ۱۵۴.

قال أبو حـاتم الرازی.إنتهی الإسـناد إلی سـته نفرٍ أدرکهم معمر وکتب عنهم،لا أعلم اجتمع لأحـدٍ غیر معمر،من الحجاز.الزهری وعمرو بن دینار،ومن الکوفه أبو إسحاق والأعمش،ومن البصره قتاده،ومن الیمامه یحیی بن أبی کثیر.

وقال أحمد بن حنبل.لا تُضمّ أحداً إلی معمر إلّاوجدت معمراً أطلب للعلم منه» (۱).

۲-النووی. «معمر بن راشد.الإمام المحدّث المشهور،مذکور فی مواضع من المختصر...وهو صاحب الزهری وشیخ عبدالرزاق...

قال ابن معین.معمر أثبت فی الزهری من ابن عیینه.وقال.أثبت الناس فی الزهری.مالک ومعمر ویونس...

قال أحمد بن عبداللّه.سـکن معمر صـنعاء الیمن،وتزوّج بها،رحل إلیه سـفیان،وسـمع منه هناک،وسـمع هو من سـفیان،ولمّا دخل معمر صنعاء کرهوا خروجه من عندهم (فقال رجل.نقیده) فزوّجوه.

واتّفقوا علی توثیقه وجلالته.

روی له البخاری ومسلم...» (۲).

۳-الذهبی: «معمر بن راشد،الإمام الحجّه،أبو عروه،الأزدی

ص:۳۸

۱- ۱) الأنساب ج۵ ص ۴۲۰-المهلبی.

۲- ۲) تهذیب الأسماء واللّغات ۱۰۷/۲.

مولاهم،البصری،أحد الأعلام،وعالم الیمن،حدث عن الزهری...قال عبدالرزاق.کتبت عن معمر عشره آلاف حدیث.وقال عبدالواحد بن زیاد:

قلت لمعمر.کیف سمعت من ابن شهاب؟ قال.کنت مملوکاً لقوم من طاحیه،فبعثونی ببزّ أبیعه،فقدمت المدینه،فنزلت داراً،فرأیت شیخا والناس یعرضون علیه العلم،فعرضت معهم...

قال سفیان بن عیینه.قال لی سعید بن أبی عروبه.روینا عن معمرکم فشرفناه...وقال عبدالرزاق.بعث معن بن زائده إلی معمر بذهب فردّه وکتم ذلک...» (۱).

۴-الذهبی: «معمر بن راشد،أبو عروه،الأزدی مولاهم،عالم الیمن.عن الزهری وهمام.وعنه.غندر وابن المبارک وعبد الرزاق...» (۲).

۵-الخطیب التبریزی: «معمر بن راشد،یکنّی أبا عروه،الأزدی مولاهم،عالم الیمن...» (۳).

ترجمه الزّهری

و«ابن شهاب الزهری»شیخ معمر بن راشد المذکور،أحد الأعلام المشاهیر عندهم،وإلیک بعض الکلمات فی حقّه.

۱-ابن حبّان: «محمّد بن مسلم بن عبیداللّه بن عبداللّه بن شهاب ابن عبداللّه بن الحارث بن زهره بن کلاب،الزهری،القرشی،کنیته أبو بکر،رأی عشرهً من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم،وکان من

۱- ۱) تذکره الحفاظ ۱/۱۹۰.

۲- ۲) الکاشف ۳/۱۴۶ رقم ۵۶۴۲.

۳- ۳) الإکمال فی أسماء الرجال.وهو أسماء رجال المشکاه مطبوع معه ۳/۷۶۵.

أحفظ أهل زمانه،وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار،وكان فقيهاً فاضلاً،روى عنه النّاس...» (۱).

۲-السمعاني: «الزهری...من تابعی المدینه،رأی عشرةً من أصحاب النّبی صلّی اللّه علیه وسلّم،وكان من أحفظ أهل زمانه...روى عنه الناس.

مات لیله الثلاثاء لسبع عشره خلت من شهر رمضان سنه ۱۲۴ فی ناحیه الشام،وقبره ببیداء شعب،مشهور یزار» (۲).

۳-الذهبی: «أحد الأعلام.عن أبن عمر وأنس وسهل،وحدیثه عن أبی هریره فی الترمذی.وعن رافع بن خدیج فی النسائی.

وعنه.یونس ومعمر ومالك...

قال ابن المدینی.له نحو ألفی حدیث.وقال أبو داود.أسند أكثر من ألف.

وحدیثه ألفان ومائه حدیث نصفها مسنده.مات فی رمضان سنه ۱۲۴» (۳).

۴-الیافعی: «الإمام أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبیداللّه بن عبداللّه ابن شهاب الزهری،أحد الفقهاء والمحدّثین،والأعلام التابعین،حفظ علم الفقهاء السبعه،ورأی عشره من الصحابه رضی اللّه عنهم،وسمع من سهل ابن سعد،وأنس بن مالك،وخلائق.

وروی عنه جماعه من الأئمّه،منهم مالك بن أنس،وسفیان الثوری،

۱- ۱) كتاب الثقات ۳۴۹/۵.
۲- ۲) الأنساب للسمعانی ج۳ ص ۱۸۰-الزهری.
۳- ۳) الكاشف للذهبی ۷۸/۳ رقم ۵۲۱۴.

وسفیان بن عیینه.

قال ابن المدینی.له نحو ألفی حدیث،وکان قد حفظ علم الفقهاء السبعه.وقال عمر بن عبدالعزیز.لم یبق أعلم بسنهٍ ماضیه من الزهری، وکذا قال مکحول.وقال اللیث.قال ابن شهاب.ما استودعت قلبی علماً فنسیته.وقال غیره من أهل العلم.کان معظّماً وافر الحرمه عند هشام بن عبدالملک،أعطاه مرّه سبعه آلاف دینار،وقال عمرو بن دینار.ما رأیت الدینار والدرهم عند أحدٍ أهون منه عند الزهری،کأنّها عنده بمنزله البعر» (۱).

۵-الخطیب التبریزی: «الزهری،منسوب إلی زهره بن کلاب، ممّن اشتهر بالنسب إلیهم.هو.أبو بکر محمّد بن عبداللّه بن شهاب،أحد الفقهاء والمحدثین،والعلماء الأعلام من التابعین بالمدینه،المشار إلیه فی فنون علوم الشریعه،سمع نفراً من الصحابه،روی عنه خلق کثیر،منهم قتاده ومالک بن أنس.قال عمر بن عبدالعزیز.لا أعلم أحداً أعلم بسنّهٍ ماضیه منه.قیل لمکحول.من أعلم من رأیت؟ قال.ابن شهاب.قیل له:

ثمّ من؟ قال.ابن شهاب.قیل له.ثمّ من؟ قال.ابن شهاب...» (۲).

۶-ابن حجر: «محمّد بن مسلم...الفقیه الحافظ،متفق علی جلالته وإتقانه،وهو من رؤوس الطبقه الرّابعه...» (۳).

۷-السّیوطی: «أحد الأعلام..قال اللیث.ما رأیت عالماً قط أجمع

۱- ۱) مرآه الجنان ۲۰۴/۱ حوادث سنه ۱۲۴.

۲- ۲) الإکمال فی أسماء رجال المشکاه.مطبوع معها.۶۵۳/۳.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱۳۳/۲ رقم ۶۳۱۵.

من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه» (١).

ترجمه سعيد بن المسيّب

وأمّا«سعيد بن المسيب»الذى روى عنه الزهرى الحديث الشريف، فهو فقيه المدينه المنوره،وإمام أهل السنّه،ومن كبار التّابعين،وإليك بعض الكلمات فى مناقبه ومآثره التى يذكرونها له.

١-ابن حبان: «سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عبداللّه بن عمر بن مخزوم بن يقظه المخزومى القرشى،كنيته أبو محمّد.

ولد لسنتين مضتا من خلافه عمر.وأم سعيد بن المسيب بنت عثمان بن حكيم...

وكان من سادات التابعين فقهاً وديناً وورعاً وعلماً وعبادةً وفضلاً.

وكان أبوه يتّجر فى الزيت.وكان سعيد سيّد التابعين وأفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا،ما نودى للصّلاه أربعين سنه إلّاوسعيد فى المسجد ينتظرها،ويقال.إنّه ممّن أصلح بين عثمان وعلى.فلمّا بويع عبدالملك وبايع للوليد وسليمان من بعده،وأخذ البيعه من الناس،أبى سعيد ذلك فلم يبايع.فقال عبدالرحمن ابن عبدالقارى.إنّك تصلى بحيث يراك هشام بن إسماعيل،فلو غيّرت مقامك حتّى لا يراك-وكان هشام والياً على المدينه لعبد الملك-فقال سعيد.إنّى لم اغير مقاماً قمته منذ أربعين سنه.

١- ١) إسعاف المبطأ برجال الموطأ.٣٧،طبع مع تنوير الحوالك.

قال.فخرج معتمراً فقال.لم أكن لأجهد بدنی وأنفق مالی فی شیء لیس فیه نیه.قال.فبایع إذاً.قال.أرأیت إن کان اللّه أعمی قلبک کما أعمی بصرک فما علیّ ! وأبی أن یبایع.فکتب هشام بن إسماعیل إلی عبدالملک، فکتب عبدالملک إلیه ما دعاک إلی سعید!! ما کان علینا منه شیء نکرهه، فأما إذا فعلت فادعه،فإن بایع وإلّا فاضربه ثلاثین سوطا،وأوقفه للناس، فدعاه هشام فأبی،وقال.لست أبایع لاثنین،فضربه ثلاثین سوطاً،ثمّ ألبسه ثیاباً من شعر،وأمر به فطیف به حتّی بلغوا الخیّاطین،ثمّ ردّه وأمر به إلی السجن.فقال سعید.لولا أنّی ظننت أنه القتل ما لبسته،قلت.أستر عورتی عند الموت.

مات سنه ثلاث أو أربع وتسعین،وقد قیل إنّه مات سنه خمس ومائه» (۱).

۲-الذهبی. «سعید بن المسیب.الإمام شیخ الإسلام،فقیه المدینه،أبو محمّد،المخزومی،أجلّ التابعین،ولد لسنتین مضتا من خلافه عمر،وسمع من عمر شیئاً وهو یخطب،وسمع من عثمان وزید بن ثابت وعائشه وسعد وأبی هریره وخلق.

وکان واسع العلم،وافر الحرمه،متین الدیانه،قوّالاً بالحق،فقیه النفس.

روی أسامه بن زید عن نافع عن ابن عمر قال.سعید بن المسیّب أحد المفتین.

وقال أحمد بن حنبل وغیره.مرسلات سعید صحاح.

۱- ۱) کتاب الثقات ۲۷۳/۴.

وقال قتاده.ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيّب.

وكذا قال الزهرى ومكحول وغير واحد.

قال على بن المدينى.لا أعلم فى التابعين أوسع علماً من سعيد،هو عندى أجلّ التابعين.

وقال العجلى وغيره.كان لا يقبل جوائز السلطان،وله أربعمائه دينار يتّجر بها بالزيت وغيره.

وقال سعد بن إبراهيم.سمعت سعيد بن المسيب يقول.ما أحد أعلم بقضاءٍ قضاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ولا أبو بكر وعمر منّى.

قال الواقدى.حدّثنى هشام بن سعد سمعت الزهرى-وسئل عمّن أخذ سعيد بن المسيب علمه-قال.عن زيد بن ثابت،وسعد بن أبى وقاص،وابن عباس،وابن عمر،وقد سمع من عثمان وعلى وصهيب، وجلّ روايته المسنده.

عن أبى هريره،وكان زوج إبنته،وكان يقال.ليس أحد أعلم بقضاء عمر وعثمان منه.

وروى معمر عن الزهرى.كان سعيد أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان.

وعن قتاده قال.كان الحسن إذا أشكل عليه شىء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله.

حماد بن زيد عن يزيد بن حازم.إن المسيب كان يسرد الصوم.

وقال عبدالرحمن بن حرمله.سمعت سعيداً يقول.حججت أربعين حجه.

يوسف بن يعقوب الماجشون،عن المطلب بن السائب قال.كنت

جالساً مع سعید بن المسیب فی السوق،فمرّ برید لبنی مروان،فقال له سعید.من رسل بنی مروان أنت؟ قال.نعم.قال.کیف ترکت بنی مروان؟ قال.بخیر.

قال.ترکتهم یجیعون الناس ویشبعون الکلاب! فاشرأبّ الرسول، فقمت إلیه،فلم أزل أرجیّه حتّی انطلق.فقلت لسعید.یغفر اللّه لک،تشیط بدمک ! فقال.أسکت یا أحیمق،فواللّه لا یسلمنی اللّه ما أخذت بحقوقه.

عن مکحول من وجه ضعیف أنه قال لمّا بلغه موت ابن المسیب:

استوی الناس.

قال مالک.بلغنی أنّ سعید بن المسیب قال إنّی کنت لأسیر الأیام واللیالی فی طلب الحدیث الواحد.

قال مصعب عن عبداللّه حدّثنی مصعب بن عثمان.إنّ الذی شهد لسعید ابن المسیب حین أراد مسلم بن عقبه قتله عمرو بن عثمان ومروان الحکم،شهدا أنّه مجنون،فخلّی سبیله.

قال أبو یونس القوی.دخلت المسجد فإذا سعید بن المسیب جالس وحده.قلت.ما شأنه؟ قالوا.نهی أن یجالسه أحد...

قلت.قد أفردت سیره سعید فی مؤلف» (۱).

۳-الذهبی: «سعید بن المسیب بن حزن.الإمام أبو محمّد المخزومی،أحد الأعلام وسیّد التابعین.عن.عمر وعثمان وسعد.وعنه:

الزهری وقتاده ویحیی بن سعید.ثقه،حجه،رفیع الذکر،رأس فی العلم والعمل،مات سنه ۹۴» (۲).

ص:۴۵

۱- ۱) تذکره الحفاظ ۵۴/۱-۵۶.

۲- ۲) الکاشف ۳۲۶/۱ رقم ۱۹۷۷.

۴-الخطیب التبریزی: «کان سیّد التابعین من الطراز الأول،جمع بین الفقه والحدیث والزهد والعباده والورع،وهو المشار إلیه المنصوص علیه،وکان أعلم الناس بحدیث أبی هریره وبقضایا عمر.

لقی جماعه کثیره من الصحابه وروی عنهم.

وعنه.الزهری وکثیر من التابعین وغیرهم.

قال مکحول.طفت الأرض کلّها فی طلب العلم،فما لقیت أعلم من ابن المسیب.

وقال ابن المسیب.حججت أربعین حجه.

مات سنه ثلاث وتسعین رحمه اللّه تعالی» (۱).

۵-ابن حجر: «قال نافع عن ابن عمر.هو واللّه أحد المفتین (المتقنین) وعن عمرو بن میمون بن مهران عن أبیه قال.قد جئت (قدمت) المدینه فسألت عن أعلم أهل المدینه،فدفعت إلی سعید بن المسیب.

وقال ابن شهاب.قال لی عبداللّه بن ثعلبه بن أبی صغیر.إن کنت ترید هذا - یعنی الفقه-فعلیک بهذا الشیخ.سعید بن المسیب.وقال قتاده.ما رأیت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه.

وقال محمّد بن إسحاق عن مکحول.طفت الأرض کلّها فی طلب العلم فما لقیت أعلم منه.

وقال سلیمان بن موسی.کان أفقه التابعین.

وقال البخاری.قال لی علی عن أبی داود عن شعبه عن أیاس بن معاویه قال لی سعید بن المسیب.ممّن أنت؟ قلت.من مزینه.قال.إنّی

۱- ۱) الإکمال فی أسماء رجال المشکاه ۶۶۶/۳.

لأذكر يوم نعى عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن على المنبر،قال.وقال لنا سليمان بن حرب ثنا سلام بن مسكين عن عمران بن عبداللّه الخزاعى عن ابن المسيب قال.أنا أصلحت بين على وعثمان.

وقال الدورى عن ابن معين.ههنا قوم يقولون إنّه أصلح بين على وعثمان،وهذا باطل.

وقال أيضاً.قد رآنى عمر وكنت صغيراً.قلت يقول.ولدت لسنتين مضتا من خلافه عمر.فقال يحيى.ابن ثمان سنين يحفظ شيئاً!!

قال.وسمعته يقول.مرسلات ابن المسيّب أحبّ إلىّ من مرسلات الحسن...

وقال أبو طالب قلت لأحمد.سعيد بن المسيب.فقال.ومن مثل سعيد؟! ثقه من أهل الخير.فقلت له.سعيد عن عمر حجه؟ قال.هو عندنا حجه قد رأى عمر وسمع منه،وإذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل؟

وقال الميمونى وأحمد بن حنبل.مرسلات سعيد صحاح،لا يرى أصح من مرسلاته.

وقال عثمان الحارثى عن أحمد.أفضل التابعين سعيد بن المسيب.

وقال ابن المدينى.لا أعلم فى التابعين أوسع علماً من سعيد بن المسيّب،قال.وإذا قال سعيد مضت السنّه فحسبك.قال.وهو عندى أجلّ التابعين.

وقال الربيع عن الشافعى.إرسال ابن المسيب عندنا حسن.

وقال الليث عن يحيى بن سعيد.كان ابن المسيب يسمّى راويه عمر،كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته.

وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد.ما بقى أحد أعلم بكل

قضـاءٍ قضـاه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم وكـلّ قضـاءٍ قضاه أبو بكر وكل قضاءٍ قضاه عمر منّى،قال إبراهيم عن أبيه.وأحسـبه قال.وعثمان.

وقـال مالـك.بلغنى أنّ عبـداللّه بن عمر كـان يرسـل إلى ابن المسـيّب يسـأله عن بعض شـأن عمر وأمره.وقـال مالك.لم يـدرك عمر،ولكـن لمـا كـبر أكـبّ على المسـأله عـن شـأنه وأمره.وقـال قتاده.كـان الحسـن إذا أشـكل عليـه شـيء كتـب إلى سـعيد بن المسيّب.وقال العجلى.كان رجلاً صالحاً فقيهاً...

وقال أبو زرعه.مدنى قرشىء ثقه إمام.وقال أبو حاتم.ليس فى التابعين أنبل منه،وهو أثبتهم فى أبى هريره.

قال الواقدى.مات سنه **۹۴** فى خلافه الوليد وهو ابن خمس وسبعين سنه.قال أبو نعيم.مات سنه **۹۳**.

قلت.على تقـدير مـا ذكروا عنه أن مولـده لسـنتين مضـتا من خلافـه عمر – والإسـناد إليه صـحيح–يكـون مبلغ عمره ثمـانين سـنه إلّاسنه،كما قال الواقدى» (۱).

۶–ابن حجر: «سـعيد بن المسـيب...أحد العلمـاء الاثبات،إتّفقوا على أنّ مرسـلاته أصـح المراسـيل،وقال ابن المـدينى.لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه.مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين»(۱).

۷–السيوطى.«سعيد بن المسيب...

قـال قتاده.مـا رأيـت أحـدا قـط أعلـم بالحلال والحرام منـه،وقـال مكحول.مـا لقيـت أعلم منه،وقـال سـليمان بن موسـى.إنّه أفقه الناس،وقال

۱– ۱) تهذيب التهذيب ۸۴/۴.

أحمد.إنّه أفضل التابعين...» (۱).

٨-عبدالحق الدهلوی: «سعید بن المسیب بن حزن القرشی الإمام أبو محمّد المخزومی المدنی،من فقهاء السبعه الذین کانوا بالمدینه...

أحد الأعلام،سیّد التابعین،جمع بین الفقه والحدیث والزهد والعباده والورع،ثقه حجه فقیه رفیع الذکر،رأس فی العلم والعمل.

ویروی عن الإمام زین العابدین أنّه قال.سعید بن المسیب أعلم الناس،ویقال.إنّه لم یکن فی التابعین أکثر منه علماً...» (۲).

ترجمه أبی هریره

وأمّا«أبو هریره»فهو من الصحابه الکبار والأئمّه الأعلام عند أهل السنّه،فلا حاجه إلی تعدیله وتوثیقه بعد أن مدح اللّه سبحانه تعالی الصّحابه وأثنی علیهم فی القرآن الکریم کما یزعمون،وبعد أن وردت عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم الأحادیث العامه والخاصّه فی فضله ومقامه کما یروون.

ولا بأس بذکر مقتطفاتٍ من تراجمه فی معاجم الصّحابه والحفّاظ:

١-ابن عبدالبر: «أبو هریره الدوسی صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم...أسلم أبو هریره عام خیبر،وشهدها مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم،ثم لزمه وواظب علیه رغبه فی العلم راضیا بشبع بطنه،وکانت یده مع ید رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم،وکان یدور معه حیثما دار،

١- ١) إسعاف المبطأ برجال الموطّأ.١٧،طبع مع تنویر الحوالک.

٢- ٢) رجال المشکاه للشیخ عبدالحق الدهلوی.

وكان من أحفظ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم،وكان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار،لاشتغال المهاجرين بالتجاره والأنصار بحوائجهم.

وقد شهد له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بأنّه حريص على العلم والحديث،وقال له.يا رسول اللّه،إنى قد سمعت منك حديثاً كثيراً،فإنّى أخشى أن أنسى،فقال.أبسط رداءك،قال.فبسطته فغرف بيده ثمّ قال:

ضمّه،فضممته،فما نسيت شيئاً بعده.

وقال البخاری.روی عنه أكثر من ثمانمائه رجل من بين صاحب وتابع.وممّن روی عنه من الصّحابه.ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبداللّه وأنس وواثله بن الأسقع وعائشه،استعمله عمر بن الخطاب على البحرين ثمّ عزله،ثمّ أراده على العمل فأبى عليه،ولم يزل يسكن المدينه، وبها كانت وفاته...» (۱).

۲-ابن الأثير: «ب د ع أبو هريره الدوسی صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم،وأكثرهم حديثا عنه...وقد اختلف فی اسمه اختلافاً كثيراً،لم يختلف فی اسم آخر مثله ولا ما يقاربه...

وإنما هو مشهور بكنيته،وأسلم أبو هريره عام خيبر،وشهدها مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم،ثمّ لزمه وواظب عليه رغبه فی العلم،فدعا له رسول اللّه.

أخبرنا إبراهيم وغيره عن أبی عيسی،أخبرنا أبو موسی،أخبرنا عثمان ابن عمر،أخبرنا ابن أبی ذئب،عن سعيد المقبری،عن

۱- ۱) الاستيعاب فی معرفه الأصحاب ۱۷۶۸/۴.

أبی هریره،قال قلت.یا رسول اللّه،أسمع منک أشیاء فلا أحفظها.قال:

أبسط رداءک،فبسطته،فحدّث حدیثاً کثیراً،فما نسیت شیئاً حدّثنی به.

...عن ابن عمر أنّه قال لأبی هریره.أنت کنت ألزمنا لرسول اللّه وأحفظنا لحدیثه.

...عن الزهری عن الأعرج قال.سمعت أبا هریره قال.إنّکم تقولون إنّ أبا هریره یکثر الحدیث عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله ،واللّه الموعد! کنت رجلاً مسکیناً أخذم رسول اللّه علی مل ء بطنی،وکان المهاجرون یشغلهم الصفق بالأسواق،وکانت الأنصار یشغلهم القیام علی أموالهم.وقال رسول اللّه.من یسبط ثوبه فلن ینسی شیئاً سمعه منّی،فبسط ثوبی حتّی قضی حدیثه ثمّ ضممته إلیَّ فما نسیت شیئاً سمعته بعد.

...قال البخاری.روی عن أبی هریره أکثر من ثمانمائه رجل من صاحب وتابع...

قال خلیفه.توفی أبو هریره سنه ۵۷.وقال الهیثم بن عدی.توفی سنه ۵۸...» (۱).

۳-الذهبی: «أبو هریره الدوسی الیمانی،الحافظ الفقیه،صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم...کان من أوعیه العلم ومن کبار أئمّه الفتوی،مع الجلاله والعباده والتواضع.

قال البخاری.روی عنه ثمانمائه نفس أو أکثر...

وکان من أصحاب الصّیفه فقیراً،ذاق جوعاً وفاقه،ثمّ بعد النبیّ صلح حاله وکثر ماله،وکان کثیر التعبد والذّکر،ولی إمره المدینه،وناب أیضاً

۱- ۱) أسد الغابه فی أسماء الصحابه ۳۱۸/۵.

عن مروان فی إمرتها،وکان یمرّ فی السّوق یحمل الحزمه وهو یقول:

أوسعوا الطریق للأمیر،وکان فیه دعابه...

روی أحمد فی مسنده عن أبی کثیر التمیمی عن أبی هریره قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.اللّهمّ حبب عبیدک هذا- یعنی أبا هریره - وأُمّه إلی عبادک المؤمنین،وحبّبهم إلیهما...

قال الأعمش عن أبی صالح السمّان.کان أبو هریره من أحفظ أصحاب محمّد رسول اللّه.

وقال الشافعی.أبو هریره أحفظ من روی الحدیث فی دهره.

وروی کهمس عن عبداللّه بن شفیق قال أبو هریره.لا ـ أعرف أحداً من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم أحفظ لحدیثه منّی.

أبو داود الطیالسی،نا عمران القطان،عن بکر بن عبداللّه،عن أبی رافع،عن أبی هریره إنّه لقی کعباً،فجعل یحدّثه ویسأله،فقال کعب.ما رأیت أحداً لم یقرأ التوراه أعلم بما فیها من أبی هریره.

هشیم،عن یعلی بن عطا،عن الولید بن عبدالرحمن،عن ابن عمر إنّه قال.یا أبا هریره أنت کنت ألزمنا لرسول اللّه،وأعلمنا بحدیثه...» (۱).

أقول.

وبعد هذا کلّه لا یرتاب المنصف فی صحّه حدیث التشبیه،وإنّه لیعلم-بعد هذا-کذب (الدّهلوی) فی دعواه،وأنّ غرضه ستر الحقیقه وکتمان الواقع ظلماً وزوراً.

ص:۵۲

۱- ۱) تذکره الحفاظ ۳۲/۱.

ترجمه یاقوت الحموی

وبقی ترجمه یاقوت الحموی صاحب (معجم الأدباء) الذی ذکر الحدیث بترجمه المفجّع...ویاقوت من أعاظم مصنّفی أهل السنّه،ومن مشاهیر أدبائهم ومحقّقیهم...هذا من جهه.

ومن جههٍ أخری.قد اشتهر یاقوت بتعصّبه علی سیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام،حتّی نصّ مترجموه علی ذلک کابن خلّکان...

وحینئذٍ،لا یرتاب أحد فی صحه الحدیث الذی ذکره واعتباره،إذ لا یبقی بعد هذا مجال لإنکاره أو القدح فی سنده...

ومن کلمات أهل السنّه فی ترجمه یاقوت ما یلی.

۲-ابن خلّکان.«وکان متعصّباً علی علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه،وکان قد طالع شیئاً من کتب الخوارج،فاشتبک فی ذهنه منه طرف قوی،وتوجّه إلی دمشق فی سنه ثلاث عشره وستمائه،وقعد فی بعض أسواقها،وناظر بعض من یتعصّب لعلی رضی اللّه عنه،وجری بینهما کلام أدّی إلی ذکره علیّاً رضی اللّه عنه بما لا یسوغ،فثار الناس علیه ثوره کادوا یقتلونه،فسلم منهم،وخرج من دمشق منهزماً بعد أن بلغت القضیه إلی والی البلد،فطلبه ولم یقدر علیه،ووصل إلی حلب خائفاً یترقّب...

وکان قد تتبع التواریخ،وصنّف کتاباً سمّاه إرشاد الألباء إلی معرفه الأدباء،یدخل فی أربع مجلّدات...» (۱).

۳-الذهبی: «یاقوت الرومی الحموی ثمّ البغدادی التاجر شهاب

۱- ۱) وفیات الأعیان ۱۲۷/۶.

الدين،الأديب الأخبارى،صاحب التصانيف الأدبيّه فى التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك.توفى فى رمضان» (۱).

۴-اليافعى. «ياقوت الرومى الحموى ثمّ البغدادى التاجر،شهاب الدين،الأديب الأخبارى،صاحب التصانيف الأدبيّه فى التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك.

أسر من بلاده صغيراً،فابتاعه ببغداد رجل تاجر،ولمّا كبر ياقوت المذكور قرأ شيئاً من النحو واللغه،وشغله مولاه بالأسفار فى متاجره،ثمّ جرت بينه وبين مولاه قضيّه أوجبت عتقه،فأبعده عنه،فاشتغل بالنسخ، وحصلت له بالمطالعه فوائد،وصنّف كتاباً سمّاه إرشاد الألبّاء إلى معرفه الأدباء،فى أربع مجلّدات،وكتاباً فى أخبار الشعراء المتأخّرين والقدماء، وكتبا أخرى عديده،وكانت له همّه عاليه فى تحصيل المعارف» (۲).

۵-ابن حجر: «ياقوت الرومى الكاتب الحموى.

قال ابن النجّار.كان ذكيّاً،حسن الفهم،ورحل فى طلب النسب إلى بلاد الشام ومصر والبحرين وخراسان،وسمع الحديث،وصنّف معجم البلدان،ومعجم الأدباء،وأسماء الجبال والأنهار والأماكن.

قال ابن النجّار (۳).كان غزير الفضل،وكان حسن الصحبه،طيّب

۱- ۱) العبر ۱۹۸/۳.

۲- ۲) مرآه الجنان ۴۸/۴ حوادث سنه ۶۲۶.

۳- ۳) ولا بأس بذكر ترجمه ابن النجار الذى نقل ابن حجر كلامه فى الثناء على ياقوت،قال ابن شاكر الكتبى.«صنّف التاريخ الذى ذيّل به على تاريخ الخطيب،استدرك فيه على الخطيب،فجاء فى ثلاثين مجلّداً،دلَّ على تبحّره فى هذا الشأن وسعه حفظه.وكان إماماً ثقه حجه مقرءاً مجوداً حسن المحاضره كيساً متواضعاً،اشتملت مشيخته على ثلاثه آلاف شيخ،ورحل سبعاً وعشرين سنه...وله كتاب.القمر المنير فى المسند الكبير،ذكر كل صحابى وما له من الحديث،وله كتاب كنز الإمام فى معرفه السنن والأحكام،والمختلف والمؤتلف،ذيّل به على ابن ماكولا،والمتفق والمفترق،ونسبه المحدّثين إلى الآباء والبلدان،كتاب عواليه،كتاب معجمه،جنّه الناظرين فى معرفه التابعين،الكمال فى معرفه الرجال،القصر الفائق فى عيون أخبار الدنيا ومحاسن تواريخ الخلائق،الدره الثمينه فى أخبار المدينه،نزهه الورى فى أخبار أمّ القرى...».(فوات الوفيات ۳۶/۴).

الأخلاق حريصاً على الطلب.ومات بحلب سنه ۶۲۶ ولم يبلغ الستين...» (۱).

اعتماد العلماء على ياقوت

وكثيراً ما يعتمد كبار علماء أهل السنّه وحفّاظهم على أقوال ياقوت وتحقيقاته فى تراجم العلماء،ونكتفى هنا بإيراد موارد من اعتماد الحافظ جلال الدين السّيوطى على ياقوت الحموى:

قال السيوطى.«محمّد بن محمّد بن عمران البصرى الرقّام،أبو الحسن،قال ياقوت.أحد أصحاب ابن دريد القيّمين بالعلم والفهم» (۲).

وقال.«محمّد بن بركات بن هلال بن عبدالواحد السعيدى النحوى أبو عبداللّه.قال ياقوت.عالى المحلّ فى النحو واللغه والأدب،أحد فضلاء المصريين وأعيانهم المبرّزين،أخذ النحو والأدب عن ابن باشا» (۳).

وقال.«محمّد بن أحمد أبو الندى الغندجانى.قال ياقوت.واسع العلم،راجح المعرفه باللغه وأخبار العرب وأشعارها...» (۴).

۱- ۱) لسان الميزان لابن حجر العسقلانى ۲۳۹/۶.

۲- ۲) بغيه الوعاه.۹۹.

۳- ۳) نفس المصدر.۲۴.

۴- ۴) بغيه الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه.۲۱.

وقال.«محمّد بن أحمد أبو الريحان الخوارزمی...قال یاقوت:

وأمّا تصانیفه فی النجوم والهیئه والحکمه فإنّها تفوت الحصر...» (۱).

«۲»روایه أحمد بن حنبل

اشاره

ورواه أحمد بن حنبل بطریق صحیح:

قال أبو جعفر محمّد بن علی بن شهرآشوب السروی المازندرانی رحمه اللّه علیه.

«أحمد بن حنبل،عن عبدالرزاق،عن معمر،عن الزهری،عن ابن المسیّب،عن أبی هریره.وابن بطّه فی الإبانه (بإسناده) عن ابن عباس، کلاهما عن النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم قال.«من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی فهمه،وإلی موسی فی مناجاته،وإلی عیسی فی سمته،وإلی محمّد فی تمامه وکماله وجماله،فلینظر إلی هذا الرجل المقبل.

قال.فتطاول الناس أعناقهم فإذا هم بعلی،کأنما ینقلب فی صبب وینحل عن جبل.

تابعهما أنس،إلّاأنّه قال.وإلی إبراهیم فی خلّته،وإلی یحیی فی زهده،وإلی موسی فی بطشه.فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۲).

۱- ۱) نفس المصدر.۲۰.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ۳۰۶/۳.

ترجمه ابن شهرآشوب

وقد ذكر كبار علماء السير والتواريخ من أهل السنّه أبا جعفر محمّد بن على بن شهرآشوب السروى،ووصفوه بالأوصاف الحميده،وأثنوا عليه الثناء البالغ.

۱-قال الصفدى: «محمّد بن على بن شهرآشوب-الثانيه سين مهمله-أبو جعفر السروى المازندرانى،رشيد الدين الشيعى،أحد شيوخ الشيعه،حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين،وبلغ النهايه فى أصول الشيعه، كان يرحل إليه من البلاد،ثمّ تقدّم فى علم القرآن والغريب والنحو،ووعظ على المنبر أيام المقتفى ببغداد،فأعجبه وأخلع عليه،وكان بهىّ المنظر، حسن الوجه والشيبه،صدوق اللهجه،مليح المحاوره،واسع العلم،كثير الخشوع والعباده والتهجّد،لا يكون إلّاعلى وضوء.

أثنى عليه ابن أبى طى فى تاريخه ثناء كثيراً،توفى سنه ۵۸۸» (۱).

۲-الفيروزآبادى: «محمّد بن على بن شهرآشوب،أبو جعفر المازندرانى،رشيد الدين الشيعى،بلغ النهايه فى أصول الشيعه،تقدّم فى علم القرآن واللغه والنحو،ووعظ أيّام المقتفى فأعجبه وخلع عليه،وكان واسع العلم،كثير العباده،دائم الوضوء.

له كتاب الفصول فى النحو،وكتاب المكنون والمخزون فى عيون الفنون،وكتاب أسباب نزول القرآن،وكتاب متشابه القرآن،وكتاب الأعلام

۱- ۱) الوافى بالوفيات ۱۶۴/۴.

والطرائق فی الحدود والحقائق،وکتاب الجدیده.جمع فیه فوائد وفرائد جمّه.عاش مائه سنه إلّاعشره أشهر،مات سنه ۵۸۸» (۱).

۳-السیوطی: «محمّد بن علی بن شهرآشوب،أبو جعفر السروی المازندرانی،رشید الدین،شیعی،قال الصفدی.کان مقدّماً فی علم القرآن والغریب والنحو،واسع العلم،کثیر العباده والخشوع،ألّف.الفصول فی النحو،أسباب نزول القرآن،متشابه القرآن،مناقب علی بن أبی طالب، المکنون،...» (۲).

۴-شمس الدین الداودی. «محمّد بن علی بن شهرآشوب بن أبی نصر،أبو جعفر السروی المازندرانی،رشید الدین،أحد شیوخ الشیعه، اشتغل بالحدیث ولقی الرجال،ثمّ تفقّه وبلغ النهایه فی فقه أهل مذهبه، ونبغ فی الأصول حتّی صار رحله،ثمّ تقدّم فی علم القرآن والقراءات والتفسیر والنحو.کان إمام عصره وواحد دهره،(أحسن الجمع والتألیف)، والغالب علیه علم القرآن والحدیث،وهو عند الشیعه کالخطیب البغدادی لأهل السنّه،فی تصانیفه وتعلیقات الحدیث ورجاله ومراسیله ومتّفقه ومفترقه،إلی غیر ذلک من أنواعه،واسع العلم،کثیر الفنون.مات فی شعبان سنه ۵۸۸.

قال ابن أبی طی.ما زال الناس بحلب لا یعرفون الفرق بین ابن بطه الحنبلی وابن بطّه الشّیعی،حتّی قدم الرّشید فقال.إن بطه الحنبلی بالفتح والشیعی بالضمّ» (۳).

۱- ۱) البلغه فی تراجم أئمه النحو واللغه.۲۴۰.

۲- ۲) بغیه الوعاه.۷۷.

۳- ۳) طبقات المفسرین ۲۰۱/۲ رقم ۵۳۸.

ص:

ص:

أن أكتب له شرحاً وافياً لبيانه،كافياً لتبيانه،مع زياده ما يتوقف عليه الاتقان،وإفاده ما يفتقر إليه الإيقان،فالتزمته وسميته كتاب المعارف فى شرح الصحائف».

وقد ذكر الكاتب الجلبى هذا الشرح أيضاً فى (كشف الظنون) ويظهر من كلامه وجود شروح عديده له.وكتاب الصحائف وشرحه المذكور يعدان من الكتب الكلاميه المعتمده عند أهل السنّه،فى عداد المقاصد والمواقف والطوالع وشروحها.

هذا،ولأجل أن يطمئنّ القارئ بما ذكرناه من روايه صاحب (الصحائف) هذا الحديث الشريف عن أحمد بن حنبل،ونقله صاحب كتاب (هدايه السعداء) فى كتابه،فإنا ننقل عين ما جاء فى الكتابين.

نصّ كلام صاحب الصحائف قال

فى (هدايه السعداء)،فى الهدايه الأولى،الجلوه السابعه،فيما يصير به الرجل رافضيّاً.

فى التمهيد.من قال إنّ عليّاً كان نبيّاً أو أفضل من النّبىّ وأعلم منه، وأنكر خلافه الشيخين،أو سبّهما،أو لعنهما،أو قال إنّ أبا بكر ليس من الصّحابه،فهو رافضى كافر.

وفى تفسير الطيّبى عند قوله تعالى «إِذْ هُما فِي الْغارِ» (1)قالوا من أنكر صحبه أبى بكر مع النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقد كفر.

عن الترمذى،عن ابن عمر رضى اللّه عنه.إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لأبى بكر.أنت صاحبى فى الغار وصاحبى فى الحوض.

وفى التشريح.من قال حبّ علىّ كفر ورفض فهو خارجى كافر لأنّ اللّه أحبّه وأحبّه النبىّ والصّحابه والمؤمنون أجمعون،فإنّه يسب هؤلاء

١- ١) التربه ٩.۴٠.

الکلّ.

فی کتاب الشّفاء.من قال لأحد من الخلفاء الأربعه إنّه کان علی الضلال أو کان کافراً یقتل،لأنّه کفر،وإن سبّهم بغیر هذا من مشاتمه الناس نکِّلَ نکالا شدیداً،ومن قال لغیرهم من الصحابه کان فلان من أهل الضلاله نُکِّلَ نکالا شدیداً».

«وفی الصحائف فی الفصل الثالث،فی أفضل الناس بعد النبیّ، المراد بالأفضل ههنا أن یکون أکثر ثواباً عند اللّه واختلفوا فیه.

فقال أهل السنّه وقدماء المعتزله إنّه أبو بکر،وقال الشیعه وأکثر المتأخّرین من المعتزله هو علی.

إستدل أهل السنّه بوجهین، الأوّل.قوله تعالی «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی اَلَّذِی یُؤْتِی مالَهُ» (۱)السوره،والمراد هو أبو بکر رضی اللّه عنه عند أکثر المفسّرین،والأتقی أکرم عند اللّه تعالی لقوله تعالی «إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ» (۲)والأکرم عند اللّه أفضل.

الثانی.قوله صلّی اللّه علیه وسلّم.واللّه ما طلعت شمس ولا غربت علی أحد بعد النبیّین والمرسلین أفضل من أبی بکر.

وأجاب الشیعه.بأن هذا لا یدلّ علی أنّه أفضل،بل بأنّ غیره لیس أفضل منه.

واحتجّت الشیعه بأنّ الفضیله إما عقلیّه أو نقلیّه،والعقلیّه إمّا بالنّسب أو بالحسب،وکان علیّ أکمل الصّحابه فی جمیع ذلک،فهو أفضل.

أمّا بالنّسب،فلأنّه أقرب إلی رسول اللّه،والعبّاس وإن کان عمّ رسول

۱- ۱) اللیل ۹۲.۱۷.

۲- ۲) الحجرات ۴۹:۱۳.

اللّه لكنه كـان أخـا عبـداللّه من الأـب وكـانَ أبو طـالب أخاً منهما،وكان على هاشـميّاً من الأب والأمّ،لأنّه عليّ بن أبى طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم، وعليّ بن فاطمه بنت أسد بن هاشم،والهاشمى أفضل لقوله صلّى اللّه عليه وسلّم اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً واصطفى من قريش هاشماً.

وأمّا الحسب،فلأنّ أشرف الصّفات الحميده الزهد والعلم والشجاعه،وهو فيها أتمّ وأكمل من الصّحابه.

أمّا العلم،فلأنّه ذكر فى خُطبه من أسـرار التوحيـد والعدل والنبوّه والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يوجد فى الكلام لأحدٍ من الصـحابه، وجميع الفرق ينتهى نسـبتهم فى علم الأـصول إليه،فإنّ المعتزله ينسـبون أنفسـهم إليه،والأشـعرىّ أيضاً منتسب إليه لأنّه كـان تلميـذاً للجبائى المنتسب إلى علىّ،وانتساب الشـيعه بيّن،والخوارج مع كونهم أبعـد النّاس عنه أكابرهم تلامـذته،وابن عبّاس رئيس المفسّـِرين كان تلميذاً له وعلم منه تفسـير كثير من المواضع التى تتعلق بعلوم دقيقه مثل الحكمه والحساب والشعر والنّجوم والرّمل وأسـرار الغيب،وكان فى علم الفقه والفصاحه فى الـدرجه العليا وعلم النحو منه،وأرشد أبا الأسود الدئلى إليه،وكان عالماً بعلـم السـلوك وتصـفيه البـاطن الـذى لاـ يعرفـه إلّاالأنبيـاء والأوليـاء حـتّى أخـذه جميـع المشايـخ منـه أو مـن أولاـده أو من تلامذتهم،وروى أنّه قال لو كسـرت الوساده ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم،وبين أهـل الزّبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، واللّه ما من آيه أنزلت فى برّ أو بحر أو سـهل أو جبل أو سـماء أو أرض أو ليل أو نهار إلّاوأنا أعلم فيمن نزلت وفى أىّ شىء نزلت،وروى أنّه قال:

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً،وقال صلّى اللّه عليه وسلّم أقضاكم على،

والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم.

وأمّا الزهـد،فلما علم منه بالتواتر من ترك اللـذّات الدنياويّه والإحتراز عن المحظورات من أوّل العمر إلى آخره مع القدره،وكان زهّاد الصحابه كأبى ذر وسلّمان الفارسى وأبى الدرداء تلامذته.

وأمّا الشـجاعه،فغنيّه عن الشـرح،حتّى قال النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم.لا فتى إلّاعلى لا سيف إلّاذو الفقار،وقال صلّى اللّه عليه وسلّم يوم الأحزاب لضربه علىّ خير من عباده الثقلين.

وكـذا السـخاوه،فإنّه بلغ فيها الـدّرجه القصوى حتّى أعطى ثلاثه أقراص ما كان له ولأولاده غيرها عند الإفطار،فأنزل اللّه تعالى «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً» (١).

وكـان أولاـده أفضـل أولاد الصـحابه كالحسن والحسـين،وقال النبىّ صـلّى اللّه عليه وسـلّم هما سـيّدا شـباب أهل الجنّه،ثمّ أولاد الحسن مثـل الحسن المثّنى والحسن المثلّث وعبـداللّه بن المثنى والنفس الزكيّه،وأولاـد الحسـين مثـل الأـئمّه المشـهوره وهم اثنا عشر.

وكان أبو حنيفه ومالك رحمهما اللّه أخـذا الفقه من جعفر الصادق والباقون منهما،وكان أبو يزيد البِسـطامى من مشايخ الإسـلام سقّاء فى دار جعفر الصـادق،والمعروف الكرخى أسـلم على يـد علىّ الرضـا وكـان بوّاب داره،وأيضـاً إجتمـاع الأكـابر من الأمّه وعلمائها على شيعيته دالّ على أنّه أفضل ولا عبره بقول العوام.

وأمّا الفضائل النقليه،فما روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم.

ص:۶۴

١- ١) الانسان ٧۶.٨.

الأولى.خبر الطير،وهو قوله صلّى اللّه عليه وسلّم اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير،فجاء على وأكل معه.

الثانيه.خبر المنزله،وهو قوله صلّى اللّه عليه وسلّم.أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّاأنّه لا نبىّ بعدى،وهذا أقوى من قوله فى حقّ أبى بكر.واللّه ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبىّ على أفضل من أبى بكر، لأنه إنما يدلّ على أن غيره ليس أفضل منه،لا على أنّه أفضل من غيره.

وأيضاً.يدلّ على أن الغير ما كان أفضل منه لا على أنّه ما يكون، فجاز أن لا يكون عند ورود هذا الخبر ويكون بعده.

وأيضاً.خبر المنزله يدلّ على أن له مرتبه الأنبياء،لقوله صلّى اللّه عليه وسلّم إلّاأنّه لا نبى بعدى،وخبر أبى بكر إنّما يدلّ على أنّ غيره ممّن هو أدنى من مراتب الأنبياء ليس أفضل منه،لقوله صلّى اللّه عليه وسلّم بعد النبيّين والمرسلين،فجاز أن يكون علىّ أفضل منه.

الثالثه.خبر الرايه،روى أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعث أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزما،ثمّ بعث عمر فرجع منهزماً،فبات رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مغتمّاً،فلمّا أصبح خرج إلى الناس ومعه الرايه وقال.لأُعطينّ الرايه رجلًا يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه ورسوله كرّاراً غير فرّار،فتعرّض له المهاجرون والأنصار فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.أين علىّ؟ فقيل.إنّه أرمد العينين،فتفل فى عينيه ثمّ دفع إليه الرايه.

الرابعه.خبر السياده،قالت عائشه.كنت جالسه عند النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم إذ أقبل على فقال.هذا سيد العرب،فقلت.بأبى أنت وأُمّى ألست سيّد العرب؟ فقال.أنا سيّد العالمين وهو سيّد العرب.

الخامسه.خبر المولى،قال النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم.من كنت

مولاه فعلى مولاه.

وروى أحمد والبيهقى فى فضائل الصّحابه أنّه قال صلّى اللّه عليه وسلّم.من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى يوشع فى تقواه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى هيبته،وإلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى وجه على.

السادسه.روى عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.إن أخى ووزيرى وخير من أتركه بعدى يقضى دينى وينجز وعدى على بن أبى طالب.

السّابعه.روى عن ابن مسعود أنّه قال صلّى اللّه عليه وسلّم.على خير البشر من أبى فقد كفر.

الثامنه.روى أنّه قال صلّى اللّه عليه وسلّم فى ذى الثُديَه-كان رجلاً منافقاً-يقتله خير الخلق،وفى روايه خير هذه الأمّه،وكان قاتله على بن أبى طالب،وقال صلّى اللّه عليه وسلّم لفاطمه.إنّ اللّه تعالى اطلع على أهل الدنيا واختار منهم أباك واتّخذه نبياً ثمّ اطّلع ثانياً فاختار منهم بعلك.

هذا ما قالوا،والحقّ أن كلّ واحد من الخلفاء الأربعه،بل جميع الصحابه مكرم عند اللّه،موصوف بالفضائل الحميده،ولا يجوز الطعن فيهم،إذ الطعن فيهم يوجب الكفر.

والصواب أنّ إمامه كل الخلفاء الأربعه حقّ.

فى المشكاه.حديث علىّ أنت منى بمنزله هارون من موسى متّفق عليه.

فى الدرّر. «اَلْأَتْقَى اَلَّذِى يُؤْتِى مالَهُ يَتَزَكّى» قيل.فى أبى بكر رضى اللّه عنه،وقيل.فى أبى الدحداح.

ص:۶۶

في دستور الحقائق.قالت الشيعه.إذا تعارضا تساقطا.

فإن قيل.علم بهذا الحديث أنّ بعد النّبيّ ليس أحد أفضل من أبي بكر،ولا نفهم من الحديث أنّه أفضل من غيره.

قيل.فهم باللغه أن غيره ليس أفضل منه،وعلم بالعرف أنّ أبا بكر أفضل بعد النبيّين على كافّه الناس،وإذا عارض اللغه رجح العرف.

فإن قيل.علم بالحديث أنّ غيره ليس أفضل منه،ولا يفهم أن لا يكون غيره مستوياً به.

قلنا.لفظ أفضل يمنع المماثله وفضل الغير.

في شرح عقائد النسفي عند قوله أفضل البشر بعد نبيّنا.والأحسن أن يقال بعد الأنبياء،لكنّه أراد البعديّه الزمانيّه،وليس بعد نبيّنا نبيّ،ومع ذلك لا بدّ من تخصيص عيسى عليه السلام،إذ لو أُريد كلّ بشر يوجد بعد نبيّنا انتقض بعيسى عليه السلام،ولو أُريد كلّ بشر يولد بعد نبيّنا لم يفد التفضيل على الصحابه،ولو أُريد كلّ بشر هو موجود على وجه الأرض لم يفد التفضيل على التابعين ومن بعدهم،ولو أُريد كلّ بشر يوجد على الأرض ينتقض بعيسى عليه السلام.

وفيه أيضاً.نحن وجدنا دلائل الجانبين متعارضه،ولم نجد هذه المسأله ممّا يتعلّق به شيء من الأعمال،ولا يكون التوقف فيه مخلّاً بشيء من الواجبات».

ترجمه أحمد بن حنبل

و«أحمد بن حنبل»أحد أئمّتهم الأربعه المشهورين،وقد أجمعوا

على حفظه وثقته وورعه وجلالته وسيادته...ولننقل بعض كلماتهم فى حقّه:

١-ابن حبان: «أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبداللّه ابن حيان بن عبداللّه بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمى بن جديله بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان.

كنيته أبو عبداللّه،أصله من مرو،ومولده ببغداد.

يروى عن.ابن عيينه،وهشيم،وإبراهيم بن سعد.

روى عنه أهل العراق والغرباء.

مات سنه ٢۴١.

وكان حافظاً،متقناً،فقيهاً،لازماً للورع الخفى،مواظبا على العباده الدائمه،به أغاث اللّه عزّوجلّ أمه محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم،وذلك أنّه ثبت فى المحنه وبذل نفسه للّه عزّوجلّ،حتّى ضرب بالسّياط للقتل، فعصمه اللّه عن الكفر،وجعله علماً يقتدى به وملجأ يلتجأ إليه.

سمعت أحمد بن محمّد بن أحمد السندى يقول.سمعت محمّد بن نضر الفرّاء يقول.سمعت أحمد بن حنبل يقول.طلبت الحديث سنه تسع وسبعين وكان ابن سته عشر سنه» (١).

٢-أبو نعيم الإصبهانى: «ومنهم الإمام المبجّل،والهمام المفضّل، أبو عبداللّه أحمد بن حنبل.لزم الاقتداء وظفر بالاهتداء،علم الزهاد وقلم

١- ١) كتاب الثقات ١٨/٨.

النقاد،امتحن فكان فی المحنه صبوراً،واجتبی فکان فی النعمه شکوراً، کان للعلم والحلم واعیاً وللفهم والفکر راعیاً» (۱).

۳-ابن ماکولا.«إمام فی النقل،وعلم فی الزهد والورع،وکان أعلم الناس بمذاهب الصحابه والتابعین،أصله مروزی،وقدمت به أمه بغداد وهو حمل وولدته بها.

سمع ابن عیینه وابن علیه وهشیم بن بشیر،وخلقاً کثیراً من الکوفیین والبصریین والحرمین والیمن والشام والجزیره» (۲).

۴-النووی: «هو الإمام البارع المجمع علی إمامته وجلالته وورعه وزهادته وحفظه ووفور علمه وسیادته.

روینا من طرق عن إبراهیم الحربی قال.رأیت ثلاثه لم یر مثلهم أبداً.أبا عبید القاسم،ما مثّلته إلّابجبل نفخ فیه الروح.وبشر بن الحارث، ما شبّهته إلّابرجل عجن من قرنه إلی قدمه عقلاً.وأحمد بن حنبل،کأنَّ اللّه عزّوجلّ جمع له علم الأوّلین من کلّ صنف.

وروینا عن أبی مسهر قال.ما أعلم أحداً یحفظ علی هذه الأُمّه أمر دینها إلّاشابّاً بالمشرق.یعنی أحمد بن حنبل.

وروینا عن علی بن المدینی قال قال لی سیّدی أحمد بن حنبل:

لا تحدث إلّامن کتاب.

وروینا عن إبراهیم بن خالد قال.کنّا نجالس أحمد فیذکر الحدیث ونحفظه ونتقنه،فإذا أردنا أن نکتبه قال.الکتاب أحفظ،فیثب ویجئ بالکتاب.

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱۶۱/۹.

۲- ۲) الإکماللابن ماکولا ج۲ ص ۵۶۳.

وروينا عن الهيثم بن جميل قال.وددت أنّه نقص من عمرى وزيد فى عمر أحمد بن حنبل.

وروينا عن أبى زرعه قال.ما رأيت من المشايخ أحفظ من أحمد بن حنبل،حزرت كتبه اثنى عشر حملاً وعدلاً،كلّ ذلک كان يحفظ عن ظهر قلبه.

وذكر ابن أبى حاتم فى كتابه الجرح والتعديل أبواباً من مناقب أحمد رحمه اللّه،فيها جمل من نفائس أحواله،منها.عن عبدالرحمن بن مهدى قال.أحمد أعلم الناس بحديث سفيان الثورى،وعن أبى عبيد قال.انتهى العلم إلى أربعه.أحمد بن حنبل وهو أفقههم فيه،وعلى بن المدينى وهو أعلمهم به،ويحيى بن معين وهو أكتبهم له،وأبو بكر بن أبى شيبه وهو أحفظهم له.

وسئل أبو حاتم عن أحمد وعلى بن المدينى فقال.كانا فى الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه.

وقال أبو زرعه.ما رأيت أحدا أجمع من أحمد بن حنبل،وما رأيت أحداً أكمل منه،اجتمع فيه زهد وفقه وفضل وأشياء كثيره.

وقال قتيبه.أحمد إمام الدنيا.

وعن الهيثم بن جميل قال.إنْ عاش هذا الفتى-يعنى أحمد بن حنبل-فسيكون حجه على أهل زمانه.

وقال ابن المدينى.ليس فى أصحابنا أحفظ من أحمد بن حنبل.

وقال عمرو بن أحمد الناقد.إذا وافقنى أحمد على حديث لا أبالى من خالفنى.

وقال الشافعى.ما رأيت أعقل من أحمد بن حنبل وسليمان بن داود

الهاشمی.

وقال أبو حاتم.كان أحمد بن حنبل بارع الفهم بمعرفه صحيح الحديث وسقيمه.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل.قال أبی.حججت خمس حجج ثلاث منها راجلًا،وأنفقت فی إحداهنّ ثلاثین درهماً.قال.وما رأیت أبی قط اشتری رماناً ولا سفرجلًا ولا شیئاً من الفاکهه إلّاأنْ یشتری بطّیخه فیأکلّها بخبزٍ،أو عنب أو تمر.قال.وکثیراً ما کان یأتدم بالخل.وقال:

وأمسك أبی مکاتبه إسحاق بن راهویه لما أدخل کتابه إلی عبداللّه بن طاهر وقرأه.قال.وقال أبی.إذا لم یکن عندی قطعه أفرخ.قال.وربما اشترینا الشیء فنسرّه عنه لئلّا یوبّخنا علیه.

وقال المیمونی.ما رأیت مصلّیاً قط أحسن صلاه من أحمد بن حنبل ولا اتّباعاً للسنن منه.

وعن الحسین بن الحسن الرازی قال.حضرت بمصر عند بقّال فسألنی عن أحمد بن حنبل،فقلت.کتبت عنه،فلم یأخذ ثمن المتاع منّی وقال.لا آخذ ثمناً ممّن یعرف أحمد بن حنبل.

وقال قتیبه وأبو حاتم.إذا رأیت الرجل یحب أحمد فاعلم أنّه صاحب سنّه.

وقال إبراهیم بن الحارث ولد عباده بن الصامت.قیل لبشر الحافی حین ضرب أحمد بن حنبل فی المحنه.لو قمت وتکلّمت کما تکلّم.

فقال.لا أقوی علیه،إنّ أحمد قام مقام الأنبیاء.

وقال ابن أبی حاتم.سمعت أبا زرعه یقول.بلغنی أن المتوکّل أمر أن یمسح الموضع الذی وقف الناس فیه للصلاه علی أحمد بن حنبل،فبلغ

مقامهم ألفی ألف وخمسمائه ألف.

قال.وقال الورکانی.أسلم یوم وفاه أحمد عشرون ألفاً من الیهود والنصاری والمجوس،ووقع المأتم فی أربعه أصناف.المسلمین والیهود والنصاری والمجوس.

وأحوال أحمد بن حنبل رحمه اللّه ومناقبه أکثر من أنْ تحصر.وقد صنّف فیها جماعه.ومقصودی فی هذا الکتاب الإشارات إلی أطراف المقاصد» (۱).

۵-ابن خلّکان: «کان إمام المحدّثین،صنّف کتاب المسند وجمع فیه من الحدیث ما لم یتّفق لغیره.وقیل.إنّه کان یحفظ ألف ألف حدیث، وکان من أصحاب الإمام الشافعی رضی اللّه عنه وخواصّه،ولم یزل مصاحبه إلی أن ارتحل الشافعی إلی مصر،وقال فی حقّه.خرجت من بغداد وما خلّفت بها أتقی ولا أفقه من ابن حنبل...

أخذ عنه الحدیث جماعه من الأماثل،منهم.محمّد بن إسماعیل البخاری ومسلم بن الحجاج النیسابوری.ولم یکن فی آخر عصره مثله فی العلم والورع.

وذکر أبو الفرج ابن الجوزی فی کتابه الذی صنّفه فی أخبار بشر بن الحارث الحافی رضی اللّه عنه فی الباب السادس والأربعین ما صورته:

حدّث إبراهیم الحربی قال.رأیت بشر بن الحارث الحافی فی المنام،کأنّه خارج من باب مسجد الرصافه،وفی کمّه شیء یتحرّک،فقلت.ما فعل اللّه بک؟ فقال.غفر لی وأکرمنی،فقلت.ما هذا الذی فی کمّک؟ قال.قدم

۱- ۱) تهذیب الأسماء واللغات ۱/۱۱۰.

علينـا البـارحه روح أحمـد ابن حنبـل،فنثر عليه الـدرّ والياقوت،فهـذا مما التقطت.قلت.فما فعل يحيى بن معين،وأحمـد بن حنبل؟ قال.تركتهما وقد زارا ربّ العالمين،ووضـعت لهما الموائد.قلت.فلم لم تأكل معهما أنت؟ قال.قد عرف هوان الطعام عليّ،فأباحنى النظر إلى وجهه الكريم» (۱).

۶–الذهبى: «أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيّد المسلمين فى عصره،الحافظ الحجه،أبو عبداللّه...

قال على بن المدينى.إنّ اللّه أيّد هذا الدين بأبى بكر الصدّيق يوم الردّه وبأحمد بن حنبل يوم المحنه.

وقال أبو عبيد.إنتهى العلم إلى أربعه أفقههم أحمد.

وقال ابن معين من طريق ابن عياش عنه.أرادوا أنْ أكون مثل أحمد، واللّه لا أكون مثله أبداً.

وقال همام السكونى.ما رأى أحمد بن حنبل مثل نفسه.

وقال محمّد بن حماد الظهرانى.إنى سمعت أبا ثور يقول.أحمد أعلم–أو قال.أفقه–من الثورى.

قلت.سـيره أبى عبـداللّه قـد أفردها البيهقى فى مجلّـد،وأفردها ابن الجوزى فى مجلّـد،وأفردها شـيخ الإسـلام الأنصارى فى مجلّد لطيف» (۲).

۷–الذهبى: «شيخ الأمّه وعالم أهل العصر،أبو عبداللّه أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانى المروزى البغدادى،أحد الأعلام...

وكان إماماً فى الحديث وضروبه،إماماً فى الفقه ودقائقه،إماماً فى

۱– ۱) وفيات الأعيان ۶۴/۱.

۲– ۲) تذكره الحفاظ ۴۳۱/۲.

السنّه وطرائقها،إماماً فی الورع وغوامضه،إماماً فی الزهد وحقائقه» (۱).

۸-السبکی: «هو الإمام الجلیل أبو عبداللّه الشیبانی المروزی ثمّ البغدادی،صاحب المذهب،الصابر علی المحنه،الناصر للسنّه،شیخ العصابه ومقتدی الطائفه...

وقال المزنی.أبو بکر یوم الرده،وعمر یوم السقیفه،وعثمان یوم الدار،وعلی یوم صفین،وأحمد بن حنبل یوم المحنه...

وقال عبداللّه قال لی أبی.خذ أی کتاب شئت من کتب وکیع،فإن شئت أن تسألنی عن الکلام حتّی اخبرک بالإسناد،وإن شئت بالإسناد حتّی أخبرک عن الکلام...

وعن إسحاق.أحمد حجه اللّه بین خلقه.

وقال أبو ثور-وقد سئل عن مسأله-قال أبو عبداللّه أحمد بن حنبل شیخنا وإمامنا فیها کذا وکذا.

فهذا یسیر من ثناء الأئمّه علیه» (۲).

۹-ابن حجر العسقلانی: «أحمد بن حنبل...

قال ابن معین.ما رأیت خیراً من أحمد،ما افتخر علینا بالعربیه قط.

وقال القطان.ما قدم علیّ مثل أحمد.

وقال فیه مرهً.حبر من أحبار هذه الاُمه.

وقال أحمد بن سنان.ما رأیت یزید بن هارون لأحدٍ أشدّ تعظیماً منه لأحمد بن حنبل.

وقال عبدالرزاق.ما رأیت أفقه منه ولا أورع.

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر ۴۳۲/۱ حوادث ۲۴۱.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲۷/۲.

وقال يحيى بن آدم.أحمد إمامنا.

وقال عبداللّه الحزيبى.كان أفضل أهل زمانه.

وقال العباس العنبرى.حجه.

وقال يحيى بن معين.لو جلسنا مجلساً بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكاملها.

وقال العجلى.ثقه ثبت فى الحديث،نزه النفس،فقيه فى الحديث، متبع الآثار،صاحب سنهٍ وخير.

وقال أبو ثور.أحمد شيخنا وإمامنا.

وقال حجاج بن الشاعر.ما رأت عيناى روحاً فى جسدٍ أفضل من أحمد ابن حنبل.

وقال أحمد الدورقى.من سمعتموه يذكر أحمد بسوءٍ فاتّهموه على الإسلام.

قال ابن أبى حاتم.سئل أبى عنه فقال.هو إمام وحجه.

وقال النسائى.الثقه المأمون أحد الأئمّه.

وقال ابن ماكولا.كان أعلم الناس بمذاهب الصحابه والتابعين.

وقال الخليلى.كان أفقه أقرانه وأورعهم وأكفّهم عن الكلام فى المحدّثين إلّافى اضطرار.

وقال ابن حبان فى الثقات.كان حافظاً متقناً فقيهاً.

وقال سليمان بن حرب لرجلٍ سأله عن مسألهٍ سل عنها أحمد.فإنّه إمام.

وقال ابن سعد.ثقه ثبت صدوق كثير الحديث» (۱).

۱۰-الخطيب التبريزى: «كان إماماً فى الفقه والحديث والزهد

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۷۲/۱.

والورع والعباده،وبه عرف الصحيح والسّقيم والمجروح من المعدل...

وفضـائله كثيره،ومناقبه جمّه،وآثاره فى الإسـلام مشـهوره،ومقاماته فى الـدنيا مـذكوره،انتشـر ذكره فى الآفاق،وسـرى حمـده فى البلاد.

وهو أحد المجتهدين المعمول بقوله ورأيه ومذهبه فى كثير من البلاد.

وقال أبو داود السجستانى.كان مجالسه أحمد بن حنبل مجالسه الآخره،لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا،وما رأيت ذكر الدنيا قط» (۱).

۱۱-الكفوى: «وأحد الأئمّه الأربعه أحمد بن حنبل بن هلال أبو عبداللّه الشيبانى.

قال المولى الشهير بأبى أربعه شكيرى فى مناقب الأخيار ونوادر الأخبار عن أحمد بن حنبل أنّه قا.ولدت سنه أربعين وستّين ومائه فى ربيع الأوّل،وأوّل سـماعى من هشيم سنه تسع وستّين ومائه،وكان ابن المبارك قدم فى هذه السنه يعنى بغداد،وهى آخر قدمه قـدمها،وذهبت إلى مجلسه،فقالوا خرج إلى طرطوس،فتوفى سـنه إحـدى وثمانين ومائه.قال ابنه عبـداللّه بن أحمد بن حنبل.توفى أبى رحمه اللّه يوم الجمعه ضحوه ودفنّاه العصر،لثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول،سنه إحدى وأربعين ومائتين،وسِنّه سبع وسبعون سنه.

وعن أبى داود السجسـتانى.لقيت مائتين من مشايخ العلم،فما رأيت مثل أحمد بن حنبل،لم يكن يخوض فى شيء ممّا يخوف فيه الناس من أمر الدنيا،فإذا ذكر العلم تكلم.

ص:۷۶

۱- ۱) الإكمال فى أسماء الرجال-المطبوع مع المشكاه-۷۹۷/۳.

قال أبو زرعه.ما رأت عينى مثل أحمد بن حنبل،فقلت له فى العلم؟.

قال.فى العلم والزّهد والفقه والمعرفه.

وقال عبداللّه.جميع ما حدث به الشافعى فى كتابه وقال حدّثنى الفقيه الثقه فهو أبى رحمه اللّه.

وسمعت أبى يقول.استفاد منّا الشافعى ما لم نستفد منه،وكان أحمد أصغر منه بأربع عشره سنه.

قال.حجّ أبى خمس حجج،ثلاثاً ماشياً وثنتين راكباً،وكان سرق ثيابه فبقى فى بيته أيّاماً،فعرض عليه الدنانير والثياب فأبى أن يأخذ، فعرض عليه أن ينسخ شيئاً فنسخ كتاباً بدينار،فاشترى ثوبا فشقّه نصفين فاتّزر بنصفه وارتدى بنصفه.

وعن المزنى أنّه قال.سمعت الشّافعى يقول.ثلاثه من العلماء من عجائب الدنيا،عربى لا يعرب كلمته وهو أبو ثور،وعجمىّ لا يخطأ فى كلمه وهو حسن ابن محمّد الزّعفرانى،وصغير كلّما قال شيئاً صدّقه الكبار وهو أحمد بن حنبل.

ولما ظهر القول بخلق القرآن فى أيّام المأمون،وحمل الناس على القول بخلق القرآن حُمِل إلى المأمون مقيداً،فمات المأمون قبل وصوله، ولمّا ولّى الخلافه إبراهيم المعتصم بن هارون الرّشيد طلبه،وكان فى سجن المأمون،وكان المأمون لمّا توفّى عهد إلى أخيه المعتصم بالخلافه،وأوصاه بأن يحمل الناس على القول بخلق القرآن،فاستمرّ الإمام محبوساً،وروى أنّه مكث فى السّجن ثمانيه وعشرين شهراً،ولم يزل ذلك يحضر الجماعات،فأحضره المعتصم وعقد له مجلساً للمناظره فيه إبراهيم بن

عبدالرحمن بن إسحاق والقاضی أحمد بن أبی داود وغیرهما،فناظرهم ثلاثه أیّام،ولم یزل معهم فی جدال إلی الیوم الرابع،فأمر بضربه،فضرب بالسّیاط،ولم یزل علی الصبر إلی أن أغمی علیه،ثمّ حمل وصار إلی منزله،ثمّ ولی الخلافه الواثق فأظهر ما أظهره المأمون والمعتصم،وکان أحمد بن حنبل یحضر الجماعه ویفتی إلی أن مات المعتصم،وفی زمان الواثق صار مختفیاً لا یخرج إلی الصّلاه ولا إلی غیرها ولا یفتی،لما قال له الواثق ونبهه بأن لا تجمّعن إلیک أحداً ولا تسکن فی بلد أنا فیه،فأقام مختفیاً إلی أن مات الواثق،وولّی الخلافه المتوکل،فرفع المحنه،وأمر بإحضار الإمام أحمد بن حنبل فأکرمه وأطلق له مالاً کثیراً،فلم یقبله وفرقه علی الفقراء والمساکین،وأجری المتوکّل علی أهله وولده فی کلّ شهر أربعه آلاف درهم،فلم یرض الإمام أحمد بذلک» (1).

12-المناوی: «حم،لأحمد فی مسنده بفتح النون،یقال أسند الکتاب جمع فیه ما أسنده الصحابه،أی رووه بالإسناد کمسند الشهاب ومسند الفردوس،أی إسناد حدیثهما،ولم یکتف فی الرمز إلیه بحرف واحد کما فعل فی أولئک،لئلّا یتصحّف بعلامه البخاری،والإمام أحمد هو ابن محمّد بن حنبل،الناصر للسنه،الصابر علی المحنه،الذی قال فیه الشافعی.ما بقی ببغداد أفقه ولا أزهد منه.وقال إمام الحرمین غسل وجه السنّه من غبار البدعه،وکشف الغمه عن عقیده الأمّه.

ولد ببغداد سنه أربع وخمسین ومائه،وروی عن الشافعی وابن مهدی وخلق وعنه الشیخان وغیرهما.

ص:78

1- 1) کتائب أعلام الأخیار-مخطوط.

ومات سنه إحدى وأربعين ومائتين،وارتجّت الدنيا بموته» (۱).

۱۳-الزرقانى المالكى: «الإمام أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانى، أبو عبدالله،المروزى ثمّ البغدادى،أحد الكبار الأئمّه الحفاظ الطوّافين، الصّابر على البلوى،الذى مَنَّ اللّه به على الأمّه،ولولاه لكفر النّاس فى المحنه،ذو المناقب الشّهيره،وحَسْبك قول الشافعى شيخه.خرجت من بغداد فما خلَّفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه.

وقال أبو زرعه الرازى.كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث،وقيل:

وما يدريك؟ قال.ذاكرته.

ولد سنه أربع وستّين ومائه،ومات سنه إحدى وأربعين ومائتين.

قال ابن خلّكان.وحُرزَ من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائه ألف،ومن النساء ستّون ألفاً،وأسلم يوم موته عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس إنتهى.

وفى تهذيب النووى.أمر المتوكل أن يقاس الموضع الّذى وقف للصّلاه فيه على أحمد،فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائه،ووقع المأتم فى أربعه أصناف،من المسلمين واليهود والنّصارى والمجوس» (۲).

۱۴-ولى اللّه الدهلوى: «كان أعظمهم شأناً،وأوسعهم روايه، وأعرفهم للحديث رتبه،وأعمقهم فقهاً.أحمد بن حنبل،ثمّ إسحاق بن راهويه» (۳).

۱- ۱) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۳۴/۱.

۲- ۲) شرح المواهب اللدنيه ۶۱/۱.

۳- ۳) الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف.۵۴.

«۳»روایه أبی حاتم الرازی

اشاره

قال أبو محمّد أحمد بن محمّد العاصمیّ.«أخبرنا الحسین بن محمّد البستی،قال.حدّثنا عبداللّه بن أبی منصور،قال.حدّثنا محمّد بن بشر، قال.حدّثنا محمّد بن إدریس الحنظلی قال.حدّثنا محمّد بن عبداللّه بن المثنی الأنصاری،قال.حدّثنی حمید،عن أنس،قال.

کنّا فی بعض حجرات مکه نتذاکر علیا،فدخل علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم،فقال.أیها الناس،من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه، وإلی نوح فی فهمه،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی موسی فی شدته،وإلی عیسی فی زهادته،وإلی محمّد وبهائه،وإلی جبرئیل وأمانته،وإلی الکوکب الدری،والشمس الضحی،والقمر المضیّ،فلیتطاول ولینظر إلی هذا الرجل.وأشار إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه أبی حاتم

۱-السمعانی: «الجزی.منها أبو حاتم محمّد بن إدریس بن المنذر الحنظلی الرازی.وکان یقول.نحن من أهل إصبهان من قریه جز.قال:

وکان أهلها یقدمون علینا حیاه أبی،ثمّ انقطعوا عنّا.

۱- ۱) زین الفتی بتفسیر سوره هل أتی-ج۲.ص ۳۶۲ ح۴۹۸.

وأبو حاتم.كان إماماً،حافظاً فهماً،من مشاهير العلماء،له رحله إلى الشام ومصر والعراق،روى عنه أبو عمرو بن حكيم،وعالم لا يحصون كثره.توفى سنه ۲۷۷» (۱).

۲-السمعانی. «وبالری درب مشهور یقال له.درب حنظله،منها أبو حاتم إمام عصره والمرجوع إلیه فی مشکلات الحدیث،وهو من هذا الدرب،وکان من مشاهیر العلماء ومن مذکوری العلماء الموصوفین بالفضل والحفظ والرحله ولقی العلماء...روی عنه الأعلام الأئمّه،مثل.یونس بن عبدالأعلی والربیع بن سلیمان المصریّان وهما أکبر منه سنّاً وأقدم سماعاً،وأبو زرعه الرازی،والدمشقی،ومحمّد بن عوف الحمصی، وهؤلاء من أقرانه،وعالم لا یحصون.

وذکر أبو حاتم وقال.أول سنه خرجت فی طلب الحدیث أقمت سنین أحصیت ما مشیت علی قدمی زیاده علی ألف فرسخ،لم أزل أحصی حتّی لمّا زاد علی ألف فرسخ ترکته.

وقال أبو حاتم.قلت علی باب أبی الولید الطیالسی.من أغرب علیّ حدیثا غریباً مسنداً صحیحاً لم أسمع به،فله علیّ درهم یتصدّق به،وقد حضر علی باب أبی الولید خلق من الخلق-أبو زرعه فمن دونه-وإنّما کان مرادی أن یلقی علیَّ ما لم أسمع به،لیقولوا هو عند فلان فأذهب فأسمع، وکان مرادی أنْ أستخرج منهم ما لیس عندی.فما تهیّأ لأحدٍ منهم أن یغرب علیَّ حدیثاً.

وکان أحمد بن سلمه یقول.ما رأیت بعد إسحاق-یعنی ابن راهویه -

۱- ۱) الأنساب ۵۸/۲-الجزی.

ومحمّد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبى حاتم محمّد بن إدريس.

قال أبو حاتم.قال لى هشام بن عمّار يوماً.أى شىء تحفظ من الأذواء؟ فقلت له.ذو الأصابع،وذو الجوشن،وذو الزوائد،وذو اليدين، وذو اللحيه الكلابى.وعددت له ستّه،فضحك وقال.حفظنا نحن ثلاثه وزدت أنت ثلاثه.

مات أبو حاتم بالرى فى شعبان سنه سبع وسبعين ومائتين» (۱).

۳-ابن الأثير: «وفيها توفى أبو حاتم الرازى،واسمه.محمّد بن إدريس بن المنذر،وهو من أقران البخارى ومسلم» (۲).

۴-الذهبى. «أبو حاتم الرازى وابنه،د س ت،محمّد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران.الإمام الحافظ الناقد،شيخ المحدثين، الحنظلى الغطفانى...

كان من بحور العلم،طوّف البلاد،وبرع فى المتن والإسناد،وجمع وصنّف وجرح وعدّل وصحّح وعلّل...وهو من نظراء البخارى...سمع...

ويتعذّر استقصاء سائر مشايخه،فقد قال الخليلى.قال لى أبو حاتم اللبان الحافظ.قد جمعت من روى عنه أبو حاتم الرازى فبلغوا قريباً من ثلاثه آلاف.

حدّث عنه ولده الحافظ الإمام أبو محمّد عبدالرحمن بن أبى حاتم، ويونس بن عبدالأعلى...وخلق كثير.

قال الخطيب.كان أبو حاتم أحد الأئمّه الحفاظ الأثبات.

۱- ۱) الأنساب ۲/۲۷۹-الحنظلى.

۲- ۲) الكامل فى التاريخ ۶/۳۶۰.حوادث ۲۷۷.

قال الخليلى.كان أبو حاتم عالماً باختلاف الصحابه وفقه التابعين ومن بعدهم،سمعت جدى وجماعه سمعوا على بن إبراهيم القطّان يقول:

ما رأيت أجمع من أبى حاتم ولا أفضل منه.

على بن إبراهيم الرازى...سمعت الحسن بن الحسين الدارسيتنى قال.سمعت أبا حاتم يقول.قال لى أبو زرعه.ما رأيت أحرص على الحديث منک،فقلت له.إنّ عبدالرحمن ابنى لحريص،فقال.من أشبه أباه فما ظلم.قال الرقام.فسألت.عبدالرحمن عن اتفاق كثره السماع له وسؤالاته لأبيه،فقال.ربما كان يأكل وأقرأ عليه،ويمشى وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه،ويدخل البيت فى طلب شىء وأقرأ عليه.

قال ابن أبى حاتم.سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول.أبو زرعه وأبو حاتم إماماً خراسان،ودعا لهما وقال.بقاؤهما صلاح للمسلمين.

وقال محمّد بن الحسين بن مكرم.سمعت حجاج بن الشاعر-وذكر له أبا زرعه وابن واره وأبا جعفر الدارمى-فقال.ما بالمشرق أنبل من أبى حاتم.

قال الحافظ عبدالرحمن بن خراش.كان أبو حاتم من أهل الأمانه والمعرفه.وقال هبه اللّه اللالكائى.كان أبو حاتم إماماً حافظاً مثبتاً.

وذكره اللالكائى فى شيوخ البخارى.وقال النسائى.ثقّه»إلى أن قال الذهبى بعد حكايه جمله من قضايا أبى حاتم فى أسفاره.«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسک بقوله،فإنّه لا يوثق إلّارجلاً صحيح الحديث،وإذا ليّن رجلًا أو قال فيه لا يحتج به فتوقف حتّى ترى ما قال غيره فيه،فإنْ وثّقه أحد فلا تبن على تجريح أبى حاتم فإنّه متعنّت فى الرجال،قد قال فى

طائفه من رجال الصحاح ليس بحجه،ليس بقوى،أو نحو ذلک...

مات الحافظ أبو حاتم فی شعبان سنه ۲۷۷...» (۱).

۵-الذهبی: «أبو حاتم الرازی،الإمام الحافظ الكبير محمّد بن إدريس ابن المنذر الحنظلی،أحد الأعلام...» (۲).

۶-الذهبی. «حافظ المشرق،أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظلی،فی شعبان،وهو فی عشر التسعين،وكان بارع الحفظ،واسع الرحله،من أوعيه العلم.

سمع محمّد بن عبداللّه الأنصاری،وأبا مسهر،وخلقاً لا يحصون.

وكان جارياً فی مضمار البخاری وأبی زرعه الرازی» (۳).

۷-اليافعی بمثل عباره الذهبی (۴).

۸-الذهبی: «فی سنه سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظلی الرازی،فی شعبان،وهو فی عشر التسعين.وكان جارياً فی مضمار أبی زرعه والبخاری» (۵).

۹-الذهبی: «دس،محمّد بن إدريس (بن المنذر) أبو حاتم الرازی الحافظ،سمع الأنصاری وعبيداللّه بن موسی (وخلائق) وعنه دس وولده عبدالرحمن بن أبی حاتم والمحاملی (وخلق).

قال موسی بن إسحاق الأنصاری.ما رأيت أحفظ منه.

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۲۴۷/۱۳.

۲- ۲) تذكره الحفاظ ۵۶۷/۲.

۳- ۳) العبر.حوادث ۲۷۷-۳۹۸/۱.

۴- ۴) مرآه الجنان ۱۴۳/۲۵.حوادث ۲۷۷.

۵- ۵) دول الإسلام ۱۵۸.حوادث ۲۷۷.

۱۰-السبکی: «أبو حاتم الرازی،أحد الأئمّه الأعلام،ولد سنه ۱۹۵،سمع عبیداللّه بن موسی وأبا نعیم و...حدّث عنه من شیوخه:

الصفار،ویونس ابن عبدالأعلی،وعبده بن سلیمان المروزی،والربیع بن سلیمان المرادی،ومن أقرانه.أبو زرعه الرازی والدمشقی،ومن أصحاب السنن أبو داود والنسائی،وقیل.إنّ البخاری وابن ماجه رویا عنه ولم یثبت ذلک...» (۱).

۱۱-ابن حجر العسقلانی. «محمّد بن إدریس بن المنذر الحنظلی، أبو حاتم الرازی،أحد الحفاظ،من الحادیه عشر.مات سنه ۲۷۷» (۲).

۱۲-السیوطی: «أحد الأئمّه الحفاظ...قال الخطیب.کان أحد الأئمّه الحفّاظ الأثبات،مشهوراً بالعلم مذکوراً بالفضل،وثّقه النسائی وغیره.وقال ابن یونس.قدم مصر قدیماً وکتب بها وکتب عنه.مات بالری سنه خمس وقیل سبع وسبعین مائتین» (۳).

«۴» روایه ابن شاهین

اشاره

وروی حدیث التشبیه.أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهین حیث قال ما نصّه:

«ثنا محمّد بن الحسین بن حمید بن الربیع،ثنا محمّد بن عمران بن

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۲۰۷/۲.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۵۳/۲.

۳- ۳) طبقات الحفاظ.۲۵۵.

حجاج،ثنا عبیداللّه بن موسی،عن أبی راشد-یعنی الحبرانی-عن أبی هارون العبدی عن أبی سعید الخدری قال:

کنّا حول النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم فأقبل علی بن أبی طالب،فأدام رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم النظر إلیه،ثمّ قال.من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی حکمه،وإلی إبراهیم فی حلمه،فلینظر إلی هذا» (۱).

ترجمه ابن شاهین

۱-ابن الأثیر: «فی هذه السنه فی ذی الحجه،توفی أبو حفص عمر بن أحمد بن محمّد بن أیّوب المعروف بابن شاهین الواعظ،مولده فی صفر سنه ۲۹۷.وکان مکثراً من الحدیث،ثقه» (۲).

۲-الیافعی: «فی السنّه المذکوره.الحافظ المفسر الواعظ صاحب التصانیف أبو حفص ابن شاهین،عمر بن أحمد البغدادی،قال الحسین بن المهتدی باللّه.قال لنا ابن شاهین.صنّفت ثلاثمائه وثلاثین مصنّفاً،منها:

التفسیر الکبیر ألف جزء.والمسند ألف وثلاثمائه جزء،والتاریخ مائه وخمسون جزءً.

وقال ابن أبی الفوارس.ابن شاهین ثقه مأمون،جمع وصنّف ما لم یصنّفه أحد» (۳).

۳-ابن الجزری: «عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهین،أبو حفص

۱- ۱) کتاب السنّه-مخطوط.

۲- ۲) الکامل لابن الأثیر ۴۷۵/۷.حوادث سنه ۳۸۵.

۳- ۳) مرآه الجنان ۴۷۵/۷.حوادث ۳۸۵.

البغدادی الواعظ الحافظ المفسّر.ولد سنه ۲۷۷،روی الحروف عن...

کان إماماً کبیراً،ثقه مشهوراً،له توالیف فی السنّه وغیرهما مفیده.

توفی الیوم الثانی من یوم النحر سنه ۳۸۵» (۱).

۴-الخوارزمی: «عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد...أبو حفص الواعظ المعروف بابن شاهین.قال الخطیب فی تاریخه.سمع شعیب بن محمّد الذارع،وأبا جندب الترلی،ومحمّد بن محمّد بن المغلّس...

روی عنه.العتیقی،والتنوخی،والجوهری،وخلق کثیر.

قال.سمعت ابن الساجی القاضی یقول.سمعت من ابن شاهین شیئاً کثیراً،وکان یقول یوماً.حسبت ما اشتریت به الحبر إلی هذا الوقت فکان سبعمائه درهم.

قال الدراوردی.کنت أشتری الحبر أربعه أرطال بدرهم.

قال.ومکث ابن شاهین بعد ذلک یکتب زماناً ما حدّثنا بشیء.

توفی سنه ۳۸۵» (۲).

۵-السیوطی فی (منتهی العقول).«منتهی الأمم هذه الأُمه المحمّدیه،علماؤها کأنبیاء بنی إسرائیل،وکفی منهم الخلفاء الأربعه، والأئمّه الأربعه الذین اخترعوا العلوم،کاخترام علی علم النحو،والخلیل العروض،والشافعی اصول الفقه،والجرجانی المعانی والبیان.

منتهی الحفظ لابن جریر الطبری فی روایته فی علم التفسیر،کان یحفظ کتاباً حمل ثمانین بعیراً.وحفظ ابن الأنباری فی کلّ جمعه ألف

۱- ۱) طبقات القراء لابن الجزری ۵۸۸/1.

۲- ۲) رجال مسند أبی حنیفه ۵۳۰/۲.

كراس،وحفظ ثلاثمائه ألف بيت من الشعر استشهاداً للنحو.وكان الشافعی يحفظ من مرهٍ أو نظره.وابن سينا الحكيم حفظ القرآن فی ليله واحده، وأبو زرعه كان يحفظ ألف ألف حديث.والكلّ من بعض محفوظ أحمد بن حنبل.والبخاری حفظ عشره،أی مائه ألف حديث.

منتهی التصانيف فی الكثره لابن شاهين،صنّف ثلاثمائه وثلاثين مصنّفاً،منها.التفسير ألف جزء،والمسند ألف وخمسمائه جزء،والتاريخ مائه وخمسون مجلّداً.ومداد التصانيف ألف قنطار وسبعه وعشرون قنطاراً.

وهذا من كرامه طیّ الزمان كالمكان من وراثه ليله الإسراء وليله القدر».

۶-الديار بكری: «الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادی الحافظ المفسّر،صاحب التآليف،ومن كتبه.التفسير ألف جزء، والمسند ألف وثلاثمائه جزء» (۱).

۷-الزرقانی بشرح قول القسطلانی.«وقد روی.إنّ آمنه آمنت به صلّی اللّه عليه وسلّم بعد موتها،فروی الطبری بسنده عن عائشه أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه وسلّم نزل الحجون كئيباً حزيناً،فأقام به ما شاء اللّه عزّوجلّ، ثمّ رجع مسروراً وقال.سألت ربّی فأحيی لی أمّی فآمنت بی،ثمّ ردّها.

ورواه أبو حفص ابن شاهين فی كتاب الناسخ والمنسوخ له»قال.

«ورواه-أی حديث عائشه هذا بنحوه-أبو حفص ابن شاهين الحافظ الكبير الإمام المفيد عمر بن أحمد بن عثمان البغدادی،الثقه المأمون...

ثلاثمائه وثلاثين مصنّفاً،منها التفسير الكبير ألف جزء،والمسند ألف

۱- ۱) تاريخ الخميس ۳۵۶/۲-حوادث سنه ۳۸۵.

جزء وثلاثمائه جزء.مات فی ذی الحجه سنه ۳۸۵» (۱).

۸-صدّیق حسن القنوجی فی (الجنّه فی الأسوه الحسنه بالسنّه):

«لم یختم الاجتهاد المطلق علی الأئمّه الأربعه رحمهم اللّه،بل وجد بعدهم أیضاً من بلغ رتبه الاجتهاد بالإطلاق عند السیوطی،والرازی،والیافعی، والذهبی،والنسائی،وابن حبان،وابن مصعب،وقتیبه بن سعید،وقتاده، وابن خلّکان،وابن طرازی،والخطیب،وأبی زرعه،والعراقی،والسبکی، والطبری،وداود الظاهری،وأبی ثور،واللقانی،والمالکی،والشعرانی، وعلی الخواص،والشیخ الجیلانی،وابن العربی،والفقیه ابن زیاد الشافعی،والإمام محمّد بن علی الشوکانی،وغیرهم من العلماء،کما تدلّ علیه کتبهم.

وإنّک لو جهرت بما فی قلبک،ولم تخف فی اللّه لومه لائم،لقلت:

إنّ هؤلاء العلماء من أتباع الأئمّه الذین یثبتون مذاهبهم بأنواع من الأقیسه والإجتهادات کلهم مجتهدون کالأئمّه الأربعه وأمثالهم.

ویؤیّد ذلک ما قال محمّد بن مالک-فیما نقل عنه الشعرانی-إنّه إذا کانت العلوم منحاً إلهیّه،واختصاصات لدنیّه،فلا یدع أنْ یدخر اللّه لبعض المتأخّرین ما لم یطّلع علیه أحد من المتقدمین.إنتهی.

ولا شکّ أنّ العلوم والفنون المتداوله کانت ناقصه فی ذلک الزمان بالنسبه إلی کمالها الیوم،لاجتماع هذه التألیفات غیر المحصوره، والتحقیقات غیر المعدوده،التی لم تکن فی عهدهم،فلا بدّ أن یکون علم المتأخّر أوسع من علم المتقدم،ویکون الاجتهاد فی هذا الزمان أیسر منه

۱- ۱) شرح المواهب اللدنیه ۳۱۳/۱.

فی ذلک الزمان،کما صرّح به جماعه من أهل العلم،حتّی ادّعی بعض الأکابر من الحنفیّه أنّ ثلث علمه جمیع علم الشافعی.

قال ابن الأمیر رحمه اللّه.وإنّما لم یدّعوا ذلک لأنّ المطلوب هو الإجتهاد وقد فعلوه،لا دعواه بلسانه فلا حاجه إلیه،مع أنّ فی ادّعائه الیوم فساداً عظیماً،من حیث أنّ المتعصّبین لا یذرونه ولو کان ملأ قوته،فلذلک ترکه کثیر ممّن بلغ رتبه الاجتهاد ولم یعدّوا أنفسهم من المجتهدین،بل انتسبوا إلی الأئمّه،وتزیّوا بزیّ المقلّدین،ولکن من لم یرهب من أن یلقی علیه الدهر دوائره أو یجرّ علیه شراشره جهر به وادّعاه.

فمنهم.أبو ثور.کان إماماً مجتهداً مستقلاً...

ومنهم.محمّد بن إسماعیل البخاری.عدّه الرملی وغیره مجتهداً مستقلاً...

ومنهم.داود الظاهری.ذکره اللقانی فی شرح الجوهره من المجتهدین المستقلّین...

ومنهم.ابن المنذر الحافظ النیسابوری.کان علّامه مجتهداً لا یقلّد أحداً..

ومنهم.الحسن بن سعد الحافظ الکبیر.کان علّامه مجتهداً لا یقلّد أحداً...ومنهم.عبداللّه بن وهب الفهری.کان ثقهً حجه حافظ مجتهداً لا یقلّد أحداً.

ومنهم.بقی بن مخلّد القرطبی صاحب التفسیر.کان إماماً علماً قدوه مجتهداً...

ومنهم.قاسم بن محمّد بن سیار،مصنّف کتاب الإیضاح فی الردّ علی المقلّدین...

ومنهم.الإمـام المفيـد الكبير،محـدث العراق،أبو حفص عمر بن أحمـد البغـدادی الواعـظ المعروف بـابن شاهين.قـال ابن مـاكولا وغيره.ثقةٌ مأمون،صنّف ثلاثمائه مصنّف،کان لا يعرف الفقه،وكان إذا ذكر له مذهب يقول.أنا محمّدی المذهب.مات سنه ٣٨٥.

ومنهم.أبو جعفر محمّد بن جرير الطبری.قال ابن خلّكان.كان من الأئمّه المجتهدين...».

وإنّما نقلنا هذا الكلام بطوله-مع تلخيص فی بعض مواضعه لعدم الحاجه إليها-ليتّضح شأن ابن شاهين،وأنه كان-كالبخاری وأبی ثور والطبری وأمثالهم-من الأئمّه المجتهدين الذين لم يقلّدوا أحداً من أئمّه المذاهب الأربعه وغيرهم.

٩-السمعانی: «أبو حفص عمر بن أحمد...المعروف بابن شاهين...

كان ثقه،صدوقاً،مكثراً من الحديث،له رحله إلى العراقين، والحجاز،سـمع أبا القاسم البغوی،وأبا خبيب البرنی،وأبا بكر الباغندی، وأبا بكر بن أبی داود،وأبا عبداللّه بن عفير،وطبقتهم.

روی عنه.ابنه عبيـداللّه،وهلال بن محمّد الحفار،وأبو بكر البرقانی، وأبا القاسم الأزهری،وأبو محمّد الخلال،وعبد العزيز الأزجی، وأبو القاسم التنوخی،وأبو محمّد الجوهری...

وصنّف ثلاثمائه مصنّف وثلاثين مصنّفاً...وكان لحّاناً لا يعرف من الفقه قليلاً ولا كثيراً.ومات فی ذی الحجّه سنه ٣٨٥» (١).

١- ١) الأنساب ٣٨٩/٣.الشاهينی.

۱۰-الـذهبی: «أبـو حفص ابـن شاهین...الواعـظ المفسّر الحافـظ صـاحب التصـانیف،وأحـد أوعیـه العلـم،تـوفی بعـد الـدارقطنی بشـهر،وکان أکبر من الـدارقطنی بتسع سـنین...قال ابن أبی الفوارس.ابن شاهین ثقه مأمون،جمع وصـنف ما لم یصـنّفه أحد.وقال محمّد بن عمر الدراوردی:

کان ثقهً لحّاناً،وکان لا یعرف الفقه ویقول.أنا محمّدی المذهب» (۱).

۱۱-السـیوطی: «ابن شـاهین،الحافـظ الإمـام المفیـد الکبیر محـدّث العراق...قال ابن ماکولا وغیره.ثقه مأمون،صـنّف ما لم یصـنّفه أحد،إلّا أنّه کان لحّاناً ولا یعرف الفقه.مات فی ذی الحجه سنه ۳۸۵» (۲).

۱۲-الـداودی: «عمر بن أحمـد بن عثمـان بن شـاهین،الإمام الحافظ المفیـد الواعظ،محـدّث العراق،أبو حفص البغـدادی،صاحب الترغیب والتفسیر الکبیر...قال ابن ماکولا وغیره.ثقه مأمون...» (۳).

تنبیه

إنّ مـا ذکروه بترجمه ابن شـاهین من عـدم معرفته للفقه،إنّمـا المراد به عـدم معرفته بفقه أبی حنیفه والشـافعی وغیرهمـا من أئمّه المذاهب،لا عدم معرفته فقه الحدیث،فلا عائبه فیه،وکیف یتوهّم عدم معرفته بفقه الحدیث وهو المحدّث الکبیر،والمصنف ما لم یصنّفه أحد،وهو صاحب المسند فی ألف وثلاثمائه جزء،بل هو صاحب الاجتهاد المطلق کما عرفت من کلام القنوجی.

ص:۹۲

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر ۱۶۷/۲.حوادث ۳۸۵.

۲- ۲) طبقات الحفاظ.۳۹۲.

۳- ۳) طبقات المفسرین ۴/۲.

وأمّا كونه لحّاناً،فليس ذلك طعناً فى وثوقه واعتماده وعظمه شأنه، فإنّ اللحن فى المحاورات كثير،بل كثيراً ما يتعمّـده العلماء،بل ربما استنكروا التكلم على طريقه النحو إذا كان مخالفاً للشائع المتداول على لسان العامه.

قـال اليـافعى بترجمه الفراء.«قال قطرب.دخل الفراء على الرشـيد فتكلّم بكلام لحن فيه مرّات.فقال جعفر بن يحيى البرمكى.إنّه قد لحن يا أمير المؤمنين.فقال الرشيد.أتلحن؟ فقال الفراء.يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعراب،وطباع أهل الحضر اللحن،فإذا تحفّظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحنت،فاستحسن الرشيد قوله.

قلت.وأيضـاً فـإنّ عـاده المنتهين فى النحو لا يتشـدّقون بالمحافظه على إعراب كلّ كلمهٍ عنـد كلّ أحـد،بل قـد يتكلّمون بالكلام الملحون تعمّـداً على جـارى عاده الناس،وإنّما يبالغ فى التحرز والتحفّظ عن اللحن فى سائر الأحوال المبتـدؤون،إظهاراً لمعرفتهم بـالنحو،وكـذلك يكثرون البحث والتكلّم بمـا هم مترسّـمون به من بعض فنون العلم،ويضـرب لهم فى ذلك مثل فيقال.الإناء إذا كان ملآن كان عند حمله ساكناً،وإذا كان ناقصاً اضطرب وتخضخض بما فيه» (١).

«۵»روايه ابن بَطّه العكبرى

اشاره

قال الحافظ الكنجى الشافعى.«الباب الثالث والعشرون فى تشبيه النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم على بن أبى طالب بادم عليه السلام فى علمه،

ص:۹۳

١- ١) مرآه الجنان ٢/٣٠ حوادث سنه ٢٠٧.

وأنّه مثّله بنوح فی حکمته،ومثّله بإبراهیم خلیل الرحمن فی حلمه.

أخبرنا أبو الحسن بن المقیّر البغدادی بدمشق سنه أربع وثلاثین وستمائه،عن المبارک بن الحسن الشهرزوری،أخبرنا أبو القاسم ابن البسری،أخبرنا أبو عبداللّه العکبری،أخبرنا أبو ذر أحمد بن الباغندی، حدّثنا أبی،عن مسعر بن یحیی النهدی،حدّثنا شریک،عن ابن إسحاق، عن أبیه،عن ابن عباس قال.

بینما رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم جالس فی جماعهٍ من أصحابه، إذ أقبل علی،فلما بصر به رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال.من أراد منکم أن ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی حکمته،وإلی إبراهیم فی حلمه،فلینْظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه ابن بطه

۱-السّمعانی: «أبو عبداللّه عبیداللّه بن محمّد بن محمّد بن حمدان ابن بطّه العکبری البطّی،من أهل عکبرا،کان إماماً،فاضلاً،عالماً بالحدیث وفقهه،أکثر من الحدیث،وسمع جماعهً من أهل العراق،وکان من فقهاء الحنابله،صنّف التصانیف الحسنه المفیده.

حدّث عن أبی القاسم البغوی،وأبی محمّد بن صاعد،وأبی بکر عبداللّه ابن زیاد النیسابوری،وأبی طالب أحمد بن نصر الحافظ،وأبی ذر ابن الباغندی،وجماعه کثیره من العراقیین والغرباء،وسافر الکثیر إلی

۱- ۱) کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب.۱۲۱.

البصره والشام وغيرهما من البلاد.

روى عنه.أبو الفتح محمّد بن أبى الفوارس الحافظ،وأبو على الحسن بن شهاب العكبرى،وعبد العزيز بن على الأزجى،وإبراهيم بن عمر البرمكى،وجماعه سواهم من أهل بلده والغرباء.

وحكى عنه أنّه لمّا رجع من الرحله لزم بيته أربعين سنه،فلم ير يوماً منها فى سوقٍ،ولا رئى مفطراً إلّافى يوم الأضحى والفطر،وكان أمّاراً بالمعروف،ولم يبلغه خبر منكر إلّاغيره.

وتكلّم أبو الحسن الدارقطنى فى سماعه كتاب السنن لرجاء بن المرجا،فإنّ ابن بطّه كان يرويها عن حفص بن عمر الأردبيلى،وحكى ابن حفص أنّ أباه لم يسمع من رجاء شيئاً،وكان يصغر عن السّماع عنه.

وتكلّموا فى روايته عن أبى القاسم البغوى المعجم أيضاً.

ومات بعكبرا فى المحرّم سنه ٣٨٧.ودفن يوم عاشورا.

قلت.وزرت قبره بعكبرا» (١).

٢-السمعانى. «واشتهر بهذه النسبه جماعه،منهم.أبو عبداللّه عبيداللّه بن محمّد بن محمّد بن حمدان بن بطه العكبرى الحنبلى،من أهل عكبرا،صنّف التصانيف،وكان فاضلاً زاهداً...» (٢).

٣-البدخشانى: «كان إماماً،فاضلاً،عالماً بالحديث وفقهه،أكثر من الحديث،وسمع جماعه من أهل العراق،وكان من فقهاء الحنابله، صنّف التصانيف الحسنه المفيده...

قلت.ذكره ابن ناصر الدين فى طبقات الحفاظ،ولم يذكره

ص:٩٥

١- ١) الأنساب ٢٦٨/١.البطى.

٢- ٢) الأنساب ٢٧٨/٢.الحنبلى.

الذهبى» (١).

ابن بطه من مشايخ شيوخ الدّهلوىّ فى الإجازه

وذلك لأنّه من مشايخ الشيخ جلال الدين السّيوطى،فإنّه يقول فى (زاد المسير فى الفهرست الصغير)«مختصر الخرَقى-أنبأنى به قاضى الحنابله عزّالدين إبراهيم بن نصر الكنانى،وابن خاله الشهاب أحمد بن الجمال عبداللّه الحنبلى،والبدر محمّد بن شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر،وأبو بكر ابن على ابن موسى الحارث المكى،والكمال محمّد بن عبدالرحمن القليوبى.كلّهم عن أبى بكر بن الحسين المراغى،عن أبى العباس الحجّار،عن أحمد بن يعقوب المارستانى،عن أبى المعالى محمّد بن النحاس،عن أبى القاسم على بن أحمد البسرى،عن أبى عبداللّه عبيداللّه بن محمّد بن حمدان ابن بطه إجازه،أنا المؤلّف سماعاً تصانيف ابن بطه بهذا السند إليه إجازه».

وإلى«السّيوطى»ينتهى سند المشايخ السّبعه للشيخ«ولى اللّه الدهلوى»، فإنّه يقول فى (الإرشاد إلى مهمّات الإسناد).«فصل.قد اتّصل سندى - والحمد للّه بسبعٍ من المشايخ الجلّه الكرام،الأئمّه القاده الأعلام،من المشهورين بالحرمين المحترمين،المجمع على فضلهم من بين الخافقين:

الشيخ محمّد بن العلاء البابلى،والشيخ عيسى المغربى الجعفرى،والشيخ محمّد بن محمّد بن سليمان الردّانى المغربى،والشيخ إبراهيم بن حسن الكردى المدنى،والشيخ حسن بن على العجيمى المكى،والشيخ أحمد

١- ١) تراجم الحفاظ-مخطوط.حرف العين.

ابن محمّد النخلی المکّی،والشیخ عبداللّه بن سالم البصری ثمّ المکّی...

فصل-سند هؤلاء المشایخ السبعه ینتهی إلی الإمامین الحافظین القدوتین الشهیرین بشیخ الإسلام.زین الدین زکریا،والشیخ جلال الدین السیوطی...».

و(الدهلوی) ینصّ فی (أصول الحدیث) علی أنه قد أخذ علم الحدیث وسائر العلوم عن والده (ولی اللّه الدهلوی)،وأنّه قد قرأ وسمع علیه عدهً من کتب الحدیث،حتّی حصلت له الملکه المعتد بها فی فهم معانی الحدیث ودرک حقائق الأسانید...

«۶»روایه الحاکم النیسابوری

اشاره

رواه فی (تاریخ نیسابور) علی ما ذکر الموفق بن أحمد الخوارزمی المکی حیث قال.«أخبرنا الشیخ الزاهد الحافظ أبو الحسن علی بن أحمد العاصمی الخوارزمی(،قال).أخبرنا شیخ القضاه إسماعیل بن أحمد الواعظ،(قال) أخبرنا أحمد بن الحسین البیهقی...

أخبرنا أبو عبداللّه الحافظ فی التاریخ،حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعید،حدّثنا محمّد بن مسلم بن واره بن موسی العبسی،حدّثنا أبو عمر الأزدی،عن أبی راشد الحبرانی،عن أبی الحمراء قال.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی فهمه،وإلی یحیی بن زکریا فی زهده،وإلی موسی ابن عمران فی بطشه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.قال أحمد بن

الحسين البيهقی.لم أکتبه إلّابهذا الإسناد.واللّه أعلم» (۱).

ترجمه الحاکم

۱-ابن خلّکان: «أبو عبداللّه محمّد بن عبداللّه بن محمّد بن حمدویه بن نعیم بن الحکم،الضبّی الطهمانی،المعروف بالحاکم النیسابوری،الحافظ المعروف بابن البیّع،إمام أهل الحدیث فی عصره، والمؤلّف فیه الکتب التی لم یسبق إلی مثلها.کان عالماً عارفاً واسع العلم، تفقّه علی أبی سهل محمّد بن سلیمان الصعلوکی الفقیه الشافعی،ثمّ انتقل إلی العراق،وقرأ علی أبی علی بن أبی هریره الفقیه ثمّ طلب الحدیث وغلب علیه فاشتهر به،وسمعه من جماعهٍ لا یحصون کثرهً،فإنّ معجم شیوخه یقرب من ألفی رجل،حتّی روی عمّن عاش بعده،لسعه روایته وکثره شیوخه،وصنّف فی علومه ما یبلغ ألفاً وخمسمائه جزء...وأمّا ما تفرّد بإخراجه فمعرفه علوم الحدیث،وتاریخ علماء نیسابور،والمدخل إلی علم الصحیح،والمستدرک علی الصحیحین،وما تفرّد به کلّ واحدٍ من الإمامین،وفضائل الإمام الشافعی،وله الرحله إلی رحلتان،وکانت الرحله الثانیه سنه ۳۶۰،وناظر الحفاظ وذاکر الشیوخ وکتب عنهم أیضاً،وباحث الدارقطنی فرضیه.وتقلّد القضاء بنیسابور فی سنه ۳۹۵...

وکانت ولادته فی شهر ربیع الأول سنه ۳۲۱ بنیسابور،وتوفی بها یوم الثلاثاء ثالث صفر سنه ۴۰۵.وقال الخلیلی فی کتاب الإرشاد.توفی

ص:۹۸

۱- ۱) مناقب أمیر المؤمنین للخوارزمی.۸۳ ح ۷۰.

سنه ۴۰۳.رحمه اللّه تعالی.

لازمه الدارقطنی،وسمع منه أبو بکر القفال الشاشی وأنظارهما...» (۱).

۲-أبو الفداء: «وفیها توفی الحافظ...إمام أهل الحدیث فی عصره،والمؤلف فیه الکتب التی لم یسبق إلی مثلها،سافر فی طلب الحدیث،وبلغت عده شیوخه نحو ألفین،وصنّف عدّه مصنّفات...» (۲).

۳-ابن الوردی: «وفیها توفی الحافظ...إمام أهل الحدیث فی عصره،والمؤلّف فیه ما لم یسبق إلیه،سافر فی طلب الحدیث وبلغت شیوخه ألفین...» (۳).

۵-عبدالغافر الفارسی: «لم یخلِّف مثله» (۴).

۶-الزرقانی: «الحاکم-الإمام الحافظ الکبیر محمّد بن عبداللّه الضبّی أبو عبداللّه النیسابوری،الثقه الثبت المجمع علی صدقه ومعرفته بالحدیث حق معرفته،أکثر الرحله والسماع،حتّی سمع بنیسابور من نحو ألف شیخ،وفی غیرها أکثر،ولد سنه ۳۲۱.ومات بنیسابور سنه ۴۰۵.

وتصانیفه نحو خمسمائه،قاله الذهبی،أو ألف قاله عبدالغافر الفارسی، وقال غیرهما.ألف وخمسمائه.وعنه.شربت ماء زمزم وسألت اللّه أن یرزقنی حسن التصنیف» (۵).

۷-عبدالحق الدهلوی: «من أهل الفضل والعلم والمعرفه فی العلوم المتنوّعه،کان فرید عصره ووحید وقته،خاصّهً فی علوم الحدیث،

۱- ۱) وفیات الأعیان ۲۸۰/۴.

۲- ۲) المختصر فی أحوال البشر ۱۴۴/۲.حوادث ۴۰۵.

۳- ۳) تتمه المختصر فی أحوال البشر ۳۱۶/۱ حوادث ۴۰۵.

۴- ۴) السیاق فی تاریخ نیسابور.۵-۶.

۵- ۵) شرح المواهب اللدنیه ۶۲/۱.

وله فيها المصنّفات الكبيره والغريبه العجيبه» (۱).

۸-ابن الأثير.«...وهـذا الشـرط الـذى ذكرناه قـد ذكره الحاكم أبو عبـداللّه النيسابورى.وقد قال غيره.إن هذا الشـرط غير مطرد فى كتابى البخارى ومسلم،فإنّهما قد أخرجا فيهما أحاديث على غير هذا الشرط.

والظنّ بالحـاكم غير هـذا،فإنّه كان عالماً بهـذا الفن،خبيراً بغوامضه، عارفاً بأسـراره،وما قال هـذا القول وحكم على الكتابين بهـذا الحكم إلّابعد التفتيش والاختبار والتيقّن لما حكم به عليهما.

ثـمّ غـايه مـا يـدّعيه هـذا القائـل إنّـه تتبع الأحـاديث الـتى فى الكتـابين، فوجـد فيهمـا أحـاديث لم ترد على الشـرط الـذى ذكره الحـاكم،وهـذا منتهى ما يمكنه أنْ ينقض به،وليس ذلك ناقضاً،ولا يصـلح أن يكون دافعاً لقول الحاكم،فإنّ الحاكم مثبت،وهـذا ناف،والمثبت يقدّم على النافى،وكيف يجوز لهُ أن يقضـى بانتفاء هذا الحكم بكونه لم يجده،ولعلّ غيره قد وجده،ولم يبلغه وبلغ سواه،وحسن الظنّ بالعلماء أحسن،والتوصل فى تصديق أقوالهم أولى» (۲).

۹-الفخر الرازى: «وأمـا المتأخرون من المحـدّثين،فأكثرهم علماً، وأقواهم قوّةً،وأشـدّهم تحقيقاً فى علم الحـديث لهؤلاء،وهم.أبو الحسن الدارقطنى والحاكم أبو عبداللّه الحافظ،والشـيخ أبو نعيم الإصفهانى، والحافظ أبو بكر البيهقى،والإمام أبو بكر عبداللّه بن محمّـد بن زكريا الجوزقى صاحب كتاب المتفق،والإمام الخطيب صاحب تاريـخ بغـداد، والإمام أبو سـليمان الخطابى الذى كان بحراً فى علم الحديث واللغه،وقيل

ص:۱۰۰

۱- ۱) رجال المشكاه للشيخ عبدالحق الدهلوى.

۲- ۲) جامع الأصول ۱۶۱/۱.

فی وصفه.جعل الحدیث لأبی سلیمان کما جعل الحدید لأبی سلیمان - یعنون داود النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم،حیث قال تعال فیه. «وَ أَلَنّا لَهُ الْحَدِیدَ» .

فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشیخین،وهم بأسرهم متّفقون علی تعظیم الشافعی...» (۱).

۱۰-النووی: «وما کان من الأسماء وبیان أحوال أصحابها،نقلته من کتب الأئمّه الحافظ الأعلام المشهورین بالإمامه فی ذلک،والمعتمدین عند جمیع العلماء،کتاریخ البخاری،وابن أبی خیثمه،وخلیفه بن خیّاط المعروف بشاب،والطبقات الکبیر،والطبقات الصغیر لمحمّد بن سعد کاتب الواقدی-وهو ثقه وإن کان شیخه الواقدی ضعیفاً-ومن الجرح والتعدیل لابن أبی حاتم،والثقات لأبی حاتم ابن حبان بکسر الحاء، وتاریخ نیسابور للحاکم أبی عبداللّه،وتاریخ بغداد للخطیب،وتاریخ همدان،وتاریخ دمشق للحافظ أبی القاسم ابن عساکر،وغیرها من کتب التواریخ الکبار وغیرها» (۲).

۱۱-النّووی بعد نقل أقوال الحاکم وجماعه فی وصف البخاری:

«فهذه أحرف من عیون مناقبه وصفاته،ودرر شمائله وحالاته،أشرت إلیها إشارات لکونها من المعروفات الواضحات،ومناقبه لا تستقصی لخروجها عن أن تحصی،وهی منقسمه إلی حفظ ودرایه واجتهاد فی التحصیل، وروایه ونسکٍ وإفاده،وورع وزهاده،وتحقیق وإتقان،وتمکّن وعرفان، وأحوال وکرامات وغیرها من أنواع المکرمات.

۱- ۱) مناقب الشافعی للرازی.۲۲۵-الوجه الثالث من الباب الرابع.

۲- ۲) تهذیب الأسماء واللغات ۶/۱.

ویوضّح ذلک ما أشرت إلیه من أقوال أعلام المسلمین،وأُولی الفضل والورع والدین،والحفاظ النقّاد المتقنین،الذین لا یجازفون فی العبارات،بل یتأمّلونها ویحرزونها ویحافظون علی صیانتها أشدّ المحافظات...» (۱).

۱۲-النووی: «ذکر مسلم رحمه اللّه تعالی فی أوّل مقدمه صحیحه أنّه یقسّم الأحادیث ثلاثه أقسام.الأوّل.ما رواه الحفاظ المتقنون.والثانی:

ما رواه المستورون المتوسّطون فی الحفظ والإتقان.والثالث.ما رواه الضعفاء والمتروکون،وأنّه إذا فرغ من القسم الأوّل أتبعه الثانی،وأمّا الثالث فلا یعرّج علیه.فاختلف العلماء فی مراده بهذا التقسیم،فقال الإمامان الحافظان أبو عبداللّه الحاکم وصاحبه أبو بکر البیهقی رحمهما اللّه.ان المنیه افترمت مسلماً رحمه اللّه قبل افراج القسم الثانی وإنما ذکر القسم الأول.

قال القاضی عیاض.وهذا ممّا قبله الشیوخ والناس من الحاکم أبی عبداللّه وتابعوه علیه» (۲).

۱۳-الخطیب التبریزی: «البیهقی-هو أبو بکر أحمد بن الحسن البیهقی کان أوحد دهره فی الحدیث والتصانیف ومعرفه الفقه.وهو من کبار أصحاب الحاکم أبی عبداللّه.قالوا.سبعه من الحفاظ أحسنوا التصنیف وعظم الانتفاع بتصانیفهم.أبو الحسن علی بن عمر الدارقطنی ثمّ الحاکم أبو عبداللّه النیسابوری...» (۳).

۱۴-السبکی: «فأین أهل عصرنا من حفاظ هذه الشریعه.

ص:۱۰۲

۱- ۱) تهذیب الأسماء واللغات-ترجمه البخاری ۷۶/۱.

۲- ۲) المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج ۲۳/۱.

۳- ۳) الإکمال فی أسماء الرجال ۸۰۶/۳.

أبی بکر الصدیق،وعمر الفاروق،وعثمان ذی النورین،وعلی الرضا...

ومن طبقه أخری من التابعین.أویس القرنی،وعلقمه بن قیس، والأسود ابن یزید،ومسروق بن الأجدع،وابن المسیب،وأبی العالیه...

طبقه أخری.والأوزاعی،والثوری،ومعمر بن راشد،وشعبه...

اخری.والشافعی،وعفان بن مسلم،وآدم بن أبی أیاس...

اخری.وأحمد بن محمّد بن حنبل،وأحمد بن إبراهیم الدورقی...

اخری.محمّد بن یحیی الذهلی،والبخاری،وأبی حاتم الرازی...

اخری.وأبی داود السجستانی،وصالح جزره،والترمذی،وابن ماجه...

اخری.وعبدان،وعبداللّه بن أحمد الأهوازی،والحسن بن سفیان...

اخری.وأبی بکر بن زیاد النیسابوری،وأبی حامد أحمد بن محمّد ابن الشرقی...

اخری.وأبی القاسم الطبرانی،وأبی حاتم محمّد بن حبان، وأبی علی ابن السکن...

اخری.وأبی عبداللّه بن منده،وأبی عبداللّه الحسین بن أحمد بن بکیر،وأبی عبداللّه الحاکم،وعبد الغنی بن سعید الأزدی،وأبی بکر بن مردویه،وأبی عبداللّه محمّد بن أحمد غنجار،وأبی بکر البرقانی، وأبی حاتم العبدوی،وحمزه السهمی،وأبی نعیم الإصبهانی.

اخری.وأبی عبداللّه الصوری،والخطیب،والبیهقی،وابن حزم، وابن عبدالبر،وأبی الولید الباجی،وأبی صالح المعزول.

ص:۱۰۳

اخری.وأبی إسحاق الحبّال،وأبی نصر بن ماکولا،وأبی عبداللّه الحمیدی،وأبی علی الغسّانی،وأبی الفضل محمّد بن طاهر المقدسی، وأبی علی بن سکره.

اخری.وأبی عامر محمّد بن سعدون العبدری،وأبی القاسم التّیمی، وأبی الفضل بن ناصر،وأبی العلاء الهمدانی،وأبی طاهر السّلفی، وأبی القاسم ابن عساکر،وأبی سعد السمعانی،وأبی موسی المدینی...

اخری.وأبی بکر بن نقطه،وابن الزیبنی،وأبی عبداللّه محمّد بن عبدالواحد...

اخری.عبدالعظیم المنذری،ورشید الدین العطار،وابن مسدی.

اخری.النووی،والدمیاطی،وابن الظاهری،وعبید الإسْعَرْدی...

اخری.والقاضی سعد الدین الحارثی،والحافظ أبی الحجاج المزی ...

اخری.والحافظ أبی العباس بن المظفر،والحافظ صلاح الدین العلائی.

فهؤلاء مهره هذا الفن،وقد أغفلنا کثیراً من الأئمّه،وأهملنا عدداً صالحاً من المحدثین،وإنّما ذکرناه من ذکرناه لننبه بهم علی من عداهم،ثمّ أفضی الأمر إلی طیّ بساط الأسانید رأساً،وعدّ الإکثار منها جهالهً وسواساً» (۱).

۱۵-الأسنوی: «وبعد،فإنّ الشافعی-رضی اللّه عنه وأرضاه ونفعنا به وبسائر أئمّه المسلمین أجمعین-قد حصل له فی أصحابه من السعاده

ص:۱۰۴

۱- ۱) طبقات الشافعیه الکبری ۳۱۴/۱-۳۱۸.

أمور لم تتّفق فی أصحاب غیره...

ومنها.إنّ کبار أئمّه الحدیث إمّا من جمله أصحابه الآخذین عنه أو عن أتباعه،کالإمام أحمد،والترمذی،والنسائی،وابن ماجه،وابن المنذر، وابن حبان،وابن خزیمه،والبیهقی،والحاکم،والخطابی،والخطیب، وأبی نعیم» (1).

16-البدخشانی: «الحاکم-لقّب به جماعه من أهل الحدیث، فمنهم من لقب به لأجل ریاسهٍ دنیویه...ومنهم من لقّب به لأجل الریاسه فی الحدیث،وهما رجلان فاقا أهل عصرهما فی معرفه الحدیث، أحدهما.الحاکم أبو أحمد محمّد بن محمّد بن أحمد بن إسحاق النیسابوری،ولیس له ذکر فی هذا الکتاب،وهو الأکبر.والثانی.الحاکم أبو عبداللّه محمّد بن عبداللّه ابن محمّد بن حمدویه النیسابوری،صاحب المستدرک علی الصحیحین،وتاریخ نیسابور،وغیر ذلک من المصنّفات، وهو الأشهر» (2).

تمسّک (الدّهلوی) ووالده بروایات الحاکم

ثمّ إنّ ولیّ اللّه الدهلوی قد ذکر الحاکم النّیسابوری فی عداد المجدّدین للدین الحنیف فی المائه الرابعه.ونصّ فی مقدّمه کتابه (فتح الرحمن فی ترجمه القرآن) علی أنّ«أصحّ التّفاسیر،وهی.تفسیر البخاری،وتفسیر مسلم،وتفسیر الترمذی،وتفسیر الحاکم»وناهیک به

1- 1) طبقات الشافعیه-أول الکتاب ص13-14.

2- 2) تراجم الحفاظ-مخطوط.

جلالةً ووثوقاً.

أمّا (الدهلوی) نفسه،فقد اعتمد علی روایات الحاکم واستند إلیها فی مقابله أهل الحق فی مواضع عدیده من کتابه (التحفه)،کما لاـ یخفی علی من راجعه،ومن ذلک.فی الجواب عن المطعن الخامس عشر من مطاعن أبی بکر،وفی الجواب عن المطعن الرابع من مطاعن أبی بکر،وفی المکیده الثانیه بعد المائه،والمکیده الحادیه والتسعین...قال فی المکیده الحادیه والتسعین.«وکیف یوالی أهل السنّه أعداء أهل البیت وهم یروون فی کتبهم الروایات الصریحه فی أنّ.«من مات وهو مبغض لال محمّد دخل النار وإن صلّی وصام»أخرجه الطبرانی والحاکم!!» (۱).

أقول: فإذا کان الحاکم ممّن یعتمد علی روایاته،ومن الحائزین لتلک المقامات الرفیعه والدرجات الجلیله،فکیف ینکر (الدهلوی) صحّه أحادیث یرویها الحاکم فیمن یرویها،کحدیث الولایه،وحدیث الطیر، وحدیث أنا مدینه العلم!!

اعتبار تاریخ الحاکم

قد عرفت أنّ الحاکم یروی حدیث التشبیه فی (تاریخ نیسابور)،کما عرفت من کلمات القوم فی ترجمه الحاکم أنّه قد رزق الحسن فی التصنیف،وأنّ تصانیفه کلّها مفیده معتبره مشهوره...

وفی وصف (تاریخ نیسابور) بالخصوص،قال السبکی.«قد کانت

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه.۲۸۲.

نیسابور من أجل البلاد وأعظمها،لم یکن بعد بغداد مثلها،وقد عمل لها الحافظ أبو عبداللّه الحاکم تاریخاً خضع له جهابذه الحفاظ،وهو عندی سیّد التواریخ،وتاریخ الخطیب وإن کان أیضاً من محاسن الکتب الإسلامیّه،إلّاأن صاحبه طال علیه الأمر،وذلک لأنّ بغداد وإن کانت فی الوجود بعد نیسابور،إلّاأنّ علماءها أقدم،لأنّها کانت دار وبیت ریاسه، قبل أن ترتفع أعلام نیسابور،ثمّ إنّ الحاکم قبل الخطیب بدهر،والخطیب جاء بعده فلم یأت إلّاوقد دخل بغداد من لا یحصی عدداً فاحتاج إلی نوع من الاختصار فی تراجمهم،وأمّا الحاکم فأکثر من یذکره من شیوخه أو شیوخ شیوخه،أو ممّن تقارب من دهره،لتقدم الحاکم وتأخر علماء نیسابور،فلما قل العدد عنده کثر المقال،وأطال فی التراجم واستوفاها، والخطیب واضح العذر الذی أبدیناه» (۱).

وفی (کشف الظنون).«تواریخ نیسابور-منها.تاریخ الإمام أبی عبداللّه محمّد بن عبداللّه الحاکم النیسابوری،المتوفی سنه ۴۰۵.وهو کبیر، أوّله.الحمد للّه الذی اختار محمّداً الخ.قال ابن السبکی فی طبقاته.وهو التاریخ الذی لم تر عینی تاریخاً أجلّ منه،وهو عندی سیّد الکتب الموضوعه للبلاد...» (۲).

«۷»روایه ابن مردویه

اشاره

قال الموفق بن أحمد الخوارزمی.«أخبرنی شهردار هذا إجازه،

۱- ۱) الشافعیه الکبری ۳۲۴/۱.

۲- ۲) کشف الظنون ۳۰۸/۱.

(قال:) أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبداللّه بن عبدوس الهمدانى إجازةً، عن الشريف أبى طالب المفضل بن محمّد بن طاهر الجعفرى بإصبهان، عن الحافظ أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الإصبهانى، (قال:) حدّثنا محمّد بن أحمد ابن إبراهيم (قال:) حدّثنا الحسين بن على بن الحسين السلولى،قال.حدّثنى سويد بن معسر بن يحيى بن حجاج النهدى،حدّثنا أبى،حدّثنا شريك،عن أبى إسحاق،عن الحارث الأعور صاحب رايه على بن أبى طالب قال.

بلغنا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم كان فى جمع من أصحابه،فقال:

أريكم آدم فى علمه ونوحاً فى فهمه وإبراهيم فى حكمته.فلم يكن بأسرع من أنْ طلع على.فقال أبو بكر.يا رسول اللّه،أقست رجلاً بثلاثهٍ من الرّسل،بخ بخ لهذا الرجل،من هو يا رسول اللّه؟ قال النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم.ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال.اللّه ورسوله أعلم.قال.أبو الحسن على ابن أبى طالب.قال أبو بكر.بخ بخ لك يا أبا الحسن،وأين مثلك يا أبا الحسن» (1).

ترجمه ابن مردويه

١-الذهبى: «ابن مردويه،الحافظ الثبت،العلّامه،أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهانى،صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك.

روى عن.أبى سهل بن زياد القطان،وميمون بن إسحاق الخراسانى...

١- ١) مناقب أمير المؤمنين.٨٨ ح ٧٩.

وروی عنه.أبو القاسم عبدالرحمن بن منده،وأخوه عبدالوهاب، وأبو الخير محمّد بن أحمد،وأبو منصور محمّد بن شكرويه،وأبو بكر محمّد بن الحسن بن محمّد بن سليم،وأبو عبداللّه الثقفی الرئيس، وأبو مطيع محمّد بن عبد الواحد المصری،وخلق كثير.

وعمل المستخرج علی صحيح البخاری،وكان قيّماً بمعرفه هذا الشأن،بصيراً بالرجال،طويل الباع،مليح التصانيف.ولد سنه ۳۲۳.

ومات لست بقين من رمضان سنه ۴۱۰.يقع عواليه فی الثقفيات وغيرها» (۱).

۲-ابن القيّم: بعد ذكر حديث.«هذا حديث كبير جليل،تنادی جلالته وفخامته وعظمته علی أنّه قد خرج من مشكاه النبوه،لا يعرف إلّا من حديث عبد الرحمن بن المغيره بن عبدالرحمن المدنی،رواه عن إبراهيم بن حمزه الزبيری،وهما من كبار علماء المدينه،ثقتان محتجّ بهما فی الصحيح،إحتج بهما إمام أهل الحديث محمّد بن إسماعيل البخاری، ورواه أئمّه السنّه فی كتبهم،وتلقّوه بالقبول،وقابلوه بالتسليم والإنقياد، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا فی أحدٍ من رواته.

فممّن رواه الإمام ابن الإمام أبو عبدالرحمن عبداللّه بن أحمد بن حنبل،فی مسند أبيه،وفی كتاب السنّه...

ومنهم.الحافظ الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبی عاصم النبيل، فی كتاب السنّه،له.

ومنهم.الحافظ أبو أحمد محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان

ص:۱۰۹

۱- ۱) تذكره الحفاظ ۱۰۵۰/۳.

العسّال،فی کتاب المعرفه.

ومنهم.حافظ زمانه ومحدّث أوانه أبو القاسم سلیمان بن أحمد بن أیّوب الطبرانی،فی کثیر من کتبه.

ومنهم.الحافظ أبو محمّد عبداللّه بن محمّد بن حیّان أبو الشیخ الإصبهانی،فی کتاب السنّه.

ومنهم.الحافظ ابن الحافظ أبو عبداللّه محمّد بن إسحاق بن محمّد بن یحیی بن منده حافظ أصبهان.

ومنهم.الحافظ أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه.

ومنهم.حافظ عصره أبو نعیم أحمد بن عبداللّه بن إسحاق الأصبهانی.

وجماعه من الحفّاظ سواهم یطول ذکرهم» (۱).

۳-السبکی. ذکر«ابن مردویه»فی طبقه«الحاکم»کما تقدّم فی عبارته المنقوله بترجمه الحاکم.

۴-السّیوطی: «ابن مردویه الحافظ الکبیر العلّامه... (۲).

۵-الزرقانی: «أبو بکر الحافظ،أحمد بن موسی بن مردویه الإصبهانی،اللبیب العلّامه،ولد سنه ۳۲۳،وصنّف التاریخ والتفسیر والمسند والمستخرج علی البخاری،وکان قیّماً بهذا الشأن،بصیراً بالرجال،طویل الباع،ملیح التصنیف،مات لست بقین من رمضان سنه ۴۱۰.قال الحافظ ابن ناصر فی مشتبه النسبه.(مردویه) بفتح المیم.

وحکی ابن نقطه کسرها عن بعض الأصبهانیین،والراء ساکنه والدال

۱- ۱) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۵۶۴/۳.

۲- ۲) طبقات الحفاظ.۴۱۲.

المهمله مضمومه،والواو ساكنه،والمثناه من تحت مفتوحه تليها هاء» (۱).

«الحافظ»فی الاصطلاح

لقد وصف القوم ابن مردویه بصفه«الحافظ»وتجد ذلک أیضاً فی الأنساب (۲)وتاریخ ابن کثیر (۳)وکشف الظنون (۴)وغیرها من الکتب، ولا یخفی علی أهل العلم ما لهذا اللقب من قیمه فی اصطلاحهم.

قال نور الدین علی بن سلطان القاری-فی شرح الشمائل.«الحافظ - المراد به حافظ الحدیث لا القرآن،کذا ذکره میرک.ویحتمل أنّه کان حافظاً للکتاب والسنّه.

ثم«الحافظ»فی اصطلاح المحدّثین.من أحاط علمه بمائه ألف حدیث متنا وإسناداً.و«الطالب»هو المبتدی الراغب فیه.«والمحدّث» و«الشیخ»و«الإمام»هو الأستاذ الکامل.و«الحجه»من أحاط علمه بثلاثمائه ألف حدیث متناً وإسناداً،وأحوال رواته جرحاً وتعدیلاً وتاریخاً،و«الحاکم»هو الذی أحاط علمه بجمیع الأحادیث المرویّه کذلک.

وقال ابن الجوزی.«الراوی»ناقل الحدیث بالإسناد،و«المحدّث» من تحمل روایته واعتنی بدرایته،و«الحافظ»من روی ما وصل إلیه ووعی ما یحتاج لدیه».

۱- ۱) شرح المواهب اللدنیه ۱۲۹/۱.

۲- ۲) الأنساب.ترجمه حمزه بن الحسین المؤدب الإصبهانی ۱۷۵/۱.

۳- ۳) تاریخ ابن کثیر.فی ذکر حدیث الطیر،من مناقب أمیر المؤمنین بترجمته ۲۸۱.

۴- ۴) کشف الظنون ۴۳۹/۱.

وقال الشعرانی.«وكان الحافظ ابن حجر يقول.الشروط التی إذا اجتمعت فی الإنسان سمّی حافظاً هی.الشهره بالطلب والأخذ من أفواه الرجال والمعرفه بالجرح والتعديل لطبقات الرواه ومراتبهم،وتمييز الصحيح من السقيم،حتّی يكون ما يستحضره من ذلك أكثر ممّا لا يستحضره،مع استحفاظ الكثير من المتون.فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ» (۱).

وقال البدخشانی.«الحافظ-يطلق هذا الاسم علی من مهر فی فن الحديث،بخلاف المحدث» (۲).

ابن مردويه شيخ من انتهی إليه علوّ الإسناد بإصبهان

قد عرفت من عباره (تذكره الحفاظ) روايه جماعه من الأعلام ومشاهير الأئمّه-كابن منده-عن ابن مردويه،وقد تقرر لدی أهل السنّه المحقّقين أنّ روايه العدل الواحد عن شخص كافيه للدلاله علی وثاقه المروی عنه.

هذا،وابن مردويه الأصبهانی الحافظ من شيوخ أبی مطيع المدينی الذی«انتهی إليه علوّ الإسناد بأصبهان»كما وصفه الحافظ الذهبی حيث ترجمه بقوله.«أبو مطيع محمّد بن عبدالواحد المدينی،المصری الأصل، الصحّاف،الناسخ،عاش بضعاً وتسعين سنه،إنتهی إليه علوّ الإسناد

۱- ۱) لواقح الأنوار فی طبقات الأخيار-ترجمه السيوطی.

۲- ۲) تراجم الحفاظ-مخطوط.

بأصبهان،روى عن أبى بكر ابن مردويه والنقاش وابن عقيل الباوردى وطائفه» (۱).

وناهيك بهذا شأناً ومقاماً ورفعه.

اعتماد الحفاظ على كتبه

وممّا يدلّ على عظمه ابن مردويه وجلالته،اعتماد كبار الحفّاظ على رواياته،وكتبه،كاعتمادهم على الشيخين وأضرابهما...قال ابن الجزرى:

«وقد رمزت الكتب التى خرجت منها هذه الأحاديث بحروف تدلّ على ذلک سلکت فيها أخصر المسالک،فجعلت علامه صحيح البخارى«خ» ومسلم«م»وسنن أبى داود«د»والترمذى«ت»والنسائى«س»وابن ماجه القزوينى«ق».وهذه الأربعه«عه».وهذه السته«ع».وصحيح ابن حبان «حب»وصحيح المستدرک«مس»وأبى عوانه«عو»وابن خزيمه«مه» والموطأ«طا»وسنن الدارقطنى«قط»ومصنف ابن أبى شيبه«مص»ومسند الإمام أحمد«آ»والبزار«ر»وأبى يعلى الموصلى«ص»والدارمى«مى» ومعجم الطبرانى«ط»والأوسط«طس»والصغير«صط»والدعاء له«طب» ولابن مردويه«مر»وللبيهقى«قى»والسنن الكبير له«سنى»وعمل اليوم والليله لابن السنى«ى»...

فليعلم أنى أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحا...» (۲).

۱- ۱) العبر فى خبر من غبر ۳۷۵/۲.

۲- ۲) الحصن الحصين-خطبه الكتاب.

«۸»روایه أبی نعیم

اشاره

قال محمّد صدر العالم.«أخرج أبو نعیم فی فضائل الصّحابه مرفوعاً:

إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم قال.من سرّه أن ینظر إلی آدم فی علمه وإلی نوحٍ فی فهمه وإلی إبراهیم فی خلّته،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه أبی نعیم

۱-الفخر الرازی: «وأما المتأخّرون من المحدثین،فأکثرهم علماً، وأقواهم قوّهً،وأشدهم تحقیقاً فی علم الحدیث هؤلاء،وهم.أبو الحسن الدارقطنی،والحاکم أبو عبداللّه الحافظ،والشیخ أبو نعیم الأصبهانی...

فهؤلاء صدور هذا العلم بعد الشیخین،وهم بأسرهم متّفقون علی تعظیم الشافعی والمبالغه فی الثناء علیه» (۲).

۲-ابن خلّکان: «الحافظ أبو نعیم أحمد بن عبداللّه بن أحمد بن إسحاق ابن موسی بن مهران الأصبهانی،الحافظ المشهور،صاحب کتاب حلیه الأولیاء،کان من أعلام المحدثین،وأکابر الحفّاظ الثقات.أخذ عن الأفاضل،وأخذوا عنه وانتفعوا به،وکتابه لحلیه من أحسن الکتب...

وتوفی فی صفر،وقیل یوم الاثنین الحادی والعشرین من المحرّم،

۱- ۱) معارج العلی فی مناقب المرتضی-مخطوط.

۲- ۲) فضائل الشافعی ۲۲۵،وقد تقدّم نصه.

سنه ۴۳۰ بأصبهان،رحمه اللّه تعالى» (۱).

۳-ابن تيميه: «فلكلّ علم رجال يعرفون به،والعلماء بالحديث أجلّ هؤلاء قدراً،وأعظمهم صدقاً،وأعلاهم منزله،وأكثرهم ديناً،وهم من أعظم الناس صدقاً وديناً وأمانهً وعلماً وخبره فيما يذكرونه من الجرح والتعديل،مثل:

مالك،وشعبه،وسفيان،ويحيى بن سعيد القطّان،وعبد الرحمن ابن مهدى،وابن المبارك،ووكيع،والشافعى،وأحمد،وإسحاق بن راهويه،وأبى عبيد،معين،وابن المدينى،والبخارى،ومسلم،وأبى داود،وأبى زرعه،وأبى حاتم،والنسائى،والعجلى،وأبى أحمد ابن عدى،وأبى حاتم البستى،والدارقطنى،وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم...

وقد صنّف الناس كتباً فى الأخبار صغاراً وكباراً،مثل.

الطبقات لابن سعد...

وصنفت كتب الحديث تاره على المسانيد وتارهً على الأبواب،فمنهم من قصد مقصد الصحيح،كالبخارى،ومسلم،وابن خزيمه،وأبى حاتم وغيرهم،ومنهم من خرَّج على الصحيحين،كالإسماعيلى،والبرقانى، وأبى نعيم وغيرهم،ومنهم من خرَّج أحاديث السنن،كأبى داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم...» (۲).

۴-ابن القيّم - فى عبارته المتقدمه فى ترجمه ابن مردويه.«ومنهم

۱- ۱) وفيات الأعيان ۹۱/۱.

۲- ۲) منهاج السنه ۳۵/۷-۳۶.

حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبداللّه بن إسحاق الأصبهانى» (۱).

۵-أبو المؤيّد الخوارزمى: «أحمد بن عبداللّه بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران،أبو نعيم الحافظ،صاحب المسند الرابع،الإصبهانى، سبط محمّد بن يوسف الفريابى الزاهد.

قال الحافظ أبو عبداللّه النجار فى تاريخه هو.تاج المحدثين،وأحد الأعلام،ومن جمع له العلم فى الروايات والحفظ والفهم والدرايه،وكان تشد إليه الرحال،وتهاجر إلى بابه الرجال،وكتب فى الحديث كتباً سارت فى البلاد،وانتفعت بها العباد،وأسعدت وامتدت أيّامه،حتّى ألحق الأحفاد بالأجداد...وروى عنه الأئمّه الأعلام...» (۲).

۶-الذهبى: «وفيها توفى أبو نعيم الأصبهانى،أحمد بن عبداللّه بن أحمد الحافظ...تفرّد بالدنيا بعلوّ الإسناد،مع الحفظ والاستبحار من الحديث وفنونه...وصنف التصانيف الكبار المشهوره فى الأقطار» (۳).

۷-السبكى: «الحافظ أبو نعيم الإصبهانى الصّوفى الجامع بين الفقه والتصوّف،والنهايه فى الحفظ والضبط، ولد فى رجب سنه ست وثلاثين وثلاثمائه بأصبهان،وهو سبط الزاهد محمّد بن يوسف البناء أحد مشايخ الصوفيه،وأحد أعلام الدّين الذين،جمع اللّه لهم بين العلوّ فى الروايه والنهايه فى الدّرايه،رحل إليه الحفّاظ من الأقطار.

واستجاز له أبوه طائفه من شيوخ العصر،تفرّد فى الدنيا عنهم،أجاز

۱- ۱) زاد المعاد ۵۶۵/۳.

۲- ۲) رجال جامع مسانيد أبى حنيفه ۳۹۱/۲.

۳- ۳) العبر.حوادث ۲۶۲/۳،۴۳۰.

له من الشام خيثمه بن سليمان،ومن بغداد جعفر الخلدى،ومن واسط عبداللّه بن عمر بن شوذب،ومن نيسابور الأصمّ.

وسمع سنه أربع وأربعين وثلاثمائه من عبداللّه بن جعفر بن أحمد بن فارس،والقاضى أبى أحمد محمّد بن أحمد العسّال،وأحمد بن معبد السمسار،وأحمد بن محمّد القصّار،وأحمد بن بندار الشعّار،وعبداللّه بن الحسن بن بندار،والطبرانى،والظهرانى،وأبى الشيخ،والجعابى.

ورحل سنه ست وخمسين وثلاثمائه،فسمع ببغداد أبا على بن الصواف،وأبا بكر بن الهيثم الأنبارى،وأبا بحر البربهارى،وعيسى بن محمّد الطومارى،وعبد الرحمن والد المخلص،وابن خلاد النصيبى، وحبيبا القزّاز،وطائفه كثيره وسمع بمكه أبا بكر الاجرى،وأحمد بن إبراهيم الكندى.وبالبصره فاروق بن عبدالكريم الخطابى،ومحمّد بن على ابن مسلم العامرى،وجماعه.وبالكوفه أبا بكر عبداللّه بن يحيى الطلحى، وجماعه.وبنيسابور أبا أحمد الحاكم،وحسينك التميمى،وأصحاب السراج فمَنْ بعدهم.

روى عنه كوشيار بن لياليروز الجيلىّ وتوفّى قبله ببضع وثلاثين سنه، وأبو سعد المالينى وتوفى قبله بثمانى عشره سنه،وأبو بكر بن (أبى) على الذكوانى،وتوفى قبله بإحدى عشره سنه،والحافظ أبو بكر الخطيب وهو من أخصّ تلامذته،وقد رحل إليه،وأكثر عنه،ومع ذلك لم يذكره فى تاريخ بغداد،ولا يخفى عليه أنّه دخلها ولكنّ النّسيان طبيعه الإنسان، وكذلك أغفله الحافظ أبو سعد بن السمعانى،فلم يذكره فى الذيل.

وممّن روى عن أبى نعيم أيضاً الحافظ أبو صالح المؤذّن،والقاضى أبو على الوخشى،ومستمليه أبو بكر محمّد بن إبراهيم العطار،وسليمان ابن إبراهيم الحافظ،وهبه اللّه بن محمّد الشيرازى،وأبو الفضل حمد

وأبو على الحسن ابنا أحمد الحداد،وخلق كثير آخرهم وفاه أبو طاهر عبدالواحد بن محمد الدشتج الذهبى.

وقد روى أبو عبدالرحمن السلمى مع تقدّمه عن واحد عن أبى نعيم فقال فى كتاب طبقات الصوفيّه.ثنا عبدالواحد بن أحمد الهاشمى،ثنا أبو نعيم أحمد ابن عبداللّه،أنا محمّد بن على بن حبيش المقرى ببغداد، أخبرنا أحمد بن محمّد بن سهل الآدمى،وذكر حديثاً.

قال أبو محمّد بن السمرقندى.سمعت أبا بكر الخطيب يقول.لم أرَ أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين،أبو نعيم الأصبهانى وأبو حازم العبدوى الأعرج.

وقال أحمد بن محمّد بن مردويه.كان أبو نعيم فى وقته مرحولا إليه ولم يكن فى أفق من الافاق أسند ولا أحفظ منه،كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده وكان كل يوم نوبه واحد منهم،يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر،فإذا قام إلى داره ربّما كان يقرأ عليه فى الطريق جزء،وكان لا يضجر،لم يكن له غذاء سوى التصنيف أو التسميع.

وقال حمزه بن العبّاس العلوى.كان أصحاب الحديث يقولون.بقى أبو نعيم أربع عشره سنه بلا نظير،لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ،وكانوا يقولون لما صنّف كتاب الحليه حمل إلى نيسابور حال حياته،فاشتروه بأربعمائه دينار.

وقال ابن المفضل الحافظ.قد جمع شيخنا السّلفى أخبار أبى نعيم، وذكر من حدّث عنه،وهم نحو ثمانين رجلاً وقال.لم يصنّف مثل كتابه حليه الأولياء،سمعناه على أبى المظفر القاسانى عنه سوى فوت عنه يسير.

وقال ابن النجّار.هو تاج المحدّثين وأحد أعلام الدّين.

ص:

أنّه رأى بخط الحافظ ضياء الدين المقدّسى أنّه وجد بخط الحافظ أبى الحجّاج يوسف ابن خليل أنّه قال.رأيت أصل سماع الحافظ أبى نعيم لجزء محمّد بن عاصم.فبطل ما اعتقدوه ريبه.

ثمّ قال الطاعنون ثانياً.وهذا الخطيب أبو بكر البغدادى وهو الحبر الذى يخضع له الأثبات،وله الخصوصيّه الزائده بصحبه أبى نعيم قال فيما كتب إلىّ به أحمد بن أبى طالب من دمشق،قال كتب إلىّ الحافظ أبو عبداللّه بن النجار من بغداد،قال أخبرنى أبو عبيداللّه الحافظ بأصبهان، أخبرنا أبو القاسم بن إسماعيل الصَّيرفى أنا يحيى بن عبدالوهّاب بن منده قال.سمعت أبا الفضل المقدّسى يقول.سمعت عبدالوهاب الأنماطى يذكر أنّه وجد بخط الخطيب.سألت محمّد ابن إبراهيم العطّار مستملى أبى نعيم عن جزء محمّد بن عاصم كيف قرأته على أبى نعيم؟ وكيف رأيت سماعه؟ فقال.أخرج إلىّ كتاباً وقال هو سماعى فقرأته عليه. قلنا.ليس فى هذه الحكايه طعن على أبى نعيم،بل حاصلها أنّ الخطيب لم يجد سماعه بهذا الجزء،فأراد استفاده ذلك من مستمليه،فأخبره بأنّه اعتمد فى القرائه على إخبار الشيخ،وذلك كاف.

ثمّ قال الطاعنون ثالثاً.وقد قال الخطيب أيضاً رأيت لأبى نعيم أشياء يتساهل فيها،منها أن يقول فى الإجازه أخبرنا من غير أن يبيّن.قلت.هذا لم يثبت عن الخطيب،وبتقدير ثبوته فليس بقدح،ثمّ إطلاق أخبرنا فى الإجازه مختلف فيه،فإذا رآه هذا الحبر الجليل أعنى أبا نعيم فكيف يعد منه تساهلاً،وإن عدّ فليس من التساهل المستقبح،ولو حجرنا على العلماء أنْ لا يرووا إلّابصيغه مجمع عليها لضيّعنا كثيراً من السنه. وقد دفع الحافظ أبو عبداللّه بن النجار قضيه جزء محمّد بن عاصم بأنّ الحفّاظ الأثبات رووه

عن أبى نعيم،وحكينا لك نحن أنّ أصل سماعه وجد،فطاحت هذه الخيالات،ونحن لا نحفظ أحداً تكلّم فى أبى نعيم بقادح،ولم يذكر غير هذه اللفظه التى عزيت إلى الخطيب،وقلنا إنّها لم تثبت عنه،والعمل على إمامته وجلالته،وأنّه لا عبره بهذيان المعادين وأكاذيب المفترين،على أنّا لا نحفظ عن أحد فيه كلاماً صريحاً فى جرح ولا حطّ،ولو حفظ لكان سبّه على قائله،وقد برّء اللّه أبا نعيم من معرّته.

وقال الحافظ ابن النجّار فى إسناد ما حكى عن الخطيب غير واحدٍ ممّن يتحامل على أبى نعيم،لمخالفته لمذهبه وعقيدته فلا يقبل.

قال شيخنا الذهبى.والتساهل الّذى أشير إليه شىء كان يفعله فى الإجازه نادراً،قال.فإنّه كثيراً ما يقول كتب إلىّ جعفر الخلدى،وكتب إلىّ أبو العباس الأصم،أنا أبو الميمون بن راشد فى كتابه.قال.ولكن رأيته يقول أخبرنا عبداللّه بن جعفر فيما قرئ عليه،قال.والظاهر أنّ هذا إجازه.

قلت.إنْ كان شيخنا الذهبى يقول ذلك فى مكان غلب على ظنّه أنّ أبا نعيم لم يسمعه بخصوصه من عبداللّه بن جعفر،فالأمر مسلم إليه،فإنّه أعنى شيخنا الحبر الذى لا يلحق شأوه فى الحفظ،وإلّا فأبو نعيم قد سمع من عبداللّه بن جعفر،فمن أين لنا أنّه يطلق هذه العباره حيث لا يكون سماع،ثمَّ،وإن أطلق ذاك فغايته تدليس جائز،قد اغتفر أشدّ منه لأعظم من أبى نعيم.

ثمّ قال الطاعنون رابعاً.قال يحيى بن منده الحافظ،سمعت أبا الحسين القاضى يقول.سمعت عبدالعزيز النخشبى يقول.لم يسمع أبو نعيم مسند الحرث ابن أبى أسامه بتمامه (من ابن خلاد) فحدّث به كلّه. قلنا قال الحافظ ابن النجّار.وهم عبدالعزيز فى هذا،فأنا رأيت نسخه من

ص:

بحديثهم المرجوع إلى قولهم...» (۱).

۱۱-السّيوطی: «أبو نعيم الحافظ الكبير محدّث العصر...

أجاز له مشايخ الدنيا وتفرّد بهم،ورحلت الحفاظ إلى بابه،لعلمه وضبطه وعلوّ إسناده...» (۲).

هو شيخ إمام الحرمين

ثمّ إنّ من فضائل أبی نعيم الحافظ.كونه شيخ أبی المعالی إمام الحرمين،فقد قال ابن خلّكان بترجمته بعد أنْ وصفه بقوله.«أعلم المتأخّرين من أصحاب الإمام الشافعی على الإطلاق،المجمع على إمامته، المتّفق على غزاره مادّته وتفنّنه فی العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك...»ونقل عن الشيخ أبی إسحاق قوله لإمام الحرمين.«يا مفيد أهل المشرق والمغرب،أنت اليوم إمام الأئمّه»قال.

«وسمع الحديث من جماعهٍ كثيره من علمائه،وله إجازه من الحافظ أبی نعيم الأصبهانی صاحب حليه الأولياء...» (۳).

«۹»روايه البيهقی

اشاره

ومن رواه حديث التشبيه هو الحافظ أحمد بن الحسين البيهقی،وقد

ص:۱۲۳

۱- ۱) الإكمال فی أسماء الرجال ۸۰۵/۳.

۲- ۲) طبقات الحفاظ.۴۲۳.

۳- ۳) وفيات الأعيان ۱۶۷/۳.

ذكر روايته لهذا الحديث جماعه من الأعلام،ومنهم.

۱-السمرقندى صاحب كتاب (الصحائف)،على ما نقل عنه ملك العلماء الهندى فى كتابه (هدايه السعداء).

۲-الخوارزمى المكى،فى كتابه (المناقب) عن البيهقى عن الحاكم.

۳-ابن طلحه الشافعى،فى كتابه (مطالب السئول).

۴-ابن الصباغ المالكى،فى كتابه (الفصول المهمه).

۵-الحسين الميبدى،فى (الفواتح بشرح ديوان أمير المؤمنين).

۶-البدخشانى.

۷-العجيلى الشافعى.

روايه البيهقى دليل ثبوت الحديث

وروايه البيهقى دليل على ثبوت الحديث،لقول صاحب (المشكاه) فى حقّ جماعهٍ من أئمّه الحديث-ومنهم البيهقى هذا.«إنّى إذا نسبت الحديث إليهم كأنّى أسندت إلى النّبى».

وقد شرح على بن سلطان القارى هذه العباره فى (المرقاه) وهذا نصّ كلامه.

«إنّى إذا نسبت الحديث-أى كلّ حديث-إليهم،أى إلى بعض الأئمّه المذكورين،المعروفه كتبهم،بأسانيدهم بين العلماء المشهورين، كأنّى أسندت،أى الحديث برجاله،إلى النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم،أى فيما إذا كان الحديث مرفوعاً وهو الغالب،وإلى الصحابه إذا كان موقوفاً، وهو المرفوع حكماً» (۱).

ص:۱۲۴

۱- ۱) المرقاه فى شرح المشكاه ۷۹/۱.

ولأنّ الحافظ السّيوطى عندما يتعقب ابن الجوزى فى حكمه على بعض الأحاديث بالوضع،يستند إلى روايه البيهقى،لإخراج ذلك الحديث عن الوصف الذى وصفه ابن الجوزى به،خذ لذلك مثالا الحديث التالى.

«ابن شاهين-ثنا على بن محمّد البصرى،أنا مالك بن يحيى أبو غسان،ثنا على بن عاصم،عن الفضل بن عيسى الرقاشى،عن محمّد بن المنكدر،عن جابر بن عبداللّه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:

لمّا كلّم اللّه موسى يوم الطور كلّمه بغير الكلام الذى كلمه يوم ناداه،فقال له موسى.يا رب هذا كلامك الذى كلّمتنى به؟ قال.يا موسى أنا كلّمتك بقوّه عشره آلاف لسان،ولى قوّه الألسن كلّها وأنا أقوى من ذلك.فلما رجع موسى إلى بنى إسرائيل قالوا.يا موسى صف لنا كلام الرحمن،قال:

سبحان اللّه إذاً لا أستطيع.قالوا.فشبّه لنا.قال.ألم تروا إلى أصوات الصواعق التى تقتل،فإنّه قريب منه».

قال ابن الجوزى.«ليس بصحيح.والفضل متروك».

قال السّيوطى.«فى الحكم بوضعه نظر،فإنّ الفضل لم يتهم بالكذب،وأكثر ما عيب عليه القدر،وهو من رجال ابن ماجه.وهذا الحديث أخرجه البزّار فى مسنده.ثنا سليمان بن موسى،ثنا على بن عاصم به.وأخرجه البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات،وهو قد التزم أن لا يخرج فى تصانيفه حديثاً يعلم أنّه موضوع،وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره،وقد التزم أن يخرج فيه أصحّ ما ورد،ولم يخرج فيه حديثاً موضوعاً ألبته» (۱).

وقال الشيخ رحمه اللّه السندى فى (مختصر تنزيه الشريعه) فى

ص:۱۲۵

۱- ۱) اللالى المصنوعه ۱۸/۱ كتاب التوحيد.

حدیث رمی بالوضع-وهو سؤال عثمان عن معنی مقالید السماوات والأرض -.«تعقّب بأنّ البیهقی أخرجه فی الأسماء والصفات،وقد التزم أنْ لا یخرج فی کتبه حدیثاً یعلم أنّه موضوع».

مصادر ترجمه البیهقی

ومناقب البیهقی کثیره جدّاً،وهی مذکوره فی کتب التراجم والتواریخ بترجمته،أنظر منها.

١-معجم البلدان ٣٨٩/١.

٢-الأنساب ٤٣٨/١.

٣-الکامل فی التاریخ ٣٧٧/٨.

۴-وفیات الأعیان ٧۵/١.

۵-المختصر فی أخبار البشر ١٨۵/٢.

۶-سیر أعلام النبلاء ١۶٣/١٨.

٧-تذکره الحفاظ ١١٣٢/٣.

٨-العبر فی خبر من غبر٣٠٨/.

٩-دول الإسلام ٢٣۴.

١٠-تتمه المختصر فی أخبار البشر ٣۶٠/١.

١١-مرآه الجنان ٣/٣ ۶- حوادث سنه ۴۵٨.

١٢-طبقات الشافعیه للسبکی ٨/۴.

١٣-طبقات الشافعیه للأسنوی ٩٨/١.

١۴-طبقات الحفاظ.۴٣٣.

١۵-الوافی بالوفیات ٣۵۴/۶.

١۶-البدایه والنهایه ٨۴/١٢.

۱۷-النجوم الزاهره ۷۹/۵.

۱۸-المرقاه فی شرح المشکاه ۷۲/۱.

۱۹-شذرات الذهب ۳۰۴/۳.

وغیرها...

وسنترجم له فیما بعد عن بعض هذه المصادر إن شاء اللّه تعالی.

«۱۰»روایه ابن المغازلی

اشاره

وروی الحافظ أبو الحسن ابن المغازلی الجلّابی حدیث التشبیه بإسناده عن أنس بن مالک،حیث قال.

«قوله علیه السلام.من أراد أنْ ینظر إلی علم آدم وفقه نوح،فلینظر إلی علی.

أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالوهّاب،حدّثنا الحسین بن محمّد بن الحسین العدل العلوی الواسطی،حدّثنا محمّد بن محمود،حدّثنا إبراهیم بن مهدی الابّلی حدّثنا (إبراهیم بن سلیمان بن رشید،حدّثنا زید بن عطیه، حدّثنا)،أبان بن فیروز،عن أنس بن مالک قال.قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أن ینظر إلی علم آدم وفقه نوح،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه ابن المغازلی

وقد مدح السمعانی فی (الأنساب) أبا الحسن ابن المغازلی،ووصفه

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب.۲۰۰ ح۲۵۶.

بالصفات الجميله،وصرّح بأنّه يروى عنه بواسطه ابنه أبى عبداللّه محمّد بن على الجلابى،وإليك نصّ عبارته.

«الجلّابى،بضم الجيم وتشديد اللّام،وفى آخرها الباء المنقوطه بواحده.هذه النسبه إلى الجلّاب،والمشهور بهذه النسبه.أبو الحسن على بن محمّد بن الطيب الجلابى المعروف بابن المغازلى،من أهل واسط العراق.كان فاضلًا عارفاً برجالات واسط وحديثهم،وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه،رأيت له ذيل التاريخ بواسط،وطالعته وانتخبت منه،سمع أبا الحسن على بن عبدالصمد الهاشمى،وأبا بكر أحمد بن محمّد الخطيب،وأبا الحسن أحمد بن المظفّر العطّار،وغيرهم.

روى لنا عنه.ابنه بواسط،وأبو القاسم على بن طرّاد الوزير ببغداد.

وغرق ببغداد فى الدجله فى صفر سنه ۴۸۳.وحمل ميتاً إلى واسط، فدفن بها.

وابنه.أبو عبداللّه محمّد بن على بن محمّد الجلابى،كان ولى القضاء والحكومه بواسط،نيابةً عن أبى العباس أحمد بن بختيار المنادائى،وكان شيخاً عالماً فاضلًا،سمع أباه وأبا الحسن محمّد بن محمّد بن مخلّد الأزدى،وأبا على إسماعيل بن أحمد بن كمارى القاضى،وغيرهم.

سمعت منه الكثير بواسط فى النوبتين جميعاً،وكنت أُلازمه مدّه مقامى بواسط،وقرأت عليه الكثير بالإجازه له عن أبى غالب محمّد بن أحمد بن بشران النحوى الواسطى» (۱).

فظهر أن«ابن المغازلى»شيخ من مشايخ السّمعانى صاحب الأنساب

ص:۱۲۸

۱- ۱) الأنساب.الجلّابى.

بواسطهٍ واحده،وأنّ ابنه شيخ السمعانى مباشره.

وستأتى ترجمه السمعانى.

وأيضاً.فابن المغازلى من مشايخ الحافظ خميس الحوزى،وقد نقل خميس عن ابن المغازلى ثنائه على ابن السّقا الواسطى وتعصب أهل السنّه عليه،قال الحافظ الذهبى.«قال السلفى.سألت خميساً الحوزى عن ابن السّقا فقال.هو من مزينه مضر،ولم يكن سقّاءً بل لقب له،من وجوه الواسطيّين وذوى الثروه والحفظ،رحل به أبوه فأسمعه من أبى خليفه وأبى يعلى وابن زيدان البجلى والمفضل بن الجندى،وبارك اللّه فى سنه وعلمه.

واتّفق أنّه أملى حديث الطير،فلم تحمله نفوسهم،فوثبوا به فأقاموه وغسلوا موضعه،فمضى ولزم بيته،فكان لا يحدّث أحداً من الواسطيين، فلهذا قلّ حديثه عندهم.وتوفى سنه ۳۷۱.حدّثنى به شيخنا أبو الحسن المغازلى» (۱).

فخميس الحوزى الحافظ من تلامذه ابن المغازلى،وستأتى ترجمته.

فهذا طرف من مناقب ابن المغازلى،وآيات علوّ شأنه وعظمه مقامه، وجلاله قدره...

وممّا يدلّ على جلاله ابن المغازلى.اعتماد كبار الحفاظ والعلماء الأعلام على روايات وأحاديثه،ومن ذلك.قال الذهبى.«قال على بن محمّد بن الطيّب الجلابى فى تاريخه.ابن السقا من أئمّه الواسطيين والحفّاظ المتقنين» (۲).

وقال السمهودى-بعد أنْ ذكر الخلاف فى وجوب الصّلاه على آل

۱- ۱) تذكره الحفاظ ۹۶۶/۳.

۲- ۲) تذكره الحفاظ ۹۶۵/۳.

محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.«وقد قال الحافظ أبو عبداللّه محمّد المذكور فى كتابه نظم درر السمطين.أنّه روى عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنه قال لعلى بن أبى طالب رضى اللّه عنه.إذا هالكك أمر فقل.اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد،اللّهمّ إنّى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد أن تكفينى ما أخاف وأحذر،فإنّك تكفى ذلك الأمر.ولم ينسبه الحافظ المذكور لمخرجه.

وقد روى فى مسند الفردوس بغير إسناد عن على رضى اللّه عنه مرفوعاً.من صلّى على محمّد وعلى آل محمّد مائه مرّه،قضى اللّه له مائه حاجه.

وأخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلى فى المناقب من طريق على بن يونس العطّار،حدّثنى محمّد بن على الكندى،حدّثنى محمّد بن مسلم،حدّثنى جعفر بن محمّد الصادق،عن أبيه،عن جدّه على بن الحسين عن أبيه،عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه رفعه» (۱).

قال.«أخرج أبو الحسن ابن المغازلى من طريق موسى بن القاسم عن على بن جعفر.سألت أبا الحسن عن قول اللّه تعالى «كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ» قال.المشكاه.فاطمه،و«الشجره المباركه»:إبراهيم، «لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ» .لا يهوديه ولا نصرانيه. «يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ» .قال.منها إمام بعده إمام، «يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ» .قال.يهدى اللّه لولايتنا من يشاء.وقوله.منها إمام بعد إمام.

يعنى.أئمّه يقتدى بهم فى الدين،ويتمسك بهم فيه،ويرجع إليهم» (۲).

۱- ۱) جواهر العقدين ۲۲۶.

۲- ۲) جواهر العقدين ۲۴۴.

وقد روى هذا الخبر أحمد بن الفضل بن محمّد بن باكثير المكى الشافعى (۱).

وروى محمود الشيخانى القادرى عن ابن المغازلى«من طريق عبداللّه ابن المثنى،عن عمّه ثمامه بن عبداللّه بن أنس،عن أبيه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.إذا كان يوم القيامه ونصب الصّراط على شفير جهنّم، لم يجز عليه إلّامن معه كتاب ولايه على بن أبى طالب رضى اللّه عنه» (۲).

وفى (جواهر العقدين).«ومن طريق سماك بن حرب،عن حبيش، وأخرجه أبو يعلى أيضاً من حديث أبى الطفيل عن أبى ذر رضى اللّه عنه بلفظ.إنّ مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق.إنّ مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطه.وأخرجه البزار من طريق سعيد ابن المسيب عن أبى ذر نحوه.وكذا أخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلى وزاد.ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنّما قاتل مع الدجال» (۳).

وقال ابن حجر المكى فى (الصواعق).«الآيه السادسه-قوله تعالى:

«أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ» أخرج أبو الحسن ابن المغازلى عن الباقر رضى اللّه عنه أنه قال فى هذه الآيه.نحن الناس واللّه» (۴).

هذا،وقد ذكر محمّد بن معتمد خان البدخشانى كلام السمعانى

۱- ۱) وسيله المال-مخطوط.

۲- ۲) الصراط السوى فى مناقب آل النبىّ-مخطوط.

۳- ۳) جواهر العقدين ۲۶۱/۲۶۰.

۴- ۴) الصواعق المحرقه.۹۱.

السالف الذكر بعينه،فی ترجمه ابن المغازلی فی کتاب (تراجم الحفّاظ) الذی استخرجه من کتاب (الأنساب).

وأمّا تاریخه،فقد ذکر فی (کشف الظنون) حیث جاء فیه«تواریخ واسط-منها.تاریخ أبی عبداللّه محمّد بن سعید بن الدبیثی الواسطی المتوفی سنه ۶۳۷،والذیل علیه لابن الجلّابی» (۱).

ثم إنّ ممّا یؤکّد ویحتّم کون أبی الحسن ابن المغازلی من أعلام أهل السنّه المتقنین الثقات.کلام (الدّهلوی) الذی قرّر فیه کون ابن المغازلی من جمله علماء أهل السنّه المؤلِّفین فی فضائل علی وأهل البیت الطّاهرین...

وهذا تعریب عبارته.

«قال ابن یونس-وهو من کبار مجتهدی الشیعه-فی الصّراط المستقیم.ألّف ابن جریر کتاب الغدیر،وابن شاهین کتاب المناقب،وابن أبی شیبه کتاب أخبار وفضائل علی،وأبو نعیم الإصفهانی کتاب منقبه المطهّرین وما أنزل من القرآن فی فضل أمیر المؤمنین،وأبو المحاسن الرویانی الشافعی کتاب الجعفریات،والموفق المکی کتاب الأربعین فی فضائل أمیر المؤمنین،وابن مردویه کتاب ردّ الشمس فی فضل علی، والشیرازی نزول القرآن فی شأن أمیر المؤمنین،والإمام أحمد بن حنبل کتاب مناقب أهل البیت،والنسائی کتاب مناقب أمیر المؤمنین،والنظنزی کتاب الخصائص العلویه،وابن المغازلی الشافعی کتاب مناقب أمیر المؤمنین،ویسمی کتاب المراتب أیضاً،والبصری کتاب درجات أمیر المؤمنین،والخطیب کتاب الحدائق.

۱- ۱) کشف الظنون ۳۰۹/۱.

وقال السيّد المرتضی.سمعت عمر بن شاهین یقول.جمعت من فضائل علی ألف جزء.

إنتهی نقلاً عن ترجمته المسمّی بأنوار العرفان للمعین القزوینی الاثنی عشری.

فلینصف المنصفون!! هل للشیعه مصنف مثل واحد من هذه التصانیف فی فضائل أمیر المؤمنین وأهل البیت؟!

لقد علم المطّلعون علی کتب الشیعه بأنّ علمائهم جمیعاً عیال علی أهل السنّه فی نقل فضائل أمیر المؤمنین والزهراء والحسنین.

نعم قد یوجد لهم کتاب فی أحوال سائر الأئمّه.

والشاهد علی ما ذکرنا کتاب کشف الغمه،والفصول المهمّه، وغیرهما من کتب هذا الباب» (1).

فأنت تری (الدهلوی) یقرر کلام ابن یونس فی کون ابن المغازلی من علماء أهل السنّه،وهذا هو ما أردنا التأکید علیه،وأما زعمه کون (الفصول المهمه) من کتب الشیعه،فتوهم باطل،بل هو لنور الدین ابن الصباغ المالکی،کما سیظهر فیما بعد.

ونقل (کشف الغمه فی أحوال الأئمّه) عن أهل السنّه إنما هو من باب الإلزام والإفحام،وإلّا فالکتب التی ألفها الشیعه الإمامیه فی فضائل أمیر المؤمنین وأهل البیت علیهم السلام،والأحادیث التی رووها بطرقهم فی ذلک،لا تحصی کثرةً،کما لا یخفی علی من راجع (غایه المرام) و (بحار الأنوار) وغیرهما،لکن (الدهلوی) عذره جهله...

۱- ۱) التحفه الإثنا عشریه.فی حاشیه التعصب الثالث عشر من الباب الحادی عشر.

بقى أنْ نذكر موجز ترجمه السمعانى صاحب (الأنساب) وترجمه خميس الحوزى،اللذين يرويان عن ابن المغازلى.

ترجمه السمعانى الراوى عن ابن المغازلى

أمّا السمعانى صاحب الأنساب،فهذه جمل من الثناء عليه.

١-ابن خلّكان. «تاج الإسلام...السمعانى المروزى الفقيه الشافعى الحافظ الملقب بقوام الدين.ذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن على بن الأثير الجزرى فى أوّل مختصره.فقال.كان أبو سعد واسطه عقد بيت السمعانى،وعينهم الباصره ويدهم الناصره،وإليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم.

رحل فى طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها،وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدّه دفعات...

وغيرها من البلاد التى يطول ذكرها،ويتعذّر حصرها،ولقى العلماء وأخذ عنهم وجالسهم،وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميله وآثارهم الحميده، وكان عدّه شيوخه تزيد على أربعه آلاف شيخ...

وصنّف التصانيف الحسنه الغزيره الفائده...

وكان أبوه محمّد إماماً فاضلًا مناظراً محدثاً فقيهاً شافعياً حافظاً،وله الإملاء الذى لم يسبق إلى مثله،تكلّم على المتون والأسانيد وأبان مشكلاتها،وله عدّه تصانيف...

وكان جدّه المنصور إمام عصره بلا مدافعه،أقرّ له بذلك الموافق والمخالف،وكان حنفى المذهب،متعيّناً عند أئمتهم،فحج فى سنه ۴۶۲

وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعى...» (1).

۲-ابن الأثير: «ففى هذه السّنه توفى عبدالكريم بن محمّد بن منصور،أبو سعيد بن أبى المظفّر السمعانى،المروزى الفقيه الشافعى، وكان مكثراً من سماع الحديث،سافر فى طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره،ورحل إلى ما وراء النهر وخراسان دفعات،ودخل إلى بلاد الجبل والإصبهان والعراق والموصل والجزيره والشام وغير ذلک من البلاد،وله التصانيف المشهوره،منها.ذيل تاريخ بغداد،وتاريخ مدينه مرو،وكتاب النسب،وغير ذلک،أحسن فيها ما شاء،وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم على أربعه آلاف شيخ...

وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزى ففظعه،فمن جمله قوله فيه.إنّه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به إلى فوق نهر عيسى فيقول.حدّثنى فلان بما وراء النهر.وهذا بارد جدا،فإنّ الرجل سافر إلى ما وراء النهر حقّاً، وسمع فى عامّه بلاده من عامّه شيوخه،فأىّ حاجهٍ به إلى هذا التدليس البارد.وإنّما ذنبه عند ابن الجوزى أنّه شافعى،وله أسوه بغيره،فإنّ ابن الجوزى لم يبق على أحدٍ إلّامكسرى الحنابله» (2).

۳-ابن الوردى: «هو إمام ابن إمام ابن إمام أبو إمام» (3).

۴-الذهبى. «السمعانى الحافظ البارع العلّامه تاج الإسلام...

صاحب التصانيف...كان ذكيّاً فهماً سريع الكتابه مليحها،درّس وأفتى ووعظ وأملى وكتب عمن دبّ ودرج،وكان ثقه حافظاً حجّه واسع الرّحله،

۱- ۱) وفيات الأعيان ۲۰۹/۳.

۲- ۲) الكامل فى التاريخ ۹/۱۰ حوادث ۵۶۳.

۳- ۳) تتمه المختصر فى أخبار البشر ۷۲/۲.

عدلاً ديّناً جميل السّيره حسن الصّحبه كثير المحفوظ،قال ابن النجار:

وسمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعه آلاف شيخ،وهذا شيء لم يبلغه أحد.

وكان مليح التصانيف،كثير النشوار والأناشيد،لطيف المزاح، ظريفاً،حافظاً،واسع الرحله،ثقه صدوقاً ديناً سمع منه مشايخه وأقرانه، وحدّث عنه جماعه...» (۱).

۵-وقال: «محدّث المشرق،وصاحب التصانيف الكثيره،والرحله الواسعه...كان حافظاً،ثقه،مكثراً،واسع العلم،كثير التصانيف،ظريفاً لطيفاً،مبجلاً نظيفاً،نبيلاً شريفاً...» (۲).

۶-اليافعي: «مُتجملاً الإمام تاج الإسلام أبو سعد عبدالكريم...

السمعاني المروزي الفقيه الشافعي...وكان حافظاً ثقه مكثراً،واسع العلم كثير الفضائل ظريفاً لطيفاً مبجلاً لطيفاً نبيلاً شريفاً،وصنف التصانيف الحسنه الغزيره الفائده...» (۳).

۷-الأسنوي. «كان إماماً عالماً فقيهاً محدثاً أديباً جميل السيره...» (۴).

۸-السبكي: «محدّث المشرق صاحب التصانيف المفيده الممتعه والرّياسه والسؤدد والأصاله.قال محمود الخوارزمي.بيته أرفع بيت في بلاد الإسلام وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعيه والأمور الدينيّه.قال:

وأسلاف هذا البيت وأخلافه قدوه العلماء وأسوه الفضلاء،الإمامه مرفوعه

۱- ۱) تذكره الحفاظ ۱۳۱۶/۴.

۲- ۲) العبر ۳۷/۳.

۳- ۳) مرآه الجنان ۲۷۹/۳.

۴- ۴) طبقات الشافعيه ۳۳۷/۱.

إليهم،والرياسه موقوفه عليهم،بالفضل والفقاهه،لا بالذل والوقاحه...

ولد فى الحادى والعشرين من شعبان سنه ۵۰۶ بمرو...وعنى بالحديث والسماع،واتّسعت رحلته،فعمّت بلاد خراسان وأصبهان وما وراء النهر والعراق والحجاز والشام وطبرستان...وألّف معجم البلدان التى سمع بها،وعاد إلى وطنه بمرو سنه ۵۳۸ فتزوّج،وولد له أبو المظفر عبدالرحيم،فرحل به إلى نيسابور ونواحيها وهراه ونواحيها وبلخ وسمرقند وبخارى،وخرّج له معجماً،ثمّ عاد به إلى مرو،وألقى عصى السفر بعد ما شقّ الأرض شقّاً،وأقبل على التصنيف والإملاء والوعظ والتدريس...

ونشر العلم،إلى أنْ توفى إماماً من أئمّه المسلمين فى كثير من العلوم...

سنه ۵۶۲» (۱).

۹-ابن قاضى شهبه: «عبد الكريم بن محمّد...الحافظ الكبير الإمام الشهير،أحد الأعلام من الشافعيه والمحدثين،تاج الإسلام...

قال ابن النجار.سمعت من يذكر أنّ عدد شيوخه سبعه آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد.قال.وكان ظريفاً حافظاً واسع الرحله ثقه صدوقاً ديناً جميل السيره مليح التصانيف،وسرد ابن النجار تصانيفه وذكر أنه وجدها بخطه...» (۲).

۱۰-السّيوطى: «أبو سعد السمعانى الحافظ البارع،العلّامه،تاج الإسلام،عبد الكريم،ابن الحافظ معين الدين أبى بكر محمّد ابن العلّامه المجتهد أبى المظفر منصور،المروزى،ولد سنه ۵۰۶ فى شعبان،وعنى بهذا الشأن،ورحل إلى الأقاليم،وسمع من أبى عبداللّه الفراوى وزاهر

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۷/۱۸۰.

۲- ۲) طبقات الشافعيه ۲/۱۱.

الشحامی والطبقه،وبلغت شیوخه سبعه آلاف شیخ،وصنّف...مات فی جمادی الأولی سنه ۵۶۲» (۱).

ترجمه خمیس الراوی عن ابن المغازلی

۱-الذهبی. «الحوزی الحافظ الإمام محدّث واسط أبو الکرم خمیس بن علی بن أحمد الواسطی...وکان السلفی یثنی علیه ویقول:

کان عالماً ثقه یملی من حفظه علی کلّ حالٍ منْ سأله...» (۲).

۲-أیضاً: «وفیها توفّی أبو الکرم خمیس بن علی الواسطی الحوزی الحافظ،رحل وسمع ببغداد من أبی القاسم ابن البسری وطبقته.وکان عالماً فاضلاً» (۳).

۳-الیافعی: «فیها توفّی أبو الکرم خمیس بن علی الواسطی الحوزی الحافظ.وکان عالماً حافظاً شاعراً» (۴).

۴-السّیوطی. «خمیس بن علی بن أحمد الواسطی الجعدی أبو الکرم الحافظ محدّث واسط،سمع ابن البسری وأبا نصر الزینبی والطبقه.

ومنه.السلفی وخلق.وکان عالماً ثقه یملی من حفظه،عارفاً بالحدیث والأدب،جمع وجرح وعدّل.ولد سنه ۴۴۲ فی شعبان.ومات سنه ۵۱۰» (۵).

۱- ۱) طبقات الحفاظ.۴۸۱.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۱۲۶۲/۴.

۳- ۳) العبر.حوادث ۵۱۰-۳۹۵/۲.

۴- ۴) مرآه الجنان ۲۵۲/۳.حوادث ۵۱۰.

۵- ۵) طبقات الحفّاظ.۴۵۸.

«۱۱»روایه شیرویه الدیلمی

اشاره

وروی شیرویه بن شهردار الدیلمی هذا الحدیث فی کتابه (الفردوس) بقوله.

«أبو الحمراء.من أراد أن ینظر إلی آدم فی وقاره،وإلی نوح فی فهمه،وإلی موسی فی شدّه بطشه،وإلی عیسی فی زهده،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه الدیلمی

۱-الرافعی: «شیرویه بن شهردار بن شیرویه بن فناخسرو الدیلمی،أبو شجاع،الهمدانی،الحافظ،من متأخّری أهل الحدیث المشهورین الموصوفین بالحفظ،کان قانعاً بما رزقه اللّه تعالی من ریع أملاکه،وسمع وجمع الکثیر ورحل.قال أبو سعد السمعانی.تعب فی الجمع،صنّف کتاب الفردوس...» (۲).

۲-الذهبی: «المحدّث،الحافظ،مفید همدان،ومصنّف تاریخها، ومصنّف کتاب الفردوس...روی عنه.ابنه شهردار،ومحمّد بن الفضل الإسفرائینی،ومحمّد بن القاسم الساری،والحافظ أبو العلاء أحمد بن

۱- ۱) فردوس الأخبار.عن نسخهٍ مخطوطه فی المکتبه الناصریه.

۲- ۲) التدوین فی ذکر علماء قزوین ۴۹۲/۲.

محمّد ابن الفضل،والحافظ أبو العلاء أحمد بن الحسن العطّار،والحافظ أبو موسى المدينى،وآخرون...توفى فى تاسع عشر رجب سنه ۵۰۹» (۱).

۳-أيضاً: «المحدّث العالم الحافظ المؤرخ...قال يحيى بن منده:

شاب كيس حسن ذكى القلب صلب فى السنّه قليل الكلام...» (۲).

۴-أيضاً: «الحافظ صاحب كتاب الفردوس...وكان صلباً فى السنه» (۳).

۵-الأسنوى. «الديلمى ذكره ابن الصلاح فقال.كان محدثاً،واسع الرحله،حسن الخلق والخلق،ذكياً،صلباً فى السنّه،قليل الكلام،صنّف التصانيف،انتشرت عنه،منها كتاب الفردوس وتاريخ همدان.ولد سنه ۴۴۵ وتوفى فى رجب سنه ۵۰۹» (۴).

۶-السّيوطى: «الحافظ المحدّث،مفيد همدان ومصنّف تاريخها، وكتاب الفردوس،سمع عبدالوهّاب بن منده وابن البسرى والطبقه،وهو حسن المعرفه،وغيره أتقن منه» (۵).

إعتبار كتاب الفردوس

وكتابه (فردوس الأخبار) من الكتب النفيسه المعتبره لدى أهل السنّه،

۱- ۱) تذكره الحفاظ ۱۲۵۹/۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۲۹۴/۱۹.

۳- ۳) العبر فى خبر من غبر.حوادث ۵۰۹-۳۹۳/۲.

۴- ۴) طبقات الشافعيه ۲۱/۲.

۵- ۵) طبقات الحفّاظ.۴۵۷.

قد وصفه علماؤهم بأوصاف حسنه،ونوّهوا باعتباره وشهرته.

قال علی بن شهاب الدین الهمدانی فی (روضه الفردوس).«لمّا طالعت کتاب الفردوس من مصنّفات الشیخ الإمام العلّامه،قدوه المحقّقین حجه المحدّثین،شجاع الملّه والدین،ناصر السنّه،أبی المحامد،شیرویه بن شهردارالدیلمی الهمدانی،أفاض اللّه علی روحه الرحمه الربانی، وجدته بحراً من بحور الفوائد وکنزاً من کنوز اللطائف،مشحوناً بحقائق الألفاظ النبویه،مخزوناً فی حدائق فصوله دقائق الآثار المصطفویّه...» (۱).

وقال الثعالبی فی (مقالید الأسانید).«الفردوس للدیلمی-أخبرنی به قرائهً علیه،أی علی الشیخ نور الدین علی بن محمّد بن عبدالرحمن الأجهوری،فی حرف اللام...وإجازه لسائره...» (۲).

وقال ولده شهردار بن شیرویه الدیلمی فی (مسند الفردوس).«وهو کتاب نفیس،عزیز الوجود،مفتون به،جامع للغرر والدرر النبویه والفوائد.الجمّه،والمحاسن الکثیره،قد طنّت به الآفاق وتنافست فی تحفّظه الرفاق،لم یصنّف فی الإسلام مثله تفصیلاً وتبویباً،ولم یسبقه إلیه من سلافه الأیّام ترصیفاً وترتیباً...» (۳).

وفی (کشف الظنون).«فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرَّج علی کتاب الشهاب،فی الحدیث،لأبی شجاع شیرویه بن شهردار بن شیرویه بن فناخسرو الهمدانی الدیلمی...واقتفی السیوطی أثره فی جامعه الصغیر...» (۴).

۱- ۱) روضه الفردوس-خطبه الکتاب.

۲- ۲) مقالید الأسانید-فی ذکر مسند الفردوس.

۳- ۳) مسند الفردوس-خطبه الکتاب.

۴- ۴) کشف الظنون.۱۲۵۴.

وقال عبدالرؤوف المناوی.«مسند الفردوس المسمّی بمأثور الخطاب المخرج علی کتاب الشهاب.والفردوس للإمام عماد الإسلام أبی شجاع الدیلمی،ألّفه محذوف الأسانید مرتّباً علی الحروف،لیسهل حفظه،وأعلم بأزائها بالحروف للمخرجین کما مرّ.

ومسنده لولده الحافظ أبی منصور شهردار بن شیرویه،خرّج مسند کلّ حدیث،وسمّاه.إبانه الشبهه فی معرفه کیفیه الوقوف علی ما فی کتاب الفردوس من علامه الحروف» (۱).

وقال الأدفوی-فی (الإمتاع)-فی الإستدلال علی جواز الغنا وعدم دلاله قوله تعالی. «وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِکَ» علی الحرمه، قال.«وما رشحوه به من أن إبلیس أول من تغنّی لو صحّ لم یکن فیه حجه،فما کلّ ما فعله إبلیس حراماً،فقد روی الحافظ شجاع الدین شیرویه فی کتابه المسمّی بالفردوس بمأثور الخطاب المرتّب علی کتاب الشهاب بسنده.إنّ إبلیس أوّل من حدا،ولیس الحدا حراماً إتّفاقاً،فإنّ ادعوا أنّ الدلیل دلّ علی إباحه الحداء فخرج بدلیل.قلنا.قد دلّ الدلیل علی إباحه الغناء،ولم یثبت من طریق المنع عنه».

هذا کلام الأدفوی الذی ترجم له الأسنوی الشافعی بقوله.«کمال الدین أبو الفضل جعفر بن وعد اللّه الأدفوی...کان فاضلاً مشارکاً فی علوم متعدده،أدیباً شاعراً ذکیاً کریماً،طارحاً للتکلّف،ذا مروّه کبیره، صنّف فی أحکام السّماع کتاباً نفیساً سمّاه بالإمتاع،أبان فیه عن اطّلاع کبیر،فإنّه کان یمیل إلی ذلک میلاً کبیراً ویحضره.سمع وحدّث ودرّس...» (۲).

ص:۱۴۲

۱- ۱) فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ۳۷/۱.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۸۶/۱.

هـذا،وإنّ (الـدهلوی) نفسه يتمسّـک ببعض الأخبـار الموضوعه التی أوردهـا الـديلمی فی کتابه،واصـفاً الـديلمی بأنّه من مشاهير المحدّثين،بل يدّعی کونه مقبولاً لدی الشيعه أيضاً،قال (الدهلوی) بعد أنْ ذکر (رؤياً):

«وأخرجه بهذا السياق أبو شجاع شيرويه الديلمی فی کتاب (المنتقی) عن ابن عباس،وهو من مشاهير المحدثين،والشيعه تثق به أيضاً»قال (الدهلوی):

«ورؤيا الإمام الحسن أيضاً مشهوره،وطريقها صحيح،أخرج الديلمی فی کتاب (المنتقی).«عن الحسن بن علی،قال.ما کنت لأُقاتل بعد رؤيا رأيتها،رأيت رسول اللّه صلّی اللّه عليه وسلّم واضعاً يده علی العرش ورأيت أبا بکر واضعاً يده علی منکب رسول اللّه صلّی اللّه عليه وسلّم،ورأيت عمر واضعاً يده علی منکب أبی بکر،ورأيت عثمان واضعا يده علی منکب عمر،ورأيت دما دونه،فقلت.ما هذا ؟ فقالوا.دم عثمان يطلب اللّه به.

وروی ابن السّمان عن قيس بن عباد قال.سمعت عليّاً يوم الجمل يقول.اللّهمّ إنّی أبرأ إليک من دم عثمان،ولقد طاش عقلی يوم قتل عثمان،وأنکرت نفسی،وجاؤنی للبيعه فقلت.ألا أستحيی من اللّه ! أبايع قوما قتلوا رجلاً قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه وسلّم.ألا أستحيی من رجل تستحيی منه الملائکه! وإنّی لأستحيی من اللّه أن أبايع وعثمان قتيل علی الأرض لم يدفن،فانصرفوا فلمّا دفن رجع الناس يسألون البيعه فقلت.اللّهمّ إنّی مشفق ممّا أُقدم عليه.ثمّ جاءت غزيمه فبايعت.قال فقالوا.يا أمير المؤمنين.فکأنّما صدع قلبی...» (۱).

۱- ۱) التحفه الإثنا عشريه.۳۲۹.

فهـذا ما ينقله (الـدهلوى) عن (الـديلمى) معتمـداً عليه،لإثبات فضـيله ومنقبه لعثمان بن عفان،ولم يذكر للديلمى مشاركاً فى نقل الحكايه إلّاابن السّـمان الذى يشاركه فى الرؤيا الأولى أيضاً...فالديلمى معتمد موثوق به لدى (الدهلوى) بل يدّعى ثقه الشـيعه به أيضاً.

وإذا كان كـذلك،فلماذا ينفى (الـدهلوى) كون حديث (التشبيه) من أحاديث أهل السنّه،وينكر وجوده فى كتابٍ من كتبهم ولا بطريقٍ ضـعيف، مع أنه من أحاديث (الفردوس للـديلمى) وقد وافقه فى روايته جمع كبير من مشاهير حفاظ أهل السـنّه وعلمائهم الأعلام؟!

وأيضاً.لمـاذا أعرض (الـدهلوى) عـن حـديث (الولا-يه)،مع أنّ (الـديلمى) مـن رواته،فقـد رواه بطريقين ووافقه على روايته أئمه الحديث وأصحاب الصحاح،بل قد رواه (الدهلوى) نفسه وأبوه ولى اللّه الدهلوى؟!

قال عزّ و جلّ. «وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَهٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلاّ كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ» (1).

بل لقد ادّعى (الدهلوى) بطلان هذا الحديث من أصله.

«وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» (2).

«وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً» «وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَهٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً» (3).

لكن (سيف اللّه الملتانى) المروج لأقوال (الـدهلوى) والناسج على منواله،يضـطر إلى أن يقول فى الجواب عن استدلال الإماميه بحديث يرويه (الديلمى).«والإنصاف هو الاعتراف بأنّ أحاديث كتاب الفردوس للديلمى

١- ١) سوره الأنعام ۶.۴.

٢- ٢) سوره غافر ۴٠.۵.

٣- ٣) سوره الأعراف.١۴۶.

غير معتبره لدى أهل السّنه فضلاً عن الشيعه».

فانظر-رحمك اللّه إلى هذا التناقض والتكاذب بين الأصل والفرع والتابع والمتبوع!!

وأمّا الحكايات السخيفه التي يذكرها (الدهلوي) عن (الديلمي) في شأن عثمان،فبطلانها ظاهر لمن راجع كتاب (تشييد المطاعن).

«١٢»روايه العاصمي

وقال العاصمي صاحب (زين الفتى بتفسير سوره هل أتى) في خطبه كتابه.«أمّا بعد،فقد سألني بعض من أوجبت المودّه في اللّه سبحانه حقه وذمامه،وألزمت نفسي إتحافه وإكرامه،لما اتفق في الإختلاف إلينا أيامه أن أذكر نكتاً من شرح سوره الإنسان،وأجعل ذلك إليه من غرر الصنائع والإحسان،بعد ما رآني لخّصت بعض فوائد سوره الرحمن،واستخرجت أصولاً في علوم القرآن.

ثمّ راجعني مرّه بعد أخرى،ليكون ذلك له عظةً وذكرى،فرأيت الاشتغال بإسعافه أولى وأحرى،مراعاةً لحقوقه وحقوق أسلافه،ومبادره إلى إنعامه وإتحافه،ومحاماه على أوليائه وأخلافه.

فابتدأت بعد الإستخاره معتصماً باللّه سبحانه،فإنّه نعم المولى ونعم النصير،وراغباً إليه فيما وعد من الأجر،فإنّ ذلك عليه سهل يسير وعلى ما يشاء قدير.

ولقد كان من أوكد ما دعاني إليه،وأشدّ ما حداني عليه-بعد الذي قدّمت ذكره وبيّنت أمره-ظنّ بعض الجهلاء الأغتام والمغفّله الذين هم في

بلاده الأغنام،بنا معاشر آل الكرام وجماعه أهل السنّه والجماعه بالأحكام - أنّا نستجيز الوقيعه فی المرتضی رضوان اللّه علیه وحباه خیر ما لدیه،وفی أولاده ثمّ فی شعبه وأحفاده،وکیف نستجیز ذلک وهو الذی قال (فیه) النبیّ صلّی اللّه علیه.من کنت مولاه فعلیّ مولاه.وهذا حدیث تلقّته الأئمّه بالقبول،وهو موافق للأصول» (۱).

قال.«وقد کنّا وعدنا أن نذکر طرفاً من ذکر مشابه المرتضی رضوان اللّه علیه،وأشرنا إلیه حیث ذکرنا افتتاح اللّه سبحانه هذه السّوره بحدیث آدم علیه السلام،إذ فی المرتضی رضوان اللّه علیه مشابهه من أبینا آدم علیه السلام،ثمّ من بعض الأنبیاء علیهم السلام بعده.

فأوّلهم آدم علیه السلام،ثمّ نوح علیه السلام،ثمّ إبراهیم الخلیل علیه السلام،ثمّ یوسف الصدّیق علیه السلام،ثمّ موسی الکلیم علیه السلام،ثمّ داود ذو الأید علیه السلام،ثمّ سلیمان الشاکر علیه السلام،ثمّ أیّوب الصابر علیه السلام،ثمّ یحیی بن زکریّا علیه السلام،ثمّ عیسی الروح علیه السلام،ثمّ محمّد المصطفی علیه السلام.

وأنا أفرد لکلّ واحدٍ منهم فصلاً مشتملاً علی ما فیه،لینظر فیه العاقل،فیستدلّ به علی ما وراءه.واللّه الموفّق للصواب.

والذی یؤیّد ما ذهبنا إلیه من ذکر المشابه حدیث.

أخبرنیه جدّی أحمد بن المهاجر (رحمه اللّه) قال.حدّثنا أبو جعفر الرازی مستملی أبی یحیی البزاز،قال.حدّثنا مسلم،عن عبیداللّه بن موسی العبسی،عن أبی عمر الأزدی،عن أبی راشد الحبرانی،عن أبی الحمراء.

عن النبیّ صلّی اللّه علیه أنّه قال.من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه، وإلی نوح فی فهمه،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی موسی فی بطشه،فلینظر

۱- ۱) زین الفتی ۱/۱۰-۱۱.

إلى على بن أبى طالب.

وأخبرنا محمّد بن أبى زكريا الثقه قال.أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جعفر الجورى،قال.حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد الرازى،وأخبرنى شيخى أحمد بن محمّد (رحمه اللّه) قال.أخبرنا أبو أحمد إبراهيم بن على الهمدانى قال.حدّثنا أبو جعفر الرازى،وسياق الحديث لأبى الحسين،قال.حدّثنا أبو عبداللّه محمّد بن مسلم قال.حدّثنا عبيداللّه بن موسى العبسى قال.حدّثنا أبو عمر الأزدى،عن أبى راشد الحبرانى عن النبىّ صلّى اللّه عليه قال.

من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى يحيى بن زكريا فى زهده،وإلى موسى بن عمران فى بطشه،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

وأخبرنا محمّد بن يحيى الثقه قال.أخبرنا أبو سهل العاصمى ببلخ بقراءتى عليه قال.حدّثنا أبو بكر بن طرخان قال.حدّثنا محمّد بن مالك بن هانى المكتّب الكندى قال.حدّثنا أحمد بن أسد قال.حدّثنا عبيداللّه بن موسى،عن أبى عمر الأزدى،عن أبى راشد،عن أبى الحمراء قال.

كنّا جلوساً مع النبىّ صلّى اللّه عليه،فأقبل على بن أبى طالب،فقال النبىّ صلّى اللّه عليه.من سرّه أن ينظر إلى آدم فى علمه،و(إلى) نوح فى فهمه،و(إلى) إبراهيم فى حلمه،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

وأخبرنى جدى أحمد بن المهاجر (رحمه اللّه) قال.أخبرنا أبو على الهروى،عن أبى عروه قال.حدّثنا الحسن بن عرفه العبدى،قال.حدّثنا عمر-يعنى أبا حفص الأبّار-عن الحكم بن عبدالملك،عن حارث بن

حصيره عن أبى طادق عن أبى ربيعه بن ناجد عن على بن أبى طالب قال.

قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.يا على فيك مثل عيسى بن مريم أبغضته يهود حتّى بهتوا امّه،وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه بـالمنزل الـذى ليس به ثم قـال على بن أبى طالب.يهلك فىّ رجلان محب مطر يعرّفنى بما ليس فىّ،ومبغض مفتر يحمله شنآنى على أنْ يبهتنى».

قال.«فَدلَّت هـذه الأخبار على حسن مـذهبنا فى ذكر المشابه،وعلى أنّا اقتدينا فى ذلك بالرّسول عليه السلام،وكفانا ذلك شرفاً وقـدوه،إذ جعله اللّه تعـالى للمسـلمين وزَراً وأسوه،فلا يظننّ جاهـل غبىّ أو نـاصب غوىّ أنّا ارتكبنا مطايا العـدوان،واعتـدينا فى طريقنا هذا بعد هذا البيان،واللّه المستعان من شرّ الزمان،وعليه التكلان فى مصارع الحدثان» (۱).

وقال.«أخبرنا الحسين بن محمّـد البستى قال.حـدّثنا عبداللّه بن أبى منصور قال.حدّثنا محمّد بن بشـر (الزوزنى) قال.حدّثنا محمّد بن إدريس الحنظلى قال.حـدّثنا محمّـد بن عبـداللّه بن المثنى الأنصارى قال.حـدّثنى حميـد،عن أنس قال.كنا فى بعض حجرات مكه فتذاكرنا عليا،فدخل علينا رسول اللّه فقال.

أيّها الناس ! من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسـى فى شـدّته،وإلى عيسى فى زهادته، وإلى محمّد وبهائه،وإلى جبرئيل وأمانته،وإلى الكوكب الدرىّ والشمس الضحى والقمر المضى،فليتطاول ولينظر إلى هذا الرجل،وأشار إلى على ابن أبى طالب».

۱- ۱) زين الفتى ۱۲۴/۱-۱۲۸ ح ۳۰-۳۳.

«۱۳»روایه النطنزی

اشاره

ورواه أبـو الفتـح النطنزی.«عن أبی الحمراء مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال.کنّا حول النبیّ،فطلع علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من سرّه أن ینظر إلی آدم فی علمه، وإلی نوح فی فهمه،وإلی إبراهیم فی خلّته،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه النطنزی

۱-السمعانی: «النطنزی-أبو الفتح محمّد بن علی بن إبراهیم النطنزی،أفضل من بخراسان والعراق فی اللغه والأدب،والقیام بصنعه الشعر.

قدم علینا مرو سنه إحدی وعشرین،وقرأت علیه طرفاً صالحاً من الأدب،واستفدت منه واغترفت من بحره،ثمّ لقیته بهمدان،ثمّ قدم علینا بغداد غیر مره من مده مقامی بها،وما لقیته إلّاوکتبت عنه واقتبست منه.

سمع بأصبهان أبا سعد المطرّز،وأبا علی الحداد،وغانم بن أبی نصر البرجی،وببغداد أبا القاسم بن بیان الرزاز،وأبا علی بن نبهان الکاتب،

۱- ۱) زین الفتی ۳۶۲/۲ ح۴۹۸.

وطبقتهم.سمعت منه أخيراً بمرو الحديث» (۱).

۲-الصّيفدى: «كـان من بلغاء أهل النظم والنثر،سافر البلاد ولقى الأكابر،وكان كثير المحفوظ،محبّ العلم والسـنّه،ومكثر الصـدقه والصـيام، ونادم الملوك والسلاطين،وكانت له وجاهه عظيمه عندهم،وكان تيّاهاً عليهم،متواضعاً لأهل العلم،سمع الحديث الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد،ولم يتمتّع بالروايه» (۲).

۳-ابن النجار: «كان نادره الفلك،ونابغه الدهر،فاق أهل زمانه فى بعض فضائله» (۳).

«۱۴»روايه السنائى

اشاره

وقد نظم العارف الشـهير أبو المجدود بن آدم الغزنوى،الملقّب بالحكيم السّنائى فى (حديقه الحقيقه) مضمون هذه المنقبه،ومفاد هذا الحديث الشريف،فى بيتين من الشعر،فى مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقال. «عالمى بود همچو نوح استاخ

قال (الدهلوى).السنائى من أهل السنّه

ثـمّ إنّ (الحكيـم السـنائى) مـن مشـاهير الشـعراء العرفـاء،وأشـعاره الحكميه من الأشـعار المتـداوله المحفـوظه لـدى أهـل الأدب والمعرفه،وقد ذكره عبدالرحمن الجامى فى كتابه الذى ألّفه فى تراجم مشاهير العرفاء وسمّاه بكتاب (نفحات الأنس فى حضرات القدس).

ويفيد كلامٌ لمخاطبنا (الدهلوى) فى كتابه (التحفه) أنّ السنائى من كبار شعراء أهل السنّه المقبولين عند علمائهم،فقال فى مبحث (المكائد) التى ينسبها إلى الشيعه. «المكيده السادسه والثلاثون.إضافتهم البيت من الشعر أو البيتين إلى شعر أحد كبار شعراء أهل السنّه،يكون صـريحاً فى التشيّع،وفى مخالفه مـذهب أهل السـنّه،مع رعايه الوزن والقافيه،ثمّ يزعمون وجود ما أضافوه فى أصـل الشعر،وأنّ أهل السنّه قد أسقطوه لئلّا يتذرّع به الشيعه.

وإنّ أكثر صـنيعهم هذا يكون بالنسبه إلى أشعار الشعراء المقبولين الممدوحين عند أهل السنّه،كالشيخ فريد الدين العطّار،والشيخ الأوحدى،وشمس الدين التبريزى،والحكيم السنائى،ومولانا الرومى، والحافظ الشيرازى،والخواجه قطب الدين الدهلوى،وأمثالهم.

ولقد ألحق قدماء الشيعه بأشعار الإمام الشافعى ثلاثه أبيات،فقد قال الشافعى. يا راكباً قف بالمحصّب من منى

۱- ۱) الأنساب-النطنزى.

٢- ٢) الوافي بالوفيات ١٦١/٤.

٣- ٣) ذيل تاريخ بغداد.عن كتاب اليقين للسيّد ابن طاوس الحلّي.٩٥.

إن كان رفضاً حب آل محمّد فليشهد الثقلان أنی رافضی

وهو یقصد بهذه الأبیات الردّ علی النواصب الذین کانوا ینسبون کلّ من أحبّ آل محمّد إلی الرفض.

لکن ألحق بها فی بعض کتب الشیعه أبیات صریحه فی مذهب التشیّع،وهی. قف ثمَّ ناد فإننی لمحمّد

وقل ابن إدریس بتقدیم الذی قدّمتموه علی علی ما رضی

فهذه مکیده من مکایدهم،وهی بارده جدّاً،فقد کان هؤلاء الشعراء علی مذهب أهل السنّه،ودعوی کونهم من الشیعه من جهه نسبه بیت أو بیتین من الشعر إلیهم لا تصدر من أدنی الطلبه» (۱).

«۱۵»روایه شهردار الدیلمی

اشاره

وقد أسند شهردار بن شیرویه الدیلمی حدیث التشبیه الذی رواه والده فی کتاب الفردوس.

قال.«أخبرنا أبی،حدّثنا مکی بن دکین القاضی،حدّثنا علی بن محمّد بن یوسف،حدّثنا الفضل الکندی،حدّثنا عبداللّه بن محمّد بن الحسن مولی بنی هاشم بالکوفه،حدّثنا علی بن الحسین،حدّثنا أحمد بن

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه.۴۵.

أبی هاشم النوفلی،حدّثنا عبداللّه بن عبیداللّه بن موسی،حدّثنا کامل أبو العلاء،عن أبی إسحاق السبیعی،عن أبی داود،عن نفیع،عن أبی الحمراء مولی النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم قال.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی موسی فی شدّته،وإلی عیسی فی زهده،فلینظر إلی هذا المقبل.

فأقبل علی» (۱).

وستعلم روایته من عباره الخوارزمی الآتیه أیضاً.

ترجمه شهردار الدیلمی

۱-الذهبی: «شهردار ابن الحافظ شیرویه بن شهردار الدیلمی، المحدِّث،أبو منصور.قال ابن السمعانی.کان حافظاً عارفاً بالحدیث فهماً عارفاً بالأدب ظریفاً...» (۲).

۲-السبکی: «قال ابن السمعانی.کان حافظاً عارفاً بالحدیث فهماً، عارفاً بالأدب،ظریفاً خفیفاً،لازماً مسجده،متبعاً أثر والده فی کتابه الحدیث وسماعه وطلبه.رحل إلی أصبهان مع والده ثمّ إلی بغداد...» (۳).

۳-وذکره ابن قاضی شهبه والأسنوی فی (طبقات الشافعیّه) (۴).

ص:۱۵۳

۱- ۱) مسند الفردوس-مخطوط.

۲- ۲) العبر فی خبر من غبر ۲۹/۳.حوادث سنه ۵۵۸.

۳- ۳) طبقات الشافعیه الکبری ۱۱۰/۷.

۴- ۴) طبقات الأسدی طبقات الأسنوی ۲۱/۲.

۴-وأورد الثعالی فی (مقالید الأسانید) عباره الذهبی السالفه الذکر.

۵-وأثنی علیه (الدهلوی) فی کتاب (بستان المحدّثین) منتحلاً کلمات الثعالبی،کما هو دأبه ودیدنه فی کتابه المذکور.

«۱۶»روایه الخوارزمی

اشاره

لقد روی الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی،الشهیر بالخطیب الخوارزمی،حدیثاً بالسند الآتی،قال.

«أخبرنا الشیخ الزاهد الحافظ أبو الحسین علی بن أحمد العاصمی الخوارزمی،فقال.أخبرنا شیخ القضاه إسماعیل بن أحمد الواعظ قال:

أخبرنا أبو بکر أحمد بن الحسین البیهقی»ثمّ قال.

«وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسین هذا،قال.أخبرنا أبو عبداللّه الحافظ فی التاریخ.حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعید حدّثنی محمّد بن مسلم بن واره قال.حدّثنی عبیداللّه بن موسی العبسی.حدّثنا أبو عمر الأزدی،عن أبی راشد الحبرانی،عن أبی الحمراء قال.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی فهمه،وإلی یحیی بن زکریّا فی زهده،وإلی موسی بن عمران فی بطشه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

قال أحمد بن الحسین البیهقی.لم أکتبه إلّابهذا الإسناد،واللّه

أعلم» (۱).

ترجمه الخوارزمی

۱-العماد الإصـفهانی: «خطیب خوارزم،أبو المؤید الموفق بن أحمد بن محمّد المکی الخوارزمی،من الأفاضل الأکابر،فقهاً وأدباً، والأماثل الأکارم حسباً ونسباً» (۲).

مصادر ترجمه العماد الکاتب

وتوجد ترجمه العماد الأصفهانی الکاتب فی.

وفیات الأعیان ۱۴۷/۵.

معجم الأدباء ۴۱۹/۵.

والعبر فی خبر من غبر ۱۲۰/۳.

والمختصر فی أخبار البشر ۱۰۰/۳.

ومرآه الجنان ۳۷۲/۳.

وطبقات الشافعیه الکبری ۱۷۸/۶.

وغیرها من کتب التاریخ والتراجم المعتبره.

۲-أبو الفتوح المطرزی: فإنّه وصف الخوارزمی فی مواضع

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب.۸۳۰ ح ۷۰.

۲- ۲) خریده القصر وجریده العصر-مخطوط.

عديده من كتاب (الإيضاح فى شرح المقامات) بأوصافٍ جليله لدى النقل عنه،مع الاعتماد عليه،وهذه نصوصٌ من ذلك.

قال فى الكلام على زهد أويس القرنى رضى اللّه عنه.

«فممّا يـدلّ على زهـده.ما أخبرنى به الإمام الأجل العلّامه أبو المؤيد الموفّق بن أحمد المكى قال.أخبرنا الشيخ أبو الغنائم محمّد بن على النرسى المعدّل،أنا الشريف أبو عبداللّه محمّد بن على بن عبدالرحمن العلوى الحسينى،أنا أحمد بن على العطّار المقرئ قراءهً،ثنا على بـن أحمـد بن عمرو،ثنـا محمّـد ابن منصـور المقرئ،ثنـا محمّـد بن على خلـف، ثنـا حسـين الأشـقر،ثنـا مخلّد بن الحسين،عن رجل،عن أسيد بن عمرو قال:

كان أويس القرنى إذا أمسى أخذ قطيفهً فغطّى بها رأسه ورجليه، وتصدّق بفضلها،وينظر إلى قوته فيعزله ويتصدّق بفضله،ويقول.

اللّهمّ من كان أمسى عارياً أو جائعاً ليس له عندى فضل».

«وممّا يـدلّ على كثره عبادته ما أخبرنى به مولاى أيضاً بهـذا الإسـناد إلى محمّـد بن منصور،ثنا عبـداللّه بن أبى زياد،ثنا سيار،ثنا جعفر بن سليمان،عن إبراهيم بن عيسى السّكرى قال.

قال أويس القرنى.لأعبدنّ اللّه فى الأرض كما تعبده الملائكه فى السـماء،فكان إذا اسـتقبل الليل قال.يا نفس،الليله القيام،فيصـفّ قدميه حتّى يصـبح،ثمّ يستقبل الليله الثانيه فيقول.يا نفس،الليله الركوع،فلا يزال راكعاً حتّى يصبح،ثمّ يستقبل الليله الثالثه فيقول.يا نفس الليله السجود،فلا يزال ساجدا حتّى يصبح».

«وأما قوله.وأحـد جناحى الـدنيا،فقـد أخبرنى مولاى الصـدر السعيد الشـهيد،صـدر الصـدور أبو المؤيّـد،موفق بن أحمـد المكى إجازه،أنا الشيخ

أبو الغنائم محمّد بن على النرسى المعدّل،أنا الشريف أبو عبداللّه محمّد بن على ابن عبداللّه العلوى الحسينى،أنا على بن الفضل الدهقان،أنا محمّد بن زيد الرطاب قال.قال إبراهيم بن محمّد الثقفى،وسمعنا أهل البصره افتخروا بما يذكر عن أبى هريره أنّ الدنيا مثّلت على صوره طائر فالبصره ومصر جناحان،فإذا خربا وقع الأمر الخ».

حدّثنا صدر الأئمّه أخطب خطباء خوارزم،موفق بن أحمد المكى ثمّ الخوارزمى قال.أخبرنى السيّد الإمام المرتضى أبو الفضل الحسينى فى كتابه أتى من مدينه الرّى جزاه اللّه عنى خيرا أخبرنا السيّد أبو الحسن علىّ بن أبى طالب الحسينى الشيبانى بقراءتى عليه،أخبرنى الشيخ العالم أبو النجم محمّد بن عبدالوهّاب بن عيسى التمار الرازى،أخبرنا الشيخ العالم أبو سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابورى،أخبرنا محمّد بن على بن جعفر الأديب بقراءتى عليه،حدّثنى المعافا بن زكريا أبو الفرج،عن محمّد بن أحمد بن أبى الثلج،عن الحسن بن محمّد بن بهرام،عن يوسف بن موسى القطّان،عن جرير،عن ليث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس قال.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.لو أنّ الرياض أقلام،والبحر مداد،والجنّ حساب،والإنس كتاب،ما أحصوا فضائل علىّ بن أبى طالب».

«أخبرنى مولاى الصّدر العلّامه،قال قال فخر خوارزم.ضرب المزامير مثلاً لحسن صوت داود وحلاوه نغمته الخ».

سمعت مولاى الصدر الكبير العلّامه يقول.سمعت فخر خوارزم يقول.لمّا كان ليله ولد فيها رسول اللّه ارتج أيوان كسرى،فسقطت منه

ص:١٥٧

أربع عشره شرفه،وخمدت نار فارس،وغاصت بحيره ساوه».

«وقوله أضاعونى وأىَّ فتى أضاعوا.

تضمين،وهو لأُميه بن أبى الصلت وتمامه.ليوم كريهه وسداد ثغر.

ويروى أنّه كان لأبى حنيفه جار فاسق يتغنّى كثيراً بهذا البيت،فاتّفق أن خرج ذات ليله سكران،فأخذه العسس وحبس،فلمّا سمع ذلك أبو حنيفه نهض إليه مسرعاً من الغد،وتكلّم فيه حتّى أطلق من الحبس،فلمّا أدخله منزله قال.هل أضعناك؟ فأخذه بيده وتاب ببركات سعيه.

وسمعت هذه الحكايه على مولاى الصّدر فى مناقب أبى حنيفه، بإسناده إلى أبى يوسف بلفظٍ قريب ممّا ذكرت».

٣-ابن النجّار: «الموفّق بن أحمد المكى،كان خطيب خوارزم، وكان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً بليغاً،من تلامذه الزمخشرى» (١).

۴-محمّد بن محمود الخوارزمى: فإنّه قد ذكر الموفّق الخوارزمى فى مواضع من كتابه (جامع مسانيد أبى حنيفه) محتجّاً بأقواله،مع وصفه بأوصافٍ جليلهٍ عاليه،وإليك موارد من ذلك.

قال-بعد ذكر القول المنسوب إلى الشافعى.الناس عيال على أبى حنيفه:

«وقد نظم هذا المعنى أخطب الخطباء شرقاً وغرباً أبو المؤيد المكى الخوارزمى،على ما أنشدنى الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن موفق المكى الخوارزمى قال.أنشدنى الصّدر العلّامه،أخطب خطباء الشرق والغرب،صدر الأئمّه أبو المؤيد موفق بن أحمد المكّى الخوارزمى لنفسه،

١- ١) ذيل تاريخ بغداد،عنه كتاب اليقين لابن طاوس الحلّى.١۶۶.

فی عدّه أبیات له یمدح بها أبا حنیفه رضی اللّه عنه. أئمّه هذه الدنیا جمیعاً بلا ریب عیال أبی حنیفه

«أنشدنی الصدر الکبیر شرف الدین أحمد بن مؤیّد بن موفق المکی الخوارزمی قال.أنشدنی جدّی البدر العلّامه أخطب خطباء الشرق والغرب،أبو المؤیّد موفق بن أحمد المکی الخوارزمی رحمه اللّه لنفسه. أیا جَبَلی نعمان إنّ حصاکما

«وأنشدنی الصدر الکبیر شرف الدین أحمد بن المؤیِّد المکّی الخوارزمی قال.أنشدنی الصدر العلّامه صدر الأئمّه أبو المؤیّد الموفّق بن أحمد المکی لنفسه. رسول اللّه قال سراج دینی

«أنشدنی الصّدر الکبیر شرف الدّین أحمد بن مؤیّد قال.أنشدنی الصدر العلّامه صدر الأئمّه أبو المؤیّد الموفّق بن أحمد المکی الخوارزمی لنفسه. غدا مذهب النعمان خیر المذاهب

«وقد ذکر خطیب خطباء خوارزم صدر الأئمّه أبو المؤیِّد موفّق بن أحمد المکی فی مناقب أبی حنیفه رضی اللّه عنه سبعمائه وثلاثین رجلاً من مشایخ المسلمین فی الآفاق وأقطار الأرضین،ممّن رووا عنه،رضی اللّه عنه».

ص:۱۵۹

وأمّا النوع السّادس من مناقبه-أی مناقب أبی حنیفه-وفضائله الّتی تفرد بها.التلمذ عند أربعه آلاف من شیوخ أئمّه التابعین دون من بعده،أی أبی حنیفه،فالدّلیل علیه ما أخبرنا جماعه من ثقات المشایخ،عن الصدر العلّامه أخطب خطباء خوارزم،صدر الأئمّه أبی المؤید،موفق بن أحمد المکی،عن أبی حفص عمر بن الإمام أبی الحسن علی الزمخشری،عن والده رحمه اللّه أنّه قال:

وقعت منازعه بین أصحاب الإمام الأعظم أبی حنیفه وأصحاب الإمام المُعَظَّم الشافعی رضی اللّه عنه،ففضل کلّ طائفه صاحبها».

«النّوع السّابع من مناقبه-أی مناقب أبی حنیفه-الّتی تفرد بها،إنّه تفق له من الأصحاب ما لم یتّفق لأحد من بعده،فالدلیل علیه.ما أخبرنی المشایخ الثقات عن صدر الأئمّه أبی المؤیّد موفق بن أحمد المکی،قال أخبرنی الإمام العلّامه رکن الإسلام أبو الفضل عبدالرحمن بن أمیرویه، قال.أنا قاضی القضاه أبو بکر عتیق بن داود الیمانی فی ترجیح مذهب أبی حنیفه رضی اللّه عنه علی سائر المذاهب،فی کلام طویل فصیح بلیغ إلی أنْ قال.

هو إمام الأئمّه،سراج الأمه،ضخم الدسیعه،السّابق إلی تدوین علم الشریعه،ثمّ أیده اللّه تعالی بالتوفیق والعصمه،فجمع له من الأصحاب والأئمّه عصمه منه تعالی لهذه الأمه ما لم یجتمع فی عصر من الأعصار فی الأطراف والأقطار» (۱).

۱- ۱) جامع مسانید أبی حنیفه ۳۱/۱.

«الباب الأول فی ذکر شیء من فضائله التی تفرّد بها إجماعاً فنقول - وباللّه التوفیق-مناقبه وفضائله کالحصی لا تُعَدّ ولا تُحصی،ولا یمکن أن تستقصی،لکن من فضائله الخاصه التی تفرد بها ولم یشارکه إجماعاً من بعده فیها،یمکن إحصاؤها وضبطها فی أنواع عشره.الأوّل فی الأخبار والآثار المرویه فی مدحه دون من بعده،الثانی فی أنّه ولد فی زمان الصّحابه والقرن الّذی شهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم دون من بعده».«أما الأول،فقد أخبرنی الصدر الکبیر شرف الدین أحمد بن مؤید بن موفق بن أحمد المکی...

وقد أنبأنی الصدر الکبیر شرف الدین أحمد بن مؤید بن موفق بن أحمد المکی الخوارزمی،عن جده صدر الأئمّه أبی المؤید الموفق بن أحمد المکی،عن عبدالحمید بن أحمد البراتقینی،عن الإمام محمّد بن إسحاق السراجی الخوارزمی،عن أبی جعفر عمر بن أحمد الکرابیسی، عن أبی الفتح محمّد بن الحسن الناصحی،عن الزاهد أبی محمّد الحسن بن علی بن محمّد،عن أبی سهیل عبدالحمید بن محمّد الصوافی،عن أبیه،عن أبی القاسم یونس بن الطاهر البصری،عن أبی النصر أحمد بن الحسین الأدیب،عن أبی سعید أحمد بن محمّد بن بشر،عن محمّد بن یزید،عن سعید بن بشر،عن حماد،عن رجل،عن نافع،عن ابن عمر رضی اللّه عنه تبارک وتعالی وتقدس قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.یظهر من بعدی رجل یعرف بأبی حنیفه یحیی اللّه سنّتی علی یدیه» (1).

ص:161

1- 1) جامع مسانید أبی حنیفه 14/1-15.

ترجمه الخوارزمی صاحب جامع المسانید

ومحمّد بن محمود الخوارزمی،صاحب (جامع مسانید أبی حنیفه) من کبار أئمّه الحنفیّه فی الفقه والحدیث،وهذه جمله من کلماتهم فی الثناء علیه:

قال الکفوی.«الشیخ الإمام أبو المؤیّد محمّد بن محمود بن محمّد بن الحسن،الخوارزمی،الخطیب،ولد سنه ۶۰۳،وتفقّه علی منشی النظر الأستاذ نجم الملّه والدین طاهر بن محمّد الحفصی،سمع بخوارزم وقد قدم بغداد وسمع بها،وحدّث بدمشق،وولی قضاء خوارزم وخطابتها بعد أخذ التتار لها،ثمّ ترکها وقدم بغداد حاجّاً،ثمّ حجّ وجاور ورجع علی طریق دیار مصر،وقدم دمشق ثمّ عاد إلی بغداد،ودرس بها،إلی أن مات سنه خمس وخمسین وستمائه» (۱).

وقال القرشی.«محمّد بن محمود بن حسن الإمام أبو المؤیّد الخوارزمی،الخطیب،مولده سنه ثلاث وتسعین وخمسمائه،تفقه علی الإمام طاهر بن محمّد الحفصی،سمع بخوارزم،وقدم بغداد وسمع بها، وحدّث بدمشق،وولی قضاء خوارزم وخطابتها بعد أخذ التّاتار لها،ثمّ ترکها وقدم بغداد حاجّاً،ثمّ حج وجاور ورجع علی طریق دیار مصر وقدم دمشق ثمّ عاد إلی بغداد،ودرس بها،ومات بها سنه خمس وخمسین وستمائه» (۲).

۱- ۱) کتائب أعلام الأخیار من فقهاء مذهب النعمان المختار-مخلوط.

۲- ۲) الجواهر المضیه فی طبقات الحنفیه ۳/۳۶۵.

وقال الجلبی.«مسند الإمام الأعظم،أبی حنیفه نعمان بن ثابت الکوفی،المتوفی سنه خمسین ومائه،رواه حسن بن زیاد اللؤلؤی،ورتّب المسند المذکور الشیخ قاسم بن قطلوبغا الحنفی،بروایه الحارثی علی أبواب الفقه،وله علیه الأمالی فی مجلّدین،ومختصر المسند المسمی بالمعتمد،لجمال الدّین محمود بن أحمد القونوی الدمشقی،المتوفی سنه سبعین وسبعمائه،ثمّ شرحه وسمّاه المستند وجمع زوائده أبو المؤید محمّد بن محمود الخوارزمی،المتوفی سنه خمس وستین وستمائه،أوّله:

الحمد للّه الّذی سقانا بطوله من أصفی شرائع الشرایع» (۱).

وقال الدهّان فی (کفایه المتطلع).«کتاب جمع المسانید للإمام الأعظم أبی حنیفه...تألیف العلّامه قاضی القضاه أبی المؤیّد،محمّد بن محمود بن محمّد الخوارزمی رحمه اللّه،یرویه عن الفقهاء الحنفیین...».

۵-الصفدی: «کان متمکّناً فی العربیه،غزیر العلم،فقیهاً،فاضلاً، أدیباً،شاعراً،قرأ علی الزمخشری،وله خطب وشعر ومناقب» (۲).

من مصادر ترجمه الصفدی

وقد ترجموا للصفدی فی الکتب المعتبره،وأثنوا علیه،فانظر منها:

۱-المعجم المختص للذهبی.۹۱.

۲-الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه ۸۷/۲.

۳-طبقات الشافعیه لابن قاضی شهبه الأسدی ۴/۶.

۱- ۱) کشف الظنون.۱۶۸۰.

۲- ۲) کذا فی (بغیه الوعاه) للسیوطی،وسیأتی.

۶-عبدالقادر القرشی: «الموفق بن أحمد بن محمّد المکی، خطیب خوارزم،أستاذ ناصر بن عبداللّه صاحب المغرب،أبو المؤید، مولده فی حدود سنه ۴۸۴.

ذکره القفطی فی أخبار النحاه.

أدیب،فاضل،له معرفه فی الفقه والأدب.

روی مصنّفات محمّد بن الحسن،عن عمر بن محمّد بن أحمد النسفی.

ومات رحمه اللّه تعالی سنه ۵۶۸.

وأخذ علم العربیه عن الزمخشری» (۱).

ترجمه عبدالقادر القرشی

وعبد القادر القرشی من کبار علماء القوم.

قال محمود بن سلیمان الکفوی.«المولی الفاضل،والنحریر الکامل، عبدالقادر بن محمّد بن نصر اللّه بن سالم،أبی الوفاء القرشی،کان عالماً فاضلاً جامعاً للعلوم،له مجموعات وتصانیف وتواریخ ومحاضرات وتوالیف.

ولد سنه ست وسبعین وسبعمائه،وأخذ العلوم عن جماعه کثیره، منهم علاء الدّین الترکمانی ووالده قاضی القضاه شمس الدّین وفخر الدّین عثمان المارديني الترکمانی والد علاء الدّین الترکمانی وهبه اللّه الترکمانی

۱- ۱) الجواهر المضیه فی طبقات الحنفیه ۵۲۳/۳.

وغير ذلك،وسمع وحدّث وأفتي ودرّس،وصنف كتاب العنايه فی تحرير أحاديث الهدايه،والطرق والوسائل فی تخريج أحاديث خلاصه الدلائل، ويسميه أيضاً المجموع،وشرح معانی الآثار للطحاوی،وكتاب الدرر المنيفه فی الرد علی ابن أبی شيبه عن الإمام أبی حنيفه،وكتاب ترتيب تهذيب الأسماء واللغات،وكتاب البستان فی فضائل النعمان،وكتاب الجواهر المضيه فی طبقات الحنفيه،ومختصر فی علوم الحديث،ومسائل مجموع فی الفقه،وقطعه من شرح الخلاصه فی مجلّدين،وتفسير آيات وفوائد.

وسمع منه وأخذ المولی الفاضل قاسم بن قطلوبغا صاحب تلخيص التراجم.

مات سنه خمس وسبعين وسبعمائه رحمه اللّه تعالی» (۱).

وقال السيوطی.«عبد القادر بن محمّد بن محمّد بن نصر اللّه بن سلام محيی الدين أبو محمّد بن أبی الوفا القرشی،درّس وأفتی،وصنف شرح معانی الآثار وطبقات الحنفيه وشرح الخلاصه وتخريج أحاديث الهدايه،وغير ذلك.

ولد سنه ست وسبعين وستمائه،ومات فی ربيع الأول سنه خمس وسبعين وسبعمائه» (۲).

وقال الجلبی فی ذكر كتابه (الجواهر المضيّه).

«طبقات الحنفيه،أوّل من صنّف فيه الشيخ عبدالقادر بن محمّد القرشی،المتوفی سنه ۷۷۵،صاحب الجواهر المضيّه فی طبقات الحنفيه،

ص:۱۶۵

۱- ۱) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار-مخطوط.

۲- ۲) حسن المحاضره فی محاسن مصر والقاهره ۴۷۱/۱.

كما قال فى خطبته.لم أر أحداً جمع طبقات أصحابنا وهم أمم لا يحصون.

فجمعها بإمداد الشيخ قطب الدين عبدالكريم الحلبى،وأبى العلاء البخارى،وأبى الحسن السبكى،وأبى الحسن على الماردينى،فصار شيئاً كثيراً من التراجم والفوائد الفقهيه» (۱).

ترجمه القفطى

والقفطى الّذى ذكر الخطيب الخوارزمى فى طبقاته،ترجم له السيوطى قائلا.

«القفطى الوزير جمال الدّين على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى، وزير حلب،صاحب تاريخ النحاه وتاريخ اليمن وتاريخ مصر وتاريخ بنى بويه وتاريخ بنى سلجوق،ولد بقفط سنه ثمان وستين وخمسمائه،ومات بحلب سنه ست وأربعين وستمائه» (۲).

وقال السيوطى.«على بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالواحد بن موسى بن أحمد بن محمّد بن إسحاق بن محمّد بن ربيعه بن الحارث،أبو الحسن القفطى،يعرف بالقاضى الأكرم صاحب تاريخ النحاه،قال ياقوت:

ولد فى ربيع سنه ثمان وستّين وخمسمائه بقفط،وكان جمّ الفضل كثير النبل عظيم القدر،إذا تكلم فى فنّ من الفنون كالنحو واللغه والقراءه والفقه والحديث والأصول والمنطق والرّياضيه والنجوم والهندسه والتاريخ والجرح والتعديل،قام به أحسن قيام،كان سمح الكفّ طلق الوجه،صنّف

۱- ۱) كشف الظنون ۶۱۶/۱.

۲- ۲) حسن المحاضره فى محاسن مصر والقاهره ۵۵۴/۱.

الإصلاح للخلل الواقع فی الصحاح للجوهری،الضاد والظا،تاریخ النحاه، تاریخ مصر،المحلّی فی استیعاب وجوه کلّا» (۱).

۷-التقی الفاسی. «الموفق بن أحمد بن محمّد بن محمّد المکی، أبو المؤید،العلّامه خطیب خوارزم،کان أدیباً فصیحاً مفوّهاً،خطب بخوارزم دهراً وأنشأ الخطب وأقرأ النّاس،وتخرّج به جماعه،وتوفّی بخوارزم فی صفر سنه ثمان وستین وخمسمائه،ذکره هکذا الذهبی فی تاریخ الإسلام،وذکره الشیخ محیی الدّین عبدالقادر الحنفی فی طبقات الحنفیه وقال.ذکره القفطی فی أخبار النحاه،أدیب فاضل،له معرفه بالفقه والأدب.وروی مصنّفات محمّد بن الحسن عن عمر بن محمّد بن أحمد، عن النسفی» (۲).

ترجمه التقی الفاسی

وقد ترجم الحافظ السخاوی للتقی الفاسی بقوله.

«محمّد بن أحمد بن علی بن أبی عبداللّه محمّد بن محمّد بن عبدالرحمن ابن محمّد بن أحمد بن علی بن عبدالرحمن بن سعید بن عبدالملک،التقیّ،أبو عبداللّه،وأبو الطیّب وبها اشتهر،ابن الشهاب أبی العبّاس بن أبی الحسن الفاسی المکّیّ المالکی،شیخ الحرم،والماضی أبوه،ویعرف بالتقی الفاسی.

ولد فی ربیع الأول سنه خمس وسبعین وسبعمائه بمکه،ونشأ بها

۱- ۱) بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین والنحاه.۳۵۸.

۲- ۲) العقد الثمین فی أخبار البلد الأمین ۳۱۰/۷.

وبالمدينه لتحوله إليها مع امّه فى سنه ثلاث وثمانين وقتاً...

وعنى بعلم الحديث أتمّ عنايه،وكتب الكثير وأفاد وانتفع الناس به، وأخذوا عنه،ودرّس وأفتى،وحدث بالحرمين والقاهره ودمشق وبلاد اليمن بجمله من مرويّاته ومؤلفاته،سمع منه الأئمّه،وفى الأحياء بمكّه جماعه ممّن أخذ عنه.

قال شيخنا فى معجمه.حدّثنى من لفظه بأحاديث،وأجاز لأولادى، ولم يخلّف بالحجاز مثله،وقرض له شيخنا غير ما تصنيف،وكان هو يعترف بالتلمذه لشيخنا وتقدّمه على سائر الجماعه،حتّى شيخهما العراقى كما ثبت ذلك فى الجواهر،وخرّج له الجمال بن موسى معجماً مات قبل إكماله.

وكان ذا يدٍ طولى فى الحديث والتاريخ والسّير،واسع الحفظ، واعتنى بأخبار بلده،فأحيى معالمها وأوضح مجاهلها وجدّد ماثر ها وترجم أعيانها،فكتب بها تاريخاً حافلاً سمّاه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،فى مجلّدين،جمع فيه ما ذكره الأزرقى وزاد عليه ما تجدد بعده بل وما قبله، واختصره مراراً.

وعمل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين فى أربع مجلّدات،ترجم فيه جماعه من حكّام مكه وولاتها وقضاتها وخطبائها وأئمتها ومؤذّنيها، وجماعه من العلماء والرّواه من أهلها،وكذا من سكنها سنين أو مات بها، وجماعه لهم مآثر فيها أو فى ما أضيف له،رتّبه على المعجم ثمّ اختصره، وكذا ذيّل على سير النبلاء وعلى التقييد لابن نقطه وكتاباً فى الآخريات سوّد غالبه،وفى الأذكار والدعوات،وفى المناسك على مذهب الشافعى ومالك، واختصر حياه الحيوان للدميرى،وخرّج الأربعين المتباينات والفهرست

كِلاهما لنفسه،وكذا خرّج لجماعه من شيوخه» (۱).

وقال السيوطى.«الفاسى الحافظ تقىّ الدين محمّد بن أحمد بن على بن عبد الرحمن الشريف المكّى،أبو الطيّب،ولد سنه خمس وسبعين وسبعمائه،وأجاز له أبو بكر بن أحمد المحب،وإبراهيم بن السّلار،رحل وبرع وخرّج،وأذن له الشيخ زين الدّين العراقى بإقراء الحديث،ودرّس وأفتى،وصنّف كتباً منها تاريخ مكه،وولى قضاء المالكيه بها.مات فى شوال سنه ۸۳۲.قال ابن حجر.ولم يخلف فى الحجاز مثله» (۲).

۸-السيّد شهاب الدين أحمد: «ولم يزل أصحاب العلم والعرفان لايبرحون عن ظلّ موالاته فى القرون والأعصار،وأرباب الحقّ والإيقان يبوحون بفضل مصافاته فى البلدان والأمصار،ويجهرون بتخصيصه بالمدائح والمناقب نثراً ونظماً،ويشيرون إلى ما له من المدائح والمراتب إرغاماً للآناف وهضماً،كالإمام الهمام والعالم القمقام،والحبر الفاضل الزكىّ،الحافظ الخطيب والناقد النجيب،ضياء الدين موفق بن أحمد المكى،فإنّه اندرج فى سِلك مادحيه بنظام نظمه،واندمج فى فلك ناصحيه بعصام عزمه حيث قال فيه،ونثر الدرر من فيه. أسد الإله وسيفه وقناته

وقال أيضاً.«عن أبى سعيد رضى اللّه عنه قال.ذكر رسول اللّه صلّى

۱- ۱) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۱۸/۷.

۲- ۲) طبقات الحفاظ.۵۴۹.

اللّه علیه وآله وبارک وسلّم لعلی رضوان اللّه تعالی علیه ما یلقی من بعده، فبکی وقال.أسألک بحق قرابتی وصحبتی إلّادعوت اللّه تعالی أن یقبضنی، قال صلّی اللّه علیه وآله وبارک وسلّم.یا علی تسألنی أن أدعو اللّه لأجل موجّل؟ فقال یا رسول اللّه علی ما أُقاتل القوم؟ قال صلّی اللّه علیه وآله وبارک وسلّم.علی الإحداث فی الدّین.

وعن أبی سعید رضی اللّه تعالی عنه،عن علیّ کرّم اللّه تعالی وجهه قال.عهد إلیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وبارک وسلّم أن أُقاتل النّاکثین والقاسطین والمارقین،فقیل له.یا أمیر المؤمنین من الناکثون؟ قال کرّم اللّه تعالی وجهه.الناکثون أهل الجمل والقاسطون أهل الشام والمارقون الخوارج.

رواهما الصالحانی وقال.رواهما الإمام المطلق روایهً ودرایهً أبو بکر بن مردویه،وخطیب خوارزم الموفق أبو المؤیّد أدام اللّه جمال العلم بمأثور أسانیدهما ومشهود مسانیدهما».

۹-السیوطی: «الموفق بن أحمد بن أبی سعید إسحاق،أبو المؤید،المعروف بأخطب خوارزم.

قال الصّفدی.کان متمکّناً فی العربیه،غزیر العلم،فقیهاً فاضلاً، أدیباً شاعراً،قرأ علی الزمخشری،وله خطب وشعر.

قال القفطی.وقرأ علیه ناصر المطرزی.

ولد فی حدود سنه ۴۸۴.ومات سنه ۵۶۸» (۱).

۱۰-الکفوی. «الموفّق بن أحمد بن محمّد المکّی،خطیب

۱- ۱) بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین والنحاه ۳۰۸/۲.

خوارزم،أستاذ الإمام ناصر بن عبدالسيّد صاحب المغرب،أبو المؤيد.

مولده فى حدود سنه ۴۸۴ كان أديباً فاضلاً،له معرفه تامّه بالفقه والأدب، أخذ عن نجم الدين عمر النسفى،عن صدر الإسلام أبى اليسر البزدوى، عن يوسف السيارى،عن الحاكم النوقدى،عن أبى بصير الهندوانى،عن أبى بكر الأعمش،عن أبى بكر الإسكاف،عن أبى سليمان الجوزجانى، عن محمّد عن أبى حنيفه.

وأخذ علم العربيه عن الزمخشرى.

وأخذ عنه الفقه والعربيه ناصر بن عبدالسيد صاحب المغرب.

مات سنه ۵۹۸» (۱).

كتاب كتائب أعلام الأخيار

وقد ذكر الكفوى فى خطبه كتابه ما نصّه.

«وبعد،فإنّ سنه اللّه الجليله الجاريه فى بريّته،ونعمته اللطيفه الجاريه على خليقته أن يحدث فى كلّ عصر من الأعصار طائفه من العلماء فى المدائن والأمصار،يتجاولون تجاول فرسان الطّراد فى مضمار النظار، ويتصاولون تصاول آساد الجلاد فى معترك التنظار،للّه درّهم،لا زال كرّهم وفرّهم،فجعل توفيقه رفيقهم وسَهّل إلى اقتباس العلم طريقهم،بحيث يجمع فى كلٍّ منهم العلم والعمل،ويشاهد فيهم حلاوه الفهم والأصل، فيفوّض إليهم خدامه القضاء والفتوى ويُفاض عليهم نعمه الدنيا والعقبى،إذ يتّم بحكمهم وعلمهم حكم الدّين ومهام الأمّه،وينتظم برأيهم وقلمهم

۱- ۱) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار-مخطوط.

مصلحه الخاصّه والعامّه،فإنّ للّه تعالى فى قضائه السّابق وقدره اللّاحق، وقائع عجيبه ترد فى أوقاتها وقضايا غريبه تجرى إلى غاياتها،ولولا ـ وجود تلك الطّائفه العليّه المتحلّيه بالفضائل الجليّه من يقوم بكشف قناع هذه الوقائع،ومن يلتزم بحلّ مشكلات هذه البدائع،وهذا هدايه من اللّه تعالى، والحمد للّه الّذى هدانا لهذا.

ثمّ الحمد للّه على ما أسبغ من نعمائه المتوافره وآلائه المتكاثره على هذا العبد الذليل الفقير إلى رحمه اللّه الجليل القدير،خادم ديوان الشرع المصطفوى محمود بن سليمان الشهير بالكفوى،بصّره اللّه بعيوب نفسه وختم له بالخير آخر نفسه،وجعل يومه خيراً من أمسه،حيث وفّقه فى العقائد أحقّها وأتقنها،ويسّره من المذاهب أصوبها وأوزنها،وأعطاه من العلوم أشرفها،وأولاه من الفنون ألطفها،ومن لطائف تلك النعم الجليله وجلائل هاتيك الآلاء الجزيله،ما ساقه إلى جمع أخبار فقهاء الأعصار من ذى الفتيا وقضاه الأمصار،من لدن نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم إلى مشايخنا فى تلك الأوان،حسبما قضوا وأفتوا وأفادوا واستفادوا،فى دور من أدوار الزمان...».

وذكره كاشف الظنون بقوله.«كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار،للمولى محمود بن سليمان الكفوى المتوفى سنه ٩٩٠» (١).

وقد أكثر من النقل عنه أبو مهدى عيسى الثعالبى،فى كتابه (مقاليد الأسانيد)،حيث اعتمد عليه واستند إلى كلامه بترجمه الزين العراقى،

١- ١) كشف الظنون ١۴٧٢/٢.

وبترجمه التفتازانی،وبترجمه الطحاوی،وهکذا...

وکذا غلام علی آزاد فی کتابه (سبحه المرجان).

وشاه ولی اللّه والد (الدهلوی) فی (الانتباه فی سلاسل أولیاء اللّه).

و(الدهلوی) نفسه فی کتابه (بستان المحدثین) بترجمه الطّحاوی.

اعتبار کتاب المناقب للخوارزمی

ثمّ إن کتاب (مناقب علی) للخطیب الخوارزمی،من الکتب المعتبره المنقول عنها والمستند إلیها،فی مختلف المسائل،وإلیک طرفاً من الموارد التی اعتمد کبار علماء القوم فیها علیه ونقلوا عنه فی مؤلّفاتهم المشهوره.

قال الحافظ الکنجی.

«أخبرنی المقرئ أبو إسحاق بن برکه الکتبی،فی مسجده بمدینه الموصل،عن الحافظ أبی العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمدانی، عن أبی الفتح عبدوس،عن الشریف أبی طالب المفضل بن محمّد بن طاهر الجعفری،فی داره بأصبهان،أخبرنا الحافظ أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه بن فورک،أخبرنا أحمد بن محمّد بن السّری،حدّثنا المنذر بن محمّد بن المنذر حدّثنی أبی،حدّثنی عمی الحسین بن سعید،عن أبیه عن إسماعیل ابن زیاد البزّاز،عن إبراهیم بن مهاجر،حدّثنی یزید بن شراحیل الأنصاری کاتب علی علیه السلام قال سمعت علیّاً یقول.

حدّثنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم وأنا مسنده إلی صدری فقال:

أی علی،ألم تسمع قول اللّه تعالی «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» أنت وشیعتک،وموعدی وموعدکم الحوض،إذا

جاءت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين.

قلت.هكذا ذكره الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد بن المكى الخوارزمى فى مناقب علىّ» (۱).

«وبهذا الإسناد عن ابن شاذان قال.حدّثنى أبو محمّد الحسن بن أحمد المخلّدى من كتابه،عن الحسين بن إسحاق،عن محمّد بن زكريا، عن جعفر ابن محمّد،عن أبيه،عن على بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.إنّ اللّه تعالى جعل لأخى علىّ فضائل لا تحصى كثره،فمن ذكر فضيله من فضائله مقرّاً بها غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر،ومن كتب فضيله من فضائله لم تزل الملائكه تستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم،ومن استمع فضيله من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها بالاستماع،ومن نظر إلى فضيله من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها بالنظر.

ثمّ قال.النظر إلى وجه على عباده،وذكره عباده،ولا يقبل اللّه إيمان عبد إلّابولايته والبراءه من أعدائه.

قلت.ما كتبناه إلّامن حديث ابن شاذان.رواه الحافظ الهمدانى وتابعه الخوارزمى» (۲).

وقال الحافظ الزرندى.أنشد الخطيب ضياء الدّين أخطب خوارزم الموفّق بن أحمد المكّى رحمه اللّه.

ص:۱۷۴

۱- ۱) كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب.۲۴۶.

۲- ۲) كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب.۲۵۲.

أسد الإله وسيفه وقناته

وقال ابن الوزير-فی (الروض الباسم).«وتولّی حمل الرأس أی رأس الحسین علیه السلام بشر بن مالک الکندی ودخل به علی ابن زیاد وهو یقول: إملأ رکابی فضّه وذهباً أنا قتلت الملک المحجّبا

قتلت خیر النّاس أُمّا وأبا

ولقد صدق هذا القائل الفاسق فی الحدیث وتقریظ هذا السیّد الذبیح،ولقی اللّه بفعله القبیح،وأمر عبیداللّه بن زیاد من فور رأس الحسین علیه السلام حتّی ینصب فی الرمح فتحاماه الناس،فقام طارق بن المبارک فأجابه إلی ذلک وفعله،ونادی فی النّاس وجمعهم فی المسجد الجامع، وصعد المنبر وخطب خطبه لا یحلّ ذکرها،ثمّ دعا عبیداللّه بن زیاد جریر ابن قیس الجعفی فسلّم إلیه رأس الحسین ورؤوس أهله وأصحابه،فحملها حتّی قدموا دمشق،وخطب جریر خطبه فیها کذب وزور،ثمّ أحضر الرأس فوضعه بین یدی یزید،فتکلّم بکلام قبیح،قد ذکره الحاکم والبیهقی وغیر واحد من أشیاخ أهل النقل بطریق ضعیف وصحیح،وقد ذکره أخطب الخطباء ضیاء الدین أبو المؤیّد موفق الدّین ابن أحمد الخوارزمی فی تألیفه فی مقتل الحسین،وهو عندی فی مجلّدین».

ص:۱۷۵

ترجمه ابن الوزير

«محمّد بن إبراهيم بن على بن المرتضى بن الهادى بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب،العز أبو عبداللّه الحسنى اليمانى الصنعانى، أخو الهادى الآتى،ولد تقريباً سنه خمس وستّين وسبعمائه،وتعاطى النظم فبرع فيه،وصنّف فى الردّ على الزيديّه العواصم والقواصم فى الذبّ عن سنّه أبى القاسم،واختصره فى الرّوض الباسم عن سنّه أبى القاسم وغيره، وذكره التقى بن فهد الهاشمى فى معجمه» (۱).

وقال ابن الصباغ المالكى.«ومن كتاب الآل لابن خالويه،ورواه أبو بكر الخوارزمى فى كتاب المناقب،عن بلال بن حمامه،قال.

طلع علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذات يوم متبسّماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدائره القمر،فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال.يا رسول اللّه ما هذا النور؟ قال.بشاره أتتنى من ربى فى أخى وابن عمى وابنتى،فإنّ اللّه زوج عليّاً من فاطمه،وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجره طوبى فحملت رقاقاً يعنى صكاكاً بعدد محبّى أهل البيت،وأنشأ تحتها ملائكه من نور،ودفع إلى كلّ ملك صكّاً،فإذا استوت القيامه بأهلها نادت الملائكه فى الخلائق،فلا يبقى محبٌّ لأهل البيت إلّادفعت إليه صكّاً فيه فكاكه من النّار،فصار حب أخى وابن عمّى وبنتى فكاك رقاب رجال ونساء» (۲).

وقال.«ومن مناقب ضياء الدّين الخوارزمى،عن ابن عبّاس قال.لمّا

۱- ۱) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۲۷۲/۶.

۲- ۲) الفصول المهمه فى معرفه الأئمّه.۲۸.

آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم بین أصحابه من المهاجرین والأنصار، وهو أنّه صلّی اللّه علیه وسلّم آخی بین أبی بکر وعمر (رض)،وآخی بین عثمان وعبد الرحمن بن عوف،وآخی بین طلحه والزبیر،وآخی بین أبی ذر الغفاری والمقداد رضوان اللّه علیهم أجمعین،ولم یؤاخ بین علیّ بن أبی طالب وبین أحدٍ منهم،خرج علیّ مغضباً حتّی أتی جدولاً من الأرض، وتوسّد ذراعه ونام فیه،تسفی الریح علیه التراب،فطلبه النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم،فوجده علی تلک الصّفه،فوکزه برجله وقال له.قم،فما صلحت أن تکون إلّاأبا تراب،أغضبت حین آخیت بین المهاجرین والأنصار ولم اواخ بینک وبین أحدٍ منهم؟ أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلّاأنّه لا نبیّ بعدی،ألا من أحبّک فقد حفّ بالأمن والإیمان،ومن أبغضک أماته اللّه میته جاهلیّه» (۱).

قال.«ومن کتاب المناقب لأبی المؤیّد،عن أبی برزه قال.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم ونحن جلوس ذات یوم.والّذی نفسی بیده لا تزول قدم عن قدم یوم القیامه حتّی یسأل اللّه تبارک وتعالی الرجل عن أربع،عن عمره فیما أفناه،وعن جسده فیما أبلاه،وعن ماله ممّ کسب وفیم أنفقه،وعن حبّنا أهل البیت.فقال له عمر.ما آیه حبّکم؟ فوضع یده علی رأس علیّ وهو جالس إلی جانبه وقال.آیه حُبّی حبّ هذا من بعدی» (۲).

وقال الحافظ السمهودی بعد حدیث.من کنت مولاه فعلی مولاه.

«قال الإمام الواحدی.هذه الولایه التی أثبتها النّبیّ صلّی اللّه علیه

۱- ۱) الفصول المهمه فی معرفه الأئمّه.۳۸.

۲- ۲) الفصول المهمه فی معرفه الأئمّه.۱۲۵.

وسلّم مسئول عنها يوم القيامه،وروى فى قوله تعالى «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» (۱)أى عن ولايه على وأهل البيت،لأنّ اللّه أمر نبيه صلّى اللّه عليه وسلّم أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم عن تبليغ الرّساله أجرا إلّاالمودّه فى القربى،والمعنى إنّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاه كما أوصاهم النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم أم أضاعوها وأهملوها،فيكون عليهم المطالبه والتبعه...

ويشهد لذلك ما أخرجه أبو المؤيّد فى كتاب المناقب فيما نقله أبو الحسن على السفاقسى ثمّ المكى فى الفصول المهمّه،عن أبى برزه رضى اللّه عنه،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ونحن جلوس ذات يوم:

والّذى نفسى بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامه حتّى يسأل اللّه تعالى الرّجل عن أربع،عن عمره فيما أفناه،وعن جسده فيما أبلاه،وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه،وعن حبنا أهل البيت.فقال له عمر رضى اللّه عنه:

يا نبىّ اللّه ما آيه حبّكم؟ فوضع يده على رأس علىّ وهو جالس إليه جانبه وقال.آيه حبّى حبّ هذا من بعدى» (۲).

قال.«فى كتاب الآل لابن خالويه،ورواه أبو بكر الخوارزمى فى كتاب المناقب،عن بلال بن حمامه رضى اللّه عنه،قال.طلع علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذات يوم متبسّماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدائره القمر،فقام إليه عبدالرحمن بن عوف رضى اللّه عنه فقال.يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ما هذا النّور؟ قال.بشاره أتتنى من ربّى فى أخى وابن عمّى وابنتى،بأنّ اللّه تعالى زوج عليّاً من فاطمه وأمر رضوان خازن

۱- ۱) الصافات ۳۷:۲۴.

۲- ۲) جواهر العقدين ۲۲۵/۲.

الجنـان،فهزّ شـجره طوبى فحملت رقاقـاً يعنى صـكاكاً بعـدد محبّى أهـل البيت،وأنشـأ تحتها ملائكه من نور،ودفع إلى كلّ ملك صَكـاً،فـإذا اسـتوت القيـامه بأهلهـا نـادت الملاـئكه فى الخلاـئق،فلاـ يبقى محبّ لأهـل البيت إلّا دفعت إليه صـكّاً فيه فكاكه من النار،فصار أخى وابن عمّى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من امتى من النّار» (1).

وقـال ابـن حجر الهيتمى المكى.«أخرج أبـو بكر الخـوارزمى (2)أنّـه صـلّى اللّه عليه وسـلّم خرج عليهم،ووجهه مشـرق كـدائره القمر،فسـأله عبـدالرحمن ابـن عـوف،فقال.بشـاره أتتنى مـن ربى فى أخى وابن عمّى وابنـتى،بـأنّ اللّه زوّج عليّاً من فـاطمه،وأمر رضوان خازن الجنان،فهزّ شـجره طوبى فحملت رقاقاً يعنى صـكاكاً بعـدد محبّى أهل البيت،وأنشأ تحتها ملائكه من نور،دفع إلى كلّ ملك صـكّاً،فإذا اسـتوت القيامه بأهلها نادت الملائكه فى الخلائق،فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلّادفعت إليه صـكّاً فيه فكاكه من النّار،فصار أخى وابن عمّى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من أمّتى من النار» (3).

وقـال ابن بـاكثير.«روى أبو بكر الخوارزمى (4)عن أبى القـاسم بن محمّـد أنّه قال.كنت بالمسـجد الحرام،فرأيت النّاس مجتمعين حول مقام إبراهيم الخليل على نبيّنا وعليه أفضل الصّـلوه والسّلام،فقلت.ما هذا؟ فقالوا.راهب قد أسلم وجاء إلى مكّه،وهو يحدّث بحديث عجيب،

ص:179

1- 1) جواهر العقدين 241/2.

2- 2) وكنيه الخوارزمى«أبو المؤيد»و«أبو بكر الخوارزمى»شخص آخر.

3- 3) الصواعق المحرقه.103.

4- 4) وكنيه الخوارزمى«أبو المؤيد»و«أبو بكر الخوارزمى»شخص آخر.

فأشرفت علیه،فإذا هو شیخ کبیر علیه جبّه صوف وقلنسوه صوف،عظیم الجثّه،وهو قاعد عند المقام یحدّث النّاس،وهم یستمعون إلیه،قال.

بینما أنا قاعد فی صومعتی فی بعض الأیّام،إذ أشرفت منها إشرافهً، فإذا بطائر کالنّسر کبیر قد سقط علی صَخرهٍ علی شاطئ البحر فتقایا،فرمی من فیه بربع إنسان،ثمّ طار وغاب یسیراً ثمّ عاد فتقایا ربعاً آخر،ثمّ طار، فدنت الأجزاء بعضها من بعض فالتأمت،فقام منها إنسان کامل،وأنا متعجّب ممّا رأیت،فإذا بالطّائر قد انقضّ علیه،فاختطف ربعه ثمّ طار،ثمّ عاد فاختطف ربعاً آخر،وهکذا یفعل إلی أن اختطفه جمیعه،فبقیت أتفکّر وأتحسّر من عدم سؤالی له عن قصّته، فلمّا کان الیوم الثانی فإذا أنا بالطائر قد أقبل وفعل کفعله بالأمس،فلمّا التأمت الأجزاء وصارت شخصاً کاملاً، نزلت من صومعتی مبادراً إلیه،وسألته باللّه من أنت یا هذا؟ فسکت، فقلت.بحق من خلقک إلّاما أخبرتنی من أنت،فقال.أنا ابن ملجم، قلت.فما قصّتک مع هذا الطّائر؟ قال إنّی قتلت علیّ بن أبی طالب،فوکّل اللّه بی هذا الطائر یفعل بی ما تری کُلَّ یوم،فخرجت من صومعتی وسألت عن علی بن أبی طالب من هو؟ فقیل لی.إنّه ابن عمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم،فأسلمت وأتیت مأتای هذا إلی بیت اللّه الحرام قاصداً للحجّ وزیاره النّبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم» (۱).

وقال.«أخرج أبو المؤیّد فی کتاب المناقب فیما نقله أبو الحسن علی السفاقسی ثمّ المکّی فی الفصول المهمّه،عن أبی برزه رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم ونحن جلوس ذات یوم.والّذی نفسی بیده،لا تزول قدم عن قدم یوم القیامه حتّی یسأل اللّه الرّجل عن أربع،عن

۱- ۱) وسیله المآل فی مناقب الآل-مخطوط.

عمره فیما أفناه،وعن جسده فیما أبلاه،وعن ماله ممّا اکتسبه وفیما أنفقه، وعن حبّنا أهل البیت.فقال عمر رضی اللّه عنه.ما آیه حبّکم؟ فوضع یده علی رأس علیّ وهو جالس إلی جانبه وقال.آیه حبّی حبّ هذا من بعدی» (۱).

وقال المطیری.«الحدیث الرابع والستّون من کتاب الآل لابن خالویه ورواه أبو بکر الخوارزمی فی کتاب المناقب،عن بلال بن حمامه رضی اللّه عنه،قال.طلع علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم ذات یوم متبسّماً ضاحکاً ووجهه مشرق کدائره القمر،فقام إلیه عبدالرحمن بن عوف فقال یا رسول اللّه ما هذا النّور؟ قال.بشاره أتتنی من ربّی فی أخی وابن عمّی وابنتی،فإنّ اللّه زوج علیّاً من فاطمه رضی اللّه عنها،وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجره طوبی فحملت رقاقاً یعنی صکاکاً بعدد محبّی أهل البیت،وأنشأ تحتها ملائکه من نور،ودفع إلی کلّ ملک صکّاً،فإذا استوت القیامه بأهلها نادت الملائکه فی الخلائق،فلا یبقی محبّ لأهل البیت إلّا دفعت إلیه صکّاً فیه فکاکه من النار،فصار أخی وابن عمّی وابنتی فکاک رقاب رجال ونساء من أمّتی من النار» (۲).

وقال ولیّ اللّه اللکهنوی.«أخرج أبو بکر الخوارزمی إنّه صلّی اللّه علیه وسلّم خرج علیهم ووجهه مشرق کدائره القمر،فسأله عبدالرحمن بن عوف فقال.بشاره أتتنی من ربّی فی أخی وابن عمّی وابنتی،بأنّ اللّه زوّج علیّاً من فاطمه،وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجره طوبی فحملت رقاباً یعنی صکاکاً بعدد محبی أهل البیت،وأنشأ تحتها ملائکه من نور،ودفع إلی کلّ ملکٍ صکّاً فیه فکاکه من النّار،فصار أخی وابن عمّی وابنتی فکاک

۱- ۱) وسیله المآل فی مناقب الآل-مخطوط.

۲- ۲) الریاض الزاهره فی مناقب آل بیت النبیّ وعترته الطاهره-مخطوط.

رقاب رجال ونساءٍ من النّار.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.لا يحبّنا أهل البيت إلّامؤمن تقىّ ولا يبغضنا إلّامنافق شقى» (۱).

فوق ذلك كله...أنّ (الدهلوى) مع إبائه عن قبول كثيرٍ من الحقائق المنقوله من طرق القوم والوارده فى كتبهم،يعتمد على روايه الخطيب الخوارزمى فى كتابه،ويذكره فى عداد الأئمّه الأعلام من أهل السنّه،من قبيل ابن منده وابن مردويه وأمثالهما،فراجع كتابه فى باب المكائد،فى المكيده رقم ۸۴ (۲)

كما أنّه فى موضع آخر يذكر الخوارزمى ويستشهد بكتابه،فى عداد ابن أبى شيبه،وأحمد بن حنبل،والنسائى،وأبى نعيم الأصفهانى، وأمثالهم...ويدعى أنّ الإماميه فى إثبات فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عيالٌ على أهل السنّه،ممّن ذكرهم وغيرهم...وقد تقدم كلامه.

«۱۷»روايه الحاكمى القزوينى

اشاره

قال الحافظ محبّ الدين الطبرى.«ذكر شبهه بخمسهٍ من الأنبياء عليهم السلام فى مناقب لهم.

عن أبى الحمراء قال.قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى يحيى ابن زكريا فى زهده،وإلى موسى بن عمران فى بطشه،فلينظر

۱- ۱) مرآه المؤمنين فى مناقب آل بيت سيّد المرسلين-مخطوط.

۲- ۲) التحفه الإثنا عشريه.۷۰.

إلی علی بن أبی طالب.

أخرجه القزوینی الحاکمی» (۱).

وقال الحافظ الطبری.«عن أبی الحمراء،قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی فهمه، وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی یحیی بن زکریا فی زهده،وإلی موسی فی بطشه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

أخرجه أبو الخیر الحاکمی» (۲).

ترجمه أبی الخیر الحاکمی

وأبو الخیر الحاکمی القزوینی إمام کبیر من أئمّتهم.

۱-الرافعی: أحمد بن إسماعیل بن یوسف بن محمّد بن العبّاس، أبو الخیر الطّالقانی القزوینی،إمام کثیر الخیر والبرکه،نشأ فی طاعه اللّه تعالی وحفظ القرآن وهو ابن سبع علی ما بلغنی،وحصّل بالطلب الحثیث العلوم الشرعیه حتّی برع فیها روایه ودرایه وتعلیماً وتذکیراً وتصنیفاً، وعظمت برکته وفائدته،وکان مدیماً للذکر وتلاوه القرآن فی مجیئه وذهابه وقیامه وقعوده وعامّه أحواله،وسمعت غیر واحد ممّن حضر عنده-بعد ما قضی نحبه عند تعبیته للمغتسل وقبل أن ینقل إلیه-أن شفتیه کانتا تتحرّکان کما کان یحرّکهما طول عمره بذکر اللّه تعالی،وکان یقرأ علیه العلم وهو یصلّی ویقرأ القرآن ویصغی مع ذلک إلی القرائه،وقد یتبه القارئ علی

۱- ۱) الریاض النضره فی مناقب العشره المبشره (۳-۴).۱۹۶.

۲- ۲) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی.۶۸.

زلّته.

وصنّف الكثير فى التفسير والحديث والفقه وغيرهما،مطوّلاً ومختصراً،وانتفع بعلمه أهل العلم وعوام المسلمين.

سمع الكثير بقزوين ونيسابور وبغداد وغيرها،وفهرست مسموعاته متداول،وتكلّم بعض المجازفين فى سماعه من أبى عبداللّه محمّد الفراوى بظن فاسدٍ وقع لهم،وقد شاهدت سماعاته منه لكتب،فمنها الوجيز للواحدى،سمعه منه بقرائه الحافظ عبدالرزّاق الطبسى فى ستّه مجالس، وقعت فى شعبان ورمضان سنه ثلاثين وخمسمائه،نقلت معناه من خط الإمام أبى البركات الفراوى،وذكر أنّه نقله من خطّ تاج الإسلام أبى سعد السّمعانى،وسمع منه الترغيب لحميد بن زنجويه بقراءه تاج الإسلام أبى سعد فى ذى الحجّه سنه تسع وعشرين وخمسمائه،وسمع من الفراوى جزءً من حديث يحيى بن يحيى بروايته عن عبد الغافر الفارسى،عن أبى سهل بن أحمد الإسفرائنى،عن داود بن الحسين البيهقى،عن يحيى بن يحيى،بقراءه الحافظ أبى القاسم على بن الحسن بن هبه اللّه الدمشقى سنه تسع وعشرين وخمسمائه،وسمع منه الأربعين تخريج محمّد بن إيزديار الغزنوى من مسموعاته بقراءه السّيّد أبى الفضل محمّد بن على بن محمّد الحسينى،فى رجب سنه تسع وعشرين،نقلت السّماعين من خط مذكور بن محمّد الشيبانى البغدادى،

رأيت بخط تاج الإسلام أبى سعد السّمعانى أنه رحمه اللّه سمع من الفراوى دلائل النبوّه وكتاب البعث والنشور وكتاب الأسماء والصفات وكتاب الاعتقاد،كلّها من تصانيف أبى بكر الحافظ البيهقى،بروايته عن المصنّف،فى شهور سنه ثلاثين وخمسمائه بقراءه تاج الإسلام.

ص:١٨۴

ووجد مع علمه وعبادته الوافرين القبول التام عند الخواص والعوامّ، وارتفع قدره وانتشر صيته فی أقطار الأرض،وتولّی تدريس النظاميّه ببغداد قريباً من خمسه عشر سنه،مكرماً فی حرم الخلافه مرجوعاً إليه فاضلاً مقبولاً فتواه فی مواقع الاختلاف.

وهو رحمه اللّه خال والدتی وجدی لأُمّی من الرضاع،ولبست من يده الخرقه بكره يوم الخميس الثانی من شهر اللّه رجب سنه اثنتين وثمانين وخمسمائه بهمدان،وشيخه فی الطريقه الإمام أبو الأسعد هبه الرحمن بن عبدالواحد القشيری ليس الخرقه بيده بنيسابور،فی رباط جدّه الأستاذ أبی علی الدقّاق بمشهد الإمام محمّد بن يحيی رحمهم اللّه.

وسمعت منه الحديث الكثير،وكان يعجبه قراءتی،ويأمر الحاضرين بالإصغاء إليها.

وكان رحمه اللّه ماهراً فی التفسير،حافظاً لأسباب النزول وأقوال المفسّرين،كامل النظر فی معانی القرآن ومعانی الحديث» (۱).

۲-الذهبی: «وفيها توفی القزوينی،العلّامه رضی الدين أبو الخير، أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقانی،الفقيه الشافعی الواعظ،ولد سنه اثنتی عشره وخمسمائه،وتفقّه علی الفقيه ملكداد العمركی،ثمّ بنيسابور علی محمّد بن يحيی،حتّی فاق الأقران،وسمع من الفراوی وزاهر وخلق،ثمّ قدم بغداد قبل الستين،ودرس بها ووعظ،ثمّ قدمها قبل السبعين،ودرّس بها ووعظ،ثمّ قدمها قبل التسعين ودرّس بالنظاميه.

وكان إماماً فی المذاهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ،وروی

۱- ۱) التدوين فی ذكر أهل العلم بقزوين ۶۰-۶۱.

کتباً کباراً،ونفق کلامه علی النّاس لحسن سمته وحلاوه منطقه وکثره محفوظاته،وکان صاحب قدم راسخ فی العباده عدیم النظیر کبیر الشأن.

رجع إلی قزوین سنه ثمانین ولزم العباده إلی أن مات فی المحرّم رحمه اللّه» (۱).

۳-الیافعی: «توفی الفقیه العلّامه الشافعی القزوینی،الواعظ،أبو الخیر،أحمد بن إسماعیل الطالقانی،قدم بغداد،ودرّس بالنظامیه،وکان إماماً فی المذهب والخلاف والأصول والوعظ،وروی کتباً کباراً،ونفق کلامه لحسن سمته وحلاوه منطقه وکثره محفوظاته،وکان صاحب قدم راسخ فی العباده کبیر الشأن عدیم النظیر،رجع إلی قزوین سنه ثمانین ولزم العباده إلی أن مات فی محرّم السنه المذکوره رحمه اللّه» (۲).

۴-ابن الجزری: «أحمد بن إسماعیل بن یوسف بن محمّد بن العباس،أبو الخیر الحاکمی الطالقانی،القزوینی،مقرء متصدّر صالح خیر، له معرفه بعلوم کثیره،وله کتاب التبیان فی مسائل القرآن،ردّاً علی الحلولیّه والجهمیّه،أقرء الغایه لأبی مهران عن زاهر بن طاهر الشحامی،وقرأ بالرّوایات علی إبراهیم بن عبد الملک القزوینی صاحب ابن معشر،قرأ علیه ابنه محمّد ومحمّد ابن مسعود ابن أبی الفوارس القزوینی وإلیاس بن جامع وعبدان بن سعید القصری.

توفی فی المحرم سنه تسعین وخمسمائه عن نحو تسعین سنه» (۳).

۵-الأسنوی: «الشیخ أبو الخیر أحمد بن إسماعیل بن یوسف

ص:۱۸۶

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر ۱۰۰/۳-۱۰۱.

۲- ۲) مرآه الجنان ۳۵۳/۳-حوادث ۵۹۰.

۳- ۳) طبقات القرّاء ۳۹/۱.

القزوینی الطالقانی،کان عالماً بعلوم متعددّه،قرأ علی محمّد بن یحیی،ثمّ صار معیده علی ملکداد بن علی القزوینی السابق ذکره فی الأصل،وسمع وحدّث،ولد بقزوین سنه ثنتی عشره وخمسمائه أو إحدی عشره،ذکره الرافعی فی الأمالی فقال.کان إماماً کثیر الخیر وافر الحظّ من علوم الشرع، حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعلیم والتذکیر والتصنیف،وکان لسانه لا یزال رطباً من ذکر اللّه تعالی ومن تلاوه القرآن،وکان یعقد مجلس الوعظ للعامه فی ثلاثه أیّام من الأسبوع منها یوم الجمعه،فتکلّم یوماً فیها علی عادته وکان الیوم الثانی عشر من المحرم سنه تسعین وخمسمائه،واستطرد إلی قوله تعالی «وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ» وذکر أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم ما عاش بعد نزول هذه الآیه إلّاسبعه أیّام،فلمّا نزل من المنبر حُمَّ ولم یَعش بعدها إلّاسبعه أیّام،فإنّه مات یوم الجمعه ودفن یوم السّبت،وذلک من عجیب الإتفاقات وکأنّه أعلم بالحال فإنّه حان وقت الارتحال.

قال.ولقد خرجت من الدار بکره ذلک الیوم علی قصد التعزیه،وأنا فی شأنه متفکّر وممّا أصابه منکسر،إذ وقع فی خاطری من غیر نیّه وفکروریّه بیت من شعر وهو. بکت العلوم بویلها وعویلها لوفاه أحمدها ابن اسماعیلها

کأنّ قائلاً یکلّمنی بذلک،ثمّ أضفت إلیه أبیاتاً بالرویّه.انتهی کلام الرافعی» (۱).

۶-ابن قاضی شهبه: «أحمد بن إسماعیل بن یوسف بن محمّد بن

ص:۱۸۷

۱- ۱) طبقات الشافعیه للأسنوی ۱۶۳/۲.

العبّاس رضـی الـدین،أبـو الخیر القزوینی الطالقـانی،ولـد سـنه اثنـتی عشـره أو إحـدی عشـره وخمسـمائه،قرأ علی محمّـد بن یحیی،وصـار مُعیـد درسه علی ملکـداد القزوینی،وقرأ بالرّوایـات علی إبراهیم بن عبـدالملک القزوینی،وصـنّف کتـاب البیان فی مسائـل القرآن ردّاً علی الحلولیه والجهمیّه،وصار رئیس الأصـحاب،وقـدم بغـداد فوعظ بها وحصل له قبول تامّ،وکان یتکلّم یوماً وابن الجوزی یوماً،ویحضـر الخلیفه وراء الأسـتار، ویحضر الخلائق والأمم،وولّی تدریس النظامیه ببغداد سنه تسع وستّین إلی سنه ثمانین،ثمّ عاد إلی بلده.

ذکره الإمـام الرّافعی فی الأمـالی وقال.کـان إمامـاً کثیر الخیر وافر الحـظّ من علوم الشـرع،حفظـاً وجمعاً ونشـراً بالتعلیم والتـذکیر والتصنیف.

وقال الحافظ عبدالعظیم المنذری.وحکی عنه غیر واحد أنّه کان لسانه لا یزال رطباً من ذکر اللّه تعالی ومن تلاوه القرآن.

توفّی فی المحرّم سـنه تسـعین وخمسـمائه،وقیل سنه تسع وثمانین، قال السبکی فی شرح المنهاج.وذکر أبو الخیر فی کتابه حظائر القدس لرمضان أربعین وستّین اسماً» (۱).

۷-السـبکی: «أحمـد بن إسـماعیل بن یوسف بن محمّـد بن العبّـاس، الشـیخ أبو الخیر،القزوینی الطالقـانی،الشـیخ الإمـام الصوفی الواعظ،الملقّب رضی الدّین،أحد الأعلام.

ولـد فی سـنه اثنتی عشـره وخمسـمائه بقزوین،وقیل سـنه إحـدی عشـره،وتفقّه علی محمّـد بن یحیی،وسـمع الکثیر من أبیه،وأبی عبداللّه

۱- ۱) طبقات الشافعیه لابن قاضی شهبه ۸/۲.

محمّد بن الفضل الفراوی،وزاهر الشحامی،وعبد المنعم بن القشیری، وعبد الغافر الفارسی،وعبد الجبار الخوارزمی،وهبه اللّه بن البسری، ووجیه بن طاهر،وأبی الفتح بن البطی،وغیرهم،بنیسابور وبغداد وغیرهما،روی عنه ابن القرشی،ومحمّد بن علی بن أبی النهد الواسطی، والموفق عبداللطیف بن یوسف،والإمام الرافعی،وغیرهم،درّس ببلده مدّه ثمّ ببغداد ثمّ عاد إلی بلده ثمّ إلی بغداد ودرّس بالنظامیه،وحدّث بکبار الکتب کتاریخ الحاکم،وسنن أبی داود،وصحیح مسلم،ومسند إسحاق، وغیرها،وأملی عدّه مجالس.

قال ابن النجّار.کان رئیس أصحاب الشافعی،وکان إماماً فی المذهب والخلاف والأصول والتفسیر والوعظ والزهد،وحدث عنه الإمام الرافعی فی أمالیه،وقال فیه.إمام کثیر الخیر موفر الحظ من علوم الشرع حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعلیم والتذکیر والتصنیف،وکان لسانه لا یزال رطباً من ذکر اللّه وتلاوه القرآن،وربّما قرئ علیه الحدیث وهو یصلّی ویصغی إلی ما یقول القارئ ویتنبّهه إذا زلّ.

قلت.وأطال ابن النجار فی ترجمته والثناء علی علمه ودینه،وروی بإسناده حکایه مبسوطه ذکر أنّه عبّر بها من العجمی إلی العربیّه حاصلها.

إنّ الطالقانی حکی عن نفسه أنّه کان بلید الذّهن فی الحفظ،وأنّه کان عند الإمام محمّد بن یحیی فی المدرسه،وکان من عاده ابن یحیی أن یستعرض الفقهاء کلّ جمعه ویأخذ علیهم ما حفظوه،فمن وجده مقصّراً أخرجه،فوجد الطالقانی مقصّراً فأخرجه،فخرج فی اللیل وهو لا یدری أین یذهب،فنام فی أتّون حمّام،فرأی النّبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم،فتفل فی فمه مرّتین،وأمره بالعود إلی المدرسه،فعاد ووجد الماضی محفوظاً

ص:۱۸۹

واحْتدّ ذهنه جداً،قال.فلمّا كان يوم الجمعه،وكان من عاده الإمام محمّد بن يحيى أن يمضى إلى صلاه الجمعه فى جمع من طلبته،فيصلّى عند الشيخ عبدالرحمن الإسكاف الزهد،قال.فمضيت معه،فلمّا جلس مع الشيخ عبدالرحمن تكلّم الشيخ عبدالرحمن فى شىء من مسائل الخلاف، والجماعه ساكتون تأدّباً معه،ولصغر سنّى وحدّه ذهنى جعلت أعترض عليه وأُنازعه،والفقهاء يشيرون إلىّ بالإمساك وأنا لا ألتفت،فقال لهم الشيخ عبدالرحمن.دعوه فإنّ هذا الّذى يقوله ليس هو منه إنّما هو من الّذى علّمه،قال.ولم يعلم الجماعه ما أراد وفهمت وعلمت أنّه مكاشفه.

قال ابن النجّار.وقيل إنّه كان مع كثره اشتغاله يدوام الصيام،يفطر كلّ ليله على قرصٍ واحد.

وحكى أنّه لما دعى إلى تدريس النظاميّه جاء بالحلقه وحوله الفقهاء وهناك المدرّسون والصّدور والأعيان،فلما استقرّ على كرسىّ التدريس ودعا دعاء الختمه،التفت إلى الجماعه قبل الشروع فى إلقاء الدّرس وقال:

من أىّ كتب درس التفاسير تحبّون أن أذكر؟ فعيّنوا كتاباً،فقال.من أىّ سوره تريدون؟ فعيّنوا،وذكر لهم ما أرادوا،وكذلك فعل فى الفقه والخلاف،لم يذكر إلّاما عيّن الجماعه له،فعجبوا لكثره استحضاره.

قال ابن النجّار.حدّثنى شيخنا أبو القاسم الصوفى قال.صلّى شيخنا القزوينى بالناس التّراويح فى ليالى شهر رمضان،وكان يحضر عنده خلق كثير،فلمّا كان ليله الختم دعا وشرع فى تفسير القرآن من أوّله ولم يزل يفسّر سوره حتّى طلع الفجر،فصلّى بالناس صلوه الفجر بوضوء العشاء، وخرج من الغد إلى المدرسه النّظاميّه،وكان نوبته فى الجلوس بها،فلما تكلّم فى المنبر على عادته وكان فى المجلس الأمير قطب الدين قيماز

والأعیان،فذکر لهم أنّ الشیخ لیلتئذ فسّر القرآن کله فی مجلس واحد، فقال قطب الدّین.الغرامه علی الشیخ واجبه،فالتفت الشیخ وقال.إنّ الأمیر أوجب علینا شیئاً،فإن کان لا یشق علیکم وفینا به،فقالوا.لا بل نُؤثر ذلک،فشرع وفسّر القرآن من أوّل إلی آخره من غیر أن یعید کلمه ممّا ذکر لیلاً،فأبلس الناس من قوّه حفظه وغزاره علمه.

قال أبو أحمد بن سکینه.لمّا أظهر ابن الصاحب الرفض ببغداد، جاءنی القزوینی لیلاً فودّعنی وذکر أنّه متوجّه إلی بلاده،فقلت.إنّک هاهنا طیّبٌ تنفع النّاس،فقال.معاذ اللّه أن اقیم ببلده یجهر فیها بسبّ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم،ثمّ خرج من بغداد إلی قزوین،وکان آخر العهد به.

قلت.أقام بقزوین معظّماً محترماً إلی أن توفی بها.

قال الرافعی فی الأمالی.کان یعقد المجالس للعامّه ثلاث مرّات فی الأسبوع إحداهما صبیحه یوم الجمعه،فتکلّم علی عادته یوم الجمعه ثانی عشر المحرّم سنه تسعین وخمسمائه فی قوله تعالی «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ» (1)وذکر أنّها من أواخر ما نزل،وعدّ الآیات المنزله آخراً منها «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی» (2)ومنها سوره النصر وقوله تعالی. «وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّٰهِ» (3)وذکر أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم ما عاش بعد نزول هذه الآیه إلّا

۱- ۱) التوبه ۹.۱۲۹.

۲- ۲) المائده ۵.۳.

۳- ۳) البقره ۲.۲۸۱.

سبعه أيّام.قال الرّافعى.ولمّا نزل من المنبر حمّ فمات فى الجمعه الاُخرى،ولم يعش بعد ذلك إلّاسبعه أيّام.

قال.وذلـك من عجيب الإتّفاقات.قال.وكأنّه أعلم بالحال وأنّه حان وقت الإرتحال.ودفن يوم السّـبت قال.ولقـد خرجت من الـدار بكره ذلك اليوم على قصـد التعزيه وأنا فى شأنه متفكّر وممّا أصابه منكسـر،إذ وقع فى خلدى من غير نيه وفكروريّه. بكت العلوم بويلها وعويلها لوفاه أحمدها ابن اسماعيلها

كأن أحداً يكلّمنى بذلك،ثمّ أضفت إليه أبياتاً بالرويّه ذهبت عنّى، إنتهى واللّه أعلم» (۱).

۸-الداودى: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف،أبو الخير الطالقانى القزوينى الشافعى،رضى الدين،أحد الأعلام.

قال ابن النجّار.كان رئيس أصـحاب الشافعى،وكان إماماً فى المـذهب والخلاف والأصول والتفسـير والوعظ كثير المحفوظ أملى الحديث ووعظ،وسمع الكثير من أبى عبداللّه الفراوى،وزاهر الشحّامى،وهبه اللّه السندى،وأبى الفتح بن البطّى،وتفقّه على ملكداد ومحمّـد بـن مكّى، ودرّس ببلـده وببغـداد،وحـدّث بـالكتب الكبـار،وولّى تـدريس النظـاميّه، وكـان كـثير العبـاده والصــلوه،دائم الـذّكر،دائم الصّوم،له فى كلّ يوم ختمه، وقال ابن المـدينى.كان له يد باسـطه فى النظر واطّلاع على العلوم ومعرفه الحديث،وقال الموفق بن عبداللطيف البغدادى.كان يعمل فى اليوم واللّيل ما يعجز المجتهد عن عمله فى شهر.

۱- ۱) طبقات الشافعيه الكبرى ۷/۶.

ولد سنه اثنتی عشره وخمسمائه،ومات فی المحرم سنه تسعین» (۱).

«۱۸»روایه الملّاء الإربلی

اشاره

رواه«عن ابن عباس-رضی اللّه عنه-قال.

قـال رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه وسـلّم.من أراد أن ینظر إلی إبراهیم فی حلمه،وإلی نوحٍ فی فهمه،وإلی یوسف فی جمـاله،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۲).

وسیأتی کلام الحافظ محبّ الدین الطبری الدال علی إخراج الملّا هذا الحدیث.

ترجمه الملّاء

واشـتهر عمر بن محمّـد الملّاء بین علماء أهل السـنّه ومحـدّثیهم بالورع والصـلاح،حتّی اقتدی به أکابرهم من السـلاطین والعلماء الأعلام.

قال محمّد بن یوسف الشامی فی (سـیرته) ما نصّه.«الباب الثالث عشـر،فی أقوال العلماء فی عمل المولد الشـریف واجتماع الناس له،وما یحمد من ذلک وما یذمّ.

قال الحافظ أبو الخیر السخاوی فی فتاواه.عمل المولد الشّریف لم

۱- ۱) طبقات المفسرین ۳۲/۱.

۲- ۲) وسیله المتعبدین فی سیره سیّد المرسلین ۱۶۸/۵.

ينقل عن أحد من السّلف الصالح فى القرون الثّلاثه الفاضله،وإنّما حدث بعدها،ثمّ لا زال أهل الإسلام فى سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون فى شهر مولده صلّى اللّه عليه وسلّم،بعمل الولائم البديعه المشتمله على الأمور البهيجه الرفيعه،ويتصدّقون فى لياليه بأنواع الصّدقات،ويظهرون السرور ويزيدون فى المبرّات،ويعتنون بقراءه مولده الكريم،ويظهر عليهم من بركاته فضل عظيم...

وقال الإمام الحافظ أبو محمّد عبدالرّحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامه،فى كتابه الباحث على إنكار البدع والحوادث.قال الرّبيع قال الشافعى رحمه اللّه تعالى.المحدثات من الأمور ضربان،أحدهما.ما أُحدث ممّا يخالف كتاباً أو سنةً أو أثراً وإجماعاً،فهذه البدعه هى الضّلاله، والثّانى.ما أُحدث من الخير لا خلاف فيه لأحدٍ من هذا،فهى محدثه غير مذمومه،قال عمر رضى اللّه عنه فى قيام رمضان.نعمت البدعه هذه،يعنى إنّها محدّثه لم تكن،وإذا كانت فليس فيها ردّ لما مضى،فالبدع الحسنه متّفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثّواب لمن حسنت نيّته فيها،وهى كلّ مبتدع موافق لقواعد الشّرعيه،غير مخالفٍ لشىء منها،ولا يلزم من فعله محذور شرعى،وذلك نحو بناء المنابر والرّبط والمدارس وخانات السّبيل وغير ذلك،ومن أنواع البرّ الّتى لم تعهد فى الصّدر الأوّل، فإنّه موافق لما جاءت به السنّه من اصطناع المعروف والمعاونه على البرّ والتقوى.

ومن أحسن البدع ما ابتدع فى زماننا هذا من هذا القبيل،ما كان يفعل بمدينه إربل كلّ عام،فى اليوم الموافق ليوم مولد النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم من الصّدقات والمعروف وإظهار الزّينه والسّرور،فإنّ ذلك مع ما فيه من

الإحسان إلى الفقراء يشعر بمحبّه النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وتعظيمه وإجلاله فی قلب فاعله،وشكر اللّه تعالی علی ما منّ به من إيجاد رسوله الّذی هو رحمه للعالمين صلّی اللّه عليه وسلّم،وكان أوّل من فعل ذلك بالموصل عمر بن محمّد الملّا أحد الصالحين المشهورين،وبه اقتدی فی ذلك صاحب إربل وغيره رحمهم اللّه تعالی» (۱).

وهذه القضيّه بوحدها تكفی لمعرفه جلاله قدر هذا الرجل وعظم شأنه عند أهل السنّه،إذ كان عمله حجهً عندهم ودليلاً علی جوازه بل علی رجحانه،وذلك بعد مضيّ قرونٍ-فيها العلماء والصالحون-لم يفعل فيها ذلك...وما ذلك إلّالكثره اعتقاد القوم بورع هذا الرجل وشدّه وثوقهم بديانته وصلاحه.

اعتبار كتاب وسيله المتعبّدين

وكتابه (وسيله المتعبدين) يعدّ عندهم من خيره الكتب المؤلّفه فی سيره النبيّ صلّی اللّه عليه وآله وسلّم،ذكره (الدهلوی) فی (أصول الحديث) فی كتب السّير فی سياق سيره ابن هشام وسيره ابن إسحاق...

وقال الصديق حسن خان القنوجی فی كتاب (الحطّه فی ذكر الصحاح الستّه).«وأمّا أحاديث التواريخ والسير فهی قسمان.قسم يتعلّق بخلق السماء والأرض والحيوانات...

وقسم يتعلّق بوجود النبيّ صلّی اللّه عليه وسلّم وأصحابه الكرام وآله

۱- ۱) سبل الهدی والرشاد فی سيره خير العباد ۳۶۲/۱-۳۶۵.

العظام من بدء الولاده إلى الوفاه،ويسمّى«سيره».كسيره ابن إسحاق وسيره ابن هشام وسيره الملّاء عمر.والكتب المصنّفه فى هذا الباب أيضاً كثيره جدّاً».

ولقد نقل عن هذا الكتاب واعتمد عليه سائر العلماء.

قال الكابلى فى (الصواقع).«ولأنّ نفى وجوب محبه غير على من الصحابه كذب مفترىً،فقد روى الحافظ أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.حب أبى بكر وشكره واجب على أمّتى.

وأخرج ابن عساكر عنه نحوه،ومن طريق آخر عن سعد بن سهل الساعدى.

وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملّاء فى سيرته عن النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنه قال.إن اللّه فرض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما فرض عليكم الصلاه والزكاه والصوم والحج».

فهذا نص كلام الكابلى.

وتجده بعينه فى (التحفه) حيث قال هذا فى جواب الاستدلال بايه الموده،فراجعه،لترى كيف ينتحل (الدهلوى) كلام الكابلى،فى بحوث كتابه (۱).

وقد أكثر من النقل عنه.الحافظ المحبّ الطبرى،فى كتابه (الرياض النضره فى مناقب العشره المبشره).

وكذلك السمهودى الحافظ،فإنّه قال.

۱- ۱) التحفه الإثنا عشريه.۲۰۵.

«عن جابر-رضى اللّه عنه-قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:

لا يحبّنا أهل البيت إلّامؤمن تقى،ولا يبغضنا إلّامنافق شقى.

أخرجه الملّاء.قاله المحب» (١).

وقال السمهودى.«أخرج أبو سعد والملّا فى سيرته حديث:

استوصوا بأهلى خيراً،فإنّى أخاصمكم عنهم غداً،ومن أكن خصيمه أخصمه،ومن أخصمه دخل النار.وحديث.من حفظنى فى أهل بيتى فقد اتّخذ عند اللّه عهداً.وأخرج الأوّل فقط حديث.أنا وأهل بيتى شجره فى الجنّه وأغصانها فى الدنيا،فمن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلاً-وأخرج الملّا حديث.فى كلّ خلف من أمّتى عدول من أهل بيتى،ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين،ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللّه عزّوجلّ فانظروا من توفدون» (٢).

وقال كاشف الظنون.«وسيله المتعبّدين،للشيخ الصالح عمر بن محمّد ابن خضر الإربلى،المتوفى سنه...وهو الّذى كان يعتقده نور الدين الشهيد» (٣).

ذكر الملك نور الدين الشهيد الّذى اعتقد الملّاء

والملك المذكور موصوف عندهم بأحسن الأوصاف.

قال ابن الأثير.«ذكر وفاه نور الدين محمود زنكى-رحمه اللّه-فى هذه السنه.توفى نور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر،صاحب الشام

١- ١) جواهر العقدين ٢/٢٤٢.

٢- ٢) جواهر العقدين ٢/٩١.

٣- ٣) كشف الظنون ٢/٢٠١٠.

وديار الجزيره ومصر،يوم الأربعاء،حادى عشر شوّال،بعلّه الخوانيق، ودفن بقلعه دمشق،ونقل منها إلى المدرسه التى أنشأها بدمشق عند سوق الخواصين.

ومن عجيب الاتّفاق أنّه ركب ثانى شوّال،وإلى جانبه بعض الأمراء الأخيار،فقال الأمير.سبحان من يعلم هل نجتمع هنا فى العامل المُقْبِل أم لا؟ فقال نور الدين.لا تقل هكذا،بل سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر أم لا؟ فمات نور الدين رحمه اللّه بعد أحد عشر يوماً،ومات الأمير قبل الحول،فأخذ كلّ منهما بما قاله...

وكان قد اتّسع ملكه جدّاً،وخطب له بالحرمين الشريفين،وباليمن لمّا دخلها شمس الدّوله بن أيّوب وملكها،وكان مولده سنه إحدى عشره وخمسمائه،وطبّق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله.

وقد طالعت سير الملوك المتقدمين،فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز،أحسن من سيرته،ولا أكثر تحريّاً منه للعدل،وقد أتينا على كثير من ذلك فى كتاب الباهر من أخبار دولتهم، ولنذكر هاهنا نبذه لعلّه يقف عليها من له حكم فيقتدى به.

فمن ذلك زهده وعبادته وعلمه،فإنّه كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرّف إلّافى الّذى يخصّه من ملك كان له،قد اشتراه من سهمه من الغنيمه،ومن الأموال المرصده لمصالح المسلمين،ولقد شكت إليه زوجته من الضّائقهِ،فأعطاها ثلاث دكاكين فى حمص كانت له،يحصل له منها فى السّنه نحو العشرين ديناراً،فلمّا استقلتها قال ليس لى إلّاهذا،وجميع ما بيدى أنا فيه خازن للمسلمين،لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنّم لأجلك.وكان يصلّى كثيراً باللّيل،وله فيه أوراد حسنه،وكان كما قيل.

جمع الشّجاعه والخشوع لربّه ما أحسن المحراب فى المحراب

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبى حنيفه،ليس عنده فيه تعصّب، وسمع الحديث وأسمعه طلبا للأجر.

وأمّا عدله،فإنّه لم يترك فى بلاده على سعتها مكساً ولا عشراً،بل أطلقها جميعها فى مصر والشام والجزيره والموصل،وكان يعظّم الشريعه ويقف عند أحكامها،وأحضره إنسان إلى مجلس الحكم فمضى معه إليه، وأرسل إلى القاضى كمال الدين بن الشهرزورى فقال.قد جئت محاكماً فاسلك معى ما تسلك مع الخصوم،وظهر له الحقّ،فوهبه الخصم الّذى أحضره وقال.أردت أن أترك له ما يدعيه،إنّما خفت أن يكون الباعث لى على ذلك الكبر والأنفه من الحضور إلى مجلس الشريعه،فحضرت ثمّ وهبته ما يدّعيه.

وبنى دار العدل فى بلاده،وكان يجلس هو والقاضى فيها ينصف المظلوم،ولو أنّه يهودى من الظالم،ولو أنّه ولده أو أكبر أمير عنده...

وكان يكرم العلماء وأهل الدّين ويعظّمهم ويقوم إليهم ويجلسهم معه وينبسط معهم ولا يردّ لهم قولاً ويكاتبهم بخطّ يده،وكان وقوراً مهيباً مع تواضعه.

وبالجمله،فحسناته كثيره ومناقبه غزيره لا يحتملها هذا الكتاب» (١).

وقال الـذهبى.«السـلطان نور الـدّين الملك العادل أبو القاسم محمود بن أتابك زنكى بن أقسـنقر،تملّك حلب بعـد أبيه،ثمّ أخذ دمشق فملكهـا عشـرين سـنه،وكـان مولـده فى شوّال سـنه إحـدى عشـره وخمسـمائه،وكان أجلّ ملوك زمانه وأعـدلهم وأدينهم وأكثرهم جهاداً وأسعدهم فى دنياه وآخرته،هزم الفرنج غير مرّه وأخافهم وجرّعهم المِدّ.

ص:١٩٨

١- ١) الكامل لابن الأثير ١/٥٥-حوادث ٥٦٩.

وفی الجمله،محاسنه أبین من الشمس وأحسن من القمر،وکان أسمر طویلاً،ملیحاً ترکی اللحیه،نقیّ الخدّ،شدید المهابه،حسن التّواضع،طاهر اللّسان،کامل العقل والرّأی،سلیماً من التّکبّر،خائفاً من اللّه،قلّ أن یوجد فی الصّلحاء الکبار مثله،فضلاً عن الملوک،ختم اللّه له بالشهاده ونوّله الحسنی إن شاء اللّه وزیاده،فمات بالخوانیق فی حادی عشر شوّال» (۱).

«۱۹»روایه أبی حامد الصالحانی

اشاره

ورواه أبو حامد محمود الصالحانی کما جاء فی (توضیح الدلائل):

«عن الحارث الأعور صاحب رایه أمیر المؤمنین کرّم اللّه وجهه قال:

بلغنا أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه وعلی آله وبارک وسلّم کان فی جمع من الصحابه فقال:

أُریکم آدم فی علمه،ونوحاً فی فهمه،وإبراهیم فی حلمه،فلم یکن بأسرع من أنْ طلع علی کرّم اللّه تعالی وجهه،فقال أبو بکر رضی اللّه عنه:

یا رسول اللّه،قست رجلاً بثلاثه من الرسل،بخ بخ لهذا،من هو یا رسول اللّه؟ فقال النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وبارک وسلّم.یا أبا بکر ألا تعرفه؟ قال:

اللّه تعالی ورسوله أعلم،قال صلّی اللّه علیه وعلی آله وبارک وسلّم.أبو الحسن علی بن أبی طالب.قال أبو بکر رضی اللّه عنه.بخ بخ لک یا أبا الحسن.

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر ۵۸/۳-حوادث ۵۶۹.

رواه الصالحانی.وفی إسناده أبو سلیمان الحافظ» (۱).

ذکر الصالحانی

وقد ذکر شاه سلامه اللّه الهندی فی کتابه (معرکه الاراء) أبا حامد الصالحانی،وأفاد بأنّه من علماء أهل السنّه.

وقد أکثر السیّد شهاب الدین أحمد عن النقل عن الصّالحانی،وذکر روایاته مع وصفه بالصفات الجلیله،فمن ذلک قوله.«قال الإمام العالم الأدیب الأریب بسجایا المکارم،الملقب بین الأجلّه الأئمّه الأعلام بمحیی السنّه وناصر الحدیث ومجدّد الإسلام،العالم الربانی والعارف السبحانی، سعد الدین أبو حامد،محمود بن محمّد بن حسین بن یحیی الصالحانی، فی عباراته الفائقه وإشاراته الرائقه من کتابه...».

وقال.«قوله تعالی. «وَ کَفَی اللّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ» (۲)وبالإسناد المذکور،عن سفیان الثوری،عن زید بن مره-وکان مرضیاً-قال.کان ابن مسعود رضی اللّه تعالی عنه یقرأ هذا الحرف.وکفی اللّه المؤمنین القتال بعلی بن أبی طالب.

وفی روایه الأعمش عن أبی وائل قال.کان عبداللّه بن مسعود رضی اللّه عنه یقرأ هذه الآیه التی فی الأحزاب.وکفی اللّه المؤمنین القتال بعلی بن أبی طالب وکان اللّه قویّاً عزیزاً.

۱- ۱) توضیح الدلائل علی تصحیح الفضائل-مخطوط.

۲- ۲) الاحزاب ۳۳.۲۵.

رواهما الإمام الصّالحانی».

وقال.«عن محمّد بن علی بن الحسین عن أبیه عن جدّه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وعلی آله وبارک وسلّم.کنت أنا وعلیّ نوراً بین یدی اللّه تعالی من قبل أن یخلق اللّه تعالی آدم بأربعه عشر ألف عام،فلمّا خلق اللّه آدم سلک ذلک النّور فی صلبه،فلم یزل اللّه تعالی ینقله من صلب إلی صلب،حتّی أقرّه فی صلب عبدالمطّلب،فقسّمه قسمین،قسماً فی صلب عبداللّه وقسماً فی صلب أبی طالب،فعلیّ منّی وأنا منه،لحمه لحمی ودمه دمی،ومن أحبّه فبحبّی أحبّه،ومن أبغضه فببغضی أبغضه.

وعن جابر رضی اللّه تعالی عنه إنّ النّبی صلّی اللّه علیه وعلی آله وبارک وسلّم کان بعرفات وعلیّ کرّم اللّه وجهه تجاهه،فقال.یا علی ادن منّی ضع خمسک فی خمسی،یا علی خلقت أنا وأنت من شجره أنا أصلها وأنت فرعها،والحسن والحسین أغصانها،من تعلّق ببعض منها أدخله اللّه الجنّه.

روی الحدیث الأوّل سعد الدّین أبو حامد محمود بن محمّد الّذی سافر ورحل وأدرک المشایخ وسمع وأسمع وصنّف فی کلّ فنّ،وروی عنه خلق کثیر،وصحب بالعراق أبا موسی المدینی الإمام ومن فی طبقته، بإسناده إلی الإمام الحافظ أبی بکر بن مردویه،بإسناده مسلسلاً مرفوعاً.

والحدیث الثانی إلی الإمام الحافظ الورع أبی نعیم الإصفهانی.

وروی الأوّل أیضاً الإمام شمس الدّین محمّد بن الحسن بن یوسف الأنصاریّ الزرندی المحدّث بالحرم الشریف النّبوی المحمّدی،بروایه ابن عبّاس رضی اللّه تعالی عنهما».

وقال فی أسماء أمیر المؤمنین.«ومنها مقیم الحجّه،عن ابن مسعود رضی اللّه تعالی عنه،عن النّبیّ صلّی اللّه علیه وعلی آله وبارک وسلّم،إنّه

لمّـا خلق اللّه تعالى آدم ونفـخ فيه من روحه عطس آدم عليه السّـلام،فقال عليه السـلام.الحمد للّه ربّ العالمين،فأوحى اللّه تعالى إليه وبشّـره بـالمغفره،وفى هـذا الحـديث.إنّ اللّه تعـالى قال.يا آدم،إرفع رأسک فانظر، فرفع رأسه،فإذا مكتوب على العرش لا إله إلّـاالله محمّـد نبىّ الرحمه،علىّ مقيم الحجّه،ومن عرف حقّ على زكا وطاب،ومن أنكر حقّه لعن وخاب،أقسـمت بعزّتى وجلالى أن أُدخل الجنّه من أحبه وإن عصانى، وأقسمت بعزتى وجلالى أن أُدخل النّار من عصاه وإنْ أطاعنى.

رواه محيى السنّه الصالحانى...».

«۲۰»روايه ابن طلحه الشافعى

اشاره

ورواه كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحه الشافعى حيث قال.

«من ذلک.ما رواه الإمام البيهقى فى كتابه المصنَّف فى فضائل الصحابه،يرفعه بسنده إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال.

مـن أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمـه،وإلى نـوح فى تقـواه،وإلى إبراهيـم فى حلمـه،وإلى موسـى فى هيبتـه،وإلى عيسـى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

فقد أثبت النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم لعلى رضـى اللّه عنه بهذا الحديث علماً يشـبه علم آدم،وتقوىً تشبه تقوى نوح،وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبهً تشبه هيبه موسى،وعبادهً تشبه عباده عيسى.

فى هذا تصريح لعلى رضى اللّه عنه بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته

ص:۲۰۳

وعبادته،وبعلو هذه الصفات إلى أوج شبهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين صلوات اللّه عليهم أجمعين،من الصفات المذكوره والمناقب المعدوده» (۱).

ترجمه ابن طلحه الشافعی

وابن طلحه من كبار علماء القوم الأعلام،وهذه ترجمته.

۱-اليافعی: «الكمال محمّد بن طلحه،النصيبی،المفتی الشافعی وكان رئيساً محتشماً بارعاً فی الفقه والخلاف،ولّی الوزاره مرّه ثمّ زهد وجمع نفسه،توفّی بحلب فی شهر رجب وقد جاوز السبعين وله دائره الحروف.

قلت.وابن طلحه المذكور لعلّه الّذی روی السيّد الجليل المقدار الشيخ المشكور عبدالغفّار صاحب الروايه فی مدينه قوص،أخبرنی الرّضی ابن الأصمع قال.طلعت جبل لبنان،فوجدت فقيراً فقال لی.رأيت البارحه فی المنام قائلاً يقول. للّه درّك يا بن طلحه ماجد

قال.فلمّا أصبحت ذهبت إلى الشيخ ابن طلحه،فوجدت السلطان الملك الأشرف على بابه وهو يطلب الإذن عليه،فقعدت حتّى خرج السّلطان،فدخلت عليه فعرّفته بما قال الفقير،فقال.إنْ صدقت رؤياه فأنا

۱- ۱) مطالب السئول فی مناقب آل الرسول.۹۷.

أموت إلی أحد عشره یوماً،وکان کذلک.

قلت.وقـد یتعجّب من تعبیره ذلک بموته وتأجیله بالأیّام المذکوره، والظّاهر-واللّه أعلم-أنّه أخذ ذلک من حروف بعض کلمات النّظم المـذکور،وأظنّها-واللّه أعلم-قوله.أصاب المعـدنا،فإنّها أحـد عشـر حرفاً،وذلک مناسب من جهه المعنی،فإنّ المعدن الّذی هو الغنی المطلق والملک المحقّق ما یلقونه من السّعاده الکبری والنّعمه العظمی بعد الموت» (۱).

مصادر ترجمه الیافعی

وتوجد ترجمه الیافعی المتوفی سنه ۷۶۸ فی المصادر التالیه.

۱-الدرر الکامنه ۱۵۱/۲

۲-طبقات الشافعیه الکبری ۳۳/۱۰

۳-النجوم الزاهره ۷۴/۱۱

۴-البدر الطالع ۲۶۳/۱

۲-الأسنوی: «أبو سالم محمّد بن طلحه بن محمّد القرشیّ النصیبی،الملقّب کمال الدّین،کان إماماً بارعاً فی الفقه والخلاف،عارفاً بالأصـلین،رئیسـاً کـبیراً معظمـاً،ترسّـل عـن الملـوک،وأقـام بـدمشق بالمـدرسه الأمیتیّه،وأجلسه الملـک الناصـر صـاحب دمشـق لوزارته،وکتب تقلیده بذلک،وتنصّل منه واعتذر ولم یقبل منه،فباشرها یومین ثمّ ترک أمواله

۱- ۱) مرآه الجنان ۹۹/۴-حوادث ۶۵۲.

وموجوده وغيّر ملبوسه وذهب فلم يعرف موضعه.

سمع وحدّث،وتوفّى فى حلب فى السابع والعشرين من رجب سنه اثنتين وستين وخمسمائه،وقد جاوز السبعين،ذكره فى العبر» (۱).

ترجمه الأسنوى

وقال ابن قاضى شهبه بترجمه الأسنوى.«عبد الرحيم بن الحسن بن على ابن عمر بن علىّ بن إبراهيم،الإمام العلّامه،منقح الألفاظ،محقّق المعانى،ذو التّصانيف المشهوره المفيده،جمال الدّين،أبو محمّد القرشى الأسنوىّ الأموىّ المصرى.

ولد بأسنا فى رجب سنه أربع وسبعمائه،وقدم القاهره سنه إحدى وعشرين وسبعمائه،وسمع الحديث واشتغل فى أنواع العلوم،وأخذ الفقه عن الزنكلونى والسّنباطى والسبكى وجلال الدّين القزوينى والوجيزى وغيرهم،وأخذ النّحو عن أبى حيّان وقرأ عليه التسهيل،قال المذكور فى الطبقات.وكنت أبحث على الشّيخ فلان إلى آخر نسبه،ثمّ قال لى لم أُشيخ أحداً فى سنّك وأخذ العلوم العقليّه عن القونوى والتّسترى وغيرهما، وانتصب للإقراء والإفاده من سنه سبع وعشرين،ودرس بالأقبغاويه والملكيه والفارسيّه والفاضليّه،ودرّس التفسير بجامع ابن طولون،وولى وكاله بيت المال ثمّ الحسبه ثمّ تركها وعزل من الوكاله،وتصدّى للاشتغال والتصنيف،وصار أحد مشايخ القاهره المشار إليهم،وشرع فى التصنيف

ص:۲۰۶

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۲۸۲/۲.

بعد الثلاثين.

ذكره تلميذه سراج الدّين بن الملقّن فى طبقات الفقهاء وقال.شيخ الشافعيه ومفتيهم ومصنّفهم ومدرّسهم،ذو الفنون.الأصول والفقه والعربيّه وغير ذلك.

وقال الحافظ وليّ الدّين أبو زرعه فى وفياته.اشتغل فى العلوم حتّى صار أوحد زمانه وشيخ الشافعيّه فى أوانه،وصنّف التصانيف النافعه السّائره كالمهمّات،وفى ذلك يقول والدى من أبيات. أبدت مهمّاته إذ ذاك رتبته إنّ المهمّات فيها يُعرف الرّجل

وتخرّج به خلق كثير،وأكثر علماء الدّيّار المصريّه طلبته،وكان حسن الشّكل،حسن التصنيف،ليّن الجانب،كثير الإحسان للطّلبه،ملازماً للإفاده والتّصنيف،وأفرد له الوالد ترجمه وحكى عنه فيها كشف ظاهر، توفّى فجأه فى جمادى الآخره سنه اثنتين وسبعين وسبعمائه،ودفن بتربته بقرب مقابر الصّوفيّه.

ومن تصانيفه.جواهر البحرين فى تناقض الخبرين،فرغ منه فى سنه خمس وثلاثين،والتنقيح على التّصحيح فرغ منه فى سنه سبع وثلاثين، وشرح المنهاج للبيضاوى وهو أحسن شروحه وأنفعها فرغ منه فى آخر سنه أربعين،والهدايه فى أوهام الكفايه فرغ منه سنه ست وأربعين، والمهمّات فرغ منها سنه ستّين،والتمهيد فرغ منه سنه ثمان وستّين، وطبقات الفقهاء فرغ منه سنه تسع وستّين،وطراز المحافل فى ألغاز المسائل فرغ منه فى سنه سبعين.

ومن تصانيفه أيضاً.كافى المحتاج فى شرح منهاج النووى فى ثلاث مجلّدات وصل فيه إلى المساقاه،وهو شرح حسن مفيد منقح أنفع شروح

المنهاج،والكوكب الدرّی فی تخریج مسائل الفقه علی النّحو،وتصحیح التنبیه،والفتاوی الحمویّه.هذه تصانیفه المشهوره.

وله اللّوامع والبوارق والجوامع والفوارق،ومسودّه فی الأشباه والنظائر،وشرح عروض ابن الحاجب،وقطعه من مختصر الشرح الصغیر، قیل إنّه وصل فیه إلی البیع،وشرح التنبیه کتب منه نحو مجلّد،وکتاب البحر المحیط کتب منه مُجلّداً» (۱).

وتوجد ترجمه الأسنوی فی مصادر مهمّه.

کالدرر الکامنه للحافظ ابن حجر ۲۱۵/۲ وحسن المحاضره للحافظ السیوطی ۲۴۲/۱

۳-ابن قاضی شهبه: «محمّد بن طلحه بن محمّد بن الحسن، الشیخ کمال الدین،أبو سالم الطوسی القرشی العدوی النصیبی،صنّف کتاب العقد الفرید،أحد الصّدور والرؤساء المعظّمین،ولد سنه اثنتین وثمانین وخمسمائه،وتفقّه وشارک فی العلوم،وکان فقیهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف،ترسل عن الملوک وساد وتقدّم،وسمع الحدیث،وحدّث ببلاد کثیره فی سنه ثمان وأربعین وستمائه،کتب له التقلید بالوزاره فاعتذر وتنصّل فلم یقبل منه،فتولّاها یومین ثمّ انسلّ خفیه،وترک الأموال والموجود،ولبس ثوباً قطنیاً وذهب فلم یدر أین ذهب.

وقد نسب إلی الاشتغال بعلم الحروف والأوفاق،وأنّه یستخرج من ذلک أشیاء من المغیّبات،وقیل إنّه رجع عنه.قال السیّد عزّ الدین.أفتی

ص:۲۰۸

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۱۳۲/۳.

وصنّف وكان أحد العلماء المشهورين والرؤساء المذكورين،وتقدّم عند الملوك وترسّل عنهم،ثمّ تزهّد فی آخر عمره وترك التقدّم فی الدنيا، وأقبل علی ما يعنيه،ومضی علی سداد وأمر جميل.

توفّی بحلب فی رجب سنه ۶۵۲ ودفن بالمقام» (۱).

مصادر ترجمه ابن قاضی شهبه

وتوجد ترجمه ابن قاضی شهبه الأسدی المتوفی سنه ۸۵۱ قاضی القضاه،صاحب (طبقات الشافعيه) فی المصادر التاليه.

۱-الضوء اللامع ۲۱/۱۱

۲-البدر الطالع ۱/۱۱۱-۱۱۲

۳-شذرات الذهب ۲۶۹/۷

اعتبار كتاب مطالب السئول

هذا،وقد نقلوا عن كتاب (مطالب السئول) واعتمدوا عليه،واصفين مؤلّفه ابن طلحه بالأوصاف الجليله.

فقد نقل عنه الحافظ الكنجی واصفاً ابن طلحه.«شيخنا حجه الإسلام،شافعی الزمان» (۲).

وقال البدخشانی.«قال الشيخ العالم محمّد بن طلحه

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۱۵۳/۲.

۲- ۲) كفايه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب.۲۳۱.

الشافعی...» (۱).

وقد أکثر صاحب (تفسیر شاهی) الّذی هو من التفاسیر المشهوره المتداوله بین العلماء فی بلاد الهند،من النقل عن (مطالب السئول).

«۲۱» روایه الکنجی الشافعی

اشاره

ورواه الحافظ الکنجی الشافعی فی کتابه (کفایه الطالب فی مناقب علی ابن أبی طالب) فی باب خاصٍّ به حیث قال.

«الباب الثالث والعشرون-فی تشبیه النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم علی بن أبی طالب بآدم فی علمه،وأنّه شبهه بنوحٍ فی حکمته،وشبّهه بإبراهیم خلیل الرحمن فی حلمه.

أخبرنا أبو الحسن بن المقیّر البغدادی-بدمشق سنه أربع وثلاثین وستمائه-عن المبارک بن الحسن الشهرزوری،أخبرنا أبو القاسم بن البسری،أخبرنا أبو عبداللّه العکبری،أخبرنا أبو ذر أحمد بن محمّد الباغندی،حدّثنا أبی،عن مسعر بن یحیی النهدی،حدّثنا شریک،عن أبی إسحاق،عن أبیه،عن ابن عباس قال.بینما رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم جالس فی جماعهٍ من أصحابه،إذ أقبل علی،فلمّا بصر به رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال.

من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی حکمته،وإلی

۱- ۱) مفتاح النجا فی مناقب آل العبا-مخطوط.

إبراهيم فی حلمه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

قلت.تشبیهه لعلی بآدم فی علمه،لأنّ اللّه علم آدم صفه کلّ شیء، ولا حادثه ولا واقعه إلّاوعند علی فیها علم،وله فی استنباط معناها فهم.

وشبّهه بنوحٍ فی حکمته-وفی روایه.حکمه،وکأنّه أصح-لأنّ علیّاً کان شدیداً علی الکافرین رؤوفاً بالمؤمنین،کما وصفه اللّه تعالی فی القرآن بقوله. «وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ» وأخبر اللّه عزّوجلّ عن جرأه نوح علی الکافرین بقوله. «لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیّاراً» (۱)وشبّهه فی الحلم بإبراهیم خلیل الرحمن،کما وصفه اللّه عزّوجلّ بقوله. «إِنَّ إِبْراهِیمَ لَأَوّاهٌ حَلِیمٌ» (۲).

فکان متخلّقاً بأخلاق الأنبیاء،متّصفاً بصفات الأصفیاء» (۳).

الکنجی وکتابه

«والکنجی»أبو عبداللّه محمّد بن یوسف الشافعی،إمام حافظ کبیر، وکتابه المذکور کتاب معتمد مشهور،فقد جاء فی کتاب (الفصول المهمّه فی معرفه الأئمّه) لابن الصبّاغ المالکی.«ومن کتاب کفایه الطالب فی مناقب علی ابن أبی طالب،تألیف الإمام الحافظ أبی عبداللّه محمّد بن یوسف الکنجی الشّافعی...» (۴).

وذکر الکاتب الحلبی کتاب الکنجی بقوله.«کفایه الطالب فی مناقب

۱- ۱) نوح ۷۱.۲۶.

۲- ۲) التوبه ۹.۱۱۴.

۳- ۳) کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب.۱۲۱.

۴- ۴) الفصول المهمه فی معرفه الأئمّه.۱۲۷.

على بن أبى طالب،للشيخ الحافظ أبى عبداللّه محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجى الشافعى،المتوفى سنه ۶۵۸» (۱).

وقد اعتمد على الكتاب المذكور عبداللّه بن محمّد المطيرى فى (الرياض الزاهره).

والكاتب الجلبى الّذى وصف الكنجى بما عرفت،من علماء أهل السنّه،توفى سنه ۱۰۶۷،وقد اعتمد العلماء على ما ذكره فى كتابه (كشف الظنون) كالعلّامه غلام على آزاد البلجرامى فى (سبحه المرجان) والعلّامه حيدر على الفيض آبادى فى (منتهى الكلام) وغيرهما.

ولا يخفى عليك ما لوصف«الحافظ»ووصف«الإمام»ووصف «الشيخ»من شأن وعظمه...

«۲۲»روايه محبّ الدّين الطَبَرى

اشاره

ورواه الحافظ محبّ الدين أحمد بن عبداللّه الطبرى،شيخ الحرم حيث قال.«ذكر شبهه بخمسهٍ من الأنبياء عليهم السلام فى مناقب لهم:

عن أبى الحمراء،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى إبراهيم فى حكله، وإلى يحيى ابن زكريا فى زهده،وإلى موسى بن عمران فى بطشه،فلينظر إلى على ابن أبى طالب.

۱- ۱) كشف الظنون ۱۴۹۷/۲.

أخرجه القزوینی الحاکمی.

وعن ابن عباس رضی اللّه عنهما.إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال.من أراد أن ینظر إلی إبراهیم فی حلمه،وإلی نوح فی حکمه،وإلی یوسف فی جماله،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

أخرجه الملّا فی سیرته» (1).

ذکر کتاب الریاض النضره

وأمّا کتاب (الریاض النضره فی مناقب العشره) فقد ذکره الکاتب الجلبی بقوله.«الریاض النضره فی فضائل العشره،لمحب الدین أحمد بن عبداللّه بن محمّد الطبری الشافعی،المکی،المتوفی سنه ۶۹۴.أوّله:

الحمد للّه الّذی یختصّ برحمته من یشاء...ذکر أنّه جمع ما یروی فیهم فی مجلّد بحذف الأسانید من کتب عدیده،وشرح غریب الحدیث فی خلاله،عازیاً کلّ حدیث إلی کتاب،وقدم مقدمه فی أسماء وکنی،وذکر أوّلاً ـ الأحادیث الجامعه ثمّ ما اختص بالأربعه،ثمّ سمّاه کما ورد،وأورد فصل کل واحدٍ وأدرج جمله ذلک فی قسمین،الأوّل-فی مناقب الأعداد.

والثانی-فی مناقب الآحاد.

ومنه انتقی الشیخ زین الدین أحمد الشمّاع الحلبی،المتوفی سنه ۹۳۶،کتابه المسمّی بالدر الملتقط» (2).

وهو من مصادر الدیار بکری فی (تاریخ الخمیس فی أحوال النفس والنفیس).

1- 1) الریاض النضره فی مناقب العشره (۳-۴).۱۹۶.

2- 2) کشف الظنون ۹۳۷/۱.

وعدّه (الدهلوى) فى الكتب التى ألّفها أهل السنّه فى باب المناقب والفضائل.

وتشبّث (الدهلوى) الّذى رواه المحبّ الطبرى فى كتابه (الرياض النضره) بالحديث،مستدلّاً به لما زعم من رضا الصدّيقه الزهراء عليها السلام عن أبى بكر بن أبى قحافه،خلافاً لما اخرج فى الصحيح من أنّها ماتت وهى واجده على أبى بكر،كما فى البخارى وغيره.

وتمسّك والده فى كتاب (إزاله الخفاء فى سيره الخلفاء) بما رواه الطبرى فى هذا الكتاب من أخبار مناقب الشيخين.

وقال الحافظ المحبّ الطبرى فى ديباجه كتابه المذكور.

«أمّا بعد،فإنّ اللّه عزّوجلّ قد اختار لرسوله صلّى اللّه عليه وسلّم أصحاباً،فجعلهم خير الأنام،واصطفى من أصحابه رضى اللّه تعالى عنهم جمله العشره الكرام،فرضيهم لعشرته وموالاته وفضّلهم بالانضمام إليه مدّه حياته،وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه،وأسعدهم بما سلف لهم فى سابق قديم قدمه،وأشقى قوماً بارتكاز أهويتهم فى الخوض فى أمرهم،فيما لا يعنيهم واجتراهم على الإقدام على التّنقص بهم،وصفهم بما ليس فيهم...

فما للجاهل الغبىّ ولهم،وقد أخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه سيغفر لهم،وما للمتعامى وتأويل ما ورد فى شأنهم وتحريفه،بعد قوله صلّى اللّه عليه وسلّم.لو أنفق أحدهم مثل احد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نُصَيفه.

فالحمد للّه أنْ عصمنا من هذه الورطه العظيمه،ووفقنا بحبّ جملتهم إلى سلوك الطريقه المستقيمه،ثمّ الحمد للّه أن ألهم جمع هذا المؤلَّف فى

مناقبهم والإعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلوّ مراتبهم، وتدوين بعض ما روى من عظيم مآثرهم،وإبراز طرف ما ذكر من عميم مذاخرهم،من كتب ذوات عدد،على وجه الاختصار وحذف السند، ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه ما يحاوله،عازياً كلّ حديث إلى الكتاب المخرَّج منه،متبّهاً على مؤلّفه ومن أخذ عنه،تفصّياً عن عهده الارتياب فى النقل،واعتماداً على اولى السّابقه من أهل العلم والفضل،مبتدياً بذكر ما شملهم على طريقه التضمن،ثمّ بما اختصّ بهم على وجه المطابقه والتعين،ثمّ بما ورد فيما دون العشره وإن انضمّ إليهم من ليس منهم،ثمّ ما اختص بالأربعه الخلفاء ولم يخرج عنهم،ثمّ بما زاد على الأربعه على واحد،ثمّ بما ورد فى فضائل كل واحد واحد،وأدرجت جمله ذلك فى قسمين».

هذا،وقد روى الحافظ المحب الطبرى هذا الحديث فى كتابه الآخر:

(ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى) حيث قال.«ذكر شبه على بخمسه من الأنبياء.

عن أبى الحمراء قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى يحيى بن زكريا فى زهده،وإلى موسى فى بطشه،فلينظر إلى على ابن أبى طالب.

أخرجه أبو الخير الحاكمى.

وعن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.من أراد أن ينظر إلى إبراهيم فى حلمه،وإلى نوح فى حكمه،وإلى يوسف فى جماله، فلينظر إلى على بن أبى طالب.

ص:۲۱۵

أخرجه الملا فی سیرته» (۱).

ذکر کتاب ذخائر العقبی

وأمّا کتابه (ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی) الّذی قال فی خطبته:

«أما بعد،فإنّ اللّه تعالی قد اصطفی محمّداً علی جمیع من سواه، وخصّه بما أنعمه به من فضله الباهر وحباه،وأعلی منزله من انتمی إلیه، سبباً أو نسبةً،ورفع مرتبه من انطوی علیه نصرةً وصحبةً،وألزم مودّه قرباه کافّه بریّته،وفرض محبّه جمیع أهل بیته المعظم وذریّته.

لا جرم سنح بالخاطر تدوین ما ورد فی مناقبهم،وتبیین ما روی فی شریف قدرهم وعلوّ مراتبهم،وتتبع ما نقل فی عظیم فخرهم الفاخِر، وجمع ما ظفرت به من عمیم فضلهم الباهر،ولِمَ لا ـ وهم هاله قمر الکون وطفاوه شمس البریّه وأغصان دوحه الشرف وفروع أصل الأنوار النبویه، أعاد علینا من حلوم سنا برکتهم،کما أعاذنا من جهل عُلوّ درجتهم وغمر فی غفرانه ذنوبنا بحرمتهم،کما غمر بإحسانه قلوبنا بمحبتهم،وأحسن مآلنا بجاههم علیه،کما علق أعمالنا بالتوسّل إلیه،وسمّیته کتاب ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی،ناقلاً من کتب ذوات أعدادٍ علی وجه الاختصار وحذف الإسناد،عازیاً کلّ حدیث إلی کتابه،تفصّیاً عن عهده الارتیاب وتسهیلاً علی طلابه،فاللّه أسأل أن یجعل ذلک وسیلةً إلی جنّات النعیم،وذریعه إلی درک الفوز العظیم وتحقیق الأمل فیه لدیه،فإنّه ولی ذلک والقادر علیه.

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی.۱۶۸.

ورتّبته على قسمين قسم يتضمن ما جاء فيهم على وجه العموم والإجمال،وقسم يتضمّن ذلك على وجه التخصيص وتفصيل الأحوال».

وذكره الكاتب الجلبى بقوله.«ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى، مجلّد،لمحب الدين أحمد بن عبداللّه الطبرى،المتوفى سنه ۶۹۴» (۱).

وذكره صديق حسن القنوجى-فى (إتحاف النبلاء)-بقوله.«ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى،مجلّد،لمحبّ الدين أحمد بن عبداللّه الطبرى،المتوفى سنه ۶۹۴،وموضوعه من اسمه ظاهر».

فقد ذكره الشوكانى فى مرويّاته-فى (إتحاف الأكابر).

والدياربكرى فى مصادر تاريخه (الخميس فى أحوال النفس والنفيس).

وقال محمّد الأمير فى ذكر مآخذ كتابه (الروضه الندیه).«وأجلّ معتمدى.ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى،لإمام السنّه وحافظها محبّ الدين أحمد بن عبداللّه الطبرى رحمه اللّه...».

وقال ابن باكثير المكّى فى (وسيله المآل فى عدّ مناقب الآل):

«وقد أكثرت العلماء فى هذا الشأن وجمعت من جواهر مناقبهم الشريفه ما يحمّل به جيد الزمان،ومن آخر ما جمعت فى ذلك التأليف، وأنفع ما نقلت فى هذا التصنيف كتاب جواهر العقدين فى فضل الشرفين لعلّامه الحرمين السّيّد على السمهودى تغمّده اللّه برحمته،فمن ذخائر العقبى فى فضل ذوى القربى،يحقّ له أن يكتب بماء العين،لعلّامه الحجاز الشريف محقّق دهره وحافظ عصره المحبّ الطّبرى،لا زال الثناء عليه يحيى ذكره وقدّس اللّه سرّه،وكتاب استجلاء ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرّسول ذوى الشّرف،لحافظ عصره السّخاوى نوّر اللّه ضريحه،وأحلّ فى

۱- ۱) كشف الظنون ۸۲۱/۱.

غرف الجنان روحه،وكتاب حسن السريره فی حسن السّيره،لصاحبنا وعمدتنا سيبويه زمانه مفرد وقته وأوانه،محقّق العصر نادره الدهر خلاصه ذوی الفخر الغنی عن الإطناب بتعداد الألقاب والصفات بما خصّه اللّه تعالی به من نعوت الكمال وجزيل الهبات،مولانا الإمام العلّامه عبدالقادر ابن محمّد الطّبری الحسينی الخطيب الإمام بالمسجد الحرام،ولا زالت المشكلات تنجلی بوجوده،ولا برح جيد العلوم بتحلی بجواهر عقوده».

وذكره (الدهلوی) فی الكتب التی ألّفها أهل السنّه فی فضائل ومناقب أهل البيت.

وقال أحمد بن باكثير المكّی-كما تقدّم.«ويحقّ له أنْ يكتب بماء العين لعلّامه الحجاز الشريف محقّق دهره وحافظ عصره المحبّ الطبری، لا زال الثّناء عليه يحيی ذكره وقدّس اللّه سرّه...».

ترجمه المحب الطبری

١-الذهبی: «المحب الإمام،المحدث،المفتی،فقيه الحرم...

تفقّه ودرس وأفتی وصنّف،وكان شيخ الشافعيّه ومحدّث الحجاز...

وكان إماماً صالحا زاهداً كبير الشأن...» (١).

٢-أيضاً.«الإمام،الحافظ،المفتی،شيخ الحرم...كان عالماً عاملاً جليل القدر،عارفاً بالآثار،ومن نظر فی أحكامه عرف محلّه من الفقه والعلم...

توفی فی رمضان سنه ٦٩٤ وقيل بل فی جمادی الأخری منها» (٢).

١- ١) تذكره الحفاظ ١٤٧٤/٤.

٢- ٢) المعجم المختص.٢٢.

۳-وقال الذهبی: «والمحبّ الطبری،شیخ الحرم،أبو العباس، أحمد ابن عبداللّه بن محمّد بن أبی بکر بن محمّد بن إبراهیم المکی الشافعی،الحافظ،وسمع من ابن المقیّر وجماعه،وصنّف کتاباً حافلاً فی الأحکام فی عدّه مجلّدات.توفی فی ذی القعده» (۱).

۴-أیضاً.«وشیخ الحرم،الحافظ الفقیه،محب الدین أحمد بن عبداللّه الطبری،مصنّف الأحکام،عن ۷۷ سنه» (۲).

۵-ابن الوردی: «وشیخ الحرم الحافظ...» (۳).

۶-الأسنوی: «محبّ الدین أبو العباس أحمد بن عبداللّه بن محمّد الطبری،ثمّ المکّی،شیخ الحجاز،کان عالماً عاملاً جلیل القدر،عالماً بالآثار والفقه،إشتغل بقوص علی الشیخ مجد الدین القشیری،وشرح التنبیه،وألّف کتاباً فی المناسک،وکتاباً فی الألغاز،وکتاباً نفیسا فی أحادیث الأحکام.

ولد یوم الخمیس ۱۷ من جمادی الاخره سنه ۶۱۵.

وتوفی فی سنه ۹۴،وقیل فی ذی القعده،وقیل غیر ذلک» (۴).

۷-السبکی: «شیخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعه» (۵).

۸-الصفدی: «شیخ الحرم،الفقیه،الزاهد،المحدّث،درّس وأفتی،وکان شیخ الشافعیه ومحدّث الحجاز...» (۶).

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر-حوادث ۳۸۲/۳،۶۹۴.

۲- ۲) دول الإسلام ص ۳۹۰-حوادث ۶۹۴.

۳- ۳) تتمه المختصر فی أخبار البشر ۲۳۳/۲-سنه ۶۹۴.

۴- ۴) طبقات الشافعیه ۷۲/۲.

۵- ۵) طبقات الشافعیه ۱۸/۸.

۶- ۶) الوافی بالوفیات ۱۳۵/۷.

۹-السیوطی: «المحبّ الطبری الإمام المحدّث،فقیه الحرم،وشیخ الشافعیه،ومحدّث الحجاز.کان إماماً زاهداً صالحاً کبیر الشأن» (۱).

ذکر من نقل عنه

وقد أکثر العلماء من النقل لروایاته معتمدین علیها.

قال السید شهاب الدین أحمد،صاحب کتاب (توضیح الدلائل) بعد روایه.

«رواه شیخ الحرم،والإمام المحترم،الحافظ المحدّث المفتی الفقیه البارع الورع المدرس النبیه،مقدّم الشافعیّه فی الحجاز،وکان ذا جاه عظیم واعتزاز،ذو التصانیف الکثیره والفضائل الشهیره،محبّ الدین أبو العبّاس، أحمد بن عبداللّه بن محمّد بن أبی بکر المکی الطبری،فی کتابه ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی».

وقال عبدالغفار بن إبراهیم العکّی الشافعی فی (عجاله الراکب):

«أحمد ابن عبداللّه،شیخ الحرم،محب الدّین،الطبری المکی،درّس وأفتی،ومن تصانیف الأحکام المبسوط،ورتّب کتاب جامع الأسانید وشرح التنبیه،وألّف کتاباً فی المناسک،وکتاباً فی الألفاظ،والرّیاض النضره فی فضائل العشره،والسّمط الثمین فی فضائل أمّهات المؤمنین، وذخائر العقبی فی فضائل ذوی القربی».

وقال محمّد بن إسماعیل الأمیر فی آخر (الروضه الندیّه).«ولعلّه

۱- ۱) طبقات الحفاظ.۵۱۴.

یقول قائل.قد أکثرتم من النقل عن الطبری،ومن الطبری؟ ویشتاق إلی معرفه شیء من أوصافه لیکون أقرّ لعینه فی قبول ما أَسند إلیه.

فنقول.المحبّ الطبری هو الإمام المحدّث الفقیه،فقیه الحرم، محب الدین،أبو العبّاس أحمد بن عبداللّه بن محمّد بن أبی بکر الطّبری ثمّ المکی الشافعی،مصنّف الأحکام الکبری،ولد سنه خمس عشره وستمائه، وسمع من أبی الحسن بن المقیر وابن الحمیری وشعیب الزعفرانی وعبدالرّحمن بن أبی حرمی وجماعه،وتفقّه ودرّس وأفتی وصنّف،وکان شیخ الشافعیه،ومحدّث الحجاز،وروی عنه الدمیاطی من نظمه،وأبو الحسن بن العطّار وأبو محمّد البرزالی وآخرون.

وکان إماماً صالحاً زاهداً کبیر الشأن،روی عنه أیضاً ولده قاضی مکّه جمال الدّین محمّد،وحفیده الإمام نجم الدین قاضی مکّه،وکتب إلیّ بمرویّاته.

توفی فی جمادی الآخره سنه أربع وتسعین وستمائه».

«۲۳»روایه السیّد علی الهمدانی

اشاره

ورواه العارف الشهیر المحدّث الکبیر السیّد علی الهمدانی:

«عن جابر رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.

من أراد أنْ ینظر إلی إسرافیل فی هیبته،وإلی میکائیل فی رتبته، وإلی جبرائیل فی جلالته،وإلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی خشیته،وإلی إبراهیم فی خلّته،وإلی یعقوب فی حزنه،وإلی یوسف فی جماله،وإلی

موسی فی مناجاته،وإلی أیوب فی صبره،وإلی یحیی فی زهده،وإلی عیسی فی سنته،وإلی یونس فی ورعه،وإلی محمّد فی جسمه وخلقه، فلینظر إلی علی،فإنّ فیه تسعین خصله من خصال الأنبیاء،جمعها اللّه فیه ولم تجمع فی أحد غیره.وعدّ جمیع ذلک فی کتاب جواهر الأخبار» (۱).

ترجمه الهمدانی

۱-نور الدین جعفر البدخشانی: «فی بیان بعض فضائل العروه الوثقی،حضره الرحمن الشکور الفخور بجناب الدیان،قرّه عین محمّد رسول اللّه،ثمره فؤاد المرتضی والبتول،المطّلع علی حقائق الأحادیث والتفاسیر،الممعن فی السرائر بالبصیره والتبصیر،المرشد للطالبین فی الطریق السبحانی،الموصل للمتوجّهین إلی الجمال الروحانی،العارف المعروف بالسیّد علی الهمدانی،خصّه اللّه اللطیف باللطف الصمدانی، ورزقنا الإستناره الدائمه من النور الحقّانی...» (۲).

۲-الجامی. «الأمیر السیّد علی بن شهاب الدین بن محمّد الهمدانی قدّس سرّه.کان جامعاً بین العلوم الظاهریه والعلوم الباطنیه،وله فی العلوم الباطنیه مصنّفات مشهوره،منها کتاب النقطه،وشرح الأسماء الحسنی، وشرح فصوص الحکم،وشرح القصیده الهمزیه الفارضیه.

کان ملازماً للشیخ شرف الدین محمود بن عبداللّه المزدقانی،إلّاأنّه أخذ الطریقه من صاحب السرّ بین الأقطاب تقی الدین علی دوستی،ولمّا

۱- ۱) الموده فی القربی،أنظر ینابیع المودّه ۳۰۶/۲ الطبعه الحدیثه.

۲- ۲) خلاصه المناقب-مخطوط.

توفّی تقی الـدین علی عـاد إلی الشیخ شـرف الـدین محمود،فسأله عن وظیفته،فالتفت إلیه الشیخ قائلاً ـ الوظیفه هی أنْ تطوف أقصی بلاد العـالم، فسار فی بلاد العالم کلّه ثلاث مرّات،وفاز بصـحبه أربعمائه وألف ولی من الأولیاء،حتّی لقی أربعمائه رجل منهم فی مجلس واحد.

ومات فی سادس ذی الحجه سنه ۷۸۶...» (۱).

۳-الکفوی: «لسـان العصـر،سیّد الوقت،المنسلخ عن الهیاکل الناسوتیّه،والمتوسّل إلی السبحات اللّاهوتیّه،الشیخ العارف الربانی والعالم الصـمدانی،میر سیّد علی بن شـهاب الـدین بن محمّـد بن محمّـد الهمـدانی قـدّس اللّه تعالی سـرّه،کان جامعاً بین العلوم الظاهره والباطنه،وله مصنّفات کثیره فی علم التصوف»فنقل مصنّفاته،ثمّ نقل کلام الجامی فی نفحاته،ثمّ قال.

«وکان السیّد علی الهمدانی جمع الأوراد واختارها من المشایخ الّذین کانوا فی عصره وتشرف بصحبتهم،وبأس أیادیهم الشریفه واقتبس من أنوارهم القدسیه،وانتخبها من جوامع کلماتهم الإنسیّه وسمّاها الأوراد الفتحیه،وهی الیوم أوراد الإخوان الکیرویه، والشیخ الجلیل السیّد علی الهمدانی أخذ الطریقه عن تقی الدّین علی دوستی والشیخ محمود المزدقانی،وهما عن علاء الدّوله السّمنانی ثمّ قال.سمعت شیخنا وسیّدنا المولی العارف الربّانی الشیخ محمّد بن یوسف العرکتی السمرقندی، یحکی عن شیخه المخدومی عبداللطیف الجامی،عن شیخه المخدوم الأعظم حاجی محمّد الحبوشانی،عن شیخه شاه بیدواری،عن شیخه

۱- ۱) نفحات الأنس من حضرات القدس.۴۴۷.

محمّد الملقب بالرشيد،عن شيخه السيد الأمير عبداللّه بردشابادی،عن شيخه المرشد الكامل والشيخ المكمل إسحاق الختلانی،عن قدوه العارفين دليل السالكين منبع المعارف الربّانيّه معدن اللطائف السّبحانيّه السيد علی الهمدانی.

إنّه لمّا جمع الأوراد الفتحيّه،وانتخبها من جوامع كلماتهم القدسيّه علی حسب ملكاتهم الإنسيّه،رأی فی منامه أنّ الملائكه يقرؤونها فی شعبه جاركاه،ويطوفون حول العرش،وفی أيديهم طبق من نور مملوّ من اللالی والجواهر ينثرون،ثمّ قال الشيخ محمّد السمرقندی.ولهذا مشايخنا كانوا يقرؤون فی شعبه جاركاه.

ومن تصانيفه.ذخيره الملوك وهو كتاب لطيف وإنشاء شريف مشتمل علی لوازم قواعد السّلطنه الصوری والمعنویّ،ومبنی علی ذكر أحكام الحكومه والولايه وتحصيل السعاده الدنيوی والأخرویّ،علی عشره أبواب».

۴-مجد الدين البدخشانی - فی (جامع السلاسل).«ذكر الفقيه الهمدانی علی الثانی مير سيّد علی الهمدانی قدّس اللّه سرّه،لقب ب«علی الثانی»وقد وصفه مشايخ عصره -.سلطان الأولياء وبرهان الأصفياء،قدوه العارفين،زبده المحقّقين،مستجمع الأسماء والصفات،الجامع بين المتجلّيات،محيی الشريعه والطريقه والحقيقه،ختم المتقدّمين،زبده المتأخّرين،وارث الأنبياء والمرسلين،مرشد الأولياء إلی طريق الحق باليقين،مركز دائره الوجود،الهادی إلی المقصود،قطب الأقطاب،الكامل المكمل الصمدانی،علی أمير كبير،السّيد علی الهمدانی...».

وقد وصفه غير من ذكر بمثل ما تقدّم من الأوصاف الجليله،

ص:۲۲۴

کالمیبدی فی (الفواتح-شرح دیوان أمیر المؤمنین) والشیخ أحمد القشاشی فی (السمط المجید) وولی اللّه الدهلوی فی (الانتباه فی سلاسل أولیاء اللّه) والسیّد شهاب الدین أحمد فی (توضیح الدلائل فی تصحیح الفضائل).

«۲۴»روایه نور الدین جعفر

اشاره

وهو نور الدین جعفر بن سالار المعروف بأمیر ملّا،خلیفه السیّد علی الهمدانی المذکور.فقد روی حدیث التشبیه-فی کتابه (خلاصه المناقب)-،إذ أورد أشعار الشیخ فرید الدین العطّار النیسابوری التی تضمّنت معنی حدیث التشبیه،أوردها وهو بصدد نقل بعض فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام.

ترجمه أمیر ملّا

وتجد ترجمه نور الدین أمیر ملّا هنا فی.

۱-کتاب الانتباه فی سلاسل أولیاء اللّه.الّذی کتبه شاه عبدالرحیم الدهلوی والد مخاطبنا (الدهلوی) فی تراجم أعاظم علماء أهل السنّه من أهل العرفان والتصوّف،وبیان طرقهم وسلاسلهم.

۲-جامع السلاسل.الّذی ألّفه مجد الدین البدخشانی فی نفس الموضوع.

ویکفی فی جلاله قدره وعظمه شأنه کونه خلیفه السیّد علی الهمدانی الّذی تقدّم ذکره،فإنّ ذلک یکشف عن تفوّقه علی سائر أصحاب السیّد

وتبرّزه من بينهم.

«۲۵»روایه شهاب الدّین أحمد

اشاره

ورواه السیّد شهاب الدین أحمد فی کتابه (توضیح الدلائل علی تصحیح الفضائل) حیث قال.«الباب الثامن عشر–فی أنّه حاز خصائص أعاظم الأنبیاء،وفاز ثانیاً خصال کمال أکارم الأصفیاء.

عن أبی الحمراء–رضی اللّه تعالی عنه–قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وعلی آله وبارک وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوحٍ فی فهمه،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی یحیی بن زکریا فی زهده،وإلی موسی فی بطشه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

رواه الطبری وقال.أخرجه أبو الخیر الحاکمی.

وعن ابن عباس–رضی اللّه تعالی عنه–قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وعلی آله وبارک وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی إبراهیم فی خلّته،وإلی نوح فی حکمته،وإلی یوسف فی جماله،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

رواه الطبری وقال.أخرجه الملّا فی سیرته».

ترجمه السید شهاب الدین أحمد

وهو.شهاب الدین أحمد بن جلال الدین عبداللّه بن قطب الدین محمّد ابن جلال الدین عبداللّه بن قطب الدین محمّد بن معین الدین عبداللّه ابن هادی ابن محمّد،الحسینی،الإیجی،الشافعی،من أعلام القرن

التاسع.

هو من أسره فقه وحديث وتصوّف،توفى أبوه فى سنه ۸۴۰ وجدّه سنه ۷۸۵،وأبو جدّه سنه ۷۶۳،وجدّ جدّه سنه ۷۱۴.

وقد ترجم له السخاوى (۱).

إعتبار أخبار هذا الكتاب

وقد ذكر السيّد شهاب الدين أحمد فى هذا الكتاب عبارات تفيد التزامه بنقل الأخبار المعتبره فيه،من ذلك قوله.«وخرّجت من كتب السنّه المصونه عن الهرج ودواوينها،وانتهجت فيه منهج من لم ينتهج العوج عن قوانينها،أحاديث حدث حديثها عن حدث الصّدق فى الأخبار،ومسانيد ما حدث وضع حديثها بغير الحق فى الأخبار».

وقوله.«والغرض من هذا الباب ومن تمهيد هذه القواعد أنْ لا يقوم أحد بالردّ لأخبار هذا الكتاب،فإنّ معظمها فى الصحاح والسنن،ومرويّاتها ما توارث أهل الصلاح فى السنن».

وقوله.«واعلم أنّ كتابى هذا-إن شاء اللّه تعالى-خالٍ عن موضوعات الفريقين،حالٍ بتحرّى الصّدق وتوخّى الحق وتنحّى مطبوعات الفريقين».

«۲۶»روايه ملك العلماء الهندى

ورواه شهاب الدين بن عمر الزّاولى الدولت آبادى الملقّب بملك العلماء حيث قال.

۱- ۱) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۳۶۷/۱.

«إعلم أنّ أحاديث مناقب على كرّم اللّه وجهه من الأحاديث الصّحاح، ولكن احتجاج الشيعه بها خطأ.إحتجّت الشيعه بخبر الطير.وتمام الخبر ذكرناه فى الجلوه الحاديه عشر من الهدايه التاسعه.

واحتجّت بقوله صلّى اللّه عليه وسلّم.من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه...

وبآياتٍ...

قالوا.جعله اللّه تعالى ورسوله صلّى اللّه عليه وسلّم مساوياً للأنبياء، والأنبياء أفضل من الأصحاب إجماعاً،والمساوى للأفضل أفضل.

وأجاب أهل السنّه.بأنّه تشبيه محض،وهو إلحاق الفرع بالأصل لمشاركته إيّاه فى شيء،ولا يدلّ التشبيه على المساواه...».

ثمّ إنّه ذكر الحديث الشريف بهذا اللفظ.«وقال صلّى اللّه عليه وسلّم:

من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى هيبته،وإلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على.

فشبّه عليّاً بالأنبياء» (۱).

«۲۷»روايه ابن الصبَّاغ المالكى

اشاره

ورواه أبو الحسن على ابن الصبّاغ المالكى حيث قال فى ذكر مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.«الخامسه عشر-محاسنه الجميله واتصافه بكلّ فضيله.فمن ذلك.

ما رواه البيهقى فى كتابه الّذى صنّفه فى فضائل الصّحابه،يرفعه

۱- ۱) هدايه السعداء-مخطوط.

بسنده إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم،أنّه قال.من أراد أنْ ينظر إلى نوح فى تقواه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى هيبته،وإلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب» (۱).

ترجمه ابن الصباغ

وقال فى (معجم المؤلفين).«على بن محمّد بن أحمد،نور الدين، ابن الصبّاغ.فقيه مالكى،أصله من سفاقس،وولد وتوفى بمكه.من تصانيفه.الفصول المهمه لمعرفه الأئمّه وفضلهم ومعرفه أولادهم ونسلهم» (۲).

وقال صاحب (الأعلام).«ابن الصبّاغ،على بن محمّد بن أحمد،نور الدين،ابن الصبّاغ،فقيه مالكى،من أهل مكه مولفاً ووفاةً.أصله من سفاقس.له كتب منها.الفصول المهمّه لمعرفه الأئمّه.ط.والعبر فيمن شفّه النظر.قال السخاوى.أجاز لى» (۳).

اعتبار كتاب (الفصول المهمّه)

وكتابه (الفصول المهمّه فى معرفه الأئمّه) من الكتب المعتبره المعتمده.قال ابن الصبّاغ فى ديباجته.«وبعد،فعنَّ لى أن أذكر فى هذا الكتاب فصولاً مهمّه فى معرفه الأئمّه،أعنى الأئمّه الاثنى عشر،الّذين

۱- ۱) الفصول المهمه فى معرفه الأئمّه.۱۲۳.

۲- ۲) معجم المؤلفين ۴۹۲/۲.

۳- ۳) الأعلام ۸/۵.

أوّلهم على المرتضى وآخرهم المهدى المنتظر،يتضمّن شيئاً من ذكر مناقبهم الشريفه ومراتبهم العاليه المنيفه،ومعرفه أسمائهم وصفاتهم وآبائهم وأُمهاتهم،ومواليدهم ووفاتهم،وذكر مدّه أعمارهم،وحجّابهم وشعرائهم، خالياً عن الإطناب المملّ والتقصير المخلّ،آخذاً عن الإكثار المسئم إلى الإيجاز المفهم،ولن يعرف شرفه إلّامن وقف عليه فعرفه،وعقدت لكلّ إمام منهم فَصلاً يشتمل كلّ فصل من الثلاثه الفصول الأوّل منها على عدّه فصول...

وسمّيته بالفصول المهمّه فى معرفه الأئمّه،أجبت فى ذلك سؤال بعض الأعزّه من الأصحاب،والخلّص من الأحباب،بعد أن جعلت ذلك لى عند اللّه ذخيرةً ورجاء فى التكفير لما أسلفته من جريره،أو اقترفته من صغيره أو كبيره،وذلك لما اشتمل عليه هذا الكتاب من ذكر مناقب أهل البيت الشهيره،ومآثرهم الأثيره،ولربّ ذى بصيره قاصره وعين عن إدراك الحقائق حاسره،يتأمل ما ألّفته ويستعرض ما جمعته ولخّصته،فيحمله طرفه المريض وقلبه المهيض على أن ينسبنى فى ذلك إلى التّرفيض...».

وقال أحمد بن عبدالقادر العجيلى الحفظى الشافعى فى (ذخيره المآل) فى مسأله الخنثى.

«قلت.وهذه المسأله وقعت فى زمننا هذا ببلاد الحيره،على ما أخبرنى به سيّدى العلّامه نور الدين خلف الحيرتى،وذكر لى أنّ الخنثى الموصوفه توفّيت عن والدين ولد لبطنها وولد لظهرها،وخلّفت تركه كثيره،وأنّ علماء تلك الجهه تحيّروا فى الميراث،واختلف أحكامهم، فمنهم من قال يرث ولد الظهر دون ولد البطن،ومنهم من قال بعكس هذا، ومنهم من قال يقتسمان التركه،ومنهم من قال توقف التركه حتّى يصطلح

الولـدان على تسـاو أو على مفاضـله.وأخبرنى أنّ الخصـام قـائم والتركه موقوفه،وأنّه خرج لسؤال علمـاء المغرب خصوصـاً علماء الحرمين عن ذلك،وبعد الإتّفاق به بسـنتين وجدت حكم أمير المؤمنين فى كتاب الفصول المهمّه فى فضل الأئمّه تصنيف الشيخ الإمام على بن محمّد الشهير بابن الصّبّاغ من علماء المالكيّه.إنتهى».

وقال الشيخ عبداللّه المطيرى المدنى الشافعى فى ديباجه كتابه (الرياض الزاهره فى فضل آل بيت النبىّ وعترته الطاهره) ما نصّه.

«الحمـد للّه ربّ العـالمين والشـكر للملهـم بالهـدى إلى صـراط المتقيـن، والصّـلاه والسّـلام على سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد عبـده ورسوله،الّذى يصلّى على خلفه عجماً وعرباً،وأنزل عليه «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» وعلى آله وأصحابه نجوم الاقتداء وبدور الاهتداء،صلوهً وسلاماً يدومان بدوام المنزه وجوده عن الانتهاء والابتداء.

أمّا بعـد،فيقول العبـد الفقير إلى اللّه تعالى عبـداللّه بن محمّد المطيرى شـهرهً،المدنى حالاً.هذا كتاب سـمّيته بالرّياض الزّاهره فى فضـل آل بيـت النّبىّ وعـترته الطّـاهره،جمعـت فيـه مـا اطّلعـت عليـه ممّـا ورد فى هـذا الشـأن، واعتنى بنقلـه العلمـاء العـاملون الأعيان،وأكثره من الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ،ومن الجوهر الشفّاف للخطيب».

وقال السمهودى.

«قوله.وإنّى سـائلكم غـداً عنهم،تقـدم بشاهـده فى الـذّكر الرابع،وسـبق فى رابع تنبيهاته قول الحافظ جمال الـدّين الزرنـدى عقب حديث من كنت مولاه فعلىّ مولاه،قال الإمام الواحدى.هذه الولايه التى أثبتها النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم مسئول عنها يوم القيامه.

وروی فی قوله تعالی «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» (۱)أی عن ولایه علی وأهل البیت،لأنّ اللّه أمر نبیّه صلّی اللّه علیه وسلّم أن یعرّف الخلق أنّه لا یسألهم عن تبلیغ الرساله أجرا إلّاالموده فی القربی.

والمعنی أنّهم یسألون هل والوهم حقّ الموالاه کما أوصاهم النّبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم أم أضاعوها وأهملوها فیکون علیهم المطالبه والتبعه إنتهی.

ویشهد لذلک ما أخرجه أبو المؤیّد فی کتاب المناقب،فیما نقله أبو الحسن علی السفاقسی ثمّ المکّی فی الفصول المهمّه،عن أبی هریره رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم ونحن جلوس ذات یوم:

والّذی نفسه بیده لا یزول قدم عن قدم یوم القیامه حتّی یسأل اللّه تعالی الرجل عن أربع،عن عمره فیما أفناه،وعن جسده فیما أبلاه،وعن ماله ممّا اکتسبه وفیما أنفقه،وعن حبّنا أهل البیت.فقال له عمر رضی اللّه عنه:

یا نبیّ اللّه،ما آیه حبّکم؟ فوضع یده علی رأس علیّ وهو جالس إلی جانبه،فقال.آیه حبّنا حبّ هذا من بعدی...».

وقال الحلبی فی ذکر الهجره.«فی الفصول المهمّه.إنّه صلّی اللّه علیه وسلّم وصی علیّاً رضی اللّه تعالی عنه بحفظ ذمته وأداء أمانته ظاهراً علی أعین الناس،وأمره أن یبتاع رواحل للفواطم،فاطمه بنت النّبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم،وفاطمه بنت الزبیر بن عبدالمطّلب،ولمن هاجر معه من بنی هاشم،ومن ضعفاء المؤمنین،وشراء علیّ رضی اللّه تعالی عنه الرواحل مخالف لما یأتی فی الأصل أنّه صلّی اللّه علیه وسلّم أرسل إلی علی محله

۱- ۱) الصافات ۳۷.۲۴.

وأرسل يقول تشقها خمراً بين الفواطم وهنّ.فاطمه ابنه حمزه وفاطمه بنت عتبه وفاطمه أمّ عليّ وفاطمه بنته صلّى اللّه عليه وسلّم،وإرساله لتلك الحله كان بعد وصوله إلى المدينه،فليتأمّل.

قال فى الفصول المهمّه.وقال له أى لعليّ.إذا أبرمت ما أمرتك به، كن على اهبه الهجره إلى اللّه ورسوله،ويقدم كتابى عليك،وإذا جاء أبو بكر توجهه خلفى نحو بئر أمّ ميمون،وكان ذلك فى فحمه العشاء والرصد من قريش قد أحاطوا بالدّار ينتظرون أنْ تنتصف اللّيله وتنام الناس،ودخل أبو بكر على عليّ وهو يظنّه أى وأبو بكر يظنّ عليّاً رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم،فقال له على.إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خرج نحو بئر أُم ميمون وهو يقول لك أدركنى،فلحقه أبو بكر،ومضيا جميعاً يتسايران حتّى أتيا جبل ثور،فدخلا الغار،فليتأمّل الجمع بينه وبين ما تقدّم» (1).

قال.«وفى الفصول المهمّه.لما اتّصل خبر مسيره صلّى اللّه عليه وسلّم إلى المدينه،وذلك فى اليوم الثانى من خروجه صلّى اللّه عليه وسلّم من الغار،جمع الناس أبو جهل وقال.بلغنى أنّ محمّداً قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران،فأيكم يأتينى بخبره،فوثب سراقه فقال.أنا لمحمّد يا أبا الحكم،ثمّ إنّه ركب راحلته واستجنب فرسه، وأخذ معه عبداً أسود،وكان ذلك العبد من الشجعان المشهورين،فسارا أى فى أثر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم سيراً عنيفاً حتّى لحقا به.

فقال أبو بكر.يا رسول اللّه قد دهينا،هذا سراقه قد أقبل فى طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور.

۱- ۱) انسان العيون فى سيره الأمين المأمون ۲/۲۰۴.

فلمّا أبصرهم سراقه نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم.

فلمّا قرب منهم قال النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم.اللّهمّ اكفنا أمر سراقه بما شئت وكيف شئت وأنّى شئت.

فغابت قوائم فرسه فى الأرض حتّى لم يقدر الفرس أنْ يتحرّك.

فلمّا نظر سراقه إلى ذلك هاله ورمى نفسه عن الفرس إلى الأرض، ورمى رمحه،وقال.يا محمّد أنت أنت وأصحابك أى أنت كما أنت أى آمن وأصحابك،فادع ربّك يطلق لى جوادى،ولك عهد وميثاق أن أرجع عنك.

فرفع النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم يديه إلى السّماء وقال.اللّهمّ إنْ كان صادقاً فيما يقول فأطلق له جواده.قال.فأطلق اللّه تعالى له قوائم فرسه حتّى وثب على الأرض سليماً،أى ولعلّ هذا فى المرّه الثانيه،أو المرّه الأخيره من السّبع على ما تقدّم،وتقدّم أنّ الاقتصار على القوائم لا ينافى الزياده عليها،فلا يخالف ما سبق فى هذه الروايه.

ورجع سراقه إلى مكّه،فاجتمع الناس عليه،فأنكر أنّه رآى محمّداً، فلا زال به أبو جهل حتّى اعترف وأخبرهم بالقصّه،وفى ذلك يقول سراقه مخاطباً لأبى جهل.

أبا حكم واللّه لو كنت شاهداً

لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمّداً

ص:٢٣٤

رسول ببرهان فمن ذا يقاومه» (۱)

وقال الصفوری.«رأيت فی الفصول المهمه فی معرفه الأئمّه بمكه المشرفه شرّفها اللّه تعالی لأبی الحسن المالكی،أنّ عليّاً ولدته أُمّه بجوف الكعبه شرّفها اللّه تعالی...».

وقد ذكر إكرام الدين الدهلوی كتاب (الفصول المهمّه) فی مصادر كتابه (سعاده الكونين فی فضائل الحسنين)،فأكثر من النقل عنه جدّاً، والمولوی إكرام الدين الدهلوی من كبار علماء الهند،ومن أجلّاء المعاصرين لمخاطبنا (الدهلوی)،وهو معظّم لدی علماء أهل السنّه،إذ يذكرونه بكلّ تبجيل واحترام،حتّی أنّ المولوی حيدر علی الفيض آبادی فی (إزاله الغين) يذكره من أقران الشيخ عبدالحق الدهلوی،وشاه ولی اللّه الدهلوی،و(الدهلوی) وأمثالهم من مشاهير أئمّه أهل السنّه الّذين يفتون بجواز لعن يزيد بن معاويه،لعنه اللّه عليه وعلی أبيه.

كما أنّ رشيد الدين خان الدهلوی-وهو أفضل تلامذه (الدهلوی) - يذكر كتاب الفصول المهمّه فی معرفه الأئمّه فی مصنّفات أهل السنّه فی فضائل أهل البيت.

كما اعتمد علی الفصول المهمّه.الشيخ حسن العدوی الحمزاوی فی كتابه (مشارق الأنوار) الّذی نصّ علی التزامه بنقل الأحاديث الصحيحه فيه...

۱- ۱) إنسان العيون فی سيره الأمين المأمون ۲۱۹/۲.

«۲۸»روایه المیبدی

اشاره

ورواه الحسین المیبدی الیزدی-فی (الفتواح-شرح دیوان علی) - حیث قال.«روی البیهقی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم أنّه قال.من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی تقواه،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی موسی فی هیبته،وإلی عیسی فی عبادته،فلینظر إلی علی بن أبی طالب».

ترجمه المیبدی

۱-غیاث الدین المدعو بخواند أمیر،فی تاریخه (حبیب السیر) الّذی نصّ الکاتب الجلبی باعتباره،واعتمد علیه (الدهلوی) وحسام الدین صاحب (المرافض).قال.«القاضی کمال الدین میر حسین الیزدی.کان من أفاضل علماء العراق بل من أعاظم علماء الآفاق،ولی القضاء فی یزد مع الأمانه،ومن مصنّفاته.شرح دیوان أمیر المؤمنین.وهو کتاب غنّی بالعلم ومرغوب فیه لدی الفضلاء.وله أیضاً.شروح علی الکافیه والهدایه فی الحکمه،وعلی الطوالع والشمسیّه،وله تعلیقات دقیقه...».

۲-وقد اعتمد علیه الکفوی فی طبقاته (کتاب أعلام الأخیار فی طبقات مذهب النعمان المختار) هذا الکتاب الّذی استند إلیه (مخاطبنا) فی (بستان المحدثین).

۳-وذکره الکاتب الجلبی فی الحکماء الإسلامیّین عند کلامه علی الحکمه والحکماء وما یتعلّق بذلک.

۴-وأیضاً نقل عنه ولی اللّه الدهلوی فی (رساله النوادر) له.

ص:۲۳۶

«۲۹»روایه الصّفوری

اشاره

ورواه الصفوری الشّافعی فی (نزهه المجالس) بقوله.«وقال النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی همته،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی موسی فی زهده،وإلی محمّد فی بهائه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه.

ذکره ابن الجوزی» (۱).

کلام الصّفوری فی خطبه کتابه

وقد قال الصفوری فی مقدّمه کتابه (نزهه المجالس).«فأحببت - لقول النّبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم.اذکروا الصالحین یبارک علیکم وقوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.عند ذکر الصالحین تتنزّل الرّحمه-أنْ أجمع ما تیسَّر من أخبارهم وما اشتملوا علیه من العباده فی لیلهم ونهارهم،وأنْ أطرّز ذلک باللطائف والفوائد السنیّه،والزواجر للنفوس الغویّه من المواعظ القویّه،مع ما أذکره من المسائل الفقهیّه والمنافع الطبیّه،وقطره من مناقب خیر البریّه ومن هو حیٌّ فی قبره حیاهً حقیقیّه،وذاته فی ضریحه المکرم علی الفرش طریّه،وأزواجه وأصحابه وأمّته المرضیّه،وقد جعلته أبواباً وفصولاً حوت معانی قویّه،وسمّیته نزهه المجالس ومنتخب النفائس،

۱- ۱) نزهه المجالس ۲۰۷/۲.

وختمته بذكر الجنّه...» (۱).

ولهذا الكتاب تقريظ من العلّامه محمّد حسين الخشاب.

«۳۰»روايه الوصّابى اليمانى

اشاره

ورواه إبراهيم بن عبداللّه الوصابى اليمانى الشافعى فى كتابه (أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب) وهو اسم الباب الرابع من كتابه (الاكتفاء فى فضل الأربعه الخلفاء) ولكلٍّ من الأبواب الأخرى اسم يخصّه...

فرواه عن أنس حيث قال.

«عنه.قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.من سرّه أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى إبراهيم فى خلقه،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

أخرجه أبو نعيم فى فضائل الصّحابه» (۲).

كتاب الوصّابى

وقد اعتمد على كتاب الوصابى المذكور محمّد محبوب عالم فى تفسيره (تفسير شاهى)،وشهاب الدين العجيلى فى كتابه (ذخيره المال)، وبذلك يظهر كونه من الكتب المعتمده المفيده لدى أهل السنّه.

۱- ۱) نزهه المجالس ۲/۱.

۲- ۲) أسنى المطالب للوصابى-مخطوط.

«۳۱»روایه الجمال المحدِّث

اشاره

ورواه جمـال الـدین عطـاء اللّه بن فضـل اللّه المعروف بالمحـدِّث.«عن أبی الحمراء قـال قـال لی رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه وآله وسـلّم.من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه وإلی نـوح فی فهمه-وفی روایه.إلی نوح فی تقواه - وإلی یحیی ابن زکریّا فی زهـده وإلی موسی بن عمران فی بطشه-وفی روایه.وإلی موسی فی هیبته-وإلی عیسی فی عبادته فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه الجمال المحدّث

والسیّد جمال الدّین المحدّث الشّیرازی من مشایخ (الدّهلوی) فی الإجازه،وقد ذکر فی مقدّمه کتابه (الأربعین) أنّه ینقل أحادیثه عن الکتب المعتبره،وله کتاب (روضه الأحباب فی سیره النبیّ والآل والأصحاب).

وقـد ذکره صـاحب (حبیب السّـیر) بقوله.«میر جمـال الـدین بن عطـاء اللّه سـلّمه اللّه وأبقاه...صار-کعمّه العظیم میر سـیّد أصـیل الـدین-وحیـداً فی علـم الحـدیث وسـائر العلـوم الـدینیّه والفنـون الیقینیّـه،وحصـل لـه التقـدّم علی جمیـع المحـدّثین مـن أهل عصره،وکتابه روضه الأحباب فی سیره

۱- ۱) الأربعین فی مناقب أمیر المؤمنین.

النّبیّ والآل والأصحاب مشهور فی الأقطار،ولا یوجد له نظیر ألبته...».

وقال الشیخ علی القاری.«...جمعت نسخ المصححه المقروّه المسموعه المصرّحه التی تصلح للاعتماد،وتصحّ عند الاختلاف للإستناد، فمنها نسخه هی أصل السیّد أصیل الدین والسیّد جمال الدین ونجله السعید میرکشاه المحدثین المشهورین...ثمّ إنّی قرأت أیضاً بعض أحادیث المشکاه علی منبع بحر العرفان مولانا عطاء اللّه الشیرازی الشهیر بمیر کلان،وهو قرأ علی زبده المحقّقین وعمده المدقّقین میرکشاه،وهو علی والده السیّد السند مولانا جمال الدین المحدّث صاحب روضه الأحباب، وهو عن عمّه السیّد أصیل الدین،وهذا الإسناد لا یوجد أعلی منه للاعتماد» (1).

وقال فی (المرقاه) فی شرح حدیث«لا تدخلوا الجنّه حتّی تؤمنوا ولا تؤمنوا حتّی تحابوا».«أمّا نسخ المشکاه المصحّحه المعتمده المقروّه علی المشایخ الکبار کالجزری والسیّد أصیل الدین وجمال الدین المحدّث وغیرها من النسخ الحاضره،فکلّها بحذف النون».

وقد ذکر الشنوانی السیّد جمال الدین فی طریق سند روایته لکتاب المشکاه،فی کتابه (الدرر السنیّه فی الأسانید الشنوانیّه).

وکذا (الدهلوی) نفسه-فی (اصول الحدیث)-حیث قال.«(مشکاه المصابیح).الشیخ أبو طاهر،عن الشیخ إبراهیم الکردی،عن الشیخ أحمد القشاشی،عن الشیخ أحمد بن عبدالقدوس الشناوی،عن السیّد غضنفر ابن السیّد جعفر النهروانی عن الشیخ محمّد سعید المعروف بمیرکلان الّذی

۱- ۱) المرقاه فی شرح المشکاه-مقدمه الکتاب.

كان شيخ مكه فى وقته،وهو عن السيّد نسيم الدين ميركشاه،عن والده العظيم السيّد جمال الدين عطاء اللّه...».

كما وقع إسناد الشيخ أبى على محمّد ارتضاء العمرى الصفوى،كما لا يخفى على من راجع كتاب (مدارج الإسناد) له.

وقد اعتمد على السيّد جمال الدين ونقل عنه الشيخ عبدالحق الدهلوى فى كتابه (أسماء رجال المشكاه).

وقال الصديق حسن خان القنوجى فى (الحطّه).«وكتاب روضه الأحباب للسيّد جمال الدين المحدّث أحسن السير».

«۳۲»روايه ابن باكثير المكى

اشاره

ورواه أحمد بن الفضل بن باكثير الشافعى المكّى عن الحاكمى والملّا فى سيرته،وهذا لفظه.«عن أبى الحمراء رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى يحيى بن زكريّا فى زهده،وإلى موسى فى بطشه،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

أخرجه أبو الخير الحاكمى.

وعن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال.قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.من أراد أنْ ينظر إلى إبراهيم فى حلمه،وإلى نوح فى حكمه،وإلى يوسف فى جماله،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

أخرجه الملّا فی سیرته» (۱).

ترجمه ابن باکثیر

وقد ترجم له المحبّی قائلًا:«الشیخ أحمد بن الفضل بن محمّد باکثیر،المکّی الشافعی،من أدباء الحجاز وفضلائها المتمکّنین.کان فاضلًا أدیباً،له مقدار علیّ وفضل جلّی،وکان له فی العلوم الفلکیّه وعلم الآفاق والزایرجا ید عالیه،وکان له عند أشراف مکّه منزله وشهره،وکان فی الموسم یجلس فی المکان الّذی یقسّم فیه الصرّ السلطانی بالحرم الشریف بدلاً عن شریف مکه.ومن مؤلفاته.حسن المآل فی مناقب الآل...» (۲).

وقد ذکر فی مقدّمه کتابه المذکور:«فرأیت أنْ أجمع فی تألیفی هذا من درر الفوائد المثمنه وغرر الأحادیث الصحیحه والحسنه ممّا هو مختص بالعتره النبویه والبضعه الفاطمیّه،وأذکره بلفظ الإجمال،ثمّ ما ورد من مناقب أهل الکساء الأربعه نخبه الآل،وأصرّح فیه بأسمائهم،ثمّ ما ورد لکلّ واحدٍ منهم بصریح اسمه الشریف.

فجمعت فی کتابی هذا زبده ما دوّنوه وعمده ما صحّحوه من ذلک وأتقنوه،وما رقموه فی مؤلّفاتهم وقنوه فیه،مقتصراً علی ما یؤدی المطلوب،ویوصل إلیه بأحسن نمط وأسلوب،سالکاً فی ذلک طریق السداد،ومقتصراً فیه علی ما یحصل المراد...وترکت ما اشتدّ ضعفه منها

۱- ۱) وسیله المال فی عدّ مناقب الآل-مخطوط.

۲- ۲) خلاصه الأثر فی أعیان القرن الحادی عشر ۲۷۱/۱.

وما لم نجد له شاهداً يقويه،وجانبت عمّا تكلّم فی سنده وقد عدّه الحفاظ من الموضوع الّذی یجب أن نتّقیه،وأتیت بالمشهور من کتب التواریخ...

تتبعت فیه من الأحادیث ما یشرح صدور المؤمنین،وتقرّ به عیون المتّقین، ویضیق بسببه ذرع المنافقین».

«۳۳»روایه البدخشانی

اشاره

ورواه المیرزا محمّد بن معتمد خان البدخشانی عن البیهقی حیث قال:

«أخرج البیهقی فی فضائل الصحابه عن أنس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی تقواه،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی موسی فی هیبته،وإلی عیسی فی عبادته،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه البدخشانی

والبدخشانی من علماء أهل السنّه الّذین یفتخر محمّد رشید تلمیذ (الدّهلوی) بتألیفهم کتباً خاصّه بفضائل أهل البیت،ویقول بأنّ علماء أهل السنّه لا یبغضون ولا یعادون أهل البیت.

وذکره المولوی حیدر علی الفیض آبادی،فی جمله کبار علماء أهل

۱- ۱) مفتاح النجا فی مناقب آل العبا-مخطوط.

السنّه الّذين يفتون بجواز لعن يزيد بن معاويه.

و(الدهلوى) نفسه اعتمد على البدخشانى فى جواب سؤالٍ ورد عليه حول السبب فى تلقيب النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بالمصطفى،وتلقيب أمير المؤمنين بالمرتضى فقال.«والميرزا محمّد بن معتمد خان الحارثى المؤرّخ الشهير فى هذه البلاد أيضاً يلقّب عليّاً بالمرتضى،فى رسالتيه فى فضائل الخلفا وفضائل أهل البيت،وهما من عمده مصنّفاته».

«۳۴»روايه محمّد صدر العالم

اشاره

ورواه الشيخ محمّد صدر العالم بقوله.«أخرج أبو نعيم فى فضائل الصحابه مرفوعاً.إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال.من سرّه أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوحٍ فى فهمه،وإلى إبراهيم فى خلّته،فلينظر إلى على بن أبى طالب» (۱).

شعر ولى اللّه الدهلوى بمدح محمّد صدر العالم

قال الشيخ ولى اللّه والد مخاطبنا (الدهلوى) وإمامه ومقتداه فى (التفهيمات الإلهيّه).

إنّ محمّد صدر العالم ألّف كتاباً-وهو معارج العلى-فضّل فيه عليّاً على الخلفاء تفضيلاً كليّاً،وكان من جمله ما ذكر فيه قصه شقّ القمر له كرّم

۱- ۱) معارج العلى فى مناقب المرتضى-مخطوط.

اللّه وجهه،ثمّ أرسله إلىَّ وطالعته،ونظمت هذه الأبيات. رعاك اللّه يا صدر العوالى

وما زال الصحابه عارفيه

«۳۵»روايه ولىّ اللّه الدّهلوى

قال ولىّ اللّه الدهلوى والد مخاطبنا (الدهلوى)-فى (قره العينين) - بعد جوابه على كلام المحقّق نصير الدين الطوسى فى أفضليّه أمير المؤمنين:

«وبعد هذا كلّه،فإنّ جميع ما ذكره المتأخّرون من المعتزله-كما ينقل عن الإمام الرازى فى كتاب الأربعين،واختصره نصير الدين الطوسى - حججنا فى أفضليّه المرتضى ممّن كان فى أيّام خلافته،ونعترف بأصله ونتمسّك بثبوته فى محلّه،لا بالنسبه إلى الشيخين».

هذا كلام ولى اللّه الدهلوى،ومن راجع الأربعين للرازى وكلام النصير الطوسى،وجد فيه حديث التشبيه.قال الرازى.

«الحجه التاسعه عشر-روى أحمد والبيهقى فى فضائل الصحابه قال:

من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى تقواه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى هيبته،وإلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

ظاهر الحديث يدلّ على أن عليّاً كان مساوياً لهؤلاء الأنبياء فى هذه الصفات،ولا شكّ أنّ هؤلاء الأنبياء فى هذه الصفات كانوا أفضل من أبى بكر وسائر الصحابه،والمساوى للأفضل أفضل،فيكون على أفضل

منهم» (۱).

«۳۶»روایه محمّد الأمیر

اشاره

وقال العلّامه محمّد الأمیر الصنعانی فی (الروضه الندیّه-شرح التحفه العلویه) ما نصّه.«فائده.قد شبهه بخمسه من الأنبیاء کما قال المحبّ الطبری رحمه اللّه ما لفظه.ذکر تشبیه علی رضی اللّه عنه بخمسةٍ من الأنبیاء:

عن أبی الحمراء قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی فهمه،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی یحیی ابن زکریّا فی زهده،وإلی موسی فی بطشه،فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب.

أخرجه أبو الخیر الحاکمی.

وعن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أن ینظر إلی إبراهیم فی حلمه،وإلی نوح فی حکمه،وإلی یوسف فی جماله،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

أخرجه الملّا فی سیرته.

قلت.وقد شبّهه صلّی اللّه علیه وسلّم بهؤلاء الخمسه الرسل فی

۱- ۱) الأربعین فی أصول الدین.۳۱۳.

اکتسابه للخصال الشریفه من خصالهم».

ترجمه الأمیر

١-الحفظی الشافعی: «وأولاد الإمام المتوکِّل علماء جهابذه وأبرار، أعظمهم ولده الإمام المؤیّد باللّه محمّد بن إسماعیل،قرأ کتب الحدیث وبرع فیها،کان إماماً فی الزهد والورع،یعتقده العامّه والخاصه.

ومن أعیان آل الإمام.السیّد المجتهد الشهیر،والمحدّث الکبیر، السراج المنیر،محمّد بن إسماعیل الأمیر،مسند الدیار ومجدد الدین فی الأقطار،صنّف أکثر من مائه مؤلَّف،وهو لا ینسب إلی مذهب،بل مذهبه الحدیث» (۱).

٢-الشوکانی. «الإمام الکبیر،المجتهد المطلق،صاحب التصانیف...

برع فی جمیع العلوم،وفاق الأقران،وتفرد بریاسه العلم فی صنعاء، وتظهّر بالاجتهاد،وعمل بالأدلّه،ونفر عن التقلید،وزیّف ما لا دلیل علیه من الآراء الفقهیّه...وبالجمله،فهو من الأئمّه المجددین لمعالم الدین» (۲).

٣-القنوجی: «وهو الإمام الکبیر،المحدّث الأصولی،المتکلّم الشهیر،قرأ کتب الحدیث وبرع فیها،وکان إماماً فی الزهد والورع،وکان ذا علم کیر وریاسه عالیه،وله فی النظم الید الطولی،بلغ رتبه الاجتهاد المطلق،ولم یقلَّد أحداً من أهل المذاهب،وصار إماماً کاملا مکملاً بنفسه...» (۳).

١- ١) ذخیره المال-مخطوط.

٢- ٢) البدر الطالع ٢/۵٢-۵٣ رقم ۴١٧.

٣- ٣) أبجد العلوم،التاج المکلّل.

«۳۷»روایه الحفظی الشافعی

اشاره

ورواه شهاب الدین الحفظی العجیلی الشافعی بقوله.«روی البیهقی یرفعه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أن ینظر إلی نوح فی تقواه،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی موسی فی هیبته،وإلی عیسی فی زهادته،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه العجیلی

وترجم الصدیق حسن القنوجی.«وله مناقب وفضائل شهیره،وکان لا یسمع بذی فضیله من جههٍ من الجهات إلّاوتعرّف به واستطلع حقیقه فضیلته،ومکث علی هذه الحاله دهراً طویلًا،ثمّ آثر الخلوه والعزله إلی أنْ انتقل إلی جوار رحمه اللّه تعالی» (۲).

«۳۸»روایه ولیّ اللّه اللّکهنوی

ورواه المولوی ولی اللّه اللکهنوی بقوله.«قال صلّی اللّه علیه وسلّم:

من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی تقواه،وإلی إبراهیم فی حلمه،وإلی موسی فی هیبته،وإلی عیسی فی زهادته،فلینظر إلی علی بن

۱- ۱) ذخیره المآل فی عد مناقب الآل-مخطوط.

۲- ۲) التاج المکلل.۵۰۹.

نقض كلمات الدهلوى حول سند حديث التشبيه

قوله.

الحديث السادس.وهو ما رواه الإماميّه..

أقول:

إنّ الإماميّه يروون حديث التشبيه،فى كتبهم فى الأخبار والمناقب، بطرقٍ وألفاظٍ مختلفه،وهم غير محتاجين إلى روايه غيرهم،غير أنّهم يوردونه فى كتبهم عن أهل السنّه أيضاً من باب الإلزام،كما هو المتّبع فى قانون المناظره:

الحديث فى كتب الإماميّه

١-قال الوزير على بن عيسى بن أبى الفتح الإربلى رحمه اللّه.«فصلٌ فى مناقبه،وما أعدّ اللّه تعالى لمحبّيه،وذكر غزاره علمه،وكونه أقضى الأصحاب:

من مناقب الخوارزمى.عن مجاهد عن ابن عباس رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.لو أنّ الرياض أقلام،والبحر مداد،والجنّ حسّاب،والإنس كتّاب،ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب».

ثمّ قال بعد نقل أحاديث أخرى -.

«ومنه عن أبى الحمراء قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم:

من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى يحيى بن زكريا فى زهده،وإلى موسى بن عمران فى بطشه،فلينظر إلى على بن أبى طالب».

قال أحمد بن الحسين البيهقى.لم أكتبه إلّابهذا الإسناد.

وقد روى البيهقى فى كتابه المصنّف فى فضائل الصحابه يرفعه بسنده إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم إنّه قال.من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوحٍ فى تقواه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى هيبته،وإلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

فقد ثبت لعلى عليه السلام ما ثبت لهم عليهم السلام من هذه الصّفات المحموده،واجتمع فيه ما تفرّد فى غيره» (۱).

ترجمه الإربلى

وقد ترجم ابن شاكر الكتبى على بن عيسى الإربلى فى (فواته) بقوله:

«على بن عيسى بن أبى الفتح،الصاحب،بهاء الدين،ابن الأمير فخر الدين،الإربلى،المنشىء الكاتب البارع.له شعر وترسّل،وكان رئيساً، كتب لمتولّى أربل ثمّ خدم ببغداد فى ديوان الإنشاء،أيام علاء الدين صاحب الديوان،ثمّ إنّه فتر سوقه فى دوله اليهود،ثمّ تراجع بعدهم وسلّم ولم ينكب،إلى أنْ مات سنه ۶۹۲.

وكان صاحب تجمّل وحشمه ومكارم أخلاق،وفيه تشيّع.

وكان أبوه والياً بأربل.

ولبهاء الدين مصنّفات أدبيه،مثل المقامات الأربع،ورساله الطيف، المشهوره،وغير ذلك.وخلَّف لمّا مات تركه عظيمه،نحو ألفى ألف درهم،تسلّمها ابنه أبو الفتح،ومَحَقها،ومات صعلوكاً» (۲).

ولابن شاكر مقام جليل لدى أهل السنّه،ولا يخفى ما لكتبه من قيمهٍ

۱- ۱) كشف الغمه فى معرفه الأئمّه ۱۱۱/۱-۱۱۴.

۲- ۲) فوات الوفيات ۶۶/۲.

واعتبار... (۱).

۲-وروی زین الدین محمّد بن علی بن شهرآشوب السروی المازندرانی حدیث التشبیه عن أحمد بن حنبل وابن بطه.کما عرفته سابقاً.

۳-وأورد أبو الحسن یحیی بن الحسن بن البطریق الحلی-رحمه اللّه حدیث التشبیه عن أبی الحسن ابن المغازلی حیث قال.«وبالإسناد قال:

أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالوهّاب قال.حدّثنا الحسین بن محمّد بن الحسین العدل العلوی الواسطی قال.حدّثنا محمّد بن محمود قال.حدّثنا إبراهیم بن مهدی الابلی قال.حدّثنا إبراهیم بن سلیمان بن رشید قال.حدّثنا زید بن عطیّه قال.حدّثنا أبان بن فیروز،عن أنس بن مالک قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.من أراد أن ینظر إلی علم آدم،وفقه نوح،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۲).

۴-ونقل الشیخ الحسن بن محمّد بن علی السهمی الحلّی-طاب ثراه-حدیث التشبیه عن (وسیله المتعبّدین) لعمر بن محمّد بن خضر المعروف بالملّا الأردبیلی (۳).

۵-وأورد العلّامه الشیخ محمّد باقر بن محمّد تقی المجلسی-طاب ثراه-فی (بحار الأنوار) عباره ابن شهرآشوب،التی روی فیها هذا الحدیث عن أحمد وابن بطّه.

فما قصده (الدهلوی) بهذا الکلام حیث نسب روایه الحدیث إلی الإمامیّه-من نفی روایه أهل السنّه إیّاه-واضح الفساد،بل إنّ الإمامیّه

۱- ۱) انظر.الدرر الکامنه ۴۵۱/۳،کشف الظنون.۲۰۱۹،۱۲۹۲،۱۱۸۵،۲۹۳.

۲- ۲) عمده عیون صحاح الأخبار.۳۴۰ ح ۶۵۴.

۳- ۳) الأنوار البدریّه فی دفع شبه النواصب والقدریّه-مخطوط.

يروونه بطرقهم،وينقلونه عن أهل السنّه أيضاً لإفحامهم.

ثم إنّه كان الأحرى ب (الدّهلوى) أنْ ينقل جميع طرق هذا الحديث أو أكثرها،ولا أقلّ من أنْ يصرِّح بكثره طرقه ورواته،لا أنْ يكتفى بطرقٍ واحدٍ منها.

قوله.

وفساد مبادئ هذا الاستدلال ومقدّماته من الصدر إلى الّذيل ظاهر على كلّ خبير.

أقول.

زعم فساد هذا الاستدلال إنّما ينشأ ممّن فسدت مبادئ عقله بالوساوس الشيطانيّه،وإنّ العالم الخبير صاحب الفطره المستقيمه والعقل السليم لا يصغى إلى تشكيكات (الدهلوى) وخرافاته الهزيله...نسأل اللّه الهدايه إلى نهج السداد،وهو الصائن من أنْ يمتلئ الإنسان من الرأس إلى القدم بالحقد والعناد،لفضائل وصىّ شفيع الأمم،ويتنكّب عن الطّريق الأمم.

قوله.

أوّلاً.إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنّه.

أقول:

العجب من هذا الرجل!! أليس عبدالرزاق الصنعانى،وأحمد بن حنبل،وأبو حاتم الرازى،وابن شاهين،وابن بطّه،والحاكم النيسابورى، وابن مردويه،وأبو نعيم،والبيهقى،وابن المغازلى،وشيرويه الديلمى،

والسّـنائى،والعطّـار،وشـهردار الـديلمى،والخـوارزمى،وأبـو الخير الحـاكمى، والصالحـانى،وابـن طلحـه،والكنجى،والمحبّ الطبرى،والسيّد على الهمـدانى،وأمير ملّا،والشـهاب الدولت آبادى الهندى،وابن الصبّاغ، وحسـين الميبدى اليزدى،وعبد الرحمن الصـفورى،وإبراهيـم الوصّـابى، وجمـال الـدين المحـدّث،وأحمـد ابـن بـاكثير المكى،والميرزا محمّـد البدخشـى،ومحمّـد صـدر العالم،ومحمّد بن إسماعيل الأمير...

أليس هؤلاء وأمثالهم الّذين رووا حديث التشبيه،من أكابر أساطين أهل السنّه،ومن مفاخرهم فى كلّ عصر وزمان؟!

إن كان هؤلاء خارجين عن زمره أهل السـنّه،وداخلين فى زمره أهل الضـلال والبـدع،فهل يكون أبوه (ولى اللّه الـدهلوى) الّـذى كان باعتقاد ابنه (الدهلوى) آيهً من الآيات الإلهيه ومعجزهً من المعجزات النبويّه،خارجاً عن أهل السنّه كذلك؟

وإذا كـان كـلّ أولئـك خـارجين من أهـل السـنّه،ومعـدودين فى زمره المبتـدعين والهالكين،فلا مانع منْ أن يقال ذلك فى حق معاصرى (الدهلوى) من أمثال.أحمد بن عبدالقادر العجيلى،والمولوى ولى اللّه بن حبيب اللّه اللكهنوى...

وإذا كان كلّ هؤلاء خارجين،فلا شك فى خروج من يمدحهم ويثنى عليهم ويوثّقهم،لاشتراك العلّه والسّبب...

فانحصر التسنّن فى شخص (الدّهلوى).

ولكنّ (الـدهلوى) أيضاً ممّن يمـدح ويثنى على طائفه من الأشـخاص المذكورين،فيلزم أنْ يخرج هو من بين أهل السـنّه،فلم يبقَ فى العالم سنّى أصلًا...

فبطل مذهب السنّيه،وانهدم من الرأس إلى القدم.

ص:۲۵۷

«وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهْلِهِ» .

إنكار روايه البيهقى والردُّ عليه

قوله.

وقد أورده ابن مطهّر الحلّى فى كتبه،ونسبه إلى البيهقى مرّةً،وإلى البغوى أخرى،وليس فى تصانيفهما أثر منه.

أقول.

رواه عن أهل السنّه جماعه من علمائنا قبل العلّامه الحلّى،كالإربلى صاحب (كشف الغمه)،وابن شهرآشوب السروى صاحب (مناقب آل أبى طالب) وابن البطريق صاحب (العمده)...كما دريت آنفاً،فلا وجه لتخصيص إيراد الحديث بالعلّامه الحلّى إلّاتقليد الكابلى.

ولقد أورده العلّامه الحلّى عن البيهقى حيث قال فى كتاب (منهاج الكرامه فى الإمامه) فى ذكر أعلميه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.«عن البيهقى فى كتابه بإسناده عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال.من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى تقواه،وإلى إبراهيم فى خلّته،وإلى موسى فى هيبته،وإلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

فأثبت له ما تفرّق فيهم».

ورواه عن البيهقى فى كتاب (نهج الحق) كذلك.

وهذا الحديث موجود فى كتاب البيهقى بالقطع واليقين،وقد نصَّ على ذلك جماعه من أكابر أهل السنّه،أمثال.

الموفّق بن أحمد المكى أخطب خطباء خوارزم.

ص:٢٥٨

ومحمّد بن طلحه النصيبى الشّافعى.

ونور الدين على ابن الصبّاغ المالكى.

والحسين الميبدى اليزدى.

والميرزا محمّد بن معتمد خان البدخشانى.

وأحمد بن عبدالقادر العجيلى الشافعى.

والميرزا محمّد البدخشانى مقبول لدى (الدهلوى)،وقد وصفه تلميذه محمّد رشيد خان الدهلوى بأنّه من عظماء علماء أهل السنّه،فإنْ لم يثق (الدهلوى) وأتباعه بنقل الآخرين عن البيهقى،فلا محيص عن قبول نقل مثل البدخشانى.

فالحمد للّه على ما أزاح الباطل عن نصابه،وأوضح الحق المشرق، ولزمت الحجه الكافيه،والبينه الشافيه.

عدم إنكار ابن تيميه روايه البيهقى

وبالرغم من أنّ (الدهلوى) يدّعى طول الباع وسعه الإطّلاع على كتب الفريقين،فإنّه لم ير الكتب الحديثيه ولم يعثر عليها،بل قلّد الكابلى فى نفى وجود أثرٍ من حديث التشبيه فى تصانيف البيهقى باليقين والجزم رجماً بالغيب...

فليته قال.لم أره فى تصانيفه البيهقى،بأنْ يقصد.إنّى لمّا لم أر كتب البيهقى،فلا جرم لم أعثر على هذا الحديث فيها،وأمّا النفى الواقعى والإخبار الحقيقى عن عدم وجوده فى تصانيف البيهقى،فذلك كذب صريح يستبعد صدوره بالنسبه إلى الأمور الدينيّه من أجهل الناس فضلاً عن الأفاضل.

اللّهمّ إلّاأن يعتذر أولياء (الدهلوى) بأنّه نفى وجود أثر من هذا

الحديث فى مصنّفات البيهقى،ونفى وجود الأثر لا ينافى وجود العين!!

إنّا لا نستبعد أن يلتجئ أولياء (الدهلوى) إلى هذا العذر الواهى...

إنّهم يجدون أنّ ابن تيميّه الّذى هو إمامهم فى المكابره والعناد وإنكار الحقائق والفضائل الثابته...

لا ينكر وجود هذا الحديث فى مصنّفات البيهقى،لأنّه يعلم بوجوده فيها،فيضطر إلى جرح البيهقى نفسه والقدح فيه،...إنّه يقول فى جواب عباره العلّامه الحلى المتقدمه.

«والجواب أن يقال.أوّلاً.أين إسناد هذا الحديث؟ والبيهقى يروى فى الفضائل أحاديث كثيره ضعيفه بل موضوعه،كما جرت عاده أمثاله من أهل العلم.ويقال ثانياً.هذا الحديث كذب موضوع على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم،بلا ريب عند أهل العلم بالحديث،ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث،وإن كانوا حراصاً على جمع فضائل على،كالنسائى،قصد أن يجمع فضائل على فى كتابٍ سمّاه الخصائص،والترمذى قد ذكر أحاديث متعدده فى فضائله،وفيها ما هو ضعيف بل موضوع،ومع هذا لم يذكروا هذا ونحوه» (۱).

فأنت ترى ابن تيميه يرمى الحديث بالضعف بل بالوضع،ويصف البيهقى وأمثاله بروايه أحاديث ضعيفه بل موضوعه،فلو لم يكن العلّامه الحلّى صادقاً فى عزو الحديث إلى البيهقى،لكان الردّ عليه من هذه النّاحيه أقوى وأشد...

فابن تيميّه-هذا المتعصّب العنيد-لا ينكر وجود هذا الحديث فى مصنّفات البيهقى،كما أنّه لا ينفى دلالته على أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام،ولا يجعله من قبيل تشبيهات الشعراء فى مدائحهم للأشخاص...

۱- ۱) منهاج السنّه ۵/۵۱۰.

لكن (الدهلوی) ینکر وجوده فی مصنّفات البیهقی بل سائر کتب أهل السنّه ولو بإسنادٍ ضعیف،ویجعله من قبیل إغراقات الشعراء وتشبیهاتهم فی الأشعار...

والواقع الّذی یذعن به کل منصف،ویعترف به کلّ خبیر هو.صحّه هذا الحدیث،وثبوت صدوره عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، ووجوده فی کتب أهل السنّه المعتبره المشهوره،وفی کتب البیهقی ومصنّفاته،فدعوی ابن تیمیّه ضعف هذا الحدیث أو وضعه دعوی بلا دلیل،والبیهقی قد التزم بأنْ لا یروی حدیثاً یعلم بکونه موضوعاً،ومن هنا لم یرم العلماء ما أخرجه البیهقی بالوضع.

کلمات فی وصف البیهقی وکتبه

وقول ابن تیمیّه:«ولهذا لا یذکره أهل العلم بالحدیث...»یستشم منه الإزراء الشّدید بحقّ البیهقی...

إنّه لم یصف أحدٌ البیهقی بما وصفه به ابن تیمیّه،وما هذا إلّاالغرض ردّ أحادیث فضائل أهل البیت والطّعن فیها،ولنذکر شیئاً من کلمات القوم فی وصف البیهقی.

۱-قد ذکرنا سابقاً أنّ صاحب (المشکاه) یقول فی حق جماعهٍ فیهم البیهقی:«إنی إذا أسندت الحدیث إلیهم کأنی أسندت إلی النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم».

۲-یاقوت الحموی:«وقد أخرجت هذه الکوره من لا یحصی من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء،ومع ذلک،فالغالب علی أهلها مذهب الرافضه الغلاه.

ومن أشهر أئمّتهم الإمام أبو بکر أحمد بن الحسین بن عبداللّه بن

موسى البيهقى،من أهل خسروجرد،صاحب التصانيف المشهوره،وهو الإمام الحافظ،الفقيه الأصولى،الدين الورع،أوحد الدهر فى الحفظ والإتقان،مع الدين المتين،من أجلّ أصحاب أبى عبداللّه الحاكم والمكثرين عنه،ثمّ فاقه فى فنون من العلم تفرَّد بها،رحل إلى العراق وطوّف الآفاق،وألف من الكتب ما يبلغ قريباً من ألف جزء،ممّا لم يسبق إلى مثله...» (۱).

۳-السمعانى.«كان إماماً فقيهاً حافظاً،جمع بين معرفه الحديث والفقه،وكان تتبع نصوص الشافعى،وجمع كتاباً فيها سمّاه كتاب المبسوط،وكان استاذه فى الحديث الحاكم أبو عبداللّه محمّد بن عبداللّه الحافظ،وتفقّه على أبى الفتح ناصر بن محمّد العمرى المروزى،وسمع الحديث الكثير،وصنّف فيه التصانيف التى لم يسبق إليها،وهى مشهوره موجوده فى أيدى الناس،سمعت منها...وأدركت عشره من أصحابه الّذين حدّثونى عنه.

وكانت ولادته فى سنه ۳۸۴ فى شعبان.ووفاته فى سنه ۴۵۸» (۲).

۴-ابن خلّكان.«الفقيه الشافعى،الحافظ الكبير المشهور،واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون،من كبار أصحاب الحاكم أبى عبداللّه ابن البيّع فى الحديث،ثمّ الزائد عليه فى أنواع العلوم...وهو أوّل من جمع نصوص الإمام الشافعى رضى اللّه تعالى عنه فى عشر مجلّدات...وكان قانعاً من الدنيا بالقليل.

وقال إمام الحرمين فى حقّه.ما من شافعى المذهب إلّاوللشّافعى عليه منّه،إلّاأحمد البيهقى فإنّ له على الشافعى منه...

۱- ۱) معجم البلدان ۴۲۴/۲،۶۳۸/۱.

۲- ۲) الأنساب ۴۳۸/۱.

وكان على سيره السّلف،وأخذ عنه الحديث جماعه من الأعيان...» (۱).

۵–الذهبی.«البیهقی هو.الحافظ،العلّامه،الثبت،الفقیه،شیخ الإسلام...

قال الحافظ عبدالغافر بن إسماعیل فی تاریخه.کان البیهقی علی سیره العلماء،قانعا بالیسیر،متجمّلاً فی زهده وورعه.

وقال أیضاً.هو أبو بکر،الفقیه الحافظ،الأصولی،الدّین والورع، واحد زمانه فی الحفظ وفرد أقرانه فی الإتقان والضبط،من کبار أصحاب الحاکم،ویزید علی الحاکم بأنواع من العلوم،کتب الحدیث وحفظه من صباه،وتفقّه وبرع،وأخذ فن الأصول،وارتحل إلی العراق والجبال والحجاز،ثمّ صنّف،وتوالیفه تقارب ألف جزء ممّا لم یسبقه إلیه أحد، جمع بین علم الحدیث والفقه وبیان علل الحدیث ووجه الجمع بین الأحادیث،طلب منه الأئمّه الانتقال من بیهق إلی نیسابور لسماع الکتب، فأتی فی سنه ۴۴۱،وعقدوا له المجلس لسماع کتاب المعرفه،وحضره الأئمّه.

قال شیخ القضاه أبو علی إسماعیل ابن البیهقی،قال أبی.حین ابتدأت بتصنیف هذا الکتاب–یعنی کتاب المعرفه من السنن والآثار – وفرغت من تهذیب أجزاء منه،سمعت الفقیه محمّد بن أحمد–وهو من صالحی أصحابی وأکثرهم تلاوه وأصدقهم لهجه– یقول.رأیت الشافعی رحمه اللّه فی النوم،وبیده أجزاء هذا الکتاب وهو یقول.کتبت الیوم من کتاب الفقیه سبعه أجزاء أو قال.قرأتها،ورآه یعتد بذلک.قال.وفی صباح ذلک الیوم رأی فقیه آخر من إخوانی الشافعیَّ قاعداً فی الجامع علی سریر وهو یقول.قد استفدت الیوم من کتاب الفقیه حدیث کذا وکذا.

ص:۲۶۳

۱– ۱) وفیات الأعیان ۷۵/۱.

وأخبرنا أبی قال.سـمعت الفقیه أبا محمّد الحسن بن أحمد السـمرقندی الحافظ یقول.سمعت الفقیه محمّد بن عبدالعزیز المروزی یقول.رأیت فی المنام کأنَّ تابوتاً علا فی السماء یعلوه نور،فقلت:

ما هذا؟ فقال.تصنیفات أحمد البیهقی.

ثم قال شیخ القضاه.سمعت الحکایات الثالث من الثلاثه المذکورین.

قلت.هذه الرؤیا حق،فتصانیف البیهقی عظیمه القدر،غزیره الفوائد،قلَّ من جوّد توالیفه مثل الإمام أبی بکر،فینبغی للعالم أنْ یعتنی بها،ولا سیّما سننه الکبیر.

وقد قدم قبل موته بسنهٍ أو أکثر إلی نیسابور وتکاثر علیه الطلبه، وسمعوا منه کتبه،وجلبت إلی العراق والشام والنواحی،واعتنی بها الحافظ أبو القاسم الدمشقی،وسمعها من أصحاب البیهقی،ونقلها إلی دمشق هو وأبو الحسن المرادی.

وبلغنـا عن إمـام الحرمین أبی المعـالی الجوینی قال.مـا من فقیهٍ شـافعی إلّا وللشافعی علیه منّه إلّاأبا بکر البیهقی،فإنّ المنّه له علی الشافعی، لتصانیفه فی نصره مذهبه.

قلت.أصـاب أبـو المعـالی هکـذا،ولـو شـاء الـبیهقی أن یعمـل لنفسـه مـذهباً لکـان قـادراً علی ذلـک،لسـعه علـومه ومعرفته بالإختلاف،ولهذا تراه یلوح بنصر مسائل ممّا صحّ فی الحدیث...» (۱).

۶-أیضاً.«البیهقی الإمام الحافظ العلّامه شـیخ خراسان...فـذکر مشایخه ومصـنّفاته،وکلمات إمام الحرمین وعبـد الغافر فی حقّه وما نقله ولده من الرؤیا،ثمّ ذکر وفاته،ومن روی عنه (۲).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶۳/۱۸.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۱۱۳۲/۳.

٧-أيضاً.«البيهقی الإمام العالم...وبلغت تصانيفه ألف جزءٍ، ونفع اللّه بها المسلمين شرقاً وغرباً،لأمانه الرجل ودينه وفضله وإتقانه.

فاللّه يرحمه» (١).

٨-اليافعی.«الإمام الكبير،الحافظ النحرير،أحمد بن الحسين، البيهقی،الفقيه الشافعی،واحد زمانه وفرد أقرانه فی الفنون،من كباد أصحاب الحاكم أبی عبداللّه ابن البيع فی الحديث،الزائد عليه فی أنواع العلوم،له مناقب شهيره،وتصانيف كثيره بلغت ألف جزء...»ثمّ نقل ما قيل فی حقّه من كلمات الثناء (٢).

٩-السبكی.«كان الإمام البيهقی أحد أئمه المسلمين،وهداه المؤمنين،والدعاه إلى حبل اللّه المتين،فقيه جليل،حافظ كبير،اُصولی نحرير،زاهد ورع،قانت للّه،قائم بنصره المذهب اصولاً وفروعاً،جبلاً من جبال العلم...صار واحد زمانه،وفارس ميدانه،وأحذق المحدّثين ذهناً،وأسرعهم فهماً وأجودهم قريحهً.

وبلغت تصانيفه ألف جزء،ولم يتهيّأ لأحدٍ مثلها،أمّا السنن الكبير، فما صنّف فی علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودهً،وأمّا المعرفه معرفه السنن والآثار،فلا يستغنی عنه فقيه شافعی...وكلّها مصنّفات لطاف، مليحه الترتيب والتهذيب،كثيره الفائده،يشهد من يراها من العارفين بأنّها لم يتهيّأ لأحدٍ من السابقين.

وفی كلام شيخنا الذهبی أنّه أوّل من جمع نصوص الشافعی.وليس ذلك،بل هو آخر من جمعها،ولذلك استوعب أكثر ما فی كتب السابقين، ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص،لأنّه سدّ الباب على من بعده.

١- ١) العبر فی خبر من غبر ٣٠٨/٢.

٢- ٢) مرآه الجنان ٦٣/٣-حوادث.٤٥٨.

وكانت إقامته ببيهق،ثمّ استدعاه والى نيسابور ليقرأ عليه كتاب المعرفه...

قال عبدالغافر...

قال شيخنا الذهبى...

وقال إمام الحرمين...

وقال شيخ القضاه أبو على ولد البيهقى...» (۱).

۱۰-ابن الأثير.«كان إماماً فى الحديث والفقه...» (۲).

۱۱-أبو الفداء.«كان إماماً فى الحديث والفقه على مذهب الشافعى، وكان زاهداً...أوحد زمانه...» (۳).

۱۲-ابن الوردى.«إمام فى الحديث والفقه...رحل فى طلب الحديث إلى العراق والجبال والحجاز،وهو أول من جمع نصوص الشافعى فى عشر مجلّدات،ومن تصانيفه...قال إمام الحرمين...وكان قانعا من الدنيا بالقليل» (۴).

۱۳-الأسنوى.«الحافظ الفقيه الأصولى،الزاهد الورع،القائم فى نصره المذهب...» (۵).

۱۴-ابن قاضى شهبه.«الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البيهقى، الخسروجردى،سمع الكثير ورحل وجمع وحصّل وصنّف...وكان كثير التحقيق والإنصاف،حسن التصنيف...

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۸/۴.

۲- ۲) الكامل فى التواريخ ۳۷۷/۸.حوادث سنه ۴۵۸-۵۲/۱۰.

۳- ۳) المختصر فى أخبار البشر.حوادث سنه ۴۵۸-۱۸۵/۲.

۴- ۴) تتمه المختصر فى أخبار البشر.حوادث سنه ۴۵۸-۳۶۰/۱.

۵- ۵) طبقات الشافعيه ۹۸/۱.

قال عبدالغافر...وقال إمام الحرمين...» (۱).

۱۵-الخطیب التبریزی.«کان أوحد دهره فی الحدیث والتصانیف ومعرفه الفقه،وهو من کبار أصحاب الحاکم أبی عبداللّه.

قالوا.سبعه من الحفاظ أحسنوا التصنیف،وعظم الانتفاع بتصانیفهم:

أبو الحسن علی بن عمر الدارقطنی،ثمّ الحاکم أبو عبداللّه النیسابوری،ثمّ أبو محمّد عبد الغنی الأزدی حافظ مصر،ثمّ أبو نعیم أحمد بن عبداللّه الإصفهانی،ثمّ أبو عمرو ابن عبدالبر النمری حافظ أهل المغرب،ثمّ أبو بکر أحمد بن حسین البیهقی،ثمّ أبو بکر أحمد الخطیب البغدادی ...» (۲).

۱۶-السیوطی.«البیهقی الإمام الحافظ العلامه،شیخ خراسان...

لزم الحاکم وتخرج به،وأکثر منه جدّاً،وهو من کبار أصحابه،بل زاد علیه بأنواعٍ من العلوم،کثیر الحدیث وحفظه من صباه،برع وأخذ فی الأصول وانفرد بالإتقان والضبط والحفظ،ورحل...وعمل کتباً لم یسبق إلیها...وبورک له فی علمه،لحسن قصده وقوّه فهمه وحفظه،وکان علی سیره العلماء،قانعاً بالیسیر،مات فی عاشر جمادی الأولی ۴۵۵ بنیسابور، ونقل فی تابوت إلی بیهق مسیره یومین» (۳).

أقول:

وهکذا تجد الثناء علیه وعلی مصنّفاته فی غیر هذه الکتب،فراجع مثلاً.(فیض القدیر) و (المرقاه) و (شرح المواهب اللدنیّه) و (مقالید

ص:۲۶۷

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۲۲۶/۱.

۲- ۲) الإکمال فی أسماء الرجال-ط مع المشکاه.

۳- ۳) طبقات الحفاظ.۴۳۳.

الأسانيد) و(التاج المكلّل) وغيرها،ولولا خوف الإطاله لأوردنا كل ذلك، ولكنّا حاولنا الإختصار بقدر الإمكان.

وعلى الجمله،فإنّك إذا وضعت يدك على أيّ كتابٍ ترجم فيه للبيهقى،فلا تجد إلّاالثناء عليه وعلى سائر آثاره ومصنّفاته،فكلّهم يصفونه بالحفظ والإتقان والإمامه والديانه والورع وأمثال ذلك من الأوصاف الحميده،ويصفون مصنّفاته بالجوده والتهذيب والاعتبار...وقد رأيت كيف أقبل حفّاظ عصره والمتأخّرون عنه على مصنّفاته وتناقلوها وسمعوها ...وناهيك بالرؤيا التى رآها أحد معاصريه من الأعلام،تلك الرؤيا الّتى قال الذّهبى وغيره«هى حق»...

أقول:

فثبت أنّ البيهقى لا يروى فى الفضائل الأحاديث الضعيفه بل الموضوعه كما زعم ابن تيميّه،ولكن الحقيقه هى أن من يروى شيئاً من مناقب على عليه السلام يتّهم بأنواع التّهم وإن وافقه فى روايته الجمّ الغفير والجمع الكثير من الأعلام والمشاهير،كما هو الشأن فى حديث التشبيه الّذى رواه من أعلام القوم من عرفت،وأخرجه عبدالرزاق بسند صحيح.

هذا، ولا يخفى التناقض الموجود فى كلام ابن تيميه،فإنّه بعد أن أخرج البيهقى من زمره أهل العلم بالحديث لروايته هذا الحديث الموضوع بزعمه،ذكر أن أهل العلم بالحديث لا يذكرونه لكونه موضوعاً،وصرّح منهم باسم النسائى والترمذى،ومعنى كلامه هنا أنّ كتابيهما مجرّدان عن الأحاديث الضعيفه والموضوعه.لكنّه يعلم بوجود بعض المناقب فيهما، فحمله تعصّبه على أنْ يناقض نفسه فيدّعى وجود ما هو ضعيف بل هو موضوع فى كتابيهما أيضاً.فالعياذ باللّه من التعصّب والعناد.

ص:۲۶۸

كما ثبت أنّ حديث التشبيه من الأحاديث التى أخرجها البيهقى،فلا شك فى صحه نسبه العلّامه الحلّى روايه الحديث إليه.

فظهر بطلان ما ذكره (الدهلوى) تبعاً للكابلى.

ولقد تبع القاضى ثناء اللّه الهندى أيضاً الكابلى فى هذه الدعوى، فأنكر وجود الحديث فى كتب البيهقى،حيث قال بعد أن ذكره فى (السيف المسلول):

«والجواب.إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنّه،وقد أورده ابن المطهّر الحلّى فى كتبه،فعزاه تارةً إلى البيهقى وأخرى إلى البغوى.

وهو غير موجود فى كتبهما».

وقد عرفت كذب هذه الدعوى.والحمد للّه.

غلط القوم فى فهم عباره العلّامه الحلّى

وأمّا دعوى (الدهلوى) عزو العلّامه الحلّى قدّس سرّه حديث التشبيه إلى البغوى،فهى ناشئه من سوء الفهم...وإنّ أوّل من وقع فى هذا الاشتباه والغلط هو (الفضل بن روزبهان) صاحب الردّ على (نهج الحق) للعلّامه الحلّى،ثمّ تبعه على ذلك (الكابلى) صاحب الصواقع،ثمّ (الدهلوى) و (القاضى ثناء اللّه الهندى).

ولكى تتّضح حقيقه الأمر ننقل نصّ عباره العلّامه الحلّى طاب ثراه فى (نهج الحق وكشف الصدق) فإنّه قال.«المطلب الثانى.العلم.والناس كلّهم-بلا خلاف-عيال على عليه السلام،فى المعارف الحقيقيّه والعلوم اليقينيّه والأحكام الشرعيّه والقضايا النقليّه،لأنّه عليه السلام كان فى غايه الذكاء والحرص على التعلّم،وملازمته لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم،وهو أشفق الناس عليه،لا ينفكّ عنه ليلاً ونهاراً،فيكون بالضروره

أعلم من غيره.

وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فى حقّه.أقضاكم على.

والقضاء يستلزم العلم والدين.

وروى الترمذى فى صحيحه.إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال.أنا مدينه العلم وعلى بابها.

وذكر البغوى فى الصحاح.إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال.أنا دار الحكمه وعلى بابها.

وفيه عن أبى الحمراء قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم:

من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى فهمه،وإلى يحيى بن زكريا فى زهده،وإلى موسى بن عمران فى بطشه،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

وروى البيهقى بإسناده إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى تقواه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى هيبته،وإلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب».

هذا نصّ عباره العلّامه ابن المطهّر الحلّى،وليس فيها تصريح ولا تلويح بنسبته الحديث إلى البغوى،وهم قد توهموا ذلك من قوله«وفيه عن أبى الحمراء...»جاعلين (البغوى) مرجع الضمير،ولم يلتفتوا إلى أنّ مرجع الضمير هو (على عليه السلام)...كما أنّه مرجع الضمير فى كلمه «فى حقه».

وحديث أبى الحمراء هذا هو الحديث الّذى رواه القوم فى كتبهم، كالخوارزمى فى (المناقب)،ونقله عن الخوارزمى الشيخ الإربلى رحمه اللّه فى (كشف الغمه).

هذا كلّه فی دفع هذا التوهّم،ولا بأس بإیراد بعض کلمات القوم فی الثناء علی العلّامه الحلّی.

ترجمه العلّامه ابن المطهر الحلّی

فإنّ العلّامه الحلّی-رحمه اللّه موصوف فی کلمات بعض رجالات العلم من أهل السنّه بالأوصاف الحمیده والألقاب الفائقه.

(۱)-قال أکمل الدین محمّد بن محمود البابرتی الحنفی فی کتاب (نقود وردود).«أمّا بعد،فلما کان توقّف استنباط الأحکام الشرعیه من مسالکها،واستخراج الأوامر السمعیّه من مدارکها،علی معرفه الصانع والتصدیق بصفاته،والنظر فی أمر النبوّه وتحقیق معجزاته،وکان علم الکلام هو المتکفّل بهذا المرام،لا جرم بعد الفراغ من کتاب الکواشف البرهانیّه فی شرح المواقف السلطانیه اشتغلت بعلم أصول الفقهیات ومدارک الفرعیات،الّذی هو العروه الوثقی للطالب المستمسک والسعاده العظمی للراغب المتمسّک،ما استضاء بنوره ذو رویّه إلّاأصاب واهتدی، وما استنار بضوءه ذو بصیره إلّافاز وارتقی.

وکان خیر الکتب المؤلّفه فیه عند أصحاب هذا العلم وذویه (منتهی السئول والأمل) الّذی صنفه الإمام العلّامه الشیخ جمال الدین أبو عمرو ابن الحاجب،بلّغه اللّه أعلی المراتب-فی علم الأصول والجدل،ولهذا صار مشتهراً فی مشارق الأرض ومغاربها کالشمس فی وسط النهار،مستهترا إلیه أصحاب الفقهاء الأربعه وأرباب مذاهبها،استهتارا أیّ استهتار.

وخیر شروحها المشهوره شهره المتن،جامعاً للضروریات ولخاصیات الفن.الشرح الّذی لأستاذی وأستاذ الکلّ فی الکلّ،الإمام ابن الإمام ابن الإمام،أفضل علماء الإسلام،عضد الملّه والدین،عبدالرحمن

الصديقى،الّذى أعلى اللّه بكلمته كلمه الدين،وعضد به الإيمان والمؤمنين،جزاه اللّه أفضل مجازاته،رافعاً فى أعلى عليّين درجاته،إذ هو ملازم لتفسير نصوصه،محقّقاً لدقائقه،مداوم على تقرير فصوصه،مدقّقاً لحقائقه،كاشف مخبيّات مشكلاته،مصحّحاً لمقاصده،مشيراً إلى مكتيّات مفصّلاته،منقّحاً لفرائده،حتّى صار كتابه مجموعاً مستحقاً لأنّ يكون على الرأس محمولاً وعلى العين موضوعاً.فيالها من المناقب،ما أحسن مناصبه بين المناصب،وما يعرفه إلّامن حقّق كلام غيره تحقيقاً،وجرى فى ميدانه أشواطاً وعرق فيه تعريقاً،وهو ملى كثير البضاعه طويل الباع فى هذه الصناعه.إنّما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه.

وقد وقع إلىّ من الشروح عشره أخرى،حريّه بأنْ تكتب على الأحداق،بل أحرى،أشهرها السبعه السّياره فى الآفاق،المنسوبه إلى أكابر الفضلاء بالإستحقاق.المولى الأعظم شيخ الدنيا قطب الدين الشيرازى قدّس نفسه.والمولى السيّد ركن الدين الموصلى روح رمسه.والمولى الشيخ جمال الدين الحلّى طابت تربته.والمولى القدوه زين الدين الخنجى زيدت درجته.والمولى العلّامه شمس الدين الإصفهانى نوّر اللّه مضجعه.

والمولى الأفضل بدر الدين التسترى عطر مهجعه.والمولى الأعلم شمس الدين الخطيبى طيّب مريعه.المذكور أسماء هؤلاء العلماء الكرام البرره المعظَّمه على ترتيب وجود الشروح التى كأنّها صحف مكرّمه.

واتّفق لى قراءته على مؤلّفه مرهً والإستماع عنه اخرى،مقتبساً من أشعه أنوار فوائده بمقدار مقدرتى القصرى،فرأيته وإنْ كان شرحاً-كتاباً مستقلّاً،وإنْ جعل فرعاً كان أصلًا أصيلًا،يحتاج ألفاظه فى جلّها لا بل كلّها إلى حلّها،ممّا يزيل من مسالك شعابه صعابها،ويكشف عن وجوه فرائده نقابها، فتوجّهت تلقاء مدين تشريحه،ووجّهت مطايا الفكر إلى

توضیحه،جاعلاً- إیّاه سدی الأبحاث،ملحماً له بما فی السبعه بل وبما فی الثلاث،فما وافق الاُستاذ غیره خلیناه وسبیله فمرحباً بالوفاق،وما خالفه أشرنا إلیه فی دقیقه وجلیله،إمّا بالکساد أو النفاق...واکتفیت فی أسماء الشراح السبعه بما اشتهروا به،اختصاراً،لا حطّاً لمراتبهم العلیّه واحتقاراً، ومن لم یعظِّم غیره لا یعظَّم...».

فتری«البابرتی»یثنی علی العلّامه الحلّی وکتابه،وإن کان ما ذکر أقلّ قلیل من مناقب جنابه...و«البابرتی»المذکور من مشاهیر علماء القوم ومحقّقیهم الأعلام،وإلیک جملاً من الثناء علیه.

ترجمه البابرتی مادح العلّامه

۱-السّیوطی.«أکمل الدین محمّد بن محمّد بن محمود البابرتی، علّامه المتأخّرین وخاتمه المحقّقین،برع وساد،ودرّس وأفاد،وصنّف شرح الهدایه،وشرح المشارق،وشرح المنار،وشرح البزدوی،وشرح مختصر ابن الحاجب،وشرح تلخیص المعانی والبیان،وشرح ألفیه ابن معطی،وحاشیه علی الکشاف،وغیر ذلک.وولی مشیخه الشیخونیه أوّل ما فتحت،وعرض علیه القضاء فأبی.

مات فی رمضان سنه ۷۸۶» (۱).

۲-أیضاً.«وکان.علّامه،فاضلاً،ذا فنون،وافر العقل،قویَّ النفس،عظیم الهیبه،مهاباً» (۲).

۳-الداودی.«أخذ عن أبی حیان والإصفهانی،وسمع الحدیث من الدلاصی وابن عبدالهادی،وقرره شیخون فی مشیخه مدرسته،وعظم عنده

۱- ۱) حسن المحاضره ۴۷۱/۱.

۲- ۲) بغیه الوعاه ۲۳۹/۱.

جدّاً وعند من بعده،بحيث كان الظاهر برقوق يجىء إلى شبّاك الشيخونيه فيكلّمه وهو راكب،وينتظره حتّى يخرج فيركب معه،وكان علّامه فاضلاً...» (1).

۴-القاری،ذکره فی (الأثمار الجنیه فی طبقات الحنفیّه).

۵-وکذا کمال باشا زاده فی (طبقات الحنفیه).

(۲) وقال شیخ الإسلام الحافظ ابن حجر بترجمه العلّامه الحلّی رحمه اللّه.«ولد فی سنه بضع وأربعین وستمائه،ولازم النصیر الطوسی مدّه،واشتغل فی العلوم العقلیه فمهر فیها،وصنّف فی الأصول والحکمه، وکان صاحب أموال وغلمان وحفده،وکان رأس الشیعه فی الحلّه، وشهرت تصانیفه،وتخرج به جماعه،وشرحه علی مختصر ابن الحاجب فی غایه الحسن،فی حلّ ألفاظه وتقریب معانیه،وصنف فی فقه الإمامیّه، وکان قیّماً بذلک داعیه إلیه،وله کتاب فی الإمامه ردّ علیه ابن تیمیه بالکتاب المشهور المسمّی بالردّ علی الرافضی،وقد أطنب فیه وأسهب وأجاد فی الردّ،إلّاأنّه تحامل فی مواضع عدیده،وردّ أحادیث موجوده وإنْ کانت ضعیفه بأنّها مختلقه...» (2).

(۳)-وابن روزبهان المتعصب العنید،یصف العلّامه فی دیباجه کتابه فی الردّ علیه ب«المولی الفاضل...».

قوله.

ولا یتأتّی إلزام أهل السنّه بالافتراء...

ص:۲۷۴

۱- ۱) طبقات المفسرین ۲۵۳/۲.

۲- ۲) الدرر الکامنه بأعلام المائه الثامنه ۴۰/۲.

أقول.

نعم لا يجوز إلزام أحدٍ بشیء مفتریً علیه وإنْ لم یکن متشرّعاً بشریعهٍ من الشرائع،بل وإن کان ملحداً...

لکنْ لمّا کان الإفتراء والکذب-کسائر القبائح والفواحش-من فعل اللّه عند أهل السنّه-تعالی اللّه عما یقول الظّالمون علوّاً کبیراً-فأیّ مانعٍ من إلزام أهل السنّه بفعل اللّه؟

وأیضاً.فما أکثر محاوله (الدهلوی) إلزام أهل الحق بالمفتریات والأکاذیب،فیا لیته ما یقوله هنا فی تلک المواضع،وارتدع عن ذلک...

علی أنَّ بعض الکرّامیّه وبعض المتصوّفه من أهل السنّه یبیحون وضع الأحادیث علی لسان النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،لغرض الترهیب والترغیب بزعمهم،قال الحافظ ابن حجر العسقلانی.«والحامل للواضع علی الوضع،إمّا عدم الدین کالزنادقه،أو غلبه الجهل کبعض المتعبدین، أو فرط العصبیه کبعض المقلّدین،أو اتّباع هوی بعض الرؤساء،أو الإغراب لقصد الاشتهار.وکلّ ذلک حرام بإجماع من یعتدّ به،إلّاأنّ بعض الکرامیه وبعض المتصوّفه نقل عنهم إباحه الوضع فی الترغیب والترهیب، وهو خطأ من قائله،نشأ عن جهل،لأنّ الترغیب والترهیب من جمله الأحکام الشرعیه،واتّفقوا علی أنّ تعمّد الکذب علی النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم من الکبائر» (۱).

وقال السّیوطی.«والواضعون أقسام بحسب الأمر الحامل لهم علی

ص:۲۷۵

۱- ۱) نزهه النظر-شرح نخبه الفکر.۴۴۵ بشرح القاری.

الوضع،أعظمهم ضرراً قوم ينسبون إلى الزهد،وضعوه حسبةً،أى إحتساباً للأجر عند اللّه،فى زعمهم الفاسد،فقبلت موضوعاتهم ثقةً بهم وركوناً إليهم،لما نسبوا إليه من الزهد والصّلاح...» (۱).

نموذج من أكاذيب (الدّهلوى)

وأمّا أكاذيب (الدهلوى)،فذكر جميعها أو أكثرها ولو إجمالاً يفضى إلى التطويل،ويوجب الخروج عن البحث،ويمكنك الوقوف على جمله منها فى غضون مجلّدات كتابنا،ونكتفى هنا بنقل كلام له فى الباب الحادى عشر من (التحفه)،يشتمل على عدّه أكاذيب،قال (الدهلوى).

«ثم لمّا تأمّلنا وجدنا أنّ رؤساء أهل السنّه قد أخذوا علومهم-فقهاً وأُصولا وسلوكاً،بل وتفسيراً وحديثاً-من أهل البيت،واشتهروا بتتلمذهم عليهم،وقد كان أهل البيت يلاطفونهم وينبسطون إليهم دائماً،بل لقد بشّروهم،وهذا المعنى كلّه مذكور فى كتب الإماميّه،وقد اعترف أكابر علمائهم لمّا رأوا عدم إمكان إخفائه بثبوته وصحّته.

واعترف ابن المطهّر الحلّى فى نهج الحق ومنهج الكرامه،بأنّ أبا حنيفه ومالكاً قد أخذا من الصادق،والشافعى تلميذ مالك،وأحمد بن حنبل تلميذ الشافعى...وأيضاً،فقد تتلمذ أبو حنيفه على الباقر وزيد الشهيد.

والشيعه يعتقدون فى عصر غيبه الإمام بوجوب إطاعه مجتهديهم، فكيف لا يكون مذهب المجتهد الّذى حضر على الأئمّه وفاز بإجازه

۱- ۱) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ۲۸۱/۱.

الاجتهاد والإفتاء منهم أولى بالإتباع؟.

لقد أجاز الباقر وزيد الشهيد والصادق أبا حنيفه فى الفتوى،باعتراف الشيخ الحلّى،فهو جامع لشرائط الاجتهاد بنصٍ من الإمام،فمن ردّ عليه فقد ردَّ على إمامه المعصوم،وهو كفر،خصوصاً فى زمن الغيبه،فمذهب هذا المجتهد أولى بالأخذ والاتباع من مذهب ابن بابويه وابن عقيل وابن المعلّم.

فإن لم تكن أخبار أهل السنّه فى هذا الباب مقبوله عندهم،فلا محيص لهم عن قبول أخبارهم.روى أبو المحاسن الحسن بن على، بإسناده إلى أبى البخترى،قال.دخل أبو حنيفه على أبى عبداللّه عليه السلام،فلمّا نظر إليه الصادق قال.كأنّى أنظر إليك وأنت تحيى سنّه جدّى بعد ما اندرست،وتكون مفزعاً لكلّ ملهوف،وغياثاً لكلّ مهموم،بك يسلك المتحيِّرون إذا وقفوا،وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحيّروا،ذلك من اللّه العون والتوفيق،حتّى يسلك الربّانيون بك الطريق.

وروى الإماميّه بأجمعهم أنّه لمّا دخل أبو حنيفه على خليفه وقته أبى جعفر المنصور العباسى،وكان عنده عيسى بن موسى،فقال عيسى.يا أمير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم،فقال المنصور.يا نعمان ممّن أخذت العلوم؟ قال.عن أصحاب على عن على،وعن أصحاب عبداللّه بن عباس عن ابن عباس.فقال المنصور.لقد استوثقت من نفسك يا فتى.

وفى كتب الإماميّه أيضاً.إن أبا حنيفه كان جالساً فى المسجد الحرام، وحوله زحام كثير من كلّ الآفاق،قد اجتمعوا يسألونه من كلّ جانب فيجيبهم،وكانت المسائل فى كمه فيخرجها فيناولها،فوقف عليه الإمام أبو عبداللّه،ففطن به أبو حنيفه فقام.ثم قال.يا ابن رسول اللّه،لو شعرت بك

أوّلاً ما وقفت،لا أرانى اللّه جالساً وأنت قائم.فقال له أبو عبداللّه.إجلس أبا حنيفه وأجب الناس،فعلى هذا أدركت آبائى.

وهذان الخبران موجودان فى شرح التجريد لابن المطهّر الحلّى،فى مسأله تفضيل حضره الأمير.

فإنْ وسوس شيطان الشيعه فقالوا.إذا كان أبو حنيفه وأمثاله من مجتهدى أهل السنّه تلامذه حضرات الأئمّه،فلماذا أفتوا على خلافهم فى مسائل كثيره؟ فأقول.إنّ جواب هذا مذكور فى مجالس المؤمنين للقاضى نور اللّه التسترى،فإنّه قال.كان ابن عباس تلميذ حضره الأمير،وكان قد بلغ مرتبه الاجتهاد،وكان يجتهد فى محضر من حضره الأمير،ويخالفه فى بعض المسائل،فلا يعترض عليه حضره الأمير فى ذلك».

أقول.

إنّ هذا الكلام الّذى ذكره (الدهلوى) حسبهً،يشتمل على أكاذيب غريبه وافتراءات عجيبه.

فأوّلها: ما نسبه إلى كتب الإماميّه من اعتراف أكابرهم بملاطفه أهل البيت لأئمّه أهل السنّه،فى الفقه والأصول والعقائد والسلوك والتفسير والحديث،لا سيّما دعوى كون ذلك على الدوام،وثبوته عند الإماميّه بطرق صحيحه.

والثانى: ما نسبه إلى كتب الإماميه من انبساط الأئمّه عليهم السلام فى حق أئمّه أهل السنّه،لا سيما دعوى كونه على الدوام،وثبوت ذلك عند أكابر الإماميه وتصحيحهم له.

والثالث. ما نسبه إلى كتب الإماميّه من أن الأئمّه عليهم السلام بشّروا

أئمّه أهل السنّه،وأنّ أكابر علماء الإماميّه يعترفون بذلك وبصحّته.

ولا ريب فى أنّ دعوى صحّه وثبوت ملاطفات الأئمّه عليهم السلام، وانبساطهم لأئمّه أهل السنّه،وذلك على الدوام والاستمرار،وأيضاً،دعوى بشارتهم لهم...فى كتب الإماميّه...كلّ ذلك كذب وافتراء.

والرابع: ما نسبه إلى العلّامه الحلّى فى (نهج الحق) من الاعتراف بإجازه الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وزيد الشهيد أبا حنيفه بالإفتاء.والغريب أنّه ينسب هذا إلى العلّامه كذباً،ومع ذلك يقصد إثبات كذب العلّامه فى نقل حديث التشبيه،أعاذنا اللّه من الوقاحه والضلاله.

والخامس: دعوى أنّ ما حكاه أبو المحاسن حسن بن على بإسناده عن أبى البحترى...من روايات الإماميّه...فإنّها كذب محض...

والأصل فى هذه الأكذوبه هو أبو المؤيّد الخوارزمى صاحب (جامع مسانيد أبى حنيفه)،رواها بطريق أخطب خوارزم،وقد أخذ الكابلى الروايه من (جامع المسانيد)،لكنّه حذف السند حتّى أبى المحاسن،وأسقط السند من أبى المحاسن إلى أبى البخترى،وإليك نصّ ما جاء فى (جامع مسانيد أبى حنيفه) حيث قال.«وأخبرنى سيّد الوعّاظ إسماعيل بن محمّد الحجى بخوارزم إجازه قال.أخبرنى الصّدر العلّامه صدر الأئمّه أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى قال.أخبرنى الإمام أبو المحاسن الحسن بن على فى كتابه،أنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الزاهد الصفار،ثنا أبو على الحسن بن على الصفار،أنا أبو نصر محمّد ابن مسلم،أنا أبو عبداللّه محمّد بن عمر،أنا الأستاد أبو محمّد عبداللّه بن محمّد ابن يعقوب الحارثى البخارى،بإسناده إلى أبى البحترى قال.

دخل أبو حنيفه على جعفر الصادق رضى اللّه عنه،فلمّا نظر إليه

جعفر قال.کأنّی أنظر إلیک وأنت تحیی سنّه جدّی صلّی اللّه علیه وسلّم بعد ما اندرست،وتکون مفزعاً لکلّ ملهوف،وغیاثاً لکلّ مهموم،بک یسلک المتحیرون إذا وقفوا،وتهدیهم إلی واضح الطریق إذا تحیّروا،فلک من اللّه العون والتوفیق،حتّی یسلک الربّانیون بک الطریق» (۱).

وهذه عباره الکابلی فی (الصواقع).

«روی أبو المحاسن الحسن بن علی،بإسناده إلی أبی البختری قال:

دخل أبو حنیفه علی جعفر بن محمّد الصادق،قال.کأنّی أنظر إلیک وأنت تحیی سنه جدّی بعد ما اندرست،وتکون مفزعاً لکلّ ملهوف،وغیاثاً لکلّ مهموم،بک یسلک المتحیّرون إذا وقفوا وتهدیهم إلی واضح الطریق إذا تحیّروا،فلک من اللّه العون والتوفیق حتّی یسلک الربانیون بک الطریق».

والسادس: نسبه ما حکاه من مدح عیسی بن موسی لأبی حنیفه، والکلام الّذی جری بینه وبین المنصور،إلی جمیع الإمامیّه...وقد ذکر هذه الروایه النووی فی (تهذیب الأسماء واللغات) باختلافٍ یسیر.

علی أنّه لا علاقه لهذه الروایه بمطلوبه،وهو کون أبی حنیفه مقبولاً لدی أهل البیت علیهم الصلاه والسلام،إذ لا یثبت منها مدح من أحدٍ منهم لأبی حنیفه.

والسّابع: نسبه الروایه المتضمّنه لأمر الإمام الصادق علیه السلام أبا حنیفه بأنْ یجلس ویجیب الناس،إلی کتب الإمامیّه،فإنّها کذب محض، والکابلی ذکر هذه الروایه–وروایه دخول أبی حنیفه علی المنصور المتقدمه – فلم یجرأ علی نسبتها إلی الإمامیّه.

۱- ۱) جامع مسانید أبی حنیفه ۱۹/۱.

والثامن: نسبه كلتا الروايتين إلى شرح التجريد للعلّامه الحلّى.

والتاسع: قوله.هما مذكوران فى شرح التجريد للعلّامه الحلّى فى مسأله تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا من أعاجيب الأكاذيب،كيف ينسب روايتين إلى كتابٍ،ويعيّن موضعهما منه،وهذه نسخ كتاب شرح التجريد للعلّامه منتشره فى كلّ مكان،فليلاحظ مبحث التفضيل منه بكلّ إمعانٍ وتدبّر...

والعاشر: ما نسبه إلى كتاب (مجالس المؤمنين) من اجتهاد ابن عباس فى محضر أمير المؤمنين،وإذن الإمام له فى ذلك،وأنّه ربّما كان يخالف الإمام...كذب وافتراء...

ولمخاطبنا (الدهلوى) فى خصوص حديث (التشبيه) أكاذيب.

۱-زعم فساد مبادى الإستدلال بحديث التشبيه ومقدّماته،من الرأس إلى القدم.

۲-نفى كون هذا الحديث من روايات أهل السنّه.

۳-إنّه لا أثر لهذا الحديث فى كتب البيهقى.

۴-إنّ القاعده المقرّره لدى أهل السنّه هى عدم جواز الاحتجاج بحديث لم يخرجه أحد من أئمّه الحديث،فى كتاب التزم فيه بالصحّه، كالبخارى ومسلم،وسائر أصحاب الصحاح،أو لم ينص مخرجه أو غيره من المحدّثين الثقات على صحّته بالخصوص.

۵-إنّ الديلمى والخطيب وابن عساكر جمعوا الأحاديث بطريق البياض،لكى ينظروا فيها،لكنّهم لم يوفّقوا لهذا الأمر المهم،لقلّه الفرص وقصر الأعمار.

۶-إنّهم-يعنى الديلمى والخطيب وابن عساكر وأمثالهم-صرّحوا

بالغرض المذكور فی مقدّمات جوامعهم.

۷-إنّ هذا الحدیث لیس من الأحادیث المرویه فی کتابٍ من کتب أهل السنّه ولو بطریقٍ ضعیف.

۸-إنّ هذا الحدیث تشبیه محض...

۹-إنّ استفاده التساوی بین المشبّه والمشبه به،من غایه السفاهه.

۱۰-إنّ الأفضلیّه لا تستلزم الزعامه الکبری.

۱۱-إنّه دون نفی مساواه الخلفاء الثلاثه للأنبیاء فی الصفات المذکوره أو مثلها،خرط القتاد.

۱۲-إنّه لو تفحّص فی کتب أهل السنّه،لعُثر علی أحادیث کثیره دالّه علی التشبیه بالأنبیاء فی حقّ الشیخین،بحیث لم یثبت ذلک فی حقّ أحدٍ من معاصریهم.

۱۳-إنّ الإمامه الباقیه فی أولاد الوصیّ،التی کان کلٌّ منهم خلفاً للآخر فیها،هی القطبیه والإرشاد...

۱۴-إنّه لم یرو عن الأئمّه الأطهار إلزام کافّه الخلائق بأمر الإمامه.

هذا،وقد عرفت أنّ هذا الحدیث (حدیث التشبیه) موجود فی کتب أهل السنّه،وفی کتب البیهقی،وأنّ جماعه کبیره من مشاهیر أئمّتهم رووه وأثبتوه،وأنّ ممّن اعترف به والد (الدهلوی).

فظهر کذب (الدهلوی) فی کلّ موردٍ من هذه الموارد،بل ظهر تجاسره علی تکذیب هذه الکثره من علماء طائفته،لا سیما والده.

قوله.

مع أنّ القاعده المقرّره عند أهل السنّه.أنّ کلّ حدیث رواه بعض

أئمّه الحديث فی كتابٍ غير ملتزم فيه بالصحّه...

أقول.

كأن (الدّهلوی) تنبّه من نومته وغفلته!! إنّه بعد أنْ نفی كون الحديث من روايات البيهقی وغيره من أهل السنّه،عاد فذكر هذه القاعده،لئلّا يفتضح وينكشف جهله أو تجاهله...لكنّ ذكر هذه القاعده المزعومه هنا،يوجب الطّعن فی هذا الجم الغفير من أعلام المحدثين،الّذين أخرجوا هذا الحديث فی كتبهم أو أثبتوه أو أرسلوه إرسال المسلَّمات...

والأصل فی دعوی وجود هذه القاعده هو الكابلی،لكنّ (الدهلوی) زاد فی طنبور الكابلی نغمةً،فنسب هذه القاعده إلی أهل السنّه،وجعلها قاعدةً مقرّره بينهم...وهذا نص عباره الكابلی.

«السادس-ما روی عن النبیّ صلّی اللّه عليه وسلّم أنّه قال.من أراد أن ينظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی تقواه،وإلی إبراهيم فی خلّته، وإلی موسی فی هيبته،وإلی عيسی فی عبادته،فلينظر إلی علی بن أبی طالب.

فإنّه أوجب مساواته للأنبياء فی صفاتهم،والأنبياء أفضل من غيرهم، فكان علی أفضل من غيرهم.

وهو باطل،لأنّه ليس من أحاديث أهل السنّه،وقد أورده ابن المطهّر الحلّی فی كتبه،وعزی روايته تاره إلی البيهقی وأخری إلی البغوی،ولم يوجد فی كتبهما،والحلّی لا يصدق أثره.ولأنّ الخبر الّذی رواه بعض أئمّه الحديث فی كتابٍ لم يلتزم صحّه جميع ما أورده فيه،ولم يصرّح بصحته هو أو غيره من المحدّثين،لا يحتجّ به».

الحديث الصحيح حجّه وإن لم يخرَّج فی صحيح

وكلام (الدهلوی) هذا باطل بوجوه.

الأول. لا ـ ريب فی وجود الأحاديث قبل البخاری ومسلم وسائر أرباب الكتب الموسومه بالصِّحاح،وقد كانت دائرةً بين العلماء،يستندون إليها ويحتجّون بها،ولم يكن الاحتجاج بها موقوفاً على تنصيص أحد على الصحه،بل كلّ حديثٍ جمع شروط الاعتبار والحجيه،فهو حجه.فدعوى «إن كل خبرٍ لم يكن فی كتابٍ التزم فيه بالصحّه أو لم يصرَّح بصحّته لا يحتج به»،لا وجه لها من الصحّه،ويبطلها عمل العلماء السابقين من الفقهاء والمحدثين.

الثانی: مقتضى هذه القاعده سقوط كلّ حديثٍ جامع لشرائط الحجيّه لم يخرَّج فی كتابٍ التزم فيه بالصحّه،ولم ينص على صحّته أحد من المحدّثين،عن درجه الاعتبار،وعدم صلوحه للاحتجاج والاستناد.وهذا باطل،لأنّ الملاك صحّه الحديث بحسب القواعد والموازين المقرّره،فكلّ حديث وثّق رجاله وجمع شرائط الصحّه جاز الاحتجاج به،وإن لم يروه أحد ممّن التزم بالصحّه،وإن لم يصرّح بصحّته أحد من المحدّثين.

الثالث: مقتضى هذا الكلام عدم قابليّه الحديث«الحسن»للاحتجاج به،وإن صرَّح بحسنه أئمّه الحديث.والحال أنّ«الحسن»يحتج به.

الحديث الحسن يحتج به

الرابع: إنّ الحديث الجامع لشروط«الحسن»يحتجّ به،وإن لم يصرّح أحد من أئمّه الحديث بحسنه...وقد نصّ على هذا أكابر

المحقّقين من أهـل السـنّه،بل عن الخطابى أنّ مـدار أكثر الحـديث على الحـديث الحسن.فهـذه القاعـده المزعومه من الكابلى و (الدهلوى) توجب ضياع أكثر أحاديث أهل السنّه،فهماً كمن بنى قصرا وهدم مصراً.

وإليك بعض الكلمات الصّريحه فى حجيّه الحديث«الحسن».

قال الزين العراقى. «والحسن المعروف مخرجاً وقد

إختلف أقوال أئمّه الحديث فى حدّ الحديث الحسن،فقال أبو سـليمان الخطّابى-وهو حمد المذكور فى أوّل البيت الثانى-الحسن ما عرف مخرّجه واشتهر رجاله،وعليه مدار أكثر الحديث،وهو الّذى يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامه الفقهاء».

قال. «والفقهاء كلّهم تستعمله

البيت الأول مأخوذ من كلام الخطابى،وقـد تقـدم نقله عنه،إلّاأنّه قال.عامه الفقهاء.وعامّه الشـىء مطلقاً بإزاء معظم الشـىء وبإزاء جميعه،

ص:٢٨٥

والظاهر أن الخطابى أراد الكلّ،ولو أراد الأكثر لما فرّق بين العلماء والفقهاء.وقوله.حجيه.نصب على التمييز،أى الحسن ملحق بأقسام الصحيح فى الاحتجاج به،وإن كان دونه فى الرتبه» (۱).

وقال ابن حجر العسقلانى.«وخبر الآحاد بنقل عدل تامّ الضبط، متّصل السند،غير معلّل ولا شاذ،هو الصحيح لذاته.وهذا أوّل تقسيم المقبول إلى أربعه أنواع،لأنّه إمّا أن يشتمل من صفات القبول على أعلاها أو لا،الأول.الصحيح لذاته،والثانى.إن وجد فيه ما يجبر ذلك القصور، ككثره الطرق،فهو الصحيح أيضاً.لكنْ لا لذاته،وحيث لا جبر،فهو الحسن لذاته،وإنْ قامت قرينه ترجّح جانب قبول ما يتوقف فيه،فهو الحسن أيضاً،لكنْ لا لذاته» (۲).

وقال ابن حجر أيضاً بعد شرح تعريف الصحيح.«فإنْ خف الضبط، أى قل،يقال خفّ القوم خفوفاً قلّوا،والمراد مع بقيه الشروط المتقدمه فى حد الصحيح،فهو الحسن لذاته،لا لشىء خارج،وهو الذى يكون حسنه بسبب الاعتضاد نحو الحديث المستور إذا تعدّدت طرقه،وخرج باشتراط باقى الأوصاف الضعيف.وهذا القسم من الحسن مشارك للصحيح فى الاحتجاج به،وإن كان دونه،ومشابه له فى انقسامه إلى مراتب بعضها فوق بعض» (۳).

وقال محمّد بن محمّد بن على الفارسى-فى (جواهر الأصول)-:

۱- ۱) شرح ألفيه الحديث للعراقى وراجع أيضاً.فتح المغيث فى شرح الألفيه سخاوى.۷۱/۱.

۲- ۲) نزهه النظر-شرح نخبه الفكر.۲۴۳ بشرح القارى.

۳- ۳) المصدر.۲۹۱.

«الحسن حجّه كالصّحيح وإن كان دونه،ولهذا أدرجه بعض أهل الحديث فيه ولم يفرده».

وقال جلال الدين السيوطی بعد أن ذكر الحديث الحسن وتعريفه:

«قال البدر ابن جماعه.وأيضاً فيه دور،لأنّه عرفه بصلاحيّته للعمل به، وذلك يتوقّف على معرفه كونه حسناً.

قلت.ليس قوله.ويعمل به من تمام الحدّ،بل زائد عليه لإفاده أن يجب العمل به كالصحيح،ويدلّ على ذلك أنّه فصله من الحدّ حيث قال:

وما فيه ضعف قريب محتمل فهو الحديث الحسن،ويصلح البناء عليه والعمل به» (۱).

وقال السيوطی أيضاً.«ثمّ الحسن كالصحيح فی الاحتجاج به وإنْ كان دونه فی القوّه،ولهذا أدرجه طائفه فی نوع الصحيح،كالحاكم وابن حبان وابن خزيمه،مع قولهم بأنّه دون الصحيح المبيَّن أوّلاً.ولا بدع فی الإحتجاج بحديثٍ له طريقان لو انفرد كلّ منهما لم يكن حجةً،كما فی المرسل إذا ورد من وجهٍ آخر مسنداً لوافقه مرسل آخر بشرطه كما سيجیء.قاله ابن الصلاح وقال فی الإقتراح.ما قيل من أنّ الحسن يحتج به،فيه إشكال،لأنّ ثمّ أوصافاً يجب معها قبول الروايه إذا وجدت،فإن كان هذا المسمّى بالحسن ممّا وجد فيه أقلّ الدرجات التی يجب معها القبول،فهو صحيح،وإن لم يوجد لم يجز الاحتجاج به وإن سمی حسناً.

أللّهمّ إلّاأن يرد هذا إلى أمر اصطلاحی،بأنْ يقال.إن هذه الصفات لها مراتب ودرجات،فأعلاها وأوسطها يسمّى صحيحاً،وأدناها يسمّى حسناً،

ص:۲۸۷

۱- ۱) تدريب الراوی-شرح تقريب النواوی ۱۵۷/۱.

وحينئذٍ يرجع الأمر فى ذلك إلى الاصطلاح ويكون الكلّ صحيحاً فى الحقيقه» (۱).

وقال السيوطى بعد ذكر الحديث الصحيح.«فإنْ خفّ الضبط-أى قل-مع وجود بقيه الشروط،فحسن،وهو يشارك الصحيح فى الاحتجاج به،وإن كان دونه وأمّا تفاوته،فأعلاه ما قيل بصحته،كروايه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده،ومحمّد بن إسحاق عن عاصم بن عمر عن جابر...» (۲).

وفى هذه الكلمات غنىً وكفايه.

الخامس: إنّ الحديث الضعيف إذا تعدّدت طرقه،ارتقى إلى درجه الاحتجاج به،كما بيّناه فى مجلّد (حديث الولايه).فراجع.فلا وجه لنفى جواز الاحتجاج به فى هذه الحاله.

ثمّ لا يخفى أنّ الكابلى و (الدهلوى)-اللذين اخترعا هذه القاعده - قد غفلا أو تغافلا عن قاعدتهما هذه فى موارد كثيره،فاحتجّا بأخبار غير مرويه فيما التزم فيه بالصحّه من الكتب،وبأخبار لم يصرّح أحد من أئمّه الحديث بصحّتها،فاحتجّا بهكذا أخبار-بالرغم من القاعده التى زعم (الدهلوى) تقررها لدى أهل السنّه-لأجل مقابله الشيعه الإماميّه بها!! وهل هذا إلّاتناقض وتهافت!!

والأشنع من ذلك.احتجاجهما بأخبار نصّ أئمّتهم فى الحديث والرجال على وضعها واختلاقها...أمّا إذا كان البحث فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام،فلا يأخذان بهذه القاعده المرفوضه التى ذكراها هنا،

ص:۲۸۸

۱- ۱) تدريب الراوى-شرح تقريب النواوى ۱۶۱/۱.

۲- ۲) إتمام الدرايه لقراء النقايه.۴۹.

فیکذّبان-مثلًا-حدیث الولایه،وحدیث الطیر،وحدیث مدینه العلم...

هذه الأحادیث التی صرّح أئمّه الحدیث بصحّتها،فجاز الاحتجاج بها ووجب قبولها-بحسب القاعده المذکوره-.

فظهر بطلان هذه القاعده المصنوعه،من کلمات الکابلی و (الدهلوی) طرداً وعکساً،وذلک من العجب العجاب المحیِّر للألباب.

رأی الدهلوی فی کتب الدّیلمی والخطیب وابن عساکر

قوله.

وذلک لأنّ جماعه من المحدّثین من أهل السنّه فی الطبقات المتأخّره،کالدیلمی والخطیب وابن عساکر،لمّا رأوا...

أقول.

هذا التعلیل العلیل من زیادات (الدهلوی) علی الکابلی،وهو مردود بوجوه.

الأوّل: إنّه لا علاقه له بالدّعوی أصلًا،لأنّ الدعوی هی.إن کلّ حدیثٍ لیس فی کتابٍ التزم فیه بالصحّه،ولم یصرّح أحد من أئمّه الحدیث بصحّته،لا یحتجّ به.وأیّ مناسبه بین هذه الدّعوی وبین ما ذکره من أنّ هؤلاء المحدّثین المتأخّرین جمعوا فی مجامیعهم الحدیثیّه الأحادیث الضّعیفه والموضوعه والمقلوبه الأسانید والمتون...؟

فلا یستلزم ثبوت الثانی ثبوت الأول،ولا انتفاؤه یستلزم انتفائه...

فإنْ کان ما ذکره بالنسبه إلی کتب هؤلاء المحدّثین حقاً،لم یستلزم ذلک حصر الاحتجاج بالأحادیث المخرجه فی الکتب الملتزم فیها بالصحّه،أو

الأحـاديث المنصوص على صـحّتها بـالخصوص،وإن لم يكن مـا ذكره فى حقّها حقّاً،لم يلزم عـدم الحصـر المذكور...وهـذا بيّن جدّاً.

الثانى: ظاهر هذا الدليل اعتبار كتب الطبقه المتقدّمه على من ذكرهم،وأن أحاديثهم يحتج بها.وقد عرفت

روايه عبدالرزاق (٢١١)

وأحمد بن حنبل (٢٤١)

وأبى حاتم (٢٧٧)

وابن شاهين (٣٨٥)

وابن بطه (٣٨٧)

والحاكم (٤٠٥)

وابن مردويه (٤١٠)

وأبى نعيم (٤٣٠)

والبيهقى (٤٥٨)

لحديث التشبيه.

وهؤلاـء كلّهم متقـدّمون على الـديلمى والخطيب وابن عسـاكر،لأـنّ تاريـخ وفـاه آخرهـم-وهو البيهقى-سـنه (٤٥٨).وتاريخ وفاه الديلمى سنه (٥٠٩) وابن عساكر سنه (٥٧١).

فيكون حديث التشبيه بهذا البيان،قابلاً للاحتجاج والاستدلال.

وإذا كان هـذا حال كتب الديلمى والخطيب وابن عساكر فى رأى (الدهلوى)،فكيف يسـتند إلى بعض أخبار الديلمى-بتقليد من الكابلى - عنـد الجواب على المطعن العاشـر من مطاعن عثمان،ممّا هو مكـذوب قطعاً؟! ويسـتند إلى بعض خرافات الـديلمى فى فضل عثمان،لا سيّما مع

تنصیص بعض أکابرهم علی کونه موضوعاً؟!

وإذا کان ما ذکره هو حال کتب ابن عساکر،فلماذا یستند إلی حدیثٍ موضوع،یرویه ابن عساکر فی وجوب حبّ أبی بکر وشکره؟ ویحتجّ بالحدیث الموضوع.«حبّ أبی بکر وعمر من الإیمان وبغضهما نفاق»عن ابن عساکر،فی جواب عن آیه المودّه «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» (۱)!!

الثالث. ظاهر هذا الکلام،أنّ الأحادیث الحسان صالحه للاحتجاج کالأحادیث الصّحاح،ولو لم تکن قابلهً لذلک،لم یکن وجه لعنایه المتقدّمین بضبط الأحادیث الحسان وجمعها کالصّحاح...لکنّه أفاد سابقاً بعدم حجیّه الأحادیث الحسان...وهذا تهافت صریح.

الرّابع: ظاهر قوله.«لمیّزوا الموضوعات من الحسان لغیرها»أنّ أحادیث المتأخّرین هی بین موضوعاتٍ وبین حسانٍ لغیرها،مع العلم بأنّ الأحادیث الضعیفه-التی یشتمل علیها کتب المتأخّرین-أعمّ من الحسان لغیرها والضعاف غیر الحسان لغیرها التی لم تصل حدّ الوضع،فما وجه ترک القسم الثالث،وهو الأحادیث الضعیفه غیر الحسان لغیرها وغیر الموضوعات؟!

الخامس: إنّ روایه الأحادیث الموضوعه حرام بالإجماع،فإثبات روایه الدیلمی والخطیب وابن عساکر وأمثالهم للموضوعات مع علمهم بذلک،هو فی الحقیقه تفسیق لهؤلاء الأساطین.

السادس. قال السمعانی فی (ذیل تاریخ بغداد).

۱- ۱) الشوری ۴۲.۲۳.

«والخطيب فی درجه القدماء من الحفّاظ والأئمّه الکبار کیحیی بن معین،وعلی بن المدینی،وأحمد بن أبی خیثمه،وطبقتهم،وکان علّامه العصر،اکتسی به هذا الشأن غضاره وبهجهً ونضاره» (۱).

وهذا الکلام یبطل ما ذکره (الدهلوی) من جعل الخطیب من المحدّثین المتأخّرین المخلّطین،فلا تغفل.

قوله.

إلّاأنّه لقلّه الفرصه عندهم وقصر أعمارهم،لم یتمکّنوا من ذلک...

أقول.

نعم،لقد صرف (الدهلوی) عمره الطویل فی طلب الشهره وتحصیل الجاه،وتخدیع العوام،فلم تبق له فرصه لأنْ یلقی نظره ثانیه علی کتابه المنتحل من خرافات الکابلی،فیمیز بها الموضوعات الصریحه والمکذوبات الفضیحه،من الکلمات الملیحه والإفادات الصحیحه...

لکن المتأخّرین عنه-خصوصاً تلمیذه الرشید الدّهلوی-حاولوا الاحتراز عن الخطّ الّذی مشی علیه (الدهلوی)،کیلا یتورّطوا کما تورّط، ولا یقعوا فی الهوه السحیقه التی وقع فیها،إلّاأنّ لکلّ منهم توهّمات غریبه وأکذوبات ظاهره،کما لا یخفی علی من نظر فی الأجوبه والردود المکتوبه علی مؤلّفاتهم.

وبعد،فإنّ کلمات أعلام القوم فی وصف الدیلمی والخطیب وابن

۱- ۱) أنظر.الوافی بالوفیات ۱۹۴/۷.

عساكر وكتبهم الحديثيه،لتكشف عن بطلان ما ذكره (الدهلوى)،من ذلك قول الحافظ الذهبى فى ترجمه الخطيب.

«قد كان رئيس الرؤساء تقدّم إلى الخطباء والوعّاظ أن لا يرووا حديثاً حتّى يعرضوه عليه،فما صحّحه رووه وما ردّه لم يذكروه» (۱).

وقد أورد (الدهلوى) أيضاً هذا المطلب بترجمه الخطيب من كتابه (بستان المحدثين).

فهل يعقل أنْ يكون للخطيب فرصه النظر فى الأحاديث التى يعرضها عليه الخطباء والوعّاظ وغيرهم من علماء عصره ومحدّثى وقته،حتّى لا يرووا للناس الأحاديث الموضوعه والأشياء الباطله،ثمّ يترك مؤلّفاته مشتملةً على الموضوعات والمكذوبات،من غير إفراز لها عن الأحاديث الصحيحه والمعتبره،فيكون مصداقاً لقوله عزّوجلّ. «أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» (۲)وقوله «كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ» (۳)؟!

رأى الدهلوى فى كتب ابن الجوزى والسّخاوى والسّيوطى

قوله.

ثمّ جاء من بعدهم،فميّز الموضوعات عن غيرها،كما فعل ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات) والسخاوى الّذى جمع الحسان لغيرها فى

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۲۸۰/۱۸،تذكره الحفاظ ۱۱۴۱/۳.

۲- ۲) البقره ۲.۴۴.

۳- ۳) الصف ۶۱.۳.

كتابه (المقاصد الحسنه) وكذلك السيوطى...

أقول.

مراد (الدهلوى) من لفظ (الامتياز) هو (التّمييز)،والقول بأنّ هؤلاء ميّزوا الأحاديث بعضها عن بعضٍ،يضره ولا ينفعه،لوجود الأحاديث الكثيره التى نقلها هؤلاء المتأخرون-كالمتقدمين عليهم-تؤيِّد الشيعه وتثبت مطلوبهم...

ألا ترى أنّ السخاوى الحافظ،أورد حديث (أنا مدينه العلم وعلى بابها) فى كتابه (المقاصد الحسنه فى الأحاديث المشتهره على الألسنه) وذهب إلى القول بصحّته،واستشهد بكلام الحافظ العلائى فى تصحيحه، خلافاً لمن اقتدى به (الدهلوى) وذهب إلى بطلانه،فإذا كان السخاوى قد ميَّز الحسان من غيرها-كما يقول هنا-فقد سقط وبَطَل ما ذكر هناك.

وأيضاً،إذا كان السيوطى من نقّاد الحديث،وأنّه قد جمع فى (الدرّ المنثور) الأحاديث الحسان لغيرها-كما تفيد عبارته هذه-،فإنّ كتابه (الدر المنثور) يشتمل على كثير من الأحاديث المؤيده لمذهب الإماميّه،والمبطله لمزاعم مخالفيهم،كما لا يخفى على من لاحظ مثلاً ما ذكره السيوطى فى الآيه. «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» (۱)والآيه. «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» (۲)وفى تفسير سوره البراءه...وغيرها...

وأمّا ابن الجوزى،فالسبب فى جعله من نقّاد الحديث والمميّزين

۱- ۱) المائده.۵۵.

۲- ۲) الرعد ۱۳.۷.

لحقّه من باطله،هو-والعياذ بالله إبطاله لكثيرٍ من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام،والتى أوردها هذا الرجل فى (الموضوعات) مثل.حديث الطير،وحديث أنا مدينه العلم...

لكن (الدهلوى) لن يتحقّق غرضه من نقل آراء ابن الجوزى فى مناقب الإمام مع وصفه بما وصفه،لثبوت صحّه الحديثين المذكورين وغيرهما،بتصريح كبار أئمّه أهل السنّه على ذلك،ولأنّ كبار علماء القوم فى علم الحديث ينصون على اشتمال كتاب (الموضوعات لابن الجوزى) على الصحاح والحسان من الأحاديث،بل قيل باشتمال الكتاب المذكور على ستمائه حديث غير موضوع،ومنها أحاديث أخرجها الشيخان وغيرهما من أرباب الصحاح والمسانيد والسنن...

ومن هنا ترى المحقّقين من أهل السنّه،لا يعتبرون بكلام ابن الجوزى وبحكمه بالوضع فى كثيرٍ على طائفهٍ من الأحاديث...

وإذا كان ابن الجوزى من نقّاد الحديث...فقد أورد فى كتاب (الموضوعات) طائفهً كبيره من مناقب الشّيخين وغيرهما،وصرّح بأنّه قد ترك ذكر أحاديث كثيره شائعه على ألسنه العوام وهى من الموضوعات، وأنّ من الأحاديث التى أدرجها فى كتابه المذكور هو.«ما صبَّ اللّه فى صدرى شيئاً إلّاوصببته فى صدر أبى بكر»وحديث.«إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم اتى بجنازه رجلٍ،فلم يصلِّ عليه،فقيل له.يا رسول اللّه،ما رأيناك تركت الصّـ لاه على أحدٍ إلّاهذا ! قال.إنّه كان يبغض عثمان...» وحديث«المنام»الّذى وضعوه على ابن عباس،الّذى جاء فيه عن النبىّ:

«إنّ عثمان بن عفان أصبح عروساً فى الجنّه وقد دعيت إلى عرسه»...

لقد أدرج ابن الجوزى الناقد للحديث-كما ذكر (الدهلوى) هنا-هذه

الأحـاديث،فى كتـابه فى (الموضوعـات)،لكنّ (الـدهلوى) تمسّـك بهـذه الأباطيـل والموضوعـات فى كتـابه (التحفه) فى مقـابله الشيعه!!...

هـذا،والجـدير بالذكر أنّ (الدهلوى) قد أخذ كلّ ما ذكره حول الديلمى والخطيب وابن عساكر...وحول السـخاوى وابن الجوزى والسّـيوطى...أخذ كـلّ ذلـك من عبـاره والـده فى (قرّه العينين)،مع تصـرّفات له فيهـا،كإسـقاطه اسم (الحاكم) من طبقه البخارى ومسلم والترمذى...

ولعلّ السبب فى هذا الإسقاط هو تصحيح الحاكم لجمله من الأحاديث،كحديث الولايه،وحديث الطير،وحديث مدينه العلم...

فلهذا حذف اسمه،لأنّ الاعتراف بكونه من نقده الحديث-كالبخارى ومسلم-ينافى السّعى فى إبطال هذه الأحاديث وردّها!!

قوله.

وقد نصَّ أولئك الجامعون لتلك الأحاديث...

أقول.

يعنى.إنّه قـد صـرَّح أولئك الجامعون للأحاديث،فى مقـدّمات جوامعهم،بأنّهم قد جمعوا تلك الأحاديث فى كتبهم،مع اشـتمالها على الموضوعات والضعاف أيضاً،حتّى يميّزوا فى مرحلهٍ أخرى بعضها عن بعض،ويستخرجوا من بينها الحسان...

ودعوى تصريح القوم بذلك،لا أساس لها من الصحّه،بل لم يجرأ عليها الكابلى أيضاً،فهى من خصائص (الدهلوى).

ص:۲۹۶

ويظهر بطلان هذه الدعوى،من كلام الديلمى فى خطبه كتاب (الفردوس) فإنّه قد شنّع الديلمى بشدّه على رواه القصص والمكذوبات.

ويظهر بطلانها أيضاً،من احتجاج الكابلى بما أخرجه الديلمى وابن عساكر،فى المواضع المختلفه،من كتابه (الصواقع).

بل (الدهلوى) نفسه،يحتجّ بأحاديث هؤلاء العلماء والحفاظ،إلّاأنّه

يعمد إلى توهين كتبهم وإسقاط أخبارهم عن الإعتبار،لأجل الردّ على الشيعه،ولغرض التفوّق عليهم فى البحث...

فإنْ كان ما ذكره (الدهلوى) حول هؤلاء صحيحاً،وما قاله عن كتبهم حقّاً،وقع التكاذب والتناقض بينه وبين تلك المدائح الجليله من كبار العلماء فى حقّهم.

وقد تقدّم سابقاً ذكر بعض ما قيل فى كتاب الفردوس.

الثناء على مصنّفات الخطيب

وهذه كلمات من أعلام القوم فى مدح تصانيف الخطيب البغدادى.

١-قال ابن جزله-فى كلام له حول علم الحديث.«قد صنّف الناس فى ذلك،ومعرفه الرجال،وأكثروا وعنوا وبالغوا،وميّزوا الثقه من المتّهم، والضعيف من القوى،وما أعظم فائدته وأحمد موقعه،لكثره ما دسَّ الملحده والزنادقه من الأحاديث الموضوعه البشعه المنفرّه،التى فسد بسماعها خلق من الناس،واعتقد الغر عند سماعها أنّها من قول صاحب الشرع،فهلك وتسرّع إلى الكذب،ومال إلى الخلاعه،نعوذ باللّه من الشقاء والبلاء.

وهـذا الكتـاب الّـذى صــنّفه الشـيخ أبـو بكر أحمـد بـن على بـن ثـابت الخطيـب،الحافـظ البغـدادى رحمـه اللّـه،وسـمّاه (تـاريخ بغـداد)،كتـاب جليـل فى هـذا العلم،نفيس،قـد تعب فيه،وسـهر،وأطـال الزمان،واللّه تعالى يثيبه ويحسن إليه،إلّاأنّه طويل،وللإطاله آفات،أقربها الملل،والملل داعيه الترك،وقد استخرت اللّه تعالى واختصرته،...» (۱).

۲-السـمعانى.بترجمه الخطيب.«صـنّف قريباً من مائه مصـنَّف، صارت عمدةً لأصحاب الحديث،منها التاريخ الكبير لمدينه السلام بغداد» (۲).

۳-ابن خلّكـان.«أحمـد بن على بن ثـابت بن أحمـد بن يحيى بن مهـدى ابن ثـابت البغـدادى،المعروف بالخطيب،صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنّفات المفيده.كان من الحفّاظ المتقنين والعلماء المتبحّرين.

ولو لم يكن له سوى (التاريخ) لكفاه،فإنّه يدلّ على اطّلاع عظيم» (۳).

۴-الذهبى.«قال الحافظ ابن عساكر.سـمعت الحسين بن محمّد يحكى عن ابن خيرون أو غيره.إنّ الخطيب ذكر أنّه لمّا حجّ،شرب من ماء زمزم ثلاث شربات،وسأل اللّه تعالى ثلاث حاجات،أن يحدّث (تاريخ بغداد) بها،وأنْ يملى الحديث بجامع المنصور،وأن يدفن عند بشر الحافى.فقضيت له الثلاث» (۴).

۱- ۱) مختار تاريخ بغداد لابن جزله البغدادى-مخطوط.

۲- ۲) الأنساب ۳۸۴/۲.

۳- ۳) وفيات الأعيان ۹۲/۱.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء-ترجمه الخطيب ۲۷۹/۱۸.

وقـال الـذهبی أیضاً.«قال غیث الأرمنازی،قال مکی الرّمیلی.کنت نائماً ببغـداد،فی ربیع الأول سـنه ثلاث وستّین وأربعمائه،فرأیت کأنّا اجتمعنا عنـد أبی بکر الخطیب فی منزله،لقراءه التأریـخ علی العاده،فکأنّ الخطیب جالس،والشیخ أبو الفتح نصـر بن إبراهیم المقدسـی عـن یمینـه، وعـن یمیـن نصـر رجـل لـم أعرفـه،فسـألت عنـه فقیل.هـذا رسـول اللّـه صـلّی اللّه علیه وسـلّم،جـاء یسـمع التاریـخ،فقلـت فی نفسـی.هذه جلالـه أبی بکر،إذ یحضـر رسـول اللّـه صـلّی اللّه علیـه وسـلّم،وقلت.هـذا ردّ لقـول مـن یعیب التاریخ،ویذکر أنّ فیه تحاملاً علی أقوام» (1).

۵-السّـبکی.«قـال أبـو الفرج الإسـفرائنی،وأسـنده عنـه الحافـظ ابـن عسـاکر فی التـبیین،قـال أبـو القـاسم مکی بـن عبدالسـلام المقدسـی.کنت نائماً فی منزل الشیخ أبی الحسن الزعفرانی ببغداد،فرأیت فی المنام عند السحر ،کأنّا اجتمعنا عند الخطیب لقراءه التاریـخ فی منزلـه علی العـاده،وکـأنّ الخطیـب جـالس وعـن یمینـه الشـیخ نصـر المقدسـی،وعـن یمیـن الفقیـه نصـر رجـل لا أعرفه،فقلت.من هـذا الّذی لم تجر عادته بالحضور معنا ! فقیل لی.هذا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه وسـلّم،جاء یسـمع التاریخ،فقلت فی نفسـی.هذه جلالـه الشـیخ أبی بکر،إذ حضـر النـبیّ صـلّی اللّه علیـه وسـلّم مجلسه،وقلت فی نفسـی.هذا أیضـاً رد لمن یعیب التاریخ،ویـذکر أن فیه تحاملاً علی أقوام،وشـغلنی التفکّر فی هـذا عن النهوض إلی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه وسـلّم وسؤاله عن أشیاء کنت قد قلت فی نفسی أسأله عنها، فانتبهت فی الحال ولم أُکلّمه صلّی اللّه علیه وسلّم» (2).

ص:۲۹۹

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء-ترجمه الخطیب ۲۸۸/۱۸،تذکره الحفاظ ۱۱۴۵/۳.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۳۶/۴.

۶-الذهبی.«أنشدنی أبو الحسین الحافظ،أنشدنا جعفر بن منیر، أنشدنا السلفی لنفسه. تصانیف ابن ثابت الخطیب

رواها السّمعانی فی تاریخه عن یحیی بن سعدون عن السّلفی» (۱).

والعجیب،أنّ (الدهلوی) نفسه یکثر من الثناء علی (تاریخ بغداد) وغیره من مصنّفات الخطیب،فقد ذکر فی (بستان المحدثین).«أنّ مصنّفات الخطیب تزید علی ستّین کتاباً،منها تاریخ بغداد والکفایه...

وغیر ذلک من التصانیف المفیده التی هی بضاعه المحدثین وعروتهم فی فنهم»ثمّ أورد أشعار الحافظ أبی طاهر السّلفی المذکوره،وذکر شرب الخطیب من ماء زمزم،والمنام الّذی تقدّم عن الذهبی وغیره...

الثناء علی مصنّفات ابن عساکر

وأمّا تصانیف الحافظ ابن عساکر.

۱-فقد قال ابن خلّکان.«وصنّف التصانیف المفیده،وخرّج التخاریج،وکان حسن الکلام علی الأحادیث،محفوظاً فی الجمع والتالیف،صنّف التاریخ الکبیر لدمشق فی ثمانین مجلّده،أتی فیه بالعجائب،وهو علی نسق تاریخ بغداد.قال شیخنا الحافظ العلّامه أبو

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء-ترجمه الخطیب ۲۹۲/۱۸.

محمّد عبدالعظيم المنذرى حافظ مصر أدام اللّه به النفع -وقد جرى ذكر هذا التاريخ،وأخرج لى منه مجلّداً،وطال الحديث فى أمره واستعظامه-ما أظنّ هذا الرجل إلّاعزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل نفسه،وشرع فى الجمع من ذلك الوقت،وإلّا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبّه.ولقد قال الحق،ومن وقف عليه عرف حقيقه هذا القول،ومتى يتسع للإنسان الوقت حتّى يضع مثله!

وهذا الّذى ظهر له هو الّذى أختاره،وما صحّ له إلّابعد مسوّدات لا يكاد ينضبط حصرها،وله غيره تواليف حسنه وأجزاء ممتعه» (1).

٢-اليافعى.«وقال بعض العلماء بالحديث والتاريخ.ساد أهل زمانه فى الحديث ورجاله،وبلغ فيه إلى الذروه العليا،ومن تصفّح تاريخه علم منزله الرجل فى الحفظ.قلت.بل من تأمّل تصانيفه ومن حيث الجمله، علم مكانه فى الحفظ والضبط للعلم والاطلاع وجوده الفهم والبلاغه والتحقيق والاتساع فى العلوم،وفضائل تحتها من المنافع والمحاسن كلّ طائل» (2).

٣-السبكى.«له تاريخ الشام فى ثمانين مجلّده وأكثر،أبان فيه عمّا لم يكتمه غيره وإنّما عجز عنه،ومن طالع هذا الكتاب عرف إلى أىّ مرتبه وصل هذا الإمام،واستقلّ الثريا وما رضى بدر التمام،وله.الأطراف، وتبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبو الحسن الأشعرى،وعدّه تصانيف وتخاريج،وفوائد ما الحفّاظ إليها إلّامحاويج،ومجالس أملاها من صدره يخرّ لها البخارى ويسلم بمسلم ولا يرتدا،أو يعمل فى الرحله

١- ١) وفيات الأعيان ٣٠٩/٣.

٢- ٢) مرآه الجنان ٢٩٨/٣.

إليها هزّل المهارى» (١).

قوله.

فمع العلم بواقع حال تلك الكتب كما صرّح به أصحابها،كيف يجوز الاحتجاج بتلك الأحاديث.

أقول.

لم نقف على كلام لأصحاب تلك الكتب يفيد ما نسب إليها،ولا على كلامٍ لغير أصحابها يتضمّن تلك النسبه...بل وجدناهم- على العكس ممّا زعم (الدّهلوى)-يمدحون (الفردوس) و (تاريخ بغداد) و (تاريخ دمشق)،كما وجدناهم يستدلّون بأخبار هذه الكتب ويعتمدون عليها،بل وجدنا (الدهلوى) نفسه يثنى على كتب الخطيب فى (بستان المحدثين) ويستدل بروايات الديلمى وابن عساكر فى كتابه (التحفه).

فلماذا لا يجوز للشيعه الاحتجاج بأحاديث هؤلاء الأعاظم،من حفاظ أهل السنّه؟

قوله.

ولهذا،فقد نقل صاحب جامع الأصول أنّ الخطيب قد روى أحاديث الشيعه عن الشريف المرتضى...

ص:٣٠٢

١- ١) طبقات الشافعيه ٢١٦/٧.

أقول.

أمّا أوّلاً.فإنّه لم يذكر الموضع الّذى نقل عنه هذا الكلام لكى نراجعه.

وأمّا ثانياً.مجرد روايه الخطيب لأحاديث الشيعه عن السيّد المرتضى،لا يوجب القدح فى كتابه (تاريخ بغداد) وغيره،لجواز أنّه قد كتب أحاديث الشيعه فى بياض يخصّها،ولم يدرجها فى كتاب (تاريخ بغداد) المقبول لدى أساطين العلماء،فلا مانع من الاحتجاج بروايات التاريخ ونحوه من الكتب السائره،كما اتّفق (للدهلوى) فى الباب الحادى عشر من كتابه،تقليداً للكابلى.

وأمّا ثالثاً.إنّ ما ذكره يدلُّ على جلاله قدر السيّد المرتضى رحمه اللّه.

وبذلك أيضاً يظهر ما فى تهجين (الدهلوى) للسيّد المذكور فى باب النبوّه من كتابه (التحفه).

قوله.

وعلى الجمله،فإنّ هذا الحديث ليس من تلك الأحاديث أيضاً،فإنّه لا وجود له فى شىء من كتب أهل السنّه،ولو بطريقٍ ضعيف.

أقول.

لقد كرر (الدهلوى) هذه المزعمه المكذوبه مرةً أخرى...سبحانك هذا بهتان عظيم...لكنّك قد عرفت وجود هذا الحديث الشريف فى.

كتاب السنّه.لابن شاهين البغدادى.

ص:٣٠٣

وتاريخ نيسابور.للحاكم النيسابورى.

والإبانه.لابن بطه العكبرى.

وفضائل الصحابه.لأبى نعيم الأصبهانى.

وفضائل الصحابه.لأبى بكر البيهقى.

ومناقب على بن أبى طالب.لابن المغازلى الواسطى.

وفردوس الأخبار.لشيرويه بن شهردار الديلمى.

وزين الفتى فى تفسير سوره هل أتى.للعاصمى.

والخصائص العلويه.لأبى الفتح النطنزى.

ومسند الفردوس.لشهردار بن شيرويه الديلمى.

وكتاب مناقب على بن أبى طالب.للخطيب الخوارزمى.

ومعجم الأدباء.لياقوت الحموى.

ووسيله المتعبّدين.لملا عمر.

ومطالب السئول.لابن طلحه النّصيبى.

وكفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب.للكنجى.

والرياض النضره.وذخائر العقبى.لمحب الدين الطبرى.

والموده فى القربى.للسيّد على الهمدانى.

وتوضيح الدلائل.للسيّد شهاب الدين أحمد.

وهدايه السعداء.لشهاب الدين الهندى.

والفصول المهمه.لابن الصبّاغ المالكى.

والفواتح-شرح ديوان أمير المؤمنين.للحسين الميبدى.

ونزهه المجالس.للصفورى.

والإكتفاء.لإبراهيم الوصابى اليمنى.

ص:۳۰۴

والأربعين.لجمال الدين المحدّث الشيرازى.

ووسيله المال.لأحمد بن الفضل المكى.

وسير الأقطاب.للشيخ اللّه ديا.

ومفتاح النجا.لميرزا محمّد البدخشانى.

ومعارج العلى.لمحمّد صدر العالم.

والروضه النديّه.لمحمّد بن إسماعيل اليمانى.

وغيرها من كتب أهل السنّه.

فما هذا الجحود والإنكار؟

ولماذا لا يحتفل هذا الرّجل بمؤاخذه المطّلعين على كتب الأخبار؟

لقد ظهر وجود هذا الحديث الشريف فى كتب أهل السنّه ظهور الشّمس فى رابعه النهار،فلا أثر لإنكار المنكرين وجحد الجاحدين.

والحمد للّه رب العالمين.

ص:٣٠٥

دلاله حدیث التشبیه

اشاره

قد عرفت أنّ هذا الحدیث من أخبار أهل السنّه فی طائفهٍ من مصادرهم المعتبره،وأنّ مناقشات (الدّهلوی) حول سنده والکتب التی أخرجته لا أساس لها من الصحّه...

ثمّ شرع فی المناقشه فی دلاله الحدیث،وسیتّضح للقارئ الکریم سقوط جمیع مناقشاته فی هذه الناحیه کذلک.

قوله.

الثانی.إنّ ما ذکر محض تشبیه لبعض صفات الأمیر ببعض صفات أولئک الأنبیاء.

من وجوه دلاله الحدیث علی المساواه

اشاره

أقول:

إنّ نفی دلاله هذا الحدیث الشریف علی مساواه أمیر المؤمنین علیه السلام للأنبیاء الکرام المذکورین فی الصفات المذکوره فی الحدیث، وحمل الحدیث علی مجرَّد التشبیه بین الطرفین...مکابره واضحه لکلّ

ص:۳۰۹

عارفٍ بأساليب الكلام...ولمزيد البيان والوضوح نذكر الوجوه الاتيه.

١-إفاده هذا التركيب للعينيّه

إنَّ أصل هذا التركيب-أعنى.من أراد أنْ ينظر...يفيد عينيّه ما يراد النظر إليه لما أمر بالنظر إليه،فهو مثل.من أراد أنْ ينظر إلى أفضل رجل فى البلد فلينظر إلى فلان،ولا ريب أنه لا مساغ للتشبيه فى مثل هذا الكلام،بأنْ يكون المراد.إنّ من أمر بالنظر إليه مشابه للأفضل من فى البلد،وليس الأفضل حقيقه.

إنّه لا مساغ لأنْ يراد ذلك،أو يدّعى كونه المراد،فى مثل الكلام المذكور،بل المراد كون هذا الشخص هو الأفضل حقيقةً.

إلّا أنّه لمّا كانت العينيّه فى الحديث الشريف متعذّره،فلا مناص من حمله على أقرب الاُمور أى العينيّه،وهو المساواه،فيكون المعنى.من أراد أنْ ينظر إلى آدم ويلحظ علمه فلينظر إلى على بن أبى طالب،فإنّه الّذى يماثله ويساويه فى العلم،بمعنى أنّ جميع العلوم الحاصله لآدم عليه السلام حاصله لعلى عليه السلام.

وهكذا فى باقى الصفات المذكوره فى الحديث.

فظهر،أنّ المراد هو المساواه،وإلّا لسقط الكلام النبوى عن البلاغه اللائقه به.

ويشهد بما ذكرنا.ما جاء فى كلام المحبّى بترجمه عيسى بن محمّد المغربى صاحب (مقاليد الأسانيد) حيث قال.«وكان للناس فيه اعتقاد عظيم،حتّى أنّ العارف باللّه السيّد محمّد بن باعلوى كان يقول فى شأنه:

إنّه زرّوق زمانه.وكان السيّد عمر باعلوى يقول.من أراد أن ينظر إلى

شخص لا يشک فی ولایته فلینظر إلیه.وکفی بذلک فخراً له،ومن یشهد له خزیمه» (۱).

فإنّ ظاهر کلام باعلوی فی حقّ عیسی المغربی هو ما ذکرناه،إذ لو کان مفاده التشبیه فقط-نظیر تشبیه الحصی باللؤلؤ مثلاً-لما دلّ علی الولایه الثابته القطعیه للمغربی،ولم یکن لقول المحبّی.«وکفی بذلک فخراً له ومن شهد له خزیمه»وجه أصلاً.

۲-المتبادر من التشبیه هو المساواه

اشاره

إنّ المتبادر من التشبیه فی قولک.زید کعمرو فی العلم أو الحسن أو المال...هو المساواه بینهما فی تلک الاُمور،ولا یشک فی ذلک إلّاالمنکر للواضحات،الدافع للبدیهیّات...فلو فرضنا تقدیر حرف التشبیه فی هذا الحدیث الشریف-دون لفظ«مساو»-لأفاد المساواه کذلک،بحکم التبادر المذکور،بلا صارف ومانع عنه.

ویوضّح هذا التبادر.صحّه سلب التشبیه فی صوره عدم المساواه بین الطرفین،فإذا لم یکن زید مساویاً لعمرو فی الحسن مثلاً،صحّ أن یقال:

زید لیس کعمرو فی الحسن،ولو لم یکن التشبیه دلیلاً علی المساواه،لما صحّ سلب التشبیه فی حال عدم المساواه.

وأیضاً.تری العلماء یقولون فی بحوثهم حول الصلاه والصیام والحج والزکاه ونحو ذلک...یقولون.کذا فی الآیه الکریمه،وکذا فی الحدیث الشریف...فإنْ احتجّوا بحدیثٍ من الأحادیث قالوا.کذا ذکره مسلم،

۱- ۱) خلاصه الأثر فی أعیان القرن الحادی عشر ۲۴۲/۳.

وكذا أخرجه البخارى...وإذا دار بحثهم حول بعض الفروع الفقهيّه قالوا:

كذا قال الشّافعى،أو كذا قال أبو حنيفه...وهكذا ما لا يحصى كثرةً...

ولا ريب فى أنّهم يريدون التساوى والمساواه،وهو المتبادر منه إلى ذهن السامعين،فلولا المطابقه التامّه لعرّض القائل نفسه للمؤاخذه والإعتراض الشديد.

فظهر ضروره حمل التشبيه على المساواه فى أمثال هذه العبارات...

هكذا المشابهه بين الإمام عليه السلام والأنبياء،فى الصفات المذكوره فى الحديث الشريف...فإنّه يجب حملها على المطابقه التامّه، والمماثله الكامله،والمساواه الدّقيقه...ولا يجوز غير ذلك أبداً.

أفضليه نبيّنا من سائر الأنبياء فى القرآن

ولقد استدل كبار العلماء بالآيه الآمره للنبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بالإقتداء بهدى الأنبياء،على أنّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين...فكذلك هذا الحديث الدالّ على وجود صفات الأنبياء عليهم السلام فى أمير المؤمنين عليه السلام،فإنّه يدلّ على أفضليّته منهم،وإذا ثبتت أفضليّته عليه السلام من الأنبياء الكرام،فما ظنّك بثبوت أفضليّته من الثلاثه الحائزين لصفات تتحيّر فيها الأفهام!!

ولنذكر أوّلاً الآيه الكريمه،ثمّ نتبعها بكلمات بعض المفسّرين فى بيان وجه الإستدلال بها على ما أشرنا إليه،فالايه هى.

«وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِى

اَلْمُحْسِنِينَ* وَ زَكَرِيّا وَ يَحْيى وَ عِيسى وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ* وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلاًّ فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ* ذلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ* أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ* أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرى لِلْعالَمِينَ» (1).

قال الرازى بتفسير «فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ» :

«فى الآيه مسائل. المسأله الأولى-لا شبهه فى أنّ قوله «أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ» هم الذين تقدّم ذكرهم من الأنبياء،ولا شك فى أنّ قوله «فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ» أمر لمحمّد عليه الصلاه والسّلام.وإنّما الكلام فى تعيين الشىء الّذى أمر اللّه محمّداً أن يقتدى فيه بهم.

فمن الناس من قال.المراد إنّه يقتدى بهم فى الأمر الّذى أجمعوا عليه،وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كلّ ما لا يليق به فى الذات والصّفات والأفعال وسائر العقليّات.وقال آخرون.المراد الإقتداء بهم فى شرائعهم،إلّاما خصّه الدليل،وبهذا التقدير كانت هذه الآيه دليلاً على أنّ شرع من قبلنا يلزمنا. وقال آخرون.إنّه تعالى إنّما ذكر الأنبياء فى الآيه المتقدمه،ليبين أنّهم كانوا محترزين عن الشرك،مجاهدين بإبطاله،بدليل أنّه ختم الآيه بقوله. «وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» ثمّ أكّد

١- ١) سوره الأنعام ۶،الايات ٨٣-٩٠.

إصرارهم على التوحيد وإنكارهم للشرك بقوله. «فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ» ثمّ قال فى هذه الآيه. «أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ» أى هداهم إلى إبطال الشرك وإثبات التوحيد،وتحمّل سفاهات الجهال فى هذا الباب.وقال آخرون.اللفظ مطلق،فهو محمول على الكلّ إلّا ما خصه الدليل المنفصل.

قال القاضى.يبعد حمل الآيه على أمر الرسول بمتابعه الأنبياء عليهم السلام المتقدمين فى شرائعهم لوجوه.

أحدها-إنّ شرائعهم مختلفه متناقضه،فلا يصح مع تناقضها أنْ يكون مأموراً بالاقتداء بهم فى تلك الأحكام المتناقضه.

وثانيها.إنّ الهدى عباره عن الدليل،دون نفس العمل،وإذا ثبت هذا فنقول.دليل إثبات شرعهم كان مخصوصاً بتلك الأوقات،لا فى غير تلك الأوقات،فكان الاقتداء بهم فى ذلك الهدى هو أن يعلم بوجوب تلك الأفعال فى تلك الأوقات فقط،وكيف يستدل بذلك على اتباعهم فى شرائعهم فى كلّ الأوقات؟

وثالثها.إنّ كونه عليه الصلاه والسلام متّبعاً لهم فى شرائعهم،يوجب أنْ يكون منصبه أقل من منصبهم،وذلك باطل بالاجماع.

فثبت بهذه الوجوه أنّه لا يمكن حمل هذه الآيه على وجوب الإقتداء بهم فى شرائعهم.

والجواب عن...الثالث.إنّه تعالى أمر الرسول بالاقتداء بجميعهم فى جميع الصفات الحميده والأخلاق الشريفه،وذلك لا يوجب كونه أقل مرتبه منهم،بل يوجب كونه أعلى مرتبةً من الكلِّ،على ما سيجئ تقريره بعد ذلك إن شاء اللّه تعالى.فثبت بما ذكرنا دلاله هذه الآيه على أن شرع

من قبلنا يلزمنا.

المسأله الثانيه.- إحتجّ العلماء بهذه الآيه على أنّ رسولنا صلّى اللّه عليه وسلّم أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام،وتقريره هو.

أنّا بيّنا أنّ خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقه فيهم بأجمعهم:

فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمه.

وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء.

ويوسف كان مستجمعاً لهاتين الحالتين.

وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعه القويه القاهره، والمعجزات الظاهره.

وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس،كانوا أصحاب الزهد.

وإسماعيل كان صاحب الصدق.

ويونس كان صاحب التضرع.

فثبت أنّه تعالى إنما ذكر كل واحدٍ من هؤلاء الأنبياء،لأنّ الغالب عليه كان خصله معيّنه من خصال المدح والشرف.

ثمّ إنّه تعالى لمّا ذكر الكلّ،أمر محمّداً عليه الصلاه والسّلام بأن يقتدى بهم بأسرهم،فكان التقدير كأنَّه تعالى أمر محمّداً صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ يجمع من خصال العبوديّه والطاعه كلّ الصّفات التى كانت متفرّقه فيهم بأجمعهم.

ولمّا أمره اللّه تعالى بذلك امتنع أنْ يقال أنّه قصّر فى تحصيلها،فثبت أنّه حصّلها.

ومتى كان الأمر كذلك ثبت أنّه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان

متفرّقاً فيهم بأسرهم.

ومتى كان الأمر كذلك،وجب أن يقال.إنّه أفضل منهم بكليّتهم.

واللّه أعلم» (١).

أقول.

وبنفس هذا التقرير الّذى ذكره العلماء،للإحتجاج بالآيه الكريمه على أفضليه نبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من سائر الأنبياء...نحتجّ بحديث التشبيه على أفضليه سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام من الأنبياء،فلا يبقى أىّ ريبٍ فى دلاله حديث التشبيه على مذهب الشيعه.

بل الأمر هنا أوضح من هناك،لأنّه إذا كان الأمر بالإقتداء بهدى الأنبياء السابقين عليهم السلام دالّاً على أفضليّه النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم،فإنّ إثبات صفات الأنبياء السابقين لأمير المؤمنين عليه السلام - الأمر الّذى يدلّ على الحديث بصراحه-يدلّ على أفضليه الإمام عليه السلام منهم،بالأولويّه.

على أنّ الاحتجاج بالآيه،كان يتوقّف على مقدّمات،أحدها.إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لمّا امر بالاقتداء،امتنع أن يقال إنّه ترك الاقتداء.

والثانى.إن المراد من هدى الأنبياء السابقين هو جميع الخصال الخاصه بكل واحد منهم.

والثالث.إن الاقتداء لا يمنع كونه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أفضل من

١- ١) تفسير الرازى ١٣/٧٣-٧۵.

الأنبياء السابقين.

أمّا فی حدیث.من أراد أن ینظر إلی آدم...فلا حاجه إلی شیء من المقدّمات،بل إنّ الحدیث یثبت صفات الأنبیاء السابقین للإمام بلا مقدّمه، إذ لیس فیه أمر بالاقتداء حتّی یحتاج إلی مقدّمه أنّه قد أطاع هذا الأمر قطعاً، وقد ذکر فی الحدیث صفات الأنبیاء بصراحهٍ وهی-فی بعض الألفاظ - «العلم،والحلم،والعباده،والتقوی،والبطش»ولیس فیه لفظ«الهدی»حتّی یحتاج إلی مقدّمه یذکر فیها أنّ المراد من الهدی هو الصفات...کما أنّه لا حاجه هنا إلی القول بأنّ الاقتداء لا ینافی الأفضلیه،إذ لا أمر بالاقتداء هنا.

فظهر،أنّ دلاله هذا الحدیث علی مساواه صفات الإمام علیه السلام لصفات الأنبیاء السابقین علیه السلام،أوضح من دلاله الأمر بالاقتداء علی ذلک.

وقد ذکر النیسابوری أیضاً الاحتجاج المذکور بالآیه علی أفضلیه نبیّنا صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،فذکر أقوال العلماء فی تفسیر«الهدی»ثمّ کلام القاضی وما قیل فی الجواب عن الوجوه التی ذکرها القاضی،فصرّح.

«بأنّه یلزم أن یکون منصبه أجلا من منصبهم،لأنّه أمر باستجماع خصال الکمال وصفات الشرف التی کانت متفرقه فیهم،کالشکر فی داود وسلیمان،والصبر فی أیوب،والزهد فی زکریا ویحیی وعیسی،والصّدق فی إسماعیل،والتضرّع فی یونس،والمعجزات الباهره فی موسی وهارون.ولهذا قال.لو کان موسی حیّاً لما وسعه إلّااتّباعی» (1).

*وقال الخطیب الشربینی بعد ذکر الاحتجاج.

1- 1) تفسیر النیسابوری-هامش الطبری 185/7.

«فثبت بهذا البیان أنّه صلّی اللّه علیه وسلّم أفضل الأنبیاء،لما اجتمع فیه من الخصال التی کانت متفرقه فی جمیعهم» (۱).

۳-الإستدلال علی ضوء کلام الفخر الرازی

وإذا کان الأمر بالاقتداء دالّاً علی وجود جمیع صفات الأنبیاء السابقین فی وجود نبیّنا صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،ثمّ یکون دالّاً علی أفضلیّته منهم من جهه کونه جامعاً بوحده لتلک الصّفات المتفرقه بینهم...فلا أقل من دلاله حدیث التشبیه علی أفضلیّه الإمام علیه السلام منهم بهذا البیان، فیکون الحدیث دالّاً علی الأفضلیّه بنفس المقدّمات التی ذکرت فی الاحتجاج بالآیه علی الأفضلیه،بعد التنزّل عمّا أثبتناه فی الوجه السابق من الإستدلال بلا توقفٍ علی المقدّمات.

فیکون الحاصل حینئذٍ دلاله حدیث التشبیه علی أفضلیّه الإمام علیه السلام من الأنبیاء السابقین،لاستجماعه ما تفرق فیهم من الخصال،وإذا کان أفضل من الأنبیاء الخمسه المذکورین،ثبت أفضلیته من جمیع الأنبیاء - سوی خاتم النبیین صلّی اللّه علیه وآله وسلّم-بالإجماع المرکّب.

بل لقد جاء فی بعض ألفاظ حدیث التشبیه ثبوت صفات یعقوب ویوسف وأیّوب ویونس علیهم السلام،وهیبه إسرافیل،ورتبه میکائیل، وجلاله جبرائیل...لسیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام.

۱- ۱) السراج المنیر ۴۳۵/۱.

۴-فی علی تسعون خِصله لم تجمع فی غیره

وروی السیّد علی الهمدانی-من مشایخ والد (الدهلوی)-فی کتابه الّذی عدّه رشید الدّین الدهلوی فی کتب أهل السنّه المؤلَّفه فی مناقب أهل البیت علیهم الصّلاه والسّلام.

«عن جابر قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی إسرافیل فی هیبته،وإلی میکائیل فی رتبته،وإلی جبرئیل فی جلالته، وإلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی حسنه،وإلی إبراهیم فی خلّته، وإلی یعقوب فی حزنه،وإلی یوسف فی جماله،وإلی موسی فی مناجاته، وإلی أیّوب فی صبره،وإلی یحیی فی زهده،وإلی عیسی فی سنته،وإلی یونس فی ورعه،وإلی محمّد فی جسمه وخلقه،فلینظر إلی علی.فإنّ فیه تسعین خصله من خصال الأنبیاء،جمعها اللّه فیه ولم تجمع فی أحد غیره.

وعدَّد جمیع ذلک فی جواهر الأخبار» (۱).

أقول.

ولیس هذا الحدیث مجرد تشبیه،بل هو جار مجری الحقیقه، واستجماعه لتلک الصفات،مع عدم اجتماعها فی أحدٍ غیره،نصٌّ فی الأفضلیّه.

۱- ۱) مودّه القربی،ینابیع المودّه ۳۰۶/۲ الطبعه المحقّقه.

۵-دلاله الحدیث فی کلام ابن روزبهان

وقد صرّح المتعصّب العنید الفضل ابن روزبهان بدلاله حدیث التشبیه علی الأفضلیّه،فدلالته علی مذهب الإمامیّه تامه عنده،إلّاأنّه یردّه بالرمی بالوضع وهذا نصّ کلامه.

«وأثر الوضع علی هـذا الحـدیث ظـاهر،ولا شکّ أنّه منکر،مع ما نسب إلی البیهقی،لأنّهم یوهم أنّ علی بن أبی طالب أفضل من هؤلاء الأنبیاء،وهذا باطل،فإنّ غیر النبیّ لا یکون أفضل من النبیّ.

وأمّا أنّه موهم لهذا المعنی،لأنّه جمع فیه من الفضائل ما تفرّق فی الأنبیاء،والجامع للفضائل أفضل ممّن تفرق فیهم الفضائل.

وأمثال هذا من موضوعات الغلاه» (۱).

أقول.

انظر إلی تعصّب هؤلاء القوم،فمنهم من یعترف بدلاله الحدیث علی مذهب الشیعه،فیردّه بالوضع والبطلان،کابن روزبهان،ومنهم من ینکر دلالته،کالکابلی و (الدهلوی)،فهم یتکاذبون فیما بینهم،إلّاأنّ غرضهم إسقاط الحدیث عن الصلاحیّه لاحتجاج الشیعه به علی مذهبهم الحقّ،وإنْ لزم ما لزم...

وأمّا إبطال ابن روزبهان أفضلیّه الإمام علیه السلام من هؤلاء الأنبیاء،

۱- ۱) إبطال الباطل.انظر.دلائل الصدق ۵۱۸/۲.

من جهه أنّه ليس بنبیّ،وغیر النّبیّ لا یکون أفضل من النبیّ...فیبطله آیه المباهله والأحادیث الوارده فی ذیلها،وکذا غیرها من الأحادیث الصریحه فی أنّ علیّاً نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،وما ورد فی توسّل آدم علیه السلام به (1)وأن الأنبیاء بعثوا علی ولایته (2)وحدیث«خلقت أنا وعلی من نور واحدٍ قبل أنْ یخلق آدم...» (3)،وغیر هذه الأحادیث.

فظهر دلاله هذا الحدیث علی الأفضلیّه،فیتمّ احتجاج الشیعه به، ویسقط مناقشه (الدهلوی).

۶-بیان محمّد بن إسماعیل الأمیر لحدیث التشبیه

وللعلّامه النحریر محمّد بن إسماعیل الأمیر بیانٌ لطیف،وتقریر متین،لحدیث التشبیه،یتّضح به طریق احتجاج الشیعه،ویتأیّد به أسلوب استدلالهم،وهذا نصُّ عبارته.

«فائده-قد شبّهه علیه السلام بخمسه من الأنبیاء،کما قال المحب الطبری رحمه اللّه ما لفظه.ذکر تشبیه علی رضی اللّه عنه بخمسةٍ من الأنبیاء. عن أبی الحمراء قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه،وإلی نوح فی فهمه،وإلی إبراهیم فی حلمه،

۱- ۱) انظر ما رووا بتفسیر قوله تعالی.(فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمَات) الدرّ المنثور۶۱۴۷/۱.
۲- ۲) انظر ما رووه بتفسیر قوله تعالی.«واسأَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبلِکَ مِنْ رُسُلِنا»ترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق ۲۴۱/۴۲ وسنفصل الکلام فیه فی الجزء اللاحق من کتابنا.
۳- ۳) انظر الجزء الخامس من کتابنا.

وإلى يحيى بن زكريا فى زهده،وإلى موسى فى بطشه،فلينظر إلى على بن أبى طالب.أخرجه أبو الخير الحاكمى.

وعن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.من أراد أنْ ينظر إلى إبراهيم فى حلمه،وإلى نوح فى حكمه، وإلى يوسف فى جماله،فلينظر إلى على بن أبى طالب.أخرجه الملّا فى سيرته.إنتهى.

قلت.فقد شبّهه صلّى اللّه عليه وسلّم بهؤلاء الخمسه الرسل،فى اكتسابه للخصال الشريفه من خصالهم.

فمن آدم أبى البشر العلم،فإنّ اللّه تعالى خصّه بأنّه علّمه الأسماء كلّها،ثمّ أبان فضله بذلك ونوّه بعلمه،حيث عرض على الملائكه أسماء المسمّيات،وطلب منهم تعالى إنباءهم بأسمائها فعجزوا،وطلب من آدم عليه السلام إنبائهم،فأنبأهم عليه السلام بها.فهذه فضيله من أشرف فضائل آدم عليه السلام التى شرف بها بين الملأ الأعلى.

وشبّهه بنوح عليه السلام فى فهمه،لأنّه أمره اللّه تعالى بصنعه الفلك،وفيها من دقائق الإحكام والإتقان ما لا تحصره الأقلام،ولا يدركه الأفهام،وكانت لم تعرف،ولا اهتدى إليها فكر قبل ذلك،وكان فيها ما كان من الإتقان،واليوت التى جوّفها له ولمن معه،والأنعام والوحوش والسباع،واختلافها طولاً وعرضاً،فإنّها كجؤجؤ الطائر،و قد جعل اللّه الحمل فيها من آياته،حيث قال.* «وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ» (1)وعدّ الامتنان بها فى الذكر فى عدّةٍ من الآيات،

۱- ۱) يس ۳۶.۴۴.

وناهيک أنّه قرن إجراءه تعالی لها مع خلق السماوات والأرض،واختلاف اللیل والنهار،فالمراد فهمه ما ألهمه من صنعتها،ولذلک جعل صنعتها مقیّده «بِأَعْيُنِنا» فی قوله. «وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا» (۱)وقوله فی الحدیث «فی حکمه»أی فی حکمه الناشی عن حکمه وقوته وصحّته،ویحتمل أن یکون المراد فهمه العام فی صنعه الفلک وغیره،ممّا فهمه عن اللّه تعالی وأمره.

وشبّهه بالخلیل فی حلمه،وهو من أشرف الصفات،ولذلک قیل:

مانعت اللّه الأنبیاء بأقلّ ما نعتهم بالحلم،وذلک لعزّه وجوده،ولقد نعت اللّه به إبراهیم علیه السلام بقوله تعالی. «إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيمٌ» (۲)«إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ» (۳)ومن مجادلته عن لوط فقال. «إِنَّ فِيها لُوطاً» (۴)فی عده من الآیات. ومن حلمه علیه السلام الّذی تخفّ عنه رواسی الجبال.امتثاله لأمر اللّه تعالی بذبح ولده علیهما السلام،وإضجاعه، وکتفه له،وإمرار المدیه علی حلقه،لولا منع اللّه لها أن تقطع،فلهذا وصفه اللّه ووصف ولده بالحلم.

وشبّهه صلّی اللّه علیه وسلّم بیحیی بن زکریا علیهما السلام فی زهده،ویحیی علیه السلام هو علم الزهاده فی أبناء آدم،من تأخّر منهم ومن تقدّم،وقد ملئت الکتب بالیسیر من صفات زهده.

وشبّهه صلّی اللّه علیه وسلّم بکلیم اللّه فی بطشه،وکان موسی شدید

۱- ۱) هود ۱۱.۳۷.

۲- ۲) التوبه ۹.۱۱۴.

۳- ۳) هود ۱۱.۷۵.

۴- ۴) العنکبوت ۲۹.۳۲.

البطش،وناهيك أنّه ذكر القبطى فقضى عليه،وأراد البطش بالآخر،وهو فى بلد فرعون،وتحت يده بنو إسرائيل أرقّاء فى يد فرعون،وكان القبط أهل الصوله والشوكه والدوله.

وشبّهه فى الحديث الآخر بيوسف فى جماله،ويوسف فى جماله شمس لا يزيدها الوصف إلّاخفاءً،فهى أظهر من أنْ تظهر.وقد سبق صفه أمير المؤمنين.وإنّ عنقه كأنّه إبريق فضه،وإنّه كان أغيد،وغير ذلك من الصفات الحسنه.

إذا عرفت هذا،فهذه شرائف الصفات.الحلم،والعلم،والفهم، والزهاده،والبطش،والحسن.

ثمّ إنّه حاز أكمل كلّ واحده مها،فإنّ علم الرسل أكمل العلوم، وحلمهم أكمل الحلم،وفهمهم أتمّ فهم،وزهادتهم أبلغ زهاده،وبطشهم أقوى بطش.

فناهيك من رجل كمّله اللّه بهذه الصفات،وأخبر نبيه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه حازها،وشابه أكمل من اتّصف بها،وإنّ من أراد أن ينظر من كان متّصفاً بها من أولئك الرسل الأعلّين،ويشاهده كأنّه حى،نظر إلى هذا المتّصف بها،لذلك قيل. يدلّ لمعنى واحد كلّ فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعاليا

ولو أردنا سرد ما فاض عن الوصى من ثمرات هذه الصّفات،وما انفجر عنه من بحور هذه الكلمات،لخرجنا عن قصدنا من بيان معنى الأبيات،والاختصار له فى هذه الكلمات،ويأتى فى غضون صفاته ما يدلّ على كمالاته،وقد شبَّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعضاً من الصحابه ببعضٍ من الرسل فى بعض الصفات،ولم يجمع لأحدٍ خمسه من الأنبياء ولا ثلاثه،

ولا جاء فی حقّ أحدٍ بهذه العباره،أعنی.من أراد أن ینظر...الخ،الداله علی کمال تمکّن تلک الصفه فی وصیّه»انتهی (۱).

أقول.

هـذا کلام هـذا المحقّق الکبیر فی معنی هـذا الحـدیث الشّـهیر،وقـد أحسن فی البیان وأجمل فی التقریر،وبما ذکره یتّضـح وجه احتجاج الشـیعه،ویظهر مـدی تعصّب (الـدهلوی) الّذی زعم أنّ مفاد الحدیث هو التشبیه المحض،کتشبیه التراب والحصـی بالدّر والیاقوت،وأمثال ذلک من التشبیهات الادعائیّه،والتمثیلات الإغراقیّه.

هـذا،ولاـ تغفـل عن کلمـات ابن طلحه،والکنجی،وشـهاب الـدین أحمـد،فی بیان معنی حـدیث التشبیه،فإنّها تفیـد ما تـذهب إلیه الإمامیّه کعباره محمّد ابن إسماعیل المزبوره...

۷-إعتراف أبی بکر بدلاله الحدیث

فإن لم یقبل الخصم شیئاً من الوجوه المذکوره،فقد اشتمل بعض ألفاظ الحدیث علی اعتراف أبی بکر بدلاله حدیث التشبیه علی مساواه الإمام أمیر المؤمنین مع هؤلاء الأنبیاء علیهم السلام فی الصّفات،وأفضلیته منهم...ففی کتاب المناقب للخوارزمی.

«أخبرنی شهردار هذا إجازه،(قال:) أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن

۱- ۱) الروضه الندیه-شرح التحفه العلویه.

عبداللّه ابن عبدوس الهمدانی إجازه،عن الشریف أبی طالب المفضل بن محمّد بن طاهر الجعفری بإصبهان،عن الحافظ أبی بکر أحمـد بن موسـی بن مردویه بن فورک الإصـبهانی،(قال:) حـدّثنا محمّـد بن أحمد بن إبراهیم، (قال:) حدّثنا الحسن بن علی بن الحسـین السـلوی،(قال:) حـدّثنی سویـد بن مسـعر بن یحیی بن حجاج النهـدی حـدّثنا أبی،حـدّثنا شـریک عن أبی إسـحاق عن الحارث الأعور صاحب رایه علی،قال.

بلغنا أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم کان فی جمع من أصحابه فقال.

اریکم آدم فی علمه،ونوحاً فی فهمه،وإبراهیم فی حکمته.

فلم یکن بأسرع من أنْ طلع علی.

فقال أبو بکر.یا رسول اللّه،أقست رجلًا بثلاثه من الرسل ! بخ بخ لهذا الرجل،من هو یا رسول اللّه؟

قال النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم.ألا تعرفه یا أبا بکر؟!

قال.اللّه ورسوله أعلم.

قال.أبو الحسن علی بن أبی طالب.

قال أبو بکر.بخ بخ لک یا أبا الحسن.وأین مثلک یا أبا الحسن!» (۱).

وفی (توضـیح الـدلائل).«عن الحـارث الأـعور صـاحب رایه أمیر المؤمنین کرّم اللّه وجهه قال.بلغنـا أنّ النبیّ صـلّی اللّه علیه وآله وبارک وسلّم کان فی جمع من الصحابه،فقال.

أریکم آدم فی علمه ونوحاً فی فهمه،وإبراهیم فی حلمه.

فلم یکن بأسرع من أن طلع علی کرّم اللّه تعالی وجهه.

ص:۳۲۶

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب.۸۸-۹۸ ح۷۹.

قال أبو بكر رضى اللّه عنه.يا رسول اللّه.قست رجلًا بثلاثةٍ من الرسل،بخ بخ لهذا،من هو يا رسول اللّه؟!

قال النبيّ صلّى اللّه عليه وعلى آله وبارك وسلّم.يا أبا بكر،ألا تعرفه؟

قال.اللّه ورسوله أعلم.

قال صلّى اللّه عليه وعلى آله وبارك وسلّم.أبو الحسن على بن أبى طالب.

قال أبو بكر رضى اللّه عنه.بخ بخ لك يا أبا الحسن.

ورواه الصالحانى،وفى إسناده أبو سليمان الحافظ» (۱).

ففى هذا الحديث.إعتراف صريح من أبى بكر بأنّ حديث التشبيه يدلُّ على المساواه بين الإمام عليه السلام وهؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد قرّر ما ذكره أبو بكر،وتقريره حجّه.

وإنّما قلنا بأنّ أبا بكر فهم المساواه من الحديث،لأنّه قال للنبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.«قست رجلاً بثلاثةٍ من الرسل»ومعنى«قست»،أى:

«ساويت»لأنّ قياس أحدٍ بغيره هو بمعنى.التسويه بين الشخصين.

قال الشريف الجرجانى.«القياس فى اللغه عباره عن التقدير،يقال:

قست النعل بالنّعل،إذا قدّرته وسوّيته،وهو عباره عن ردّ الشىء إلى نظيره» (۲).

وقال الجوهرى.«قست الشىء بغيره وعلى غيره،أقيس قيساً

۱- ۱) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل-مخطوط.

۲- ۲) التعريفات.۱۸۱.

وقياساً،فانقاس،إذا قدّرته على مثاله.وفيه لغه اخرى.قسته أقوسه قوساً وقياساً،ولا يقال.أقسته،والمقدار مقياس،وقايست بين الأمرين مقـايسهً وقياسـاً،ويقـال أيضاً.قـايست فلانـاً إذا جـاريته فى القيـاس،وهـو كقيـاس الشـىء بغيره،أى.يقيسه بغيره،ويقتـاس بـأبيه اقتياساً،أى.يسلك سبيله ويقتدى به» (۱).

وفى (الصحاح) أيضاً.«قست الشىء بالشىء.قدّرته على مثاله» (۲).

وفى (القاموس).«قاسه بغيره وعليه،يقيسه قيساً وقياساً واقتاسه، قدّره على مثاله،فانقاس،والمقدار.المقياس» (۳).

وقـال ابن الأـثير.«منه حـديث أبى الـدرداء.خير نسـائكم التى تـدخل قيسـا وتخرج ميساً.يريـد.أنّها إذا مشت قـاست بعض خطـاها ببعض،فلم تفعل فعل الخرقاء ولم تبطئ،ولكنّها تمشى مشياً وسطاً معتدلاً،فكان خطاها متساويه» (۴).

فالعجب من (الـدهلوى) كيف يحمل الحـديث على التشبيه؟ وهل هذا إلّا ردّ على أبى بكر وتسـفيه؟ بل لقد سـفّه بصـراحهٍ-كما سيأتى من كلامه - كلّ من فهم المساواه من هذا الحديث...فهذا تسفيه صريح لأبى بكر.

كما أنّ (للدهلوى) فى الباب الحادى عشـر من كتابه (التحفه) كلاماً مفاده إخراج أبى بكر من الصّبيان المميّزين،ودخلوه فى غير المميّزين...

وأنت تعلم عدم أهليّه من كان فى«كمال السّفاهه»ومن«الصبيان غير

۱- ۱) الصحاح ۹۶۷/۳.قوس.

۲- ۲) الصحاح ۹۶۸/۳.قيس.

۳- ۳) القاموس ۲۵۳/۲.قيس.

۴- ۴) النهايه ۱۳۱/۴.قيس.

المميزين»للخلافه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم،إذ لا ـ خلاف ولا ريب بين المسلمين فى اشتراط العقل والبلوغ فى الخليفه...

وهذا إشكال قوىّ لا مفرّ (للدهلوى) وأنصاره منه.

ثمّ إنّ قول أبى بكر«من مثلك يا أبا الحسن!»ظاهر فى أنّه قد جعل هذه المساواه فى الحديث دليلًا على نفى مماثله أحدٍ مع الإمام عليه السلام،وهذا دليل آخر على الأفضليه،لا سيّما بالنظر إلى تقرير النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم،فتوهّم عدم دلاله المساواه على الأفضليّه باطل جداً.

٨-ابن تيميّه.الأشبه بالنبىّ أفضل وهو يخلفه

قال المتعصب العنيد ابن تيميّه.«فلأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم أفضل الخلق،وكلّ من كان به أشبه فهو أفضل ممّن لم يكن كذلك، والخلافه كانت خلافه نبوه،لم يكن ملكاً،فمن خلف النبىّ وقام مقام النبىّ كان أشبه به،ومن كان أشبه بالنبىّ كان أفضل،فالذى يخلفه أشبه من عن غيره،والأشبه به أفضل،فالّذى يخلفه أفضل» (۱).

فنقول.إنّ قوله.«من كان أشبه بالنّبىّ كان أفضل»كبرى مقبوله مسلمه،إذ لا ـ ريب ولا كلام،فى أنّ النبىّ أفضل الخلق،والأشبه بالأفضل هو الأفضل...وحديث التّشبيه يعيّن المصداق الحقيقى لتلك الواقعيّه المسلّمه،فأمير المؤمنين عليه السلام أشبه الخلق بالأنبياء السّابقين الذين لا ريب أيضاً فى أفضليّتهم من الثلاثه،وكلّ من كان أشبه بهم فهو أفضل،

ص:۳۲۹

۱- ۱) منهاج السنه ۲۲۸/۸.

فأمير المؤمنين عليه السلام أفضل من الثلاثه وغيرهم.

وأيضاً.ظاهر قوله.«فمن خلف النبیّ...»هو أن ابن تيميه يستدلّ بخلافه النبیّ صلّی اللّه عليه وآله وسلّم والقيام مقامه،علی أنّ من قام مقام النبیّ صلّی اللّه عليه وآله وسلّم كان أشبه به،فهو الأفضل من غيره،لكن دلاله حديث.«من أراد أن ينظر...»علی الأشبهيّه أقوی من دلاله مجرّد الخلافه غير المنصوصه-مبتنيه علی الظن الّذی لا يغنی من الحق شيئاً،أما أشبهيّه أمير المؤمنين عليه السلام،فهی ثابته بالنص الصريح المعتبر عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلّم،وأين الظن غير المعتبر من النصّ الصريح المعتبر؟!

وإنّما قلنا«الخلافه غير المنصوصه»من جهه أنّ (الدهلوی) وغيره يعترفون بعدم النصّ علی خلافه الثلاثه،ولذا لا يترتّب علی إثبات أشبهيّه الخلافه المنصوصه أيُّ أثر وفائده لهم،فلا ريب فی أنّ ابن تيميّه يريد غير المنصوصه.

ومع غض النظر عمّا ذكرنا،نقول.لو ثبت أشبهيّه من قام مقام النبیّ صلّی اللّه عليه وآله وسلّم بنصٍّ أو دليلٍ عقلی،فإنّ غايه ذلك التساوی بين تلك الأشبهيّه،مع أشبهيّه أمير المؤمنين عليه السلام الثابته بالحديث الشريف،وهذه المساواه أيضاً وافيه بمطلوب الإماميّه،لأنّ كلّ وجه أفاد أنّ أشبهيّه الخليفه بالنبیّ تستلزم أفضليه من غيره،فهو نفسه يفيد استلزام أشبهيّه الإمام عليه السلام أفضليّته له من جميع أفراد الأمّه بعد النبیّ.

وأيضاً.إذا كانت أشبهيّه الخليفه شرطاً للخلافه عن النبیّ صلّی اللّه عليه وآله وسلّم،لزم أنْ يكون الخليفه معصوماً مثل النبیّ،وبما أنّ الثلاثه فاقدون للعصمه،فإنّ خلافتهم عن النبیّ تكون منتفيه.

ص:٣٣٠

۹-تشبیه غیر المعصوم بالمعصوم غیر جائز

إنّ حدیث التشبیه بین الإمام علیه السلام والأنبیاء،یدلّ علی العصمه والأفضلیّه،وإلّا لما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم ذلک...وممّا یوضّح هذا کلام السبکی بترجمه أبی داود،حیث قال.

«قال شیخنا الذهبی.تفقّه أبو داود بأحمد بن حنبل،ولازمهُ مدهً.

قال.وکان یشبه به،کما کان أحمد یشبه بشیخه وکیع،وکان وکیع یشبه بشیخه سفیان،وکان سفیان یشبّه بشیخه منصور،وکان منصور یشبَّه بشیخه إبراهیم،وکان إبراهیم یشبَّه بشیخه علقمه،وکان علقمه یشبَّه بشیخه عبداللّه بن مسعود رضی اللّه عنه.

قال شیخنا الذهبی.وروی أبو معاویه،عن الأعمش،عن إبراهیم، عن علقمه.إنّه کان یشبّه عبداللّه بن مسعود بالنبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم فی هدیه ودلّه.

قلت.أمّا أنا فمن ابن مسعود أسکت،ولا أستطیع أنْ اشبّه أحداً برسول اللّه فی شیء من الأشیاء،ولا أستحسنه،ولا أجوّزه،وغایه ما تسمح نفسی به أن أقول.وکان عبداللّه یقتدی برسول اللّه فیما ینتهی إلیه قدرته وموهبته من اللّه عزّجلّ؛ لا فی کلّ ما کان رسول اللّه،فإنّ ذلک لیس لابن مسعود،ولا للصدّیق،ولا لمن اتّخذه اللّه خلیلاً،حشرنا اللّه فی زمرتهم» (۱).

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۲۹۶/۲.

فأنت ترى تاج الـدّين السـبكى لا يجوّز تشبيه ابن مسـعود-مع ما يذكرون له من الفضائل والمناقب الكثيره كما فى (كنز العمّال) وغيره -ولا- أبى بكر بن أبى قحـافه،بـالنبىّ صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم...فلو لـم يكن سـيّدنا أمير المـؤمنين عليه الصـلاه والسـلام معصوماً وأفضل الخلق بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم،لم يشبهه النّبىّ بالأنبياء السابقين عليهم السلام فى تلك الصفات الجليله،لأنه مع عدم العصمه والأفضليّه غير جائز قطعاً.

فثبت دلاله تشبيه الإمام عليه السلام بالأنبياء فى صفاتهم على العصمه والأفضليّه.

ومن المعلوم أنّه لو جـاز حمـل تشبيه الإمـام عليه السـلام بالأنبياء عليهم السـلام على التشبيهات الشـعريّه المجازيّه،لجاز تشبيه ابن مسعود بل الأوّل فكيف الثانى والثالث...بالنبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم...بلا مضائقه ولا توقّف...

وإذا كان السبكى يأبى عن تشبيه ابن مسـعود بل الأوّل وغيره بالنّبىّ صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم...كيف يجرأ (الدّهلوى) على أنْ ينسب التشبيه الفارغ المجازى إلى نفس النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فى كلامه الثابت صدوره منه؟!

وأيضاً.يفيـد كلاـم السـبكى بطلاـن دعوى مسـاواه الثلاـثه مع الأنبيـاء فى الصـفات،إذ لو كـان يساوونهم أو يشابهونهم فى تلك الصّفات،لما امتنع السبكى من تشبيه الأول منهم بالنبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

وأيضاً.عدم جواز تشبيه الأول بالنبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، يوضّح بطلان الأحاديث المزعومه والموضوعه فى تشبيه الشيخين بالأنبياء.

ص:٣٣٢

وأيضاً.يظهر منه فساد دعوى حمل الشيخين لكمالات الأنبياء عليهم السلام.

١٠–تحريم القاضى وغيره تشبيه بعض أحوال غير النّبى بالنّبى

وحرّم القاضــى عيــاض تشـبيه غير النّبيّ بــالنّبيّ،بــل تشـبيه بعض أحـوال غير النـبىّ بـالنبىّ،تحريمـاً أكيــداً،يســتوجب الحبس والتعزير،وأقـام على ذلـك وجوهـاً عديـده،واستشـهد بشواهـد من التأريـخ والأـثر،ومن أقوال المتقـدّمين وأفعالهم،وإليك النصّ الكامل لكلامه فى (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)،فى الباب الأول،فى بيان ما هو فى حقّه سبّ أو نقص من تعريض أو نصّ.

«فصل.الوجه الخامس–أنْ لا يقصد نقصاً،ولا يذكر عيباً،ولا سبّاً، ولكنّه ينزع بذكر بعض أوصافه،ويستشـهد ببعض أحواله صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم الجـائزه عليه فى الـدنيا على طريـق ضـرب المثـل والحجه لنفسه أو لغيره،أو على التشـبيه به،أو عنـد هضـيمه نـالته،أو غضـاضه لحقته،ليس على طريق التأسّـِى وطريق التحقيق،بـل على مقصـد الترفيع لنفسه أو لغيره، أو سبيـل التمثيل وعـدم التوقير لنبيّه صـلى الله عليه و آله ،أو قصد الهزل والتبذير،بقوله كقول القائل.إن قيل فىَّ السوء فقد قيل فى النبىّ.أو.إن كذّبت فقد كذّب الأنبياء.أو.إن أذنبت فقد أذنبوا.أو.أنا أسـلم من ألسـنه الناس ولم تسـلم منهم أنبياء اللّه ورسله.أو.قد صبرت كما صبر أولوا العزم من الرسل،أو كصبر أيّوب،أو قد صبر نبىّ اللّه من عداه،وحلم على أكثر ممّا صبرت، وكقول المتنبّى.

أنا فى امّه تداركها اللّه غريب كصالح فى ثمود

ونحوه من أشـعار المتعجرفين فى القول،المتساهلين فى الكلام، كقول المعرّى. كنت موسـى وافته بنت شعيب غير أنّ ليس فيكما من فقير

على أنّ آخر البيت شديد عند تدبّره،وداخل فى باب الإزراء والتحقير بالنبىّ صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم،وتفضيل حال غيره عليه، وكذلك قوله. لولا انقطاع الوحى بعد محمّد

فصــدر الـبيت الثــانى مـن هــذا الفضــل شديــد،لتشـبيهه غير النـبىّ صــلّى اللّه عليـه وســلّم فى فضــله بــالنّبىّ،والعجز محتمل لوجهين،أحـدهما.إنّ هـذه الفضـيله نقصت الممدوح،والآخر اسـتغناؤه عنها،وهذه أشد،ونحو منه قول الآخر: وإذا ما رفعت راياته صفّقت بين جناحى جبرين

وقول الآخر من أهل العصر. فرّ من الخلد واستجار بنا فصبَّر اللّه قلب رضوان

وكقول حسّان المصيصى،من شعراء الأندلس،فى محمّد بن عبّاد المعروف بالمعتمد ووزيره أبى بكر بن زيدون. كأنّ أبا بكر أبو بكر الرضا وحسّان حسّان وأنت محمّد

إلى أمثال هذا.

وإنّمـا أكثرنا بشاهـدها مع اسـتثقالنا حكايتها لتعريف أمثلتها،ولتساهل كثيرٍ من الناس فى ولوج هـذا الباب الضّـنك،واسـتخفافهم فادح هذا العبء،





وقلهعلمهم بعظيم ما فيه من الوزر،وكلامهم منه بما ليس لهم به علم «وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيمٌ» لا ـ سيّما الشعراء،وأشدّهم فيه تصريحاً،وللسانه تسريحاً ابن هانى الأندلسى،وابن سليمان المعرّى،بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا إلى حدّ الإستخفاف والنقص وصريح الكفر،وقد اجتنبنا عنه.

وغرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل الّذى سقنا أمثلته،فإنّ هذه كلّها وإن لم يتضمّن شيئاً،ولا أضافت إلى الملائكه والأنبياء نقصاً،ولست أعنى عجزى بيتى المعرّى،ولا قصد قائلها إزراء وغضّاً،فما وقّر النبوّه،ولا عظّم الرّساله،ولا عزّر حرمه الإصطفاء،ولا عَزّر حظوه الكرامه،حتّى شبه من شبّه فى كرامه نالها،أو معره قصد الإنتفاء منها،أو ضرب مثل لتطييب مجلسه،أو إغلاء فى وصفه لتحسين كلامه،بمن عظّم اللّه خطره وشرّف قدره،وألزم توقيره وبرّه،ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده.

فحقّ هذا-إنْ درأ عنه القتل-الأدب والسّجن،وقوّه تعزيره بحسب شنعه مقاله،ومقتضى قبح ما نطق به،ومألوف عادته لمثله أو ندوره أو قرينه كلامه أو ندمه على ما سبق منه.

ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء،وقد أنكر الرشيد على أبى نؤاس قوله. فإن يك يأتى سحر فرعون فيكم فإنّ عصى موسى بكفّ خصيب

وقال له.يا ابن اللخناء.أنت المستهزئ بعصى موسى،وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته.وذكر اليقتيبى.أنّ ممّا أخذ عليه أيضاً وكفّر فيه أو قارب،قوله فى محمّد الأمين،وتشبيهه إيّاه بالنبىّ. تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها خلقاً وخلقاً كما قدّ الشراكان

وقد أنكروا أيضاً عليه قوله. كيف لا يدنيك من أمل من رسول اللّه من نفره

لأنّ حق الرسول،وموجب تعظيمه وإنافه منزلته،أنْ يضاف إليه ولا يضاف هو لغيره.

فالحكم فى أمثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا.

وعلى هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه اللّه وأصحابه،ففى النوادر من روايه يحيى بن أبى مريم عنه فى رجلٍ عيّر رجلاً بالفقر،فقال.تعيّرنى بالفقر وقد رعى النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم الغنم؟ فقال مالك.قد عرّض بذكر النبىّ فى غير موضعه،أرى أنْ يؤدّب.

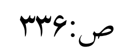
قال.ولا ينبغى لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا.قد أخطأت الأنبياء قبلنا.

وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل.اُنظر لنا كاتباً يكون أبوه عربيّاً.فقال كاتب له.قد كان أبو النبىّ كافراً.فقال.جعلت هذا مثلاً!! فعزله فقال.لا تكتب لى أبدا.

وقد كره سحنون أنْ يصلّى على النبىّ عند التعجب،إلّاعلى طريق الثواب والإحتساب،توقيراً له وتعظيماً،كما أمرنا اللّه.

وسئل القابسى عن رجلٍ قال لرجل قبيح الوجه.كأنّه وجه نكير، ولرجل عبوس.كأنّه وجه ملك الغضبان.فقال.أىّ شىء أراد

بهـذا؟! ونكير أحـد فتّيانى القبر،وهمـا ملكـان،فمـا الّـذى أراد؟! أروعٌ دخـل عليه حين رآه من وجهه؟ أم عاف النظر إليه لـدمامه خلقه؟ فإن كان هذا فهو شديد،لأنّه جرى مجرى التحقير والتهوين،فهو أشد عقوبةً،وليس فيه تصـريح بالسبّ للملك،وإنّما السبّ واقع على المخاطب،وفى الأدب بالسوء والسجن


ص:۳۳۶

نکال للسفهاء.

قال.وأمّا ذكر مالك خازن النار فقد جفا الّذی ذكره عندما أنكر من عبوس الاوخر،إلّاأن يكون المعبّس له يد فيرهب بعبسه،فيشبّهه القائل علی طريق الذم لهذا فی فعله،ولزومه فی صفته صفه مالك الملك المطيع لربّه فی فعله،فيقول.كأنّه للّه يغضب غضب مالك،فيكون أخف.وما كان ينبغی له التعرض لمثل هذا،ولو كان أثنی علی العبوس بعبسه،واحتجّ بصفه مالك كان أشد،ويعاقب العقوبه الشديده،وليس فی هذا ذم للملك، ولو قصد ذمه لقتل.

وقال أبو الحسن أيضاً فی شاب معروف بالخير قال لرجل شيئاً، فقال له الرجل.أسكت فإنّك أمّی،فقال الشاب.أليس كان النبیّ اميّاً؟ ! فشنّع عليه مقالته وكفّره الناس،وأشفق الشاب ممّا قال،وأظهر الندم عليه.

فقال أبو الحسن.أمّا إطلاق الكفر عليه فخطأ،لكنّه مخطئ فی استشهاده بصفه النبیّ،وكون النبیّ اميّاً آيه له،وكون هذا أمياً نقيصه فيه وجهاله، ومن جهالته احتجاجه بصفه النبیّ،لكنّه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلی اللّه،يترك،لأنّ قوله لا ينتهی إلی حدّ القتل،وما طريقه الأدب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه» (۱).

فلو لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام معصوماً،ولم يكن أفضل الخلق بعد النبیّ صلّی اللّه عليه وآله وسلّم،بل كان مثل سائر الصحابه، ومتأخراً عن الثلاثه فی الرتبه-ومعاذ اللّه من جميع ذلك-لما جاز تشبيهه بآدم وغيره من الأنبياء،بل كان ذلك منكراً،واللازم باطل،فالملزوم مثله

۱- ۱) الشفا بتعريف حقوق المصطفی ۲۳۸/۲-۲۴۳.

...فظهر من كلمات القاضى عياض وغيره من الأعلام الذين نقل هو كلماتهم دلاله هذا التشبيه على أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام وعصمته دلاله صريحه واضحه.

فكان كلام القاضى عياض هادماً لبنيان كلّ شبههٍ واعتراض،والحمد للّه ربّ العالمين.

۱۱-التّشبيه يوجب العموم

لقد ذكر علماء الاُصول أنّ التشبيه محمول على العموم فى كلّ محلٍ يحتمله،ففى كتاب (اصول الفقه) للبزدوى.

«والأصل فى الكلام هو الصريح،وأمّا الكنايه ففيها ضرب قصور، من حيث أنها تقصر عن البيان إلّابالنيه،والبيان بالكلام هو المراد،فظهر هنا التفاوت فيما يدرأ بالشبهات،وصار جنس الكنايات بمنزله الضرورات، ولهذا قلنا.إنّ حدّ القذف لا يجب إلّابتصريح الزنا،حتّى أنّ من قذف رجلاً بالزنا،فقال له آخر.صدقت،لم يحدّ المصدق،وكذلك إذا قال:

لست بزانٍ،يريد التعريض بالمخاطب،لم يحدّ،وكذلك فى كلّ تعريض، لما قلنا،بخلاف من قذف رجلاً بالزنا،فقال الآخر.هو كما قلت،حدّ هذا الرجل،وكان بمنزله الصريح،لما عرف فى كتاب الحدود» (۱).

فقال شارحه عبدالعزيز بن أحمد البخارى.

«قوله.وكان بمنزله الصريح لما عرف.قال شمس الأئمّه فى قوله:

۱- ۱) أصول الفقه.

«هو كما قلت»إنّ كاف التشبيه توجب العموم عندنا فى المحلّ الّذى يحتمله،ولهذا قلنا فى قول على رضى اللّه عنه.- إنّما أعطيناهم الذمّه وبذلوا الجزيه،ليكون أموالهم كأموالنا،ودماؤهم كدمائنا-إنّه مجرىّ على العموم فيما يندرء بالشبهات كالحدود،وما ثبت بالشبهات كالأموال،فهذه الكاف أيضاً موجبه العموم،لأنّه حصل فى محلٍّ يحتمله،فيكون نسبةً له إلى الزنا قطعاً،بمنزله الكلام الأوّل على ما هو موجب العام عندنا» (١).

وعلى هذا الأساس،يكون تشبيه الإمام عليه السلام بهؤلاء الأنبياء فى صفاتهم،محمولاً على العموم،وذلك يثبت المساواه بالضروره.

١٢-ترتّب أحكام المنزَّل عليه على المنزَّل

وإذا نُزّل شيء منزله شيء ترتَّبت أحكام المنزَّل عليه على المنزَّل، ولزمت المساواه بينهما،ولهذا الّذى ذكرنا موارد كثيره فى الكتب العلميّه، قال الشيخ جمال الدين ابن هشام فى بيان وجوه (إلّا).

«الثانى.- أنْ تكون صفةً بمنزله غير،فيوصف بها وبتاليها جمع منكَّر أو شبهه،فمثال الجمع المنكر «لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا» فلا يجوز فى إلّاهذه أن تكون للاستثناء من جهه المعنى،إذ التقدير حينئذٍ.لو كان فيهما آلهه ليس فيهما اللّه لفسدتا،وذلك يقتضى بمفهومه.إنّه لو كان فيهما آلهه فيهم اللّه لم تفسدا،وليس ذلك المراد،ولا من جهه اللفظ،لأنّ آلهه جمع منكَّر فى الإثبات،فلا عموم له،فلا يصحُّ الاستثناء منه،ولو قلت.قام رجال إلّازيد،لم يصح اتّفاقاً.

وزعم المبرد.إنّ إلّافى هذه الآيه للاستثناء،وإنّ ما بعدها بدل،

١- ١) كشف الأسرار فى شرح أصول الفقه ٣٨٩/٢-٣٩١.

محتجّاً بأنّ لو تدل على الإمتناع،وامتناع الشيء انتفاؤه،وزعم أنّ التفريغ ما بعدها جائز،وأن نحو لو كان معنا إلّازيد،أجود كلام.

ويردّه.إنّهم لاـ يقولون.لو جاءنی ديّار أكرمته،ولا.لو جاءنی من أحدٍ أكرمته،ولو كان بمنزله النافی لجاز ذلك،كما يجوز.ما فيها ديار وما جاءنی من أحد،ولمّا لم يجز ذلك دلّ علی أنّ الصواب قول سيبويه.إن إلّاوما بعدها صفه» (۱).

أقول:

فظهر أنّ كون الشیء بمنزله الشیء يستلزم المساواه بينهما،ومن المعلوم أنّ قول القائل.«هذا بمنزله هذا»هو من باب التّشبيه،كما صرّح به أئمّه أهل السنّه فی حديث«أنت منّی بمنزله هارون من موسی»، و(الدهلوی) نفسه معترف بذلك.

فثبت أنّ التشبيه يثبت المساواه،وأنّه تترتب أحكام المشبَّه به للمشبّه بلا كلام،فثبت مساواه أمير المؤمنين مع آدم عليهما السلام فی العلم، وترتّب أحكام علم آدم لعلم أمير المؤمنين،وكذا فی باقی الصّفات المذكوره فی الحديث الشريف،وهذا هو المطلوب.

۱۳-مجیء التشبيه للمساواه فی القرآن

اشاره

وفی القرآن الكريم فی سوره الأحقاف. «فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» (۲).

۱- ۱) مغنی اللبيب ۹۹/۱.

۲- ۲) سوره الأحقاف ۴۶،الآيه ۳۵.

ومن البیّن أنّ المراد من هذا التشبیه هو المساواه بین صبر نبیّنا صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،وصبر أولی العزم من الرّسل،لا أن یکون صبره أقلّ من صبرهم،والعیاذ باللّه.

فالقول بأنّ فهم المساواه من التشبیه من غایه السّفاهه،یکشف عن کیفیّه اعتقاد قائله بالنّسبه إلی کلام اللّه المجید.

وإنّ دلیل المفسّرین فی فهم المساواه من الآیه،هو دلیلنا علی إثبات المساواه من حدیث التّشبیه...

قال أبو السّعود. «فَاصْبِرْ کَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» جواب شرط محذوف،أی إذا کان عاقبه أمر الکفره ما ذکر،فاصبر علی ما یصیبک من جهتهم،کما صبر اولوا الثبات والحزم من الرسل،فإنّک من جملتهم، بل من علیّتهم،ومن للتبیین،وقیل.للتبعیض،والمراد بأُولی العزم أصحاب الشرائع الذین اجتهدوا فی تأسیسها وتقریرها،وصبروا علی تحمّل مشاقّهم،ومعاداه الطاعنین فیها،ومشاهیرهم.نوح وإبراهیم وموسی وعیسی علیهم الصلاه والسلام.وقیل.هم الصابرون علی بلاد اللّه تعالی، کنوح صبر علی أذیّه قومه،کانوا یضربونه حتّی یغشی علیه،وإبراهیم صبر علی النار،وعلی ذبح ولده،والذبیح علی الذبح،ویعقوب علی فقد الولد والبصر،ویوسف علی الجبّ والسجن،وأیوب علی الضرّ،وموسی قال له قومه «إِنّا لَمُدْرَکُونَ» (۱)قال. «کَلاّ إِنَّ مَعِی رَبِّی سَیَهْدِینِ» (۲)وداود بکی علی خطیئته أربعین سنه،وعیسی لم یضع لبنه علی لبنهً،صلوات اللّه

۱- ۱) الشعراء ۲۶.۶۱.

۲- ۲) الشعراء ۲۶.۶۲.

تعالی وسلامه علیهم أجمعین» (۱).

الإحتجاج بکلمات (الدّهلوی) فی مواضع اخری

إنّ فی الوجوه المـذکوره الدالّه علی دلاله حدیث التّشبیه علی المطلوب کفایهً لکلّ منصف جرَّد نفسه للتحقیق عن الحق،والعثور علی مقتضـی الأدلّه النقلیّه والعقلیه...ولو أنَّ أولیاءَ (الـدّهلوی) وأتباعه تعصّبوا له وأبوا عن قبول الحق والتّسـلیم له،فإنّا نحتجّ-فی الوجوه الآتیه - بکلمات (الدهلوی) نفسه،تنبیهاً للغافلین،وإتماماً للحجّه علی المعاندین:

۱-قـال (الـدهلوی) فی جواب حـدیث.«أنت منّی بمنزله هـارون من موسـی ".«وأیضـاً،فـإنّ تشبیه الأـمیر بهـارون-وهارون خلیفه موسی فی غیبته فی زمـان حیـاته،أمّا بعـد حیاته فقـد کان خلیفه موسـی یوشع بن نون کما هو المعلوم-یسـتلزم أن یکون الأمیر کذلک خلیفه النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم إذا غاب فی حیاته لا بعد وفاته،بل یکون الآخرون خلفائه،کی یتمُّ التشبیه.

وحمل کلام الرسول علی التشبیه الناقص خلاف الدیانه».

وهذا الوجه أخذ (الدهلوی) من (تفسـیر الرازی) لنفی خلافه أمیر المؤمنین علیه السـلام بعد وفاه النبیّ صـلّی اللّه علیه وآله وسلّم بلا فصل،

۱- ۱) تفسیر أبی السعود ۵۸۲/۵.

وقد جعل ما ذكره مصداق التشبيه الكامل بين أمير المؤمنين عليه السلام وهارون.

وعلى ضوء ما ذكره.لنا أن نحمل حديث التشبيه على التشبيه الكامل بين أمير المؤمنين عليه السلام والأنبياء،ومن المعلوم أنّ التشبيه الكامل يفيد المساواه بين المشبّه والمشبّه به فی جميع الجهات،فهو عليه السلام يساوی الأنبياء المذكورين فی صفاتهم.وهو المطلوب،وحينئذٍ نقول:

حمل (الدهلوی) وبعض أسلافه حديث التشبيه على التشبيه الناقص يخالف الدّيانه،وكيف يأمر (الدهلوی) بالتشبيه الكامل هناك،وينسى ذلک فی هذا المقام؟!

۲-وقال (الدهلوی) فی حاشيه ما ذكره فی جواب حديث.«إنّی تارک فيكم الثقلين...».«قال الملّا يعقوب الملتانی-وهو من علماء أهل السنّه-إنّ فی تشبيه النبیّ صلّى اللّه عليه وسلّم أهل بيته بالسّفينه،وصحابته بالنجوم،إشاره إلى أن الشريعه يجب أن تؤخذ من الصحابه،وأنّ الطريقه يجب أن تؤخذ من أهل البيت،لأنّ الوصول إلى الحقيقه وتحصيل المعرفه يستحيل إلّاباتباع الطريقه والمحافظه على الشريعه،كما لا يمكن قطع البحار إلّابركوب السفينه مع الاهتداء بالنجوم،لأنّ ركوب السفينه وإن كان ينجی من الغرق،لكنها لا تصل إلى المقصد إلّابالاهتداء بالنجوم،كما أن مراعاه النجوم فقط من غير ركوبٍ لا يفيد.وهذه نكته دقيقه.فليتأمّل فيها».

أقول.

ولو لم يكن التشبيه دالّاً على المساواه،ما كان فی هذه النكته شیء من الدقّه،بل لم تكن شيئاً يذكر.

ص:۳۴۳

إلّا أنّ الشّيعه يفسّرون حديث«أصحابی كالنجوم»بأنّ المراد من «الأصحاب»هم«أهل البيت»كما لا يخفى على من راجع كتاب (بصائر الدرجات) وكتاب (معانی الأخبار)،فأهل البيت هم المتبعون فی الشريعه قطعاً...هذا من جهه.

ومن جههٍ أخرى.فإنّ حديث«أصحابی كالنجوم»حديث باطل موضوع،لدى جماعهٍ كبيره من أئمه أهل السنّه ومحقّقيهم،كما لا يخفى على من راجع قسم (حديث الثقلين) من كتابنا.

۳-وقال (الدهلوی) فی حديث قول النبیّ لأمير المؤمنين عليهما السلام«حربک حربی».بأنّ من حارب أمير المؤمنين عن بغض له وعداء فهو كافر،وأنّ هذا الحديث محمول على المجاز،فكأنّه صلّی اللّه عليه وآله وسلّم قال.حربک كأنه حربی،فهو تشبيه،ويكون حربه بمنزله حرب النبیّ،ولا يجوز حمل التشبيه فی كلامه صلّی اللّه عليه وآله وسلّم على المبالغه والإغراق،أو على التشبيه المحض من قبيل تشبيه التراب والحصی بالمسک والياقوت».

وعلى هذا،فإنّ تشبيه النبیّ عليّاً بآدم عليهما السلام فی العلم،معناه إحاطته بجميع ما كان لآدم من علم،وكذا فی باقی الأنبياء والصفات،وهذا يدلّ على الأفضليه.

۴-وبالرغم من أنّ (الدهلوی) يسعى ويبالغ فی إنكار دلاله هذا الحديث على المساواه مع الأنبياء،فإنّه يحمل ما رووه فی شبه أبی بكر وعمر ببعض الأنبياء فی بعض الصفات على المساواه،إذ سيأتی قوله:

«رابعاً.إنّ تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثه،إنّما يثبت من هذا الحديث فيما إذا لم يكونوا مساوين للأنبياء المذكورين فی تلک الصفات أو ما

يماثلها،ودون هذا النفى خرط القتاد،بل إذا فحصت كتب أهل السنّه لوجدت أحاديث كثيره تدلّ على تشبيه الشيخين بالأنبياء،بحيث لم ترد فى حقّ أحدٍ من معاصريهما...».

۵-ثمّ إنّه قال بعد كلامه المذكور.«ولهذا فقد قام الشيخان بوظائف الأنبياء،من الجهاد مع الكفّار،وترويج أحكام الشريعه،وإصلاح أمور الرعيّه،على أحسن حال...».

وهذا متفرّع على كون الشيخين حاملين لكمالات الأنبياء،المتفرّع على كون التشبيه بينهما وبينهم تشبيهاً تامّاً.

فتشبيه سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام بهم يدلّ على وجود صفاتهم فيه بقدر ما فيهم.

قوله.

والتشبيه كما يكون بأدواته المتعارفه،كالكاف وكأن ومثل،ونحوها، كذلك يكون بهذا الأسلوب كما تقرّر فى علم البيان أنّ من أراد أن ينظر إلى القمر ليله البدر،فلينظر إلى وجه فلان.فهذا القسم داخل أيضاً فى التشبيه.

الحديث يحمل على المساواه لتعذّر العينيّه

أقول:

أين التّصريح بكون هذه الجمله ونحوها من التشبيه؟ إنّا لم نجد ما يؤيّد هذا الدعوى فى كتب علم البلاغه،كالمفتاح وشروحه،وتلخيص المفتاح وشروحه،فهى دعوى بلا دليل...

بـل لقـد تقـدّم أنّ المتبادر من هـذا الكلام وشـبهه هو العينيّه،غير أنّها لمّا كانت متعـذّره فى الحـديث الشـريف،فلا بـدّ من حمل الحديث على أقرب المعانى إليها،وهى المساواه والمماثله التامه القريبه من العينيّه،فكأنّه صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم قال.«من أراد أنْ ينظر إلى آدم فى علمه،فلينظر إلى على،فإنّه مساوٍ له فى العلم،أو.فإنّه مثله فى العلم.فمع تقدير كلمه:

«مثل»ونحوها يظهر المعنى الكامل للحديث ويتّضح المراد منه جيّداً...

قال التفتازانى:

«(وأداته) أى أداه التّشبيه (الكاف وكأنّ) وقد يستعمل عند الظنّ بثبوت الخبر من غير قصدٍ إلى التشبيه،سواء كان الخبر جامداً أو مشـتقاً، نحو كـأنّ زيـداً أخوك،وكـأنّه قـدم (ومثـل وما فى معناه) ممّا يشـتق من المماثله والمشابهه،وما يؤدّى هـذا المعنى (والأصل فى نحو الكاف) أى فى الكاف ونحوها،كلفظه نحو ومثل وشـبه،بخلاف كأن ويماثل ويشابه (أنْ يليه المشبَّه به) لفظاً نحو.زيـد كالأسـد،أو تقديراً نحو قوله تعالى «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ» (۱)على تقـدير.أو كمثل ذوى صـيّب (وقـد يليه) أى نحو الكاف (غيره) أى غير المشبّه به (نحو «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياهِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ» (۲)) الآيه،إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالمـاء،ولا بمفردٍ آخر يتمحّل تقـديره،بـل المراد تشبيه حالها فى بهجتها ونضارتها، وما يتعقّبها من الهلاك والفناء بحاله النبات الحاصـل من المـاء،يكون أخضـر ناضـراً،ثمّ ييبس فيطيره الريـاح كـأن لم يكن،ولا حـاجه إلى تقـدير كمثـل ماء،لأنّ المعتبر هو الكيفيّه الحاصله من مضمون الكلام المذكور بعد

۱- ۱) البقره ۲.۱۹.

۲- ۲) الكهف ۱۸.۴۵.

الکـاف،واعتبارها مسـتغن عن هـذا التقـدير،ومن زعم أنّ التقـدير کمثل ماءٍ، وأنّ هنا ممّا يلی الکاف غير المشـبّه به،بناءً علی أنّه محذوف،فقد سـها سهواً بيّنا،لأنّ المشبّه به الّذی يلی الکاف قد يکون ملفوظاً، وقد يکون محذوفاً علی ما صرّح به فی الإيضاح (وقـد يـذکر فعـل ينبیء عنه) أی عن التشبيه (کما علمت زيـداً أسـداً إن قرب التشبيه) وادّعی کمال المشابهه،لما فی علمت من معنی التحقيق،وحسبت زيداً أسداً (أن بعد) التشبيه بأدنی تبعيد،لما فی الحسبان من الإشعار بعدم التحقّق والتيقّن،وفی کون مثل هذه الأفعال منبئاً عن التشبيه نوع خفاء،والأظهر أن الفعل ينبئ عن حال التشبيه فی القرب والبعد» (١).

وقال التفتازانی أيضاً.

«وقـد يـذکر فعل ينبئ عنه.أی عن التشبيه،کما فی علمت زيـداً أسـداً،إنّ قرب التشبيه،وأريد أنّه مشابه الأسد مشابهةً قويّةً،لما فی علمت من الـدلاله علی تحقّق التشبيه وتيقّنه،وکما فی حسـبت وخلت زيـداً أسـداً إنّ بعد التشبيه أدنی تبعيد،لما فی الحسـبان من الـدلاله علی الظن دون التحقيق،ففيه إشـعار بأنّ شـبهه بالأسـد ليس بحيث يتيقّن أنّه هو هو،بل يظنُّ ذلک ويتخيّل.وفی کون هذا الفعل منبئاً عن التشبيه نظر،للقطع بأنّه لا دلاله للعلم والحسـبان علی ذلک،وإنّما يدلّ عليه علمنا بأنّ أسداً لا يمکن حمله علی زيد تحقيقاً،وأنّه إنّما يکون علی تقدير أداه التشبيه، سواء ذکر الفعل أو لم يذکر،کما فی قولنا.زيد أسد.

ولو قيل.إنّه ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد لکان

۱- ۱) المختصر فی شرح تلخيص المفتاح.۱۴۳.

أصوب» (۱).

قلت.فليكن الدلاله على التشبيه أو المساواه فى الحديث الشريف بالجمله المقدَّره كذلك.

وقال التفتازانى.

«(والغرض منه) أى من التشبيه (فى الأغلب يعود إلى المشبّه.وهو) أى الغرض العائد إلى المشبّه (بيان إمكانه) يعنى بيان أنّ المشبه أمر ممكن الوجود،وذلك فى كلّ أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويّدعى امتناعه (كما فى قوله) أى قول أبى الطيّب. (فإنّ تفق الأنام وأنت منهم فإنّ المسک بعض دم الغزال)

فإنّه أراد أن يقول.إنّ الممدوح قد فاق الناس،بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهه،بل صار أصلًا برأسه وجنساً بنفسه،وهذا فى الظاهر كالممتنع،لاستبعاد أنْ يتناهى بعض آحاد النوع فى الفضائل الخاصه بذلک النوع،إلى أن يصير كأنّه ليس منها،فاحتجّ لهذه الدعوى وبيّن إمكانها،بأنْ شبه حاله بحاله المسک الّذى هو من الدماء،ثمّ إنّه لا يعدّ من الدماء،لما فيه من الأوصاف الشريفه التى لايوجد فى الدم.

فإن قلت.أين التشبيه فى هذا البيت؟

قلت.يدلّ البيت عليه ضمناً،وإن لم يدلّ عليه صريحاً،لأنّ المعنى:

إن تفق الأنام مع أنّک واحد منهم،فلا استبعاد فى ذلک،لأنّ المسک بعض دم الغزال وقد فاقها حتّى لا يعدّ منها،فحالک شبيهه بحال المسک، ويسمّى مثل هذا تشبيهاً ضمنياً،أو تشبيهاً مكنياً عنه» (۲).

۱- ۱) المطول فى شرح تلخيص المفتاح.۳۳۰.

۲- ۲) المطول فى شرح التلخيص.۳۳۰-۳۳۱.

أقول.

فليكن التشبيه فی الحديث مقدَّراً كذلك،فيكون معنی الحديث.من أراد أنْ ينظر إلی آدم فی علمه،فلينظر إلی علی،فإنّه مساوٍ لادم فی العلم، أو مثله فی العلم.وهكذا فی باقی الصفات.

قوله.

ومن هنا،أدخلوا فی التشبيه الشعر المشهور. لا تعجبوا من بلی غلالته قد زرّ أزراره علی القمر

وكذا البيتين من شعر المتنبّی.

نشرت ثلاث ذوائب من خلفها

فی ليلهٍ فأرت ليالی أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها

فأرتنی القمرين فی وقتٍ معاً

أقول.

أوّلاً.إنّ أسلوب هذه الأبيات يختلف عن أسلوب الحديث،كما هو واضح،ونحن نتكلّم فی دلاله هذا الأسلوب أعنی.«من أراد أن ينظر إلی كذا،فلينظر إلی فلان»علی التشبيه،فلا وجه لاستشهاده بالأبيات المذكوره.

وثانياً.قوله.لا تعجبوا من بلی غلالته...إستعاره بحسب

الاصطلاح،وليس تشبيهاً،وإن كانت الاستعاره مبتيّةً على التشبيه،لكن كلام (الدهلوى) هنا مبنىّ على الفرق بينهما كما يدلّ على ذلك قوله فيما بعد.وإنْ لم يكن تشبيهاً فاستعاره وأصلها التشبيه.

ويدلّ على أنّ الشعر المذكور من الاستعاره لا التشبيه،كلام التفتازانى،وهذا نصّه بطوله.

«اختلفوا فى أنّ الاستعاره مجاز لغوى أو عقلى،فالجمهور على أنّه مجاز لغوى،بمعنى أنّها لفظ استعمل فى غير ما وضع له،لعلاقه المشابهه، (ودليل أنّها) أى الاستعاره (مجاز لغوى.كونها موضوعه لا للمشبّه ولا للمشبّه به ولا للأعم منهما) أى من المشبه والمشبه به،فأسد فى قولنا:

رأيت أسداً يرمى،موضوع للسبع المخصوص،لا للرجل الشجاع،ولا لمعنى أعم من الرجل والسبع كالحيوان الجرى مثلًا،ليكون إطلاقه عليهما حقيقه،كإطلاق الحيوان على الأسد والرجل الشجاع،وهذا معلوم بالنقل عن أئمّه اللغه قطعاً،فإطلاقه على الرجل الشجاع إطلاق على غير ما وضع له،مع قرينه مانعه عن إراده ما وضع له،فيكون مجازاً لغويّاً، وفى هذا الكلام دلاله على أنّ لفظ العامّ إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه، بل باعتبار عمومه،فهو ليس من المجاز فى شىء،كما إذا لقيت زيداً فقلت.لقيت رجلًا أو انساناً أو حيواناً،بل هو حقيقه،إذ لم يستعمل اللفظ إلّا فى المعنى الموضوع له.

(وقيل.إنّها) أى الاستعاره (مجاز عقلى،بمعنى أنّ التصرّف فى أمر عقلى لا لغوى،لأنّها لما لم تطلق على المشبّه إلّابعد ادّعاء دخوله) أى دخول المشبّه (فى جنس المشبّه به) بأنْ جعل الرجل الشجاع فرداً من أفراد الأسد (كان استعمالها) أى الاستعاره فى المشبّه استعمالاً (فيما

وضعت له) وإنّما قلنا إنّها لم تطلق على المشبه إلّابعد ادّعاء دخوله في جنس المشبه به،لأنّها لو لم تكن كذلك لما كانت الاستعاره أبلغ من الحقيقه،إذ لا مبالغه في إطلاق الاسم المجرَّد عارياً عن معناه،ولما صحَّ أنْ يقال لمن قال.رأيت أسداً،وأراد زيداً أنّه جعله أسداً،كما لا يقال لمن سمّى ولده أسداً أنّه جعله أسداً،لأنّ«جعل»إذا كان متعدّياً إلى مفعولين، كان بمعنى«صيّر»،ويفيد إثبات صفه لشيء،حتّى لا يقال.جعله أميراً،إلّا وقد أثبت فيه صفه الإماره،وإذا كان نقل اسم المشبّه به تابعاً لنقل معناه إليه،بمعنى أنّه أثبت له معنى الأسد الحقيقي ادّعاء،ثمّ أطلق عليه اسم الأسد،كان الأسد مستعملاً فيما وضع له،فلا يكون مجازاً لغوياً بل عقلياً، بمعنى أنّ العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الأسد،وجعل ما ليس واقعاً في الواقع واقعاً مجاز عقلي.

(ولهذا) أي،ولأنّ إطلاق اسم المشبّه به على المشبّه إنّما يكون بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبّه صحّ التعجّب في قوله (شعر).قامت تظلّلني أي توقع الظلّ عليّ (من الشمس نفس أعزّ عليَّ من نفسي) ومنْ عجب شمس-أي غلام-كالشمس في الحسن والبهاء تظلّلني من الشمس.فلولا أنّه ادّعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي جعله شمساً على الحقيقه، لما كان لهذا التعجّب معنىً،إذ لا تعجب في أن يظلل إنسان حسن الوجه إنساناً آخر).

(والنهي عنه) أي،ولهذا صحَّ النهي عن التعجّب في قوله (شعر).(لا تعجبوا من بلى غلالته) هي شعار تلبس تحت الثوب وتحت الدّرع أيضاً (قد زرَّ أزراره على القمر) تقول.زررت القميص عليه أزرره،إذا شددت أزراره عليه،فلولا أنّه جعله قمراً حقيقياً لما كان للنهي عن التعجّب معنىً،

لأنّ الكتّان إنّما يسرع إليه البلى بسبب القمر الحقيقى،لا بملابسه إنسان كالقمر فى الحسن.

لا يقال.القمر فى البيت ليس باستعاره،لأنّ المشبه مذكور،وهو الضمير فى«غلالته»و«أزراره».

لأنّا نقول.لا نسلِّم أنّ الذكر على هذا الوجه ينافى الاستعاره،كما فى قولنا.سيف زيد فى يد أسد،فإنَّ تعريف الاستعاره صادق على ذلك.

(ورُدّ) هذا الدليل (بأنَّ الإدّعاء) أى ادّعاء دخول المشبّه فى جنس المشبّه به (لا يقتضى كونها) أى الاستعاره مستعملةً (فيما وضعت له)، للعلم الضرورى بأنّ أسداً فى قولنا.رأيت أسداً يرمى،مستعمل فى الرجل الشجاع،والموضوع له هو السبع المخصوص.

وتحقيق ذلك.أنّ ادعاء دخول المشبّه فى جنس المشبّه به،مبنى على أنّه جعل أفراد الأسد بطريق التأويل قسمين،أحدهما.المتعارف، وهو الّذى له غايه الجرأه فى مثل تلك الجثه المخصوصه،والهيكل المخصوص،والثانى.غير المتعارف،وهو الّذى له تلك الجرأه،لكنْ لا ـ فى تلك الجثه والهيكل المخصوص،ولفظ الأسد إنّما هو موضوع للمتعارف،فاستعماله فى غير المتعارف استعمال له فى غير ما وضع له، والقرينه مانعه عن إراده المعنى المتعارف،فيتعيَّن المعنى غير المتعارف.

وبهذا يندفع ما يقال.إنّ الإصرار على دعوى الأسديّه للرجل الشجاع، ينافى نصب القرينه المانعه عن إراده السبع المخصوص.

وأمّا التعجب والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين،فللبناء على تناسى التشبيه،قضاءً لحق المبالغه،ودلالةً على أنّ المشبه،بحيث لا يتميّز عن المشبه أصلاً،حتّى أنّ كلّ ما يترتّب على المشبّه به،من التعجّب

والنهی عن التعجّب،یترتّب علی المشبه أیضاً،وفی الحاشیه المنهیّه علی قوله.ینافی الاستعاره الخ وإنّما یکون منافیاً إذا کان ذکره علی وجهٍ ینبئ عن التشبیه» (۱).

وثالثـــــاً.إنّ إطلاـــق«القمر»فی قـــوله.«لاـــ تعجبوا...الـــخ»إنّمـــا هـــو علی سبیـــل الاســـتعاره،وکـــذا إطلاق«اللیالی»علی«الذوائب»واطلاق«القمر»علی «وجه المحبوبه»فی البیتین،استعاره لا تشبیه.ومن المعلوم.أنّ کون هذه الإطلاقات من قبیل الاستعاره،وعدم کونها من قبیل التشبیه،لیس فیه ضرر بالنسبه إلی غرض (الدهلوی) وهو کون الحدیث الشریف من قبیل التشبیه، فلاـ وجه لـدعوی (الـدهلوی) إدخال هـذه الإطلاقات فی التشبیه،إلّاتخـدیع العوام کی یتوهّموا ضـعف دلاله التشبیه علی المساواه،وتنظیر الحدیث بتلک الأشعار الفارغه عن المعنی الحقیقی.

قوله.

ولو تجاوزنا عن ذلک لکان استعارهً مبناها علی التشبیه.

إن کان الحدیث من الاستعاره فدلالته أبلغ

أقول:

وعلی فرض کون الحدیث الشریف من باب الاستعاره،فإنّ دلالته علی المساواه تکون آکد وأبلغ،قال التفتازانی.

۱- ۱) المطول فی شرح التلخیص.۳۶۰-۳۶۲.

«فصل-أطبق البلغاء على أنّ المجاز والكنايه أبلغ من الحقيقه والتصريح،لأنّ الانتقال فيهما (من الملزوم إلى اللازم،فهو كدعوى الشيء ببينه) فإنّ وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم،لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه (و) أطبقوا أيضاً على (أنّ الاستعاره) التحقيقيّه والتمثيليّه (أبلغ من التشبيه،لأنّها نوع من المجاز) وقد علم أنّ المجاز أبلغ من الحقيقه،وليس معنى كون كلٍ من المجاز والكنايه أبلغ،أنّ شيئاً منهما يوجب أنْ يحصل فى الواقع زياده فى المعنى لا توجد فى الحقيقه والتصريح،بل المراد أنّه يفيد زياده تأكيد للإثبات،ويفهم من الاستعاره أنّ الوصف فى المشبّه بالغ حدّ الكمال كما فى المشبّه به،وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه، والمعنى لا يتغيّر حاله فى نفسه،بأنْ يعبّر عنه بعبارةً أبلغ.

وهذا مراد عبدالقاهر بقوله.ليست مزيّه قولنا.رأيت أسداً،على قولنا.رأيت رجلًا هو والأسد سواء فى الشجاعه.أنّ الأوّل أفاد زياده فى مساواته الأسد فى الشجاعه لم يفدها الثانى،بل الفضيله هى.أنّ الأوّل أفاد تأكيداً لإثبات تلك المساواه له لم يفده الثانى.واللّه أعلم» (۱).

فظهر أنّ«التشبيه»و«الاستعاره»كليهما يفيدان المساواه بين المشبّه والمشبّه به،إلّاأنّ فى«الاستعاره»زياده تأكيد لإثبات المساواه،فلها مزيّه على«التشبيه».وعلى هذا الأساس أيضاً يكون الحديث-بناءً على كونه استعارةً-دالّاً على المساواه،بل هو فى هذه الصوره أدلّ وأبلغ من أن يقال.«آدم وعلى عليهما السلام سواء فى العلم»وهكذا فى باقى الصفات.

فنفى دلاله الحديث على المساواه-على تقدير كونه من باب

۱- ۱) المختصر فى شرح تلخيص المفتاح.۱۸۶.

الاستعاره-بل تسفیه من فهم المساواه منه،هو فی الحقیقه تسفیه للشیخ عبدالقاهر الجرجانی وسائر أئمّه علوم البلاغه ومهره الفنون الأدبیّه...

وكأنّ (الدهلوی) لا یبالی بما یترتّب علی كلماته،وإنّه یحاول نقض استدلالات الإمامیّه وإنْ لزم منه تسفیه وتكذیب كبار الأساطین من علماء مذهبه،أو غیر ذلک من اللوازم الفاسده،ولیته قد استعار الفهم والعقل من بعض العقلاء فلم ینف دلاله الاستعاره علی المساواه!!

وأیضاً،یشترط فی الاستعاره وجود أمرٍ یختصُّ بالمشبه به فیقصد إثبات ذلک الأمر للمشبَّه،وعلی هذا الأساس نقول.إذا كان الحدیث من قبیل الاستعاره،فقد أثبت فیه النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم العلم المختص بادم علیه السلام لأمیر المؤمنین،وهكذا سائر الصفات،وإلّا لم یكن استعاره،لفقد الشرط،فیبطل جعل (الدهلوی) الحدیث من قبیل الاستعاره.

أمّا اشتراط الشرط المذكور،فهو صریح أئمّه فن البلاغه، قال التفتازانی:

«فصل-فی بیان الاستعاره بالكنایه،والاستعاره التخییلیّه،لما كانت عند المصنّف أمرین معنویین غیر داخلین فی تعریف المجاز،أورد لهما فصلاً علی حده،لیستوفی المعانی التی یطلق علیها لفظ الاستعاره،فقال:

(قد یضمر التشبیه فی النفس) أی فی نفس معنی اللفظ،أو نفس المتكلّم (فلا یصرّح بشیء من أركانه سوی المشبّه).وأمّا وجوب ذكر المشبّه به فإنّما هو فی التشبیه المصطلح،وقد عرفت أنّه غیر الاستعاره بالكنایه، ویدلّ علیه-أی علی ذلک التشبیه المضمر فی النفس-بأن یثبت للمشبّه أمر مختص بالمشبّه به،من غیر أن یكون هناک أمر متحقّق حسّاً أو عقلاً،

يطلق عليه ذلک الأمر،فيسمّی التشبيه المضمر فی النفس استعاره بالکنايه، أو مکنّياً عنها،أمّا الکنايه فلأنّه لم يصرّح به،بل إنّما دلّ عليه بذکر خواصّه ولوازمه،وأمّا الاستعاره فمجرّد تسميه خاليه عن المناسبه،ويسمی إثبات ذلک الأمر المختص بالمشبه للمشبّه استعاره تخييليه،لأنّه قد استعير للمشبه ذلک الأمر الّذی يختصّ بالمشبّه به،وبه يکون کمال المشبّه به أو قوامه فی وجه الشبه،ليخيّل أنّ المشبّه من جنس المشبّه به» (۱).

قوله.

وفهم المساواه بين المشبّه والمشبّه به من کمال السفاهه.

أقول.

هذا الکلام يدلّ علی نهايه متانه هذا الرجل وکثره ديانته!! فقد عرفت وجود استعمال التشبيه فی المساواه،فی القرآن والحديث واستعمالات العلماء،فکلام الرّجل ردّ فی الحقيقه علی الکتاب والسنّه والعلماء،وسائر أرباب الفهم وأصحاب البلاغه...

إنّ کلّ من يراجع الکتب العلميّه ککتب الصرف والنحو،والمعانی والبيان،والحکمه والمنطق،والفقه وأصوله،يجدها مليئةً بذکر التمثيلات للقواعد الکليّه بأدوات التشبيه،مثل الکاف ونحو ومثل ونحوها،فيقال مثلاً.کلّ فاعل مرفوع،نحو.قام زيد،وکلّ مفعول منصوب،کأکرمت زيداً...ولا شک فی أنّ المراد من هذا التشبيه والتمثيل هو المساواه

۱- ۱) المختصر فی شرح التلخيص.۱۷۰.

والمطابقه التامه بين المثال والقاعده الكليه.

فبنـاءً على مـا ذكره (الـدهلوى) يكـون جميـع أربـاب العلوم، والمصـنّفون فى الفنون المختلفه،حمقى سـفهاء،لأنـّهم يفهمون من التشبيه المساواه بين المشبّه والمشبّه به!!

وأيضـاً،لا ريب فى أنّ جميع العقلاء يفهمون من قول القائـل.«زيـد كعمرو فى العلم»المسـاواه بينهما،فعلى ما ذكره يكون جميع العلماء سفهاء حمقى!!

إعتراف الكابلى بدلاله التشبيه على المساواه

ومن هنـا ترى (الكـابلى) يعترف-على ما هو عليه من التعصّب والعناد-بكون«المساواه»من معانى«التشبيه»،لكنّ (الـدهلوى) يجعل فهم «المساواه»من«التشبيه»من«كمال السفاهه»وهذا نصُّ عباره (الكابلى) فى جواب حديث التشبيه.

«ولأنّه ورد على سبيل التشبيه،والمشـبّه لا يلزم أنْ يساوى المشـبّه به،وكثيراً ما يشبَّه الأضعف بالأقوى،والأدنى بالأعلى،فيقال.ترب كالمسك،وحصـى كالياقوت،ومن أراد أن ينظر إلى القمر ليله البدر فلينظر إلى وجه سـعدى،ولا يلزم أن يكون لوجه سعدى نور يساوى نور القمر.

قال الشاعر. أرى بارقاً بالأبرق الفرد يومض

فإنّه شبّه الكف الخضيب لسليمى بالبارق،وأين هذا من ذاك؟ فلو

قیل.من أراد أن ینظر إلی البارق فلینظر إلی الکف الخضیب لسلیمی إذا مدّته من أعالی الأکمه وقبضته،فإنّه لا یدلّ علی مساواه کفٍّ خضیبٍ للبارق،وهو من الظهور بمحل.

وقد یشبّه الأقوی بالأضعف،والأعلی بالأدنی کثیراً،نحو.در کثغر الحبیب.ومنه قوله تعالی. «مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِی زُجاجَهٍ» وکما یقال.البارق ککف خضیب عشیقهٍ مدّته من سطح قصرها وقبضته.والشعر یحتمله.

وقد یشبّه أحد المتساویین بالآخر،نحو.زید فی حسنه کعمرو،إذا کانا متساویین فی الحسن.

فلا یوجب الخبر مساواته للأنبیاء» (۱).

فإنّه ذکر مجیء التشبیه دالّاً علی المساواه،واعترف بذلک بصراحهٍ، وإنْ کان قد ذکر هذا المعنی بعنوان«قد»وجعله مذکوراً فی نهایه البحث وآخر أقسام التشبیه،ممّا یوحی بتعصّبٍ به ضدّ الحق،کما لا یخفی،لما عرفت من أنّ«المساواه»معنی حقیقی«للتشبیه»للتبادر،وصحّه سلب التشبیه من غیر المساوی،وإنّه قد ورد«التشبیه»ل«المساواه»فی الکتاب والسنّه وغیرهما.

وعلی کلّ حال،فإنّ (الکابلی) یعترف-ولو فی الجمله-بمجیء «التشبیه»للدلاله علی«المساواه».

أمّا (الدهلوی) فقد أنکر هذا المعنی ونفاه،بالرغم من أخذه کلّ ما ذکره فی هذا الموضع من (الکابلی) کسائر المواضع،وکأنّه یعلم أنّ هذا

۱- ۱) الصواقع الموبقه-مخطوط.

المقدار من الاعتراف بالحق أيضاً ينفع الإماميّه فی استدلالهم بالحدیث الشریف علی ما ذهبوا إلیه،فلا یکتفی بإنکاره،بل ینسب من یدعی إفاده «التشبیه»ل«المساواه»،ومن یفهم«المساواه»من«التشبیه»إلی«کمال السفاهه».

بل إنّه یجعل فهم«المساواه»من«التشبیه»من«جمله الأوهام»ویقول بأنّ«هذا الوهم یکون من الصّبیان»الصّغار لا-من الصبیان الممیّزین»جاء ذلک فی النوع التاسع عشر،من الباب الحادی عشر،من کتابه (التحفه)، فانظر بماذا یصف کبار العلماء،ومهره الفنون،وأساطین العلوم!!

التشبیه للمساواه فی کلام (الدهلوی) نفسه

بل إنّ ما ذکره من الطعن فی الذین یفهمون«المساواه»من«التشبیه» من العلماء وغیرهم لینطبق علی نفسه،فقد علمتَ أنّ (الدهلوی) نفسه قد فهم«المساواه»من«التشبیه»فی مقامات عدیده،بل فی نفس هذا الکلام الّذی وصف فیه من فهم ذلک بما وصف،فقد جاء فیه«النوع التاسع عشر:

- جعل تشبیه شیء بشیء موجباً للمساواه بین المشبّه والمشبّه به.وهذا من أوهام الصبیان الصّغار لا الصبیان الممیّزین،وقد وقع هذا الوهم من الشیعه بکثرهٍ،مثل أنّهم یقولون بأنّ حضره الأمیر قد شبه بالأنبیاء أولی العزم فی الزهد والتقی والحلم...».

فتری أنّه فی نفس هذا الکلام یأتی بتشبیه،ویرید منه«المساواه» قطعاً،حیث یقول.«مثل أنّهم یقولون...»،فإنّ کلمه«مثل»موضوعه للتشبیه،وهو یذکر بهذه الکلمه موضعاً من مواضع الوهم الواقعه من الشیعه

بحسب زعمه.

بل إنّه استعمل«التشبيه»وأراد به«المساواه»و«المطابقه»في مواضع من كلامه-في نفس هذا المقام-في الجواب عن دلاله حديث التشبيه،ألا- ترى إلى كلامه في الوجه الرابع حيث يقول.«والتشبيه كما يكون بأدواه التشبيه المتعارفه،مثل.الكاف،وكأنّ ومثل،ونحو،كذلك يكون بهذا الأسلوب،كما تقرر في علم البيان،.من أراد أن ينظر إلى القمر ليله البدر، فلينظر إلى وجه فلان».

ففي هذه العباره استعمل التشبيه وأراد منه المطابقه في ثلاثه مواضع.

الأول.قوله.كما يكون...فإنّ هذا من ألفاظ التشبيه،ولا ريب أنّه يريد المطابقه،لا كتشبيه الترب بالمسك...

والثاني.قوله.مثل الكاف وكأنَّ...

والثالث.قوله.كما تقرّر في علم البيان...

وأنت إذا تأمّلت في سائر كلامه وقفت على مواضع أخرى.

عدم جواز حمل ألفاظ النبيّ على الكلام الركيك

قوله.

وقد راج واشتهر في الأشعار التشبيه...

أقول.

إنّ هذا تعصّب جاء من جرّاء متابعه (الكابلي) وتقليده على غير بصيره،أفيقاس كلام أشرف الخلائق من الأوّلين والآخرين بأشعار الشعراء

وتمثيلاتهم الخرافيه الجزافيه؟!

إنّ مفاد هذا الكلام هو أنْ لا يكون أىّ وجه للشبه بين أمير المؤمنين والأنبياء فى صفاتهم،فضلاً عن المساواه،والعياذ باللّه...

ولو جاز ما ذكره هذا الرجل،لجاز أن يقال فى حقّ أحدٍ من الناس ولو كان عارياً حتّى عن الإسلام.من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه فلينظر إلى فلان...

لكن لا ريب فى أنّ قياس كلام أفضل البشر،بتشبيه الترب بالمسک والحصى بالدرر،تعصّب قبيح أو جهل فضيح،فلو لم يدلّ حديث التشبيه على إثبات تلک الصفات لأمير المؤمنين،للحق كلامه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بالكلام الركيک والفارغ،وذلک غير جائز.

قال أبو حامد الغزالى.«مسأله-قال القاضى.حمل كلام الشارع على ما يلحق بالكلام الرث محال،ومن هذا الفن قول أصحابنا فى قوله تعالى:

«وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» مكسوره اللام،لقرب الجوار،ردّاً على الشيعه،إذ قالوا.الواجب فيه المسح،وهو كقوله. «وَ حُورٌ عِينٌ» وكقول العرب.جحر ضب خرب،وكقول الشاعر. كأن ثبيراً فى عرانين وبله كبير أناس فى بجاد مزمل

معناه.مزمل به،لأنّه من نعت الكبير،وهو مرفوع،لكن كسر لقرب الجوار.

وليس الأمر كما ظنّوه فى هذه المواضع،بل سببه.إنّ الرفع أبين من الكسر،فاستثقلوا الانتقال من حركهٍ خفيفهٍ إلى ثقيله،فوالوا بين الكسرتين.

وأمّا النصب فى قوله. «وَ أَرْجُلَكُمْ» فنصب فى المعنى،والنصب أخف الحركات،والإنتقال إليه أولى من الجمع بين الكسرتين الثقيلتين

بالنسبه إلى النصب،فلم يبق لقرب الجوار معنى،إلّامراعاه التسجيع والتقفيه،وذلك لا يليق بالقرآن،نعم حسن النظم محبوب من الفصيح،إذا لم يخل بالمقصود.فأمّا الإخلال بالمعنى واتباع التقفيه،فمن ركيك الكلام» (۱).

ولو لم يدلّ التشبيه فی الحديث على المساواه،وجاز حمل تشبيه النبیّ صلّی اللّه عليه وآله وسلّم على تشبيه الترب بالمسک ونحوه،جاز أنْ يقال فی حقّ شيخ من شيوخ (الدهلوی) أو تلميذٍ من تلامذته.إنّه مثل إبليس،أو يقال فی حقّ (الدهلوی) نفسه أو والده.«إنّه مثل أبی لهب«مثل أبی جهل»أو يقال ذلک فی حقّ كبار أهل السنّه،أو فی حقّ الخلفاء الثلاثه وأعوانهم...

النّقض بما وضعوه فی حقّ الشيخين

وإذا كان تشبيه النبیّ صلّی اللّه عليه وآله وسلّم كتشبيه التراب بالمسک والحصی باللؤلؤ والياقوت،فقد بطلت مساعی أسلاف (الدهلوی) الوضّاعين وجهود مشايخه المفترين،فی اختراع فضائل فيها تشبيه الشيخين بالأنبياء،وذهبت أدراج الرياح،وكانت هباءً منثوراً،فالعجب من هذا الرجل كيف يحتُّ بمثل هذه الأحاديث ويدّعی كثرتها كما سيأتی؟ ! إذ من الجائز أنْ تكون تلک التشبيهات-بعد تسليم أسانيدها-من قبيل تشبيه التراب بالمسک والحصی باللؤلؤ والياقوت،فكما لا مناسبه أصلاً بين

ص:۳۶۲

۱- ۱) المنخول فی علم الأصول.۲۰۱-۲۰۳.

المسک والثری،ولا مماثله بین اللؤلؤ والحصی،فکذلک حال الشیخین بالنسبه إلی الأنبیاء،علی نبیّنا وآله وعلیهم آلاف التحیّه والثنا،فأین الثریا من الثری،وأین الدرّ من الحصی؟!

قوله.

قال الشاعر. أری بارقاً بالأبرق الفرد یومض

أقول.

قد عرفت عدم جواز هذا القیاس بین کلام النبیّ صلّی اللّه علیه وآله المعصومین،وأشعار الشعراء المتشدّقین...لکنّه ینسج علی منوال (الکابلی) ویقلّده علی غیر هدی وبصیره...

ص:۳۶۳

دحض المعارضه بما وضعوه فی تشبیه الشیخین بالأنبیاء

قوله.

وقد روی فی الأحادیث الصحیحه لأهل السنّه.تشبیه أبی بکر بإبراهیم وعیسی،وتشبیه عمر بنوح،وتشبیه أبی ذر بعیسی...

أقول.

هـذه المعـارضه بـاطله،فـإنّ الاحتجاج بأحادیث أهل السـنّه فی مقابله الإمامیّه لا یصـغی إلیه،لمخالفته لقانون المناظره،أمّا الإمامیّه فإنّهم یحتجّون بأحادیث أهل السنّه فی الردّ علیهم،من باب الإلزام،طبقاً لقانون المناظره.

واسـتدلال أهل السنّه بأحادیثهم فی مقابله الإمامیّه،یشبه استدلال أهل الکتاب بکتبهم الموضوعه المکذوبه أو المحرّفه،فی الدفاع عن دینهم والجواب علی مطاعن المسلمین وإشکالاتهم فی مذاهبهم وعقائدهم.

ولعلّ من هنا لم یحتجّ (الکابلی) بتلک الأحادیث المزعومه فی مقام الجواب علی حدیث التشبیه...

فهـذه الفقره من کلام (الـدهلوی) فی هذا المقام غیر مأخوذ من کلام (الکابلی)،بل أخذ ذلک من کلام والده ولی اللّه الدهلوی فی کتابه (قره

ص:۳۶۷

العینین) حیث قال فی الجواب علی استدلالات الشیح نصیر الدین الطوسی رحمه اللّه فی (التجرید).

«ومساواه الأنبیاء.إعلم أنّه علیه السلام قد شبّه الصحابه فی أحادیث کثیره بالأنبیاء،والغرض من هذا التشبیه هو الإشاره إلی وجود وصف من أوصاف المشبه به فی المشبه،کتشبیه أبی ذر بعیسی فی الزهد،وتشبیه الصدیق بعیسی فی الرفق بالأمه،وتشبیه الفاروق بنوح فی الشده علی الأمه،وتشبیه أبی موسی بداود فی حسن الصوت.

عن عبداللّه بن مسعود فی قصه استشاره النبیّ أبا بکر فی أساری بدر،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.ما تقولون فی هؤلاء؟ إنّ هؤلاء کمثل إخوه لهم کانوا من قبلهم.قال نوح. «رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیّاراً» (۱)وقال موسی. «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلی أَمْوالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلی قُلُوبِهِمْ» (۲)الآیه.وقال إبراهیم. «فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی وَ مَنْ عَصانِی فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ» (۳)وقال عیسی. «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ» (۴)أخرجه الحاکم.

وعن أبی موسی.إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم قال.یا أبا موسی، لقد أعطیت مزماراً من مزامیر آل داود.متفق علیه.

وعن أبی ذر قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذی لهجهٍ أصدق ولا أوفی من أبی ذر شبیه

۱- ۱) نوح ۷۱:۲۶.

۲- ۲) یونس ۸۸ .۱۰.

۳- ۳) ابراهیم ۱۴:۳۶.

۴- ۴) المائده ۱۱۸ .۵.

عیسی بن مریم-یعنی فی الزهد-أخرجه الترمذی.

وفی الاستیعاب.روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم إنّه قال.أبو ذر فی أمّتی شبه عیسی بن مریم فی زهده.

وروی.من سرّه أنْ ینظر إلی تواضع عیسی بن مریم،فلینظر إلی أبی ذر.أخرجه أبو عمر».

هذا کلام والد (الدهلوی)،وهذه هی الأحادیث،وقد أخذ الولد هذا الکلام وتصرّف فیه من جهاتٍ.

۱-زعم الوالد تشبیه الصحابه فی أحادیث کثیره بالأنبیاء.

و(الدهلوی) زعم تشبیه الشیخین بهم فی أحادیث کثیره.

۲-لم یدَّع الوالد صحه هذه الأحادیث بصراحه.و(الدهلوی) ادّعی صحّه الأحادیث الکثیره التی شبّه فیها الشیخان بالأنبیاء.

۳-لم یدّع الوالد تصحیح الحاکم حدیث ابن مسعود،لکن (الدهلوی) زعم ذلک أیضاً.

فهذه تصرّفات (الدهلوی) فی کلام والده،وإنّما أخذ کلام والده هنا، لأنّ (الکابلی) لم یتعرَّض لهذه الأحادیث فی هذا المقام،کما أشرنا من قبل،فکلمات (الدهلوی) ومناقشاته مع الإمامیّه ملفّقه من کلمات (الکابلی) ووالده شاه ولی اللّه الدهلوی.

ولیته لم یتعرّض لهذه الأحادیث تبعاً للکابلی،لکنّه الجهل والتعصّب،وذلک لأنّه قد أجاب عن حدیث التشبیه بأنّه تشبیه محض،کما یشبّه التراب بالمسک،والحصی بالدر والیاقوت،فلو سلّمنا صحّه هذه الأحادیث سنداً،لکفی فی الجواب عنها کلام (الدهلوی) نفسه،فاستناده

ص:۳۶۹

إليها تبعاً لوالده فی مقابله الشیعه الإمامیه سفاهه منهما علی حدّ تعبیر (الدهلوی) نفسه وشیخه.

قوله.

ولکنْ لما کان لأهل السنّه حظ من العقل من اللّه لم یحملوا ذلک التشبیه علی المساواه أصلاً...

أقول.

صریح هـذا الکلام.أنّ دعوی المساواه بین الشیخین والأنبیاء سفاهه وقلّه عقل،فکیف یدّعی ذلک فی نفس الوقت؟ وهل هـذا إلّاتناقض وتهافت فی کلامٍ واحد؟ وهذا من خصائص (الدهلوی) إذ تراه یطعن فی شیء،ثمّ یستند إلیه ویحتج به،وإن وجد هذا فی کلام غیره من علمائهم فقلیل...

أضف إلی ذلک،أنّ تلک الفرقه لو رزقت شیئاً من العقل،لما جوّزت صدور القبائح من اللّه،تعالی عن ذلک علوّاً کبیراً.

ولَما نَفَت الحسن والقبح العقلیّین.

ولَما ذهبت إلی الجبر.

ولما أثبتت وقوع العبث من اللّه العزیز الحکیم.

ولما قالت بصدور التکلیف بما لا یطاق من اللّه العظیم.

ولَما اعتقدت الصوفیه منهم الإتّحاد بین اللّه وخلقه.

ص:٣٧٠

إلى غير ذلك من آرائهم الفاسده،ومقالاتهم الباطله.

قوله.

بل إن محط إشاره التشبيه فی هـذا القسم من الكلمات وجود وصف فی هـذا الشـخص من الأوصاف المختصه بذاك النبیّ،وإن لم يكن بمرتبته.

أقول.

هذا إعتراف بسقوط دعوی مساواه الشيخين للأنبياء فی الصفات المذكوره فی الأحاديث المزعومه.

قوله.

عن عبدالّله بن مسعود...أخرجه الحاكم وصحّحه.

أقول.

هنا وجوه من النظر.

الوجه الأوّل: نقـل هـذا الحـديث عن الحـاكم يـدلُّ علی الاعتمـاد علی روايته،وإذا كان مقبولاً،فلماذا يبطل (الـدهلوی) حـديث الطير،وحديث الولايه،وحديث مدينه العلم،مع إخراج الحاكم لها،لا سـيّما الأخير،إذ صحّحه بعد أنْ أخرجه؟ ! فهل يختص توثيق الحاكم والاعتماد عليه بفضائل الشيخين،وأمثالهما،ويسقط عن الاعتبار فی فضائل أمير المؤمنين؟!

الوجه الثانی: إنّ الحاکم من رواه حدیث التشبیه کما عرفت،و (الدّهلوی) یبالغ فی إبطال هذا الحدیث،حتّی أنّه یلتجأ إلی معارضته بالروایات الموضوعه.

أفیجوز أنْ نعتمد علی الحاکم فی باب فضائل الشیخین،ولا نعتمد علیه فی باب فضائل الأمیر؟ ! لماذا هذا التفریق؟ لا سیّما مع موافقه عبدالرزاق الصنعانی،وأحمد،وغیرهما،معه فی إخراج حدیث التشبیه، وعدم موافقتهما معه فی روایه هذا الحدیث المزعوم...

الوجه الثالث: لم یدّع والد الدهلوی تصحیح الحاکم لهذا الحدیث، لکن ولده أضاف تصحیح الحاکم من غیر دلیلٍ ولا شاهد له علی ذلک،ولو کان صادقاً لذکر والده ذلک.

الوجه الرابع: أین تشبیه الشیخین بالأنبیاء فی هذا الحدیث؟ بل لا یشتمل الحدیث علی مدح لهما أصلاً،کما لا یخفی.

الوجه الخامس: إنّه لم یشبَّه الشیخان فی هذا الحدیث بالأنبیاء فی شیء من صفاتهم الکمالیه،کالعلم والفهم والتقوی...والدعاء علی الکافرین أو الاستغفار لهم،لا یقتضی المساواه بین الأنبیاء وغیرهم، فالحدیث علی فرض صحّته لا یعارض حدیث التشبیه أبداً.

ثمّ إنّ بعض الوضّاعین أضاف إلی الحدیث جملهً تفید بعض الشّبه، إلّا أنّه-بعد تسلیم سنده-لا یصلح للمعارضه کذلک،فقد نصّ ابن تیمیّه علی أنّه یفید الشبه فی الشده فی اللّه واللین فی اللّه فقط،ولا یفید المماثله فی کلّ شیء،وهذا نصّ عبارته.

«وقول القائل.هذا بمنزله هذا،وهذا مثل هذا،هو کتشبیه الشیء

بالشیء،وتشبیه الشیء بالشیء بحسب ما دلّ علیه السیاق لا یقتضی المساواه فی کلّ شیء،ألا تری إلی ما ثبت فی الصحیحین من قول النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم فی حدیث الأساری،لمّا استشار أبا بکر،فأشار بالفداء،واستشار عمر فأشار بالقتل. قال.سأُخبرکم عن صاحبیکم،مثلک یا أبا بکر مثل إبراهیم إذ قال. «فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی وَ مَنْ عَصانِی فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ» ومثل عیسی إذ قال. «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ» ومثلک یا عمر مثل نوح إذ قال: «رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیّاراً» ومثل موسی إذ قال: «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلی أَمْوالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلی قُلُوبِهِمْ فَلا یُؤْمِنُوا حَتّی یَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِیمَ» .

فقوله لهذا.مثلک مثل إبراهیم وعیسی،ولهذا مثلک مثل نوح وموسی،أعظم من قوله.أنت منّی بمنزله هارون من موسی،فإنّ نوحاً وإبراهیم وعیسی أعظم من هارون،وقد جعل هذین مثلهم،ولم یرو أنهما مثلهم فی کل شیء،لکن فیما دل علیه السیاق من الشده فی اللّه واللین فی اللّه» (۱).

هذا کلام ابن تیمیّه فی جواب حدیث.«أنت منّی بمنزله هارون من موسی»وهو صریح فیما قلناه،فلا یلیق هذا ا لحدیث-إن صح - للمعارضه.

لکن لا یخفی علیک اشتمال هذا الکلام علی کذبٍ،وهی أنّه نسب هذا الحدیث أی الصحیحین،والحال أنّه لا أثر له فیهما ولا عین.وکأنّ الغرض من هذه النسبه المکذوبه جعل التساوی بین هذا الحدیث،وحدیث

۱- ۱) منهاج السنه ۳۳۰/۷.

المنزله المخرج فی الصحیحین...علی أنّه لو سلّم،فقد ثبت عموم حدیث المنزله،أما هذا الحدیث فهو لا یفید المماثله إلّافی الشدّه واللین کما اعترف هو بذلک.

فلا یصلح هذا الحدیث للمعارضه مع حدیث المنزله،فلا تغفل.

قوله.

وعن أبی موسی.لقد أُعطیت مزماراً من مزامیر آل داود.رواه البخاری ومسلم.

أقول.

إنّ عمر بن الخطاب لم یقبل من أبی موسی الأشعری حدیثه فی مسأله الاستیذان-یتعلَّق بأمرٍ من المندوبات الشرعیّه-کما هو صریح البخاری فی (صحیحه)،فکیف تقبل الإمامیه حدیثه فی فضل نفسه؟!

علی أنّ کونه واجداً لمزمارٍ من مزامیر آل داود لا یعارض حدیث التشبیه،وهل أنّ حسن الصوت کالعلم والحلم والتقی...من الصفات الکمالیه؟!

قوله.

وقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.من سرّه أنْ ینظر إلی تواضع عیسی بن مریم،فلینظر إلی أبی ذر.کذا فی الإستیعاب.

ورواه الترمذی بلفظٍ آخر قال.ما أظلّت الخضراء ولا أقلَّت الغبراء أصدق لهجه من أبی ذر شبه عیسی بن مریم.یعنی.فی الزهد.

أقول:

هذا الحديث غير ثابت من طرق الإماميه،فلا يصلح لأنّ يعارض به حديث التشبيه الّذى رواه الفريقان.فهذا أولاً.

وثانياً.إنّ صاحب الاستيعاب يروى حديث الولايه بسندٍ صحيح، و(الدهلوى) لا يلتفت إلى روايته،ويدّعى بطلانه،تبعاً لبعض المتعصّبين، فكيف يعتمد على روايته هنا؟!

وأيضاً.روى صاحب الإستيعاب حديث الطير،فى كتابه (بهجه المجالس)،و (الدهلوى) لم يعبأ بروايته.

وثالثاً.الترمذى من رواه حديث الولايه وحديث الطير،فكيف لا يعبأ بروايته للحديثين،ويعتمد على روايته لهذا الحديث؟

ورابعاً.لا ريب فى أنّ عثمان قد ظلم أبا ذر،وأساء معاملته،ونفاه إلى الربذه-مع ما وصف عثمان من قبل أهل السنّه باللّين والرأفه،ورقّه القلب،ورغم ما ورد فى مدح أبى ذر من الأحاديث،كما فى (كنز العمال) وغيره-فماذا يقولون فى حقّ عثمان؟ وبمَ يصحّحون أفعاله تلك؟

ص:۳۷۵





شبهات الدّهلوی حول دلاله الحدیث علی الأفضلیّه و إستلزامها للإمامه

اشاره

قوله:

الثالث.إنّ المساواه بالأفضل فی صفهٍ لا تکون موجبهً لأفضلیّه المساوی،لأنّ ذلک الأفضل له صفات أخر قد صار بسببها أفضل.

أقول.

إنّ مماثله أمیر المؤمنین علیه السلام للأنبیاء المذکورین فی الحدیث ومساواته لهم فی صفاتهم،تدلُّ علی أنّه علیه السلام یساوی کلّ واحد من الأنبیاء فی صفته،ویکون أفضل منهم،لجمعه للصفات المتفرّقه فیهم، علی غرار ما تقدّم من الاحتجاج بالآیه الکریمه علی أفضلیّه نبیّنا من جمیع الأنبیاء علیه وآله وعلیهم الصلاه والسلام.

ولمّا کان کلّ واحدٍ من هؤلاء الأنبیاء أفضل من الثلاثه،بالإجماع المحقّق بین جمیع المسلمین،فإنّ المساوی للأفضل یکون أفضل بالضّروره.فأمیر المؤمنین علیه السلام أفضل من الثلاثه-ولا یخفی ما فی قولنا.أفضل من الثلاثه من المسامحه-،وعلیه یندفع جمیع شبهات (الدّهلوی) حول دلاله الحدیث علی أفضلیّته منهم،وللزیاده فی التوضیح والبیان،نذکر الوجوه الاتیه:

ص:۳۷۹

۱-دلالته على الأفضليّه على غرار دلاله الآيه على أفضليّه النبيّ

إنّ منع دلاله مساواه الأفضل-بعد تسليم المساواه بين الإمام والأنبياء فى صفاتهم بالحديث-على أفضليّه الإمام عليه السلام من الثلاثه،فى غايه الوهن والسقوط،لما تقدّم عن الرازى من احتجاج العلماء بقوله تعالى:

«أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ» على أفضليّه النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من الأنبياء المذكورين فى الآيه،وملخص الاحتجاج هو جامعيّه النبيّ للصّفات المتفرّقه فى أولئك الأنبياء،ولا ريب فى أنّ الجامع لها أفضل من جميعهم،لأنّ كلّ واحدٍ منهم حصل على واحده منها أو ثنتين، وهذا النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بوحده حصل على جميعها.

فإذا كان جمع الصفات المتفرقه فى الأنبياء دليلاً على الأفضليه منهم، فقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام-كما فى حديث التشبيه-جميع صفات الأنبياء المذكورين فى الحديث كذلك،فيكون أفضل منهم بنفس الطريق فى الاحتجاج-إلّانبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم،فهو الأفضل بإجماع المسلمين-وإذا كان أفضل من الأنبياء فهو أفضل من الثلاثه، بالأولويه القطعيه.

۲-اعتراف ابن روزبهان

ودلاله الحديث على المطلوب-كما ذكرنا-أصبحت من الوضوح بحيث التجأ الفضل بن روزبهان إلى الاعتراف بها،ولم يتجاسر على ما تفوّه

ص:۳۸۰

به (الدهلوی) علی ما هو من التعصب والعناد،ومن هنا تعرف إلی أیّ درجه من الحقد والعناد للحق وأهله وصل (الدهلوی).

٣-الحدیث نص فی الأعلمیّه

ثمّ إنّ حدیث التشبیه نصٌّ فی أعلمیّه علی علیه السلام من الثلاثه وغیرهم،لأنّه قد ساوی آدم علیه السلام فی العلم،والأعلم أفضل بالضروره،والمساوی للأفضل أفضل قطعاً.

وأیضاً.فإنّه أتقی من الثلاثه،لأنّه قد ساوی نوحاً فی تقواه،ونوح أتقی منهم بالضروره،والأتقی أفضل لقوله تعالی: «إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ» (١)والمساوی للأفضل أفضل.

وکذا الکلام فی کونه«أعبد»و«أحلم»و«أشد بطشاً».

۴-جامعیه علی لأشرف الصّفات

ثمّ إنّ العلم والحلم والعباده والتقوی والشجاعه،هی أشرف الصفات الحسنه،وهی تجمع جمیع الخصال الحمیده،وقد کان علی علیه السلام حائزاً لجمیعها فی أعلی مراتبها،فهو جامع لجمیع الصفات الشّریفه فی أعلی مراتبها،ومن کان کذلک،کان أفضل من جمیع الخلائق-عدا نبیّنا کما تقدم-فضلاً عن الثلاثه.

١- ١) الحجرات ۴٩:١٣.

۵-جمعه لتسعين خصله من خصال الأنبياء

بـل إنّه علیه السـلام قـد جمع تسـعين خصـله من خصال الأنبياء عليهم السـلام،كما فی روايه السيّد علی الهمـدانی المتقـدمه فی الكتاب،فأين من لم يحصل على خصله من خصال الأنبياء من الّذی جمع تسعين؟! وأين الصّفه التی يدّعيها (الدهلوی) فی الثلاثه ليكونوا أفضل بها من الإمام؟! فليثبت (الدهلوی) ذلك،ودونه خرط القتاد.

۶-إتّصاف الثلاثه بأضداد هذه الصفات

بـل إنّ الثلاـثه كـانوا متّصـفين بأضـداد هـذه الصـفات الجليلـه،كمـا لاـ يخفی علی مـن راجـع الكتـب المصـنّفه فی بيـان هـذا الشأن،ككتاب (تشييد المطاعن) وغيره.

أفلا يكون المساوی للأنبياء فی صفاتهم الجميله،أفضل ممّن اتّصف بأضدادها،فضلاً عن الاتصاف بشیء منها؟!

قوله.

وأيضاً.ليست الأفضليّه موجبه للزعامه الكبری.

أقول.

إنّ من الأصول الأخلاقيّه المتّبعه أن لا يكذِّب الخلف سلفه،فكيف

ص:۳۸۲

بتكذيب الولد لوالده!

لقد كان الأحرى بالرّجل أنْ لا يكذّب أباه،الأب الّذى وصفه هو بكونه معجزةً من معاجز الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم...

لقد أثبت شاه ولى اللّه الدهلوى فى كتابه (إزاله الخفا)-الّذى طالما اعتمد عليه (الدهلوى) أيضاً-أنّ الأفضليه تستلزم الزعامه الكبرى والخلافه العظمى،واستدلّ لذلك بالكتاب والسنّه والآثار عن الصحابه،فراجع كلامه هناك.

قوله.

كما مرّ غير مره.

أقول.

نعم مرّ إثبات استلزام الأفضليّه للإمامه غير مرّه.

ص:٣٨٣

دحض مزاعم الدّهلوى لإثبات مساواه الثلاثه للأنبياء

ثـمّ إنّ (الـدهلوى) ذكر أنّ تفضـيل الإمـام عليـه السـلام على الثلاـثه عـن طريـق المسـاواه للأنبيـاء فى صـفاتهم بالحـديث الشـريف،يتوقّف على عـدم مساواه الثلاثه لهم كـذلك،فاسـتنكر هـذا النفى،وتشـبّث بأشـياء واهيهٍ لإثبات المساواه،حتّى لا تثبت الأفضليّه للإمام عليه السلام،ونحن نذكر كلماته ونفنّدها بالتفصيل.

قوله.

الرابع.إنّ تفضـيل الأـمير على الخلفـاء الثلاـثه من هـذا الحـديث يثبت إذا لم يكن أولئـك الخلفـاء مسـاوين للأنبياء فى الصـفات المذكوره أو فى مثلها.

أقول.

لقـد أثبتنـا دلاـله الحـديث على أنّ الإمـام أفضـل من الأنبيـاء عليه وعليهم السـلام،فلاـ حـاجه إلى إثبات دلالته على أفضـليته من الثلاثه،الذين لا سبيل إلى إثبات مساواتهم لهم.

ص:٣٨٧

وقد مرّ عليك،أنّ أبا بكر لمّا سمع هذا الكلام من النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم استغرب ثمّ قال.بخ بخ لک يا أبا الحسن،وأين مثلک يا أبا الحسن!

و(الدهلوى) نفسه يعترف بعدم اعتقاد أهل السنّه ذلک فى حق الشيخين..

وإن شئت الوقوف على حلم عمر،فراجع حديث قصّته مع أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم،فى (البخارى) و (المشكاه).وإنْ شئت الوقوف على شجاعه الشيخين فراجع أحاديث وقعه خيبر وغيرها فى (كنز العمّال)،وإن شئت الوقوف على علمهما وتقواهما،فراجع كتاب (تشييد المطاعن).

قوله.

ودون هذا النفى خرط القتاد.

أقول.

قد ثبت-والحمد للّه أنّ هذا النفى صحيح باعتراف المخاطب،وأنّ زعم مساواه الشيخين للأنبياء دونه خرط القتاد.

قوله:

ولو تتبّعنا الأحاديث الدالّه على تشبيه الشيخين بالأنبياء،لبلغت مبلغاً لم يثبت مثله لمعاصريهما.

ص:٣٨٨

خبر واحد موضوع

أقول.

يكذِّب هذا الزعم إعتراف أبى بكر بعدم وجود مثيل للإمام عليه السلام،ثمّ إنّ على (الدهلوى).

أولاً: أنْ يثبت للشيخين أكثر من تسعين خصله من خصال الأنبياء، كما ثبت لعلى بالحديث.

وثانياً: أن يذكر حديثاً واحداً يعارض به حديث اعتراف أبى بكر المذكور،وأنّى له بذلك.

وثالثاً: أنْ يذكر وجه الاحتجاج بموضوعات طائفته فى مقابله الشيعه الإماميّه.

ومن العجيب أنّ (الدهلوى) يدّعى وجود الأحاديث الكثيره،مع أنّه لم يذكر إلّاحديثاً واحداً قد عرفت مدى دلالته،وليته ذكر حديثاً واحداً اشتمل على الخصال الخمس المذكوره للشيخين،ولو من كتب قومه، ليعارض به حديث التشبيه.

نعم هناك حديث واحد اعترفوا بوضعه،قال السيوطى فى (ذيل الموضوعات).

«ابن عساكر.أخبرنا أبو محمّد الأكفانى،حدّثنا عبدالعزيز بن أحمد، أنا إسحاق بن إبراهيم بن محمّد القرمينى،حدّثنا عمر بن على بن سعيد، حدّثنا يوسف بن الحسن البغدادى،ثنا محمّد بن القاسم،حدّثنا أبو يعلى أحمد بن على ابن المثّنى،حدّثنا محمّد بن بكار،حدّثنا أبى،عن ثابت،

عن أنس بن مالك قال.قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.من أحبّ أن ينظر إلى إبراهيم فى خلّته،فلينظر إلى أبى بكر فى سماحته،ومن أحبّ أن ينظر إلى نوح فى شدّته،فلينظر إلى عمر بن الخطّاب فى شجاعته،ومن أحبّ أن ينظر إلى إدريس فى رفعته،فلينظر إلى عثمان فى رحمته،ومن أحب أن ينظر إلى يحيى بن زكريّا فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب فى طهارته.

قال ابن عساكر.هذا حديث شاذ بمرّه.وفى إسناده غير واحد مجهول».

نسبه باطله إلى الصّوفيه

قوله:

ولهذا ذكر المحقّقون من أهل التصوف أن الشيخين كانا حاملين لكمالات النبوه،وكان الأمير حاملا لكمالات الولايه.

أقول.

لا-يخفى على أهل العلم.أنّ الغرض المهم (للدهلوى) هو الحطّ من قدر الإمام عليه السلام وشأنه،وذكر اختصاص الإمام عليه السلام بالكمالات الولويه-خلافاً لوالده-ليس إلّالتخديع العوام وتغريرهم.

إنّ أهل الفضل يعلمون بأنّ الشيخ فريد الدين العطّار النيسابورى - وهو من مشايخ الصوفيه-ضمّن معنى حديث التشبيه،فى شعرٍ له،وأنّ الحكيم السّنائى قد شبّه الإمام عليه السلام بنوحٍ،فى شعر له كذلك.

وأيضاً،فإنّ بعض أكابر الصوفيه-كالسيّد على الهمـدانى،وأمير ملّا - يروون حـديث التشبيه،بل لقـد روى السيّد على الهمـدانى حديثاً فيه.إنّ الإمام عليه السلام قد جمع تسعين خصله من خصال الأنبياء لم تجمع فى غيره.

وأيضاً،فإنّ أبا نعيم الحافظ الإصفهانى-وهو من أئمّه الصوفيّه كما هو معلوم-ممّن أخرج بإسناده حديث التشبيه،وكذا الطالقانى.

فمـن الغريب نسبه (الـدهلوى) هـذا الكلام إلى المحقّقين من الصـوفيّه، من غير أنْ يـذكر اسم لقائـل،وهؤلاء مشايـخ الصـوفيه وأئمّتهم قد رووا حديث التشبيه وأثبتوه.

عدم حجيّه أقوال أهل السنّه على الإماميّه

ولمّا ثبت وتحقّق جمع الإمـام عليه السـلام للكمالات النبويّه،من العلم،والحلم،والتقوى،والزهـد،والشـجاعه،وغيرهـا،بروايه أكابر علماء أهل السنّه وأئمّه مشايخ الصوفيه منهم،فإنّا لا نصغى إلى ما قاله (الدهلوى) من عند نفسه،مع عزوه إلى محقّقى الصوفيه.

ثمّ إنّه لا يجوز إلزام الإماميّه بأقوال أحد من أهل السنّه،مفسراً كان أو محدّثاً،أو متكلّماً أو فقيهاً،صوفيّاً أو عارفاً،وذلك.

أوّلاً.لأنّه إذا كانت أقوال أهل السنّه حجه على الإماميه،فلا بدّ من أن تكون أقوال الشيعه حجه على أهل السنّه كذلك.

وثانياً.لأنّ احتجـاج (الـدهلوى) بشـىء من أقاويـل أهـل طـائفته، يخـالف الـتزامه فى أوّل كتـابه (التحفه) من نقـل أقـوال الشـيعه ورواياتهم،

لإلزامهم بها.

وثالثاً.لأنّه صرّح فی دیباجه کتابه (التحفه) بأنّ لکلّ فرقه أنْ لا تثق بأحادیث الفرقه الأخری،فلا بدّ من إلزام کلّ فرقه بأحادیث نفس تلک الفرقه المرویه فی کتبها،بل فی خصوص الکتب المعتبره عندهم منها.

ورابعاً.لتصریح والده فی کتاب (قره العینین) بعدم جواز إلزام الشیعه الإمامیه والزیدیه،بأحادیث أهل السنّه،حتّی أحادیث الصحیحین.

وخامساً.لتصریح تلمیذه رشید الدین الدهلوی،بأنّ من حقّ کلّ فرقه أن تقدح فی أحادیث الفرقه التی ینتمی إلیها الخصم،ولا تسلّم بها.

فبناءً علی هذا کلّه،لا یجوز الاحتجاج بأقاویل الصوفیّه من أهل السنّه فی مقام البحث والمناظره مع الشیعه الإمامیّه.

وعلی هذا الأساس أیضاً،لا مناص لأهل السنّه من قبول الأحادیث التی یتمسّک بها الإمامیّه لإثبات مطلوبهم،محتجّین بإخراج علماء أهل السنّه لها فی کتبهم المعتمده،کحدیث الطیر،وحدیث الولایه،وحدیث أنا مدینه العلم،وحدیث التشبیه،وأمثالها...ومن هنا یظهر أنّ من لا یقبل هذه الأحادیث ویردّها،(کالدهلوی) والکابلی،وابن حجر المکّی،وابن تیمیّه،وأمثالهم،یخالف القواعد المقرره للبحث والمناظره،من غیر مجوّز لذلک،فلیس إلّاالتعصّب الشدید،والتعنّت المقیت،نعوذ باللّه منه.

دعوی صدور وظائف الأنبیاء من الشیخین وبطلانها

قوله:

ومن ثمه،صدر من الشیخین الأمور التی تصدر من الأنبیاء،کالجهاد

ص:۳۹۲

مع الکفار...

أقول.

إن أراد من جهاد الشیخین،جهادهما فی زمن النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،فالواقع أنّه لم یکن منهما إلّاالفرار المخزی،کما لا یخفی علی المطّلع بأخبار خیبر،وحنین،واُحد،بل ذلک کلّه مشهور ولا حاجه إلی بیانه.

وإن أراد ما کان من الفتح فی زمانهما-فمع غضّ النظر عن وقوع الفتح فی زمن الثالث،بل زمن معاویه،فیثبت لهما ما یدّعی ثبوته للشیخین،بل لیزید بن معاویه ومن بعده من السّلاطین،لوقوع الفتوح فی زمانهم-نقول.بأنّ الفتح لا یدلّ علی غرضه،وذلک لقول النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.«إنّ اللّه یؤیّد هذا الدین بالرجل الفاجر».وقوله.«إنّ اللّه یؤیّد هذا الدین بأقوام لا خلاق لهم»وقوله.«إن اللّه لیؤید الإسلام برجال ما هم من أهله» أخرج ذلک البخاری ومسلم والترمذی والطبرانی وغیرهم.

قال الشیخ عبدالرؤوف المناوی فی (فیض القدیر).

«إنّ اللّه لیؤید الدین.أی الدین المحمّدی،بدلیل قوله فی الخبر الآتی.إنّ اللّه یؤیّد هذا الدین بالرجل الفاجر،واللّام للعهد،والمعهود الرجل المذکور،أو للجنس.

ولا یعارضه خبر مسلم الآتی.إنّا لا نستعین بمشرک.إذ هو خاص بذلک الوقت،وحجه النسخ شهود صفوان بن أمیّه حنیناً مشرکاً.

قال ابن المنیر.فلا یتخیّل فی إمام أو سلطانٍ فاجر إذا حمی بیضه الإسلام أنّه مطروح فی الدّین لفجوره،فیجوز الخروج علیه وخلعه،لأنّ

اللّه تعالى قد يؤيّد دينه وفجوره على نفسه،فيجب الصّبر عليه وطاعته فى غير إثم،ومنه جوّزوا الدّعاء للسّلطان بالنّصر والتأييد مع جوره.

قاله لمّا رآى فى غزوه خيبر رجلًا يدّعى الإسلام يقاتل شديداً،هذا من أهل النّار،فخرج وقتل نفسه من شدّه وجعه،فذكره.

أو المراد الفاسق المجاهد فى سبيل اللّه.

طب عن عمر بن النّعمان بن مقرن بضمّ الميم وفتح القاف وشدّه الواو بالنّون،المزنى،قال ابن عبدالبر.له صحبه،وأبوه من جمله الصّحابه،قتل النّعمان شهيداً بوقعه نهاوند،سنه إحدى وعشرين،ولمّا جاء نعيه خرج عمر فنعاه على المنبر وبكى.

وظاهر صنيع المصنّف أنّ هذا لا يوجد مخرجاً فى الصّحيحين،ولا أحدهما،وهو ذهول شنيع وسهو عجيب،فقد قال الحافظ العراقى.إنّه متّفق عليه من حديث أبى هريره،بلفظ.إنّ اللّه تعالى يؤيد هذا الدّين بالرجل الفاجر وقال المناوى.رواه البخارى فى القدر وغزوه خيبر،ورواه مسلم من حديث أبى هريره مطولا قال.

شهدنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حنيناً فقال لرجل ممّن يدّعى الإسلام.هذا من أهل النّار،فلمّا حضر القتال قاتل قتالاً شديداً، فأصابته جراحه،فقيل.يا رسول اللّه الرّجل الّذى قتل آنفاً إنّه من أهل النار،قاتل اليوم قتالاً شديداً،وقد مات فقال النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم:

فى النّار،فكاد بعض المسلمين أن يرتاب،فبينما هم كذلك إذ قيل إنّه لم يمت لكن به جرحاً شديداً،فلمّا كان اللّيل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه،فأُخبر النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال.اللّه أكبر،أشهد أنّى عبداللّه ورسوله،ثمّ أمر بلالاً فنادى فى النّاس أنّه لا يدخل الجنّه إلّانفس مسلمه،

وإنّ اللّه يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر.

وممّن رواه التّرمذى فى العلل عن أنس مرفوعاً،ثمّ ذكر أنّه سئل عنه البخارى فقال.حديث حسن حدّثناه محمّد بن المثّنى انتهى.

فعزو المصنّف الحديث للطبرانى وحده لا يرتضيه المحدّثون فضلاً عمّن يدّعى الإجتهاد» (۱).

وقال.«إنّ اللّه ليؤيِّد،يقوّى وينصر،من الأيد وهو القوه،كأنّه يأخذ معه بيده فى الشّىء الّذى يقوى فيه،وذكر اليد مبالغه فى تحقّق الوقوع الإسلام برجال ما هم من أهله،أى من أهل الدّين لكونهم كفّاراً أو منافقين أو فجّاراً،على نظام دبّره وقانون أحكمه فى الأزل،يكون سبباً لكفّ القوى عن الضّعيف،إبقاءً لهذا الوجود على هذا النظام على الحد الّذى حدّه.

وهذا يحتمل أنّه أراد به رجالاً فى زمنه،ويحتمل أنّه أخبر بما سيكون،فيكون من معجزاته،فإنّه إخبار عن غيب وقع.

والأوّل هو الملائم للسّبب الآتى،وقد يقال الأقرب الثّانى،لأنّ العبره بعموم اللّفظ.

طب عن عمرو بن العاص،قال الهيثمى وفيه.عبدالرّحمان بن زياد بن أنعم،هو ضعيف بغير كذب فيه» (۲).

وقال الصالحى.«قال محمّد بن عمر.ذكر للنّبى صلّى اللّه عليه وسلّم أنّ رجلاً-كان بحنين قاتل قتالاً شديداً حتّى اشتدّت به الجراح،فقال.إنّه من أهل النّار،فارتاب بعض النّاس من ذلك،ووقع فى بعضهم ما اللّه

۱- ۱) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۲۵۹/۲.

۲- ۲) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۲۵۹/۲.

تعـالی به أعلم،فلمّا آذته جراحته أخـذ مشـقصاً من كنانته فانتحر به،فأمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه بلالاً نادی.ألا لا یـدخل الجنّه إلّامؤمن،إنّ اللّه تعالی یؤید هذا الدّین بالرّجل الفاجر» (۱).

وقال ابن حزم فی (المحلّی).«وقد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم إنّه ینصر هذا الدّین بقوم لا خلاق لهم،كما أنا عبداللّه بن ربیع،نـا محمّـد بن معاویه،نا أحمـد بن شـعیب،أخبرنی عمران بن بكار بن راشـد أبو الیمان،أخبرنا شـعیب هو ابن أبی حمزه،عن الزّهری،أخبرنی سعید بن المسیّب أنّ أبا هریره قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.إنّ اللّه یؤیّد هذا الدّین بالرّجل الفاجر.

ونـا عبـداللّه بن ربیع،نـا محمّـد بن معاویه،نا أحمـد بن شـعیب، أخبرنا محمّـد بن سـهل بن عسـكر،نا عبـدالرزّاق،أخبرنا رباح بن زیـد،عن معمر بن راشد،عن أیّوب السّـختیانی،عن أبی قلابه،عن أنس بن مالك قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم إنّ اللّه لیؤیّد هذا الدّین بأقوام لا خلاق لهم».

وقال الغزالی.«فإن قلت.فی الرّخصه فی المناظره فائده،وهی ترغیب النّاس فی طلب العلم،إذ لولا حبّ الرّیاسه لا ندرس العلم،فقد صـدقت فیمـا ذكرتـه مـن وجـه،ولكنّـه غیر مفیـد،إذ لولاـ الوعـد بـالكره والصولجـان واللّعـب بالعصـافیر مـا رغـب الصّبیـان فی المكتب،وذلـك لا یـدلّ علی أن الرغبه فیه محموده،ولولا حُبّ الریاسه لا نـدرس العلم لا یـدلّ ذلك علی أنّ طالب الرّیاسه ناج من الفتن،بل هو من الّذین قال فیهم النّبیّ

۱- ۱) سبل الهدی والرشاد فی سیره خیر العباد ۳۳۳/۵.

صلّى اللّه عليه وسلّم.إنّ اللّه تعالى يؤيّد هذا الدّين بأقوام لا خلاق لهم، قال صلّى اللّه عليه وسلّم.إنّ اللّه تعالى يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر.

فطالب الرياسه فى نفسه هالك،وقد يصلح بسببه غيره إن كان يدعو إلى ترك الدّنيا،وذلك فيمن كان حاله فى ظاهر الأمر حال علماء السّلف، ولكنّه يضمر قصد الجاه،ومثاله مثال الشّمع الّذى يحترق فى نفسه ويستضئ به غيره،فصلاح غيره فى هلاكه،وأمّا إذا كان يدعو إلى طلب الدنيا فمثاله مثال النّار المحرقه تأكل نفسها وغيرها.

فالعلماء ثلاثه،إمّا مهلك نفسه وغيره،وهم المصرّحون بطلب الدّنيا والمقبلون عليها،وإمّا مسعد نفسه وغيره،وهم الدَّاعون إلى اللّه عزّوجلّ المعرضون عن الدّنيا ظاهراً وباطناً،وإمّا مهلك نفسه ومسعد غيره،وهو الّذى يدعو إلى الآخره وقد رفض الدّنيا فى ظاهره وقصده فى البواطن إقبال الخلق وإقامه الجاه الخ» (۱).

بل لقد زعم (الدهلوى) فى كتاب (التحفه) أنّ مجرَّد وقوع الفتح فى خيبر على يد على عليه السلام،لا يوجب له فضيلةً وعظمه (۲).

فإذا كان فتح خيبر لا يوجب فضيلةً لعلى،فهل يكون فى فتح الشام فى عصر الشيخين فضيله لهما؟

وقال الواقدى.

«لقد بلغنى أنّ أبا بكر الصدّيق رضى اللّه عنه كان يخرج كلّ يوم إلى ظاهر المدينه يتجسّس الأخبار،فبينما هو كذلك إذ قدم عليه عبدالرّحمان بن حميد الجمحى،فلمّا أشرف عليهم تسابقت إليه الصّحابه وقالوا.من

۱- ۱) إحياء العلوم ۴۳۳/۴.

۲- ۲) التحفه الإثنا عشريه.۲۱۶.

أين؟ فقال.من الشّام،فبشّروا الصدّيق بذلك،وأنّ اللّه قد نصر المسلمين،فسجد للّه شكراً،فأقبل عبدالرّحمان وقال.السّلام عليك يا خليفه رسول اللّه،إرفع رأسك فقد أقرّ اللّه عينك بالمسلمين،فرفع أبو بكر رضى اللّه عنه رأسه وسلّم إليه الكتاب،وكان بخط أبى عبيده رضى اللّه عنه،فقرأ أبو بكر الكتاب سرّاً،فلمّا فهم ما فيه قرأه على النّاس جهراً، وتزاحم النّاس وشاع الخبر فى المدينه.قال.فأتى النّاس يهرعون إلى باب المسجد،فقرأه أبو بكر رضى اللّه عنه ثالثةً.

قال.وتسامع النّاس من أهل المدينه بما فتح اللّه على أيدى المسلمين وما ملكوا من الأموال،فتبايعوا للخروج رغبه فى الثّواب وسكنى الشام.

وبلغت الأخبار إلى أهل مكّه،فأقبل المدينه من أهل مكّه عظماؤهم وأكابرهم بالخيل والحديد والبأس الشّديد،على أوائلهم أبو سفيان صخر بن حرب،والعيداق بن هاشم،ونظراؤهم،فأقبلوا يستأذنون أبا بكر فى الخروج إلى الشام، ذكّره عمر بن الخطاب خروجهم إلى الشّام وقال لأبى بكر.إنّ هؤلاء القوم لنا فى قلوبهم طرائد وحقائد،والحمد للّه الّذى كانت كلمه اللّه هى العليا وكلمتهم هى السّفلى،وهم على كفر،وأرادوا أن يطفئوا نور اللّه بأفواههم ويأبى اللّه إلّاأن يتمّ نوره،ونحن نقول إذ ذاك.ليس مع اللّه آلهه اخرى،وهم يقولون إنّ معه آلهه اخرى،فلمّا أن أعزّ اللّه ديننا ونصر شريعتنا أسلموا خوفاً للسّيف،ولمّا سمعوا أنّ جند اللّه قد نصروا على الرّوم أتونا لنبعث بهم إلى الأعداء،ليقاسموا السابقين المهاجرين والأنصار،والصّواب أن لا ننفذهم. فقال أبو بكر رضى اللّه عنه.إنّى لا أخالف لك قولاً ولا أعصى لك أمراً.

ص:٣٩٨

قال.وبلغ أهل مكّه ما تكلّم به عمر،فأقبلوا بأجمعهم إلى أبى بكر الصدّيق رضى اللّه عنه إلى المسجد،فوجدوا حوله جماعه من المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح اللّه على المسلمين،وما أظهرهم على المشركين، وعلىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه عن يمينه وعمر بن الخطّاب عن يساره، والنّاس حوله،فأقبلت قريش إلى أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه،فسلّموا عليه وجلسوا بين يديه،وتقاولوا من يكون أوّلهم كلاماً.

فكان أوّل من تكلّم أبو سفيان صخر بن حرب،أقبل على عمر بن الخطاب وقال.يا عمر قد كنت لنا مبغضا فى الجاهليّه وقالياً وكنت تحدّ علينا ونحد عليك،فلمّا هدانا اللّه إلى الإسلام هدم لك ما فى قلوبنا،لأنّ الإيمان هدم الشرك والبغيضه والكياد،وأنت تعلم بعد اليوم تشنانا وتبغّضنا،ألسنا إخوانكم فى الإسلام وبنى أبيكم فى النّسب؟ فما هذه العداوه منك إلينا يا بن الخطّاب قديماً وحديثاً؟ إمّا أن تغسل ما بقلبك لنا من الحقد والتباغض،وإنّا نعلم أنّك أفضل منّا وأسبق فى الإيمان والجهاد، ونحن بذلك عارفون وله غير منكرين.

فسكت عمر بن الخطّاب واستحيى حتّى كلّله العرق ثمّ قال.وأيم اللّه ما أردت بقولى إلّاانفصال الشرّ وحقن الدّماء،لأنّ حميّه الجاهليّه فى رؤوسكم وأنتم تطاولون فى نسبتكم على من سبقكم فى الإسلام.فقال أبو سفيان.أنا اشهدكم واُشهد خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّى قد حبست نفسى فى سبيل اللّه،وكذلك تكلّم سادات مكّه،فرضى الإمام عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه،وقال أبو بكر.اللّهمّ بلّغهم أفضل ما يؤمنون، وآجرهم بأحسن ما يعملون،وارزقهم النّصر على عدوّهم ولا تمكّنهم من

نواصيهم» (۱).

فـإذا كان خروج الصـحابه من مكه إلى المـدينه للاستيـذان وذهابهم إلى الجهاد،غير مقبول لـدى عمر بن الخطاب،فكيف يكون جهودهم وفتحهم مقبولاً لدى الإماميه؟

هذا كلّه بالنسبه إلى جهاد الشيخين.

وأمّـا دعـوى قيامهمـا بترويـج أحكـام الشـرع،وإصـلاح أمـور الأـمّه، فبغضّ النّظر عـن إخراجه ثالثهمـا من البحث-كـان الأـحرى (بالدهلوى) أنْ لا يتطرّق إلى مثل هذا،لأنّ لازم هذا الكلام سـلب ما ذكر عن على عليه السـلام،وكلّ ذلك ينافى الواقع ويصادم الحقيقه،فإنّ رجوع الشيخين وبالأخص الثانى منهما-إلى على عليه السلام فى المعضلات،والمسائل المشكله،ممّا اشتهر وأذعن به المخـالفون،فكثيراً مـا قـال عمر بن الخطـاب.«لولاـ على لهلـك عمر»وطالمـا قـال.«قضـيه ولاـ أبـا حسن لهـا»ولقـد شـاع عنه وذاع قوله.«أعوذ باللّه من معضلهٍ ليس لها أبو الحسن».

هـذا،على أنّ الشيعه الإماميه لا تعتقـد بخلافتهما.وهـذا يقتضـى أنّ كلّما قام به الشـيخان من جهادٍ وترويج وإصـلاح،كما يدّعى (الدهلوى)، كان تصرّفاً غير جائز لا يُستحقُّ المدحُ عليه.

قوله.

وظهر من الأمير ما يتعلّق بالأولياء،من تعليم الطريقه...

ص:۴۰۰

۱- ۱) فتوح الشام ۶۷/۱ مع اختلاف فى بعض الأسامى والألفاظ.

أقول.

نقل (الـدهلوی) هذا عن بعض الصوفيّه،إلّاأنّه زعم وجوده فی الروايات،کی لا يرد عليه أنّه خالف والده الّذی فضّل الشـيخين فی (قرّه العينين) فی تعليم الطريقه،والحثّ علی المثل الخلقيه الکريمه،وترهيب الناس عن الصّفات الرّديئه السيّئه.

الإستدلال علی وجود الملکات بالأفعال الصادره عنها

قوله:

وفی حکم العقل أنّه يستدلُّ علی وجود الملکات النفسانيّه بصدور الأفعال المختصه بتلک الملکات.

أقول.

هـذا صـحيح،فلننظر إلی الأفعـال الصـادره عن الشـيخين،لنهتـدی بهـا إلی الملکات النفسانيّه الموجوده فيهما،فهل صـدرت منهما أفعال الأنبياء کی يستدلّ علی وجود الملکات النبويه فيهما؟ إن کان (الدهلوی) يدّعی ذلک فعليه الإثبات،ودونه خرط القتاد.

قوله.

فمثلاً.يستدل من ثبات الشخص فی مختلف المعارک فی مقابله الأقران ووقع الرماح والسيوف علی شجاعته النفسانيّه.

ص:۴۰۱

أقول.

نعم،ولكن قد علم الكلّ عدم ثبات الشيخين-والثالث-فی المعارک والغزوات،وقد أصبح فرارهما من القضايا الضروريّه الّتی علم بها حتّی ربّات الخدور فضلاً عن الرجال،بل تضرب بفرارهما عن ميادين القتال الأمثال علی مدی الأجيال...

قوله.

وكذلك الحال فی الحب والبغض والخوف والرجاء وغيرهما...

أقول.

نعم،لقد قاما بأعمال تكشف عن حقائق أحوالهما،ودلَّت قضاياهم مع أهل بيت الرّسول صلّی اللّه عليه وآله وسلّم علی بغضهما له ولهم، وحبّهما للجاه والرئاسه الدنيويّه...

إلّا أنّ ما ذكره (الدهلوی) هنا يتنافی مع قوله فی بعض المواضع الأخری بأنّ العزم والنيّه من الأمور القلبيّه،فلا يمكن لأحدٍ أن يطّلع علی ذلك سوی اللّه عزّوجلّ...

قال هذا فی الجواب عن أحد مطاعن عمر بن الخطّاب...ألا وهو جلبه للنار لإحراق باب دار فاطمه الزهراء سلام اللّه عليها...فحمل (الدهلوی) فعله عمر هذه علی محض التّهديد،وأنّه لم يكن لينفّذ ما قاله...

لكنّ الصحيح ما ذكره هنا،فإنّ النداء بالنار،وجمع الناس علی باب

الدّار،وغير ذلك من القرائن والآثار...ينبیء عن عزمه الباطنی وقصده الواقعی...

قوله.

فمن هذا الطريق أيضاً يتوصل إلى الكمالات الباطنيه فی الأشخاص ليعرف أنّها من جنس كمالات الأنبياء أو من جنس كمالات الأولياء.

أقول.

هذا أيضاً ينافی ما ذكره فی مواضع عديده،وهو الّذی أشرنا إليه قريباً.

الاستدلال بحديث صحيح مع حمله على معنى باطل

قوله:

وقد دلَّ على هذه التفرقه حديث رواه الشيعه فی كتبهم،وهو قوله صلّى اللّه عليه وسلّم...

أقول.

دعوى دلاله هذا الحديث الشريف على التفريق بين من حمل الصفات النبويه الباطنيه،ومن حمل الصفات الولويّه الباطنيّه،فی غايه الوهن والسقوط،لوضوح دلاله الحديث على عكس هذه الدعوى،فإنّ مفاد هذا الحديث هو المساواه بين حرب النّبیّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم،

وحرب مولانا على عليه السلام،فإنّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم شبّه حرب على حربه،وقد تقدّم أنّ التشبيه يفيد المساواه.

فحاصل معنى الحديث هو.إنّه كما أنّ حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كفر،فكذلك حرب على كفر،وكما أنّ النبىّ قاتل لإعلاء كلمه اللّه،فعلى كذلك قاتل لإعلاء كلمه اللّه،فمن حارب عليّاً فهو كافر كمن حارب النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

فيكون الإمام عليه السلام حائزاً للكمالات النبويّه،وأنّه قام بما قام به النبىّ،فناسب أنْ يكون زمن خلافته قطعه من زمن نبوه النبى.

ولقد اعترف رشيد الدين الدهلوى فى (الإيضاح) بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام،إنّما خاض الحروب،وقاتل أشدّ القتال،لإعلاء كلمه اللّه ودينه،وفى سبيل اللّه سبحانه وتعالى.

قوله.

لأنّ مقاتلات الشيخين كانت كلّها على تنزيل القرآن...

أقول.

ثبّت العرش ثمّ انقش...

فإنّ كون مقاتلات الشيخين على تنزيل القرآن فرع لوقوعها منهما، وقد علم الكلّ من غير خلاف بأنّه لم يكن منهما على عصر النبىّ إلّا الهزيمه والفرار،وأمّا بعده،فلم يرو حضور أحد منهما–وكذا ثالثهما – حرباً من الحروب،ولا شهدا واقعهً من الوقائع،فضلاً عن الجهاد والقتال.

ص:۴۰۴

وإذا كـان مجرّد الإعـداد،وحثّ الناس على الجهاد...جهاداً ومقاتلةً ونصـره للـدين،وترويجاً للإسـلام...فقد مرَّ أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول.إنّ اللّه لينصر هذا الدين ولو بالرجل الكافر.

ولقـد بُين فى محلّه من هذه الموسوعه،أنّ قتال الخلفاء-على فرض ثبوته ووقوعه-لم يكن لا على التنزيل ولا على التأويل،وذلك لقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فيما أخرجه النسائى والحاكم وغيرهما.

«إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن،كما قاتلت على تنزيله.

فقال أبو بكر.هو أنا يا رسول اللّه؟

قال صلّى اللّه عليه وسلّم.لا.

فقال عمر.هو أنا يا رسول اللّه؟

فقال.لا.

ولكنْ خاصف النعل» (1).

فلو كان قتالهما-على فرض كونه-على تنزيل القرآن أو تأويله،لما قال فى جوابهما.لا.

إنّ المقـاتله على التأويـل-كما قاتل هو على التنزيل-مختصّه بأمير المؤمنين عليه السـلام،الّـذى كان يخصف نعل النبىّ فى ذلك الوقت، مع أنّه عليه السلام لم يسأل النبىّ كما سألاه.

قوله.

فكأنّ عهدهما من بقيه زمان النبوّه.

۱- ۱) الخصائص.۱۱۲ ح۱۵۰،المستدرک ۱۳۲/۳ ح۴۶۲۱،مسند أحمد ۳۳/۳،صادر أخرى كثيره.

أقول:

هذا تنزّل من (الدهلوى) عما ادّعاه من كون الشيخين حاملين لصفات النبوّه،وإن لم يرد التنزّل عن ذلك بقوله«فكأنّما...»،بل أراد المساواه، فقد سبق منه إنكار فهم المساواه من التشبيه.

ولقد كان الأحرى (بالدهلوى) أنْ يثبت أوّلاً.وقوع مقاتلات من الشيخين على تنزيل القرآن،وبرضىً من النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ثمّ يقول.إنّ زمان الشيخين امتداد لزمان النبى.

ولو كان مجرّد وقوع الفتح فى عصر أحدٍ دليلاً ـ لأنّ يكون زمانه امتداداً لزمان النبىّ وعصر النبوّه،كان اللازم أن يكون زمن معاويه ويزيد، ومن بعدهما من السلاطين،الذين فتحت البلاد فى أيّامهم،امتداداً لأيام النبوّه،واللازم باطل قطعاً وبالإجماع،فالملزوم مثله.

قوله.

وزمن خلافه الأمير كان مبدءً لدوره الولايه.

أقول.

قد أراد (الدهلوى) بهذا الكلام نفى الكمالات النبويّه من على عليه السلام،ثمّ تخديع الإماميّه بأن زمان الإمام عصره وأيّامه هى أيّام ولايهٍ وإمامه،لكن الإماميّه لا تنخدع بذلك،وترى ثبوت جميع الكمالات النبويّه لعلى عليه السلام ووجودها فيه.

ص:۴۰۶

الإستدلال بانتهاء سلاسل الصّوفيه إلى الإمام

قوله:

ولهذا جعله شيوخ الطريقه وأرباب المعرفه والحقيقه فاتح باب الولايه...

أقول.

قد عرفت أنّ جمله من أكابر أهل السنّه،الذين يعتقدون بكونهم شيوخ التصوف والعرفان،قد أثبتوا لأمير المؤمنين عليه السلام جميع ما ثبت لنبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم والأنبياء السابقين،من كمالات النبوّه والولايه معاً،ولا يتجاسر على نفى ذلك إلّاالناصبى المعاند البغيض.

أضف إلى ذلك قول السيّد على الهمدانى بشرح شعر ابن الفارض. «لها البدر كأس وهى شمس يديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم»

قال.«المراد من البدر هو الروح المحمّديه...ومن الهلال.على، وهو ساقى كؤوس شراب حبّ اللّه،وموصل عطاشى الآمال إلى وصال اللّه، فإنّه الّذى ورد فى حقّه.أنا مدينه العلم وعلى بابها.

وبما أنّ الهلال لا يختلف عن البدر،بل هو جزء منه،فقد كان لسيّد الأولياء ما كان لسيّد الأنبياء،ففى الحديث.خلقت أنا وعلى من نور واحد،على منّى وأنا منه، ومن امتزاج أحكام الشرائع المصطفويّه،وأعلام الحقائق المرتضويّه،ظهرت نجوم مشارب أذواق أعيان الأولياء،وذاك قول

سيّد الأنبياء بحقّ سيّد الأصفياء.أنا وأنت أبوا هذه الأمّه،فإنّه إشاره إلى هذا المعنى،لأنّه منبع أسرار معارف التوحيد،ومطلع أنوار معالم التحقيق.

وإنّ حصول كمال درجات الأسرار لجميع أهل الكشف والشهود، إنّما كان ولا يزال وسيكون من ينبوع هدايته،إذ قال.أنا المنذر وبك يا على يهتدى المهتدون.

وإذا انكشف لك هذا السرّ فاعلم بأنّ طوالع أنوار الحقائق لكلّ ولىّ من الأولياء،إنّما هى مقتبسه من مشكاه ولايه على،وإنّه مع وجود الإمام الهادى فلا يتّبع غيره إلّاأحول العينين».

وكذا قال اللّاهيجى النوربخشى فى (شرح گلشن راز).

والهمدانى واللاهيجى من أعلام الصوفيه كما هو معروف.

قوله.

ومن هنا،فإنَّ سلاسل جميع فرق أولياء اللّه تنتهى إليه.

أقول.

هذا إعتراف من (الدهلوى) بأحد مقامات أمير المؤمنين عليه السلام، وبجانبٍ من كمالاته المختصه به،وإن كان غرضه من هذا الكلام نفى وجود صفات الأنبياء فيه،عليه وعليهم السلام.

بل قد ذكر (الدهلوى) فى موضع من كتابه (التحفه) بأنّ مقام الولايه والإمامه فى الطريقه أفضل من كلّ مقام،فقد ذكر فى الباب الثانى منه،فى المكيده الخامسه والثمانين من المكائد،ما تعريبه.«المكيده الخامسه والثمانون.إفتراؤهم على أهل السنّه والجماعه بأنَّهم يختارون مذهب أبى

حنیفه،ومذهب الشافعی،ومذهب مالک،ومذهب أحمد ویترکون مذهب الأئمّه،علی أنّ الأئمّه أحقّ وأولی بالاتّباع لوجوه.

أحدها.إنّ الأئمّه بضعه الرسول،وقد تربّوا فی حجره،وتعلّموا الأحکام الشرعیّه منذ الصغر،وقد اشتهر المثل.أهل البیت أدری بما فیه.

والثانی.الأمر باتّباعهم فی الحدیث الصحیح المعتبر عند أهل السنّه کذلک،وهو قوله صلّی اللّه علیه وسلّم.إنّی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی.کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی.

وقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح من رکبها نجی ومن تخلّف عنهما غرق.

والثالث.وقوع الإتّفاق بین السنّه والشیعه علی عظمه أهل البیت وعلمهم وتقواهم وزهدهم،وأما غیرهم فقد وقع الاختلاف فیه،ولا ریب فی أولویّه من اتّفق علیه فی الصفات المذکوره بالإتّباع ممّن اختلف فیه.

والجواب علی هذه المکیده هو.إنّ الإمام نائب عن النبیّ،والنائب عن النبیّ لیس بصاحب مذهب،بل هو صاحب الشریعه،لأنّ المذهب طریق فهم الأحکام،حیث یقرّر صاحب المذهب قواعد عقلیّه یستنبط منها المسائل الشرعیه،ولذلک یحتمل الخطأ والصوّاب فیه.

أمّا الإمام فهو معصوم من الخطأ،وحکمه حکم النبیّ،فلا یصحّ نسبه مذهب إلیه،ومن هنا ینسب المذهب إلی غیر اللّه وجبریل والملائکه والأنبیاء،بل لا ینسب إلی فقهاء الصحابه وهم أفضل من أبی حنیفه والشافعی عند أهل السنّه...

وفی الحقیقه.إنّ الحکمه من نصب الإمام هو إصلاح الأرض،وإزاله الفساد عنها،فیکمّل الإمام موارد النقص فی الفنون،ویترک ما صحَّ منها

ص:۴۰۹

على صحّته،لئلّا يلزم تحصيل الحاصل،وإهمال الأمور الضروريه.

فقــام الأــئمّه فى أيّامهم بـأهم الأـمور،وهـو وضـع مقــدّمات السّـلوک والطريقـه،ووضــعوا القيـام بـأُمور الشّــريعه على عـواتق الصـحابه،وتوجّهوا نحو العبـاده والريـاضه،وتزكيه البـاطن،وقراءه الأذكـار والأدعيه والصـلوات، وتهـذيب الأخلاق،وتعليم أسـرار السّلوک،وإرشاد النّاس إلى الحقائق ومعارف الكتاب والسنّه،وآثروا العزله والخلوه...» (۱).

فكلام (الـدهلوى) صـريح فى أنّ هـدايه الناس إلى الحقائق الباطنيّه، وإرشادهم إلى المعارف المعنويّه،أهم من اسـتنباط الأحكام الشرعيّه،وبيان الوظائف الظاهريّه...

ولا ريب فى أنّ من يقوم بالأمر الأفضل،أفضل ممّن لا يقدر على ذلک الأمر فيشتغل بغيره...فهذه جهه.

ومن جههٍ اخرى.صـرّح (الـدهلوى) بـأنّ حكم أئمّه أهل البيت حكم النبيّ،وأنّهم معصومون كالنّبيّ...ولا ريب فى اسـتلزام ذلک الأفضليّه من غير المعصوم.

ومن جههٍ ثالثه.ذكر (الدهلوى) فى (تفسيره) أنّ أئمّه أهل البيت ساووا جدّهم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم فى العصمه والحفظ والفتوّه والسّماحه،وبأنّهم المظاهر الكامله لصفات النّبيّ،وهذا هو السرّ فى انتهاء جميع سلاسل أولياء اللّه إليهم...

ذكر هذا الكلام بتفسير قوله تعالى.و «حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَهِ» (۲)من سوره الحاقّه...

۱- ۱) التحفه الإثنا عشريه.۷۲.

۲- ۲) الحاقه ۶۹.۱۱.

دعوى والد الدهلوى انتهاء السلاسل إلى الشيخين

فهذه كلمات (الدّهلوى) فى موارد مختلفه من بحوثه،ولكن هل تعلم بأنَّ هذه الكلمات بمثابه الردّ الصريح لكلمات والده؟!

إنّ والده زعم أنّ الشّيخين هما المرجع لأولياء اللّه،وأنّهما المؤسّسان لأُصول الطريقه والسّلوك،وأنّ أبا بكر هو أوّل صوفيّ،وهو محيى طريقه الصوفيّه...إلى غير ذلك ممّا قال فى كتابه (قرّه العينين).

لقد بالغ والد (الدهلوى) فى الاستدلال على هذه المزاعم،لكن عبارات ولده جعلتها كهشيم تذروه الرّياح...

إنكار ابن تيميّه انتهاء السلاسل إلى على

وليس ولى اللّه الدهلوى أوّل من نفى عن أمير المؤمنين عليه السلام علم الطريقه،بالإضافه إلى نفيه عنه علم الشريعه،فلقد سبقه ابن تيميّه فى هذا المضمار،حيث قال فى جواب قول العلّامه الحلّى رحمه اللّه.«أمّا علم الطريقه فإليه منسوب،فإنّ الصوفيّه كلّهم يسندون الخرقه إليه»قال ابن تيميه:

«والجواب

أنْ يقال أوّلاً.أمّا أهل المعرفه وحقائق الإيمان،المشهورون فى الأُمّه بلسان الصّدق،فكلّهم متّفقون على تقديم أبى بكر،وأنّه أعظم الأُمّه فى الحقائق الإيمانيّه والأحوال العرفانيه،وأين من يقدّمونه فى الحقائق التى

ص:۴۱۱

هى أفضل الأُمور عندهم إلى من ينسب إليه لباس الخرقه؟ فقد ثبت فى الصحيحين عن النبىّ صلّى للّه عليه وسلّم أنه قال.«إنّ اللّه لا ينظر إلى صوركم وأموالكم،وإنّما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»فأين حقائق القلوب من لباس الأبدان؟

ويقال ثانياً.الخرق متعدده،أشهرها خرقتان،خرقه إلى عمر، وخرقه إلى على،فخرقه عم إسنادان،إسناد إلى أويس القرنى،وإسناد إلى أبى مسلم الخولانى.وأمّا الخرقه المنسوبه إلى على،فإسنادها إلى الحسن البصرى،والمتأخّرون يصلونها بمعروف الكرخى،فإنّ الجنيد (رضى اللّه عنه) صحب السرى (السقطى)،والسّرى صحب معروفاً الكرخى بلا ريب.

وأمّا الإسناد من جهه معروف فمنقطع،فتاره يقولون.إنّ معروفاً صحب على بن موسى الرضا،وهذا باطل قطعاً،لم يذكره المصنّفون لأخبار معروف،بالإسناد الثابت المتّصل،كأبى نعيم،وأبى الفرج ابن الجوزى،فى كتابه الّذى صنّفه فى فضائل معروف.ومعروف كان منقطعاً فى الكرخ،وعلى بن موسى كان المأمون قد جعله ولىّ العهد بعده،وجعل شعاره لباس الخضره،ثمّ رجع عن ذلك،وأعاد شعار السواد،ومعروف لم يكن ممّن يجتمع بعلى بن موسى،ولا نقل عنه ثقه أنّه اجتمع به،أو أخذ عنه شيئاً،بل ولا يعرف أنّه رآه،ولا كان معروف بوّابه،ولا أسلم على يديه،فهذا كلّه كذب.

وأمّا الإسناد الآخر فيقولون.إنّ معروفاً صحب داود الطائى،وهذا أيضاً لا أصل له،وليس فى أخباره المعروفه ما يذكر فيها (أخذه عن داود الطائى شيئاً،وإنّما نقل عنه الأخذ عن بكر بن خنيس العابد الكوفى)،وفى إسناد الخرقه أيضاً أنّ داود الطائى صحب حبيباً العجمى،وهذا أيضاً لم

يعرف له حقيقه،وفيها أنّ حبيباً العجمى صحب الحسن البصرى،وهذا صحيح،فإنّ الحسن كان له أصحاب كثيرون،مثل أيوب السختيانى، ويونس بن عبيد،وعبداللّه بن عون،ومحمّد بن واسع،ومالك بن دينار، وحبيب العجمى،وفرقد السنجى،وغيرهم من عباد (أهل) البصره.

وفيها.إنّ الحسن البصرى صحب عليّاً.وهذا باطل باتّفاق أهل المعرفه،فإنّهم متّفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعلى،وإنّما أخذ عن أصحاب على،أخذ عن الأحنف بن قيس،وقيس بن عباد،وغيرهما،عن على.وهكذا رواه أهل الصحيح...

وقد كتبت أسانيد الخرقه،لأنّه كان لنا فيها أسانيد،فبيّنتها ليعرف الحق من الباطل.

ولهم إسناد ثالث بالخرقه المنسوبه إلى جابر،وهو (أيضاً) منقطع جداً.

وقد علم بالنقل المتواتر.إنّ الصّحابه لم يكونوا يلبسون مريديهم خرقه،ولا يقصّون شعورهم،ولا التابعون (لهم بإحسان)،ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخّرين...

وكذا أصحاب معاذ بن جبل كانوا يأخذون عن عبداللّه بن مسعود وغيره،وكذلك أصحاب ابن عباس يأخذون عن ابن عمر وأبى هريره وغيرهما،وكذلك أصحاب زيد بن ثابت،يأخذون عن أبى هريره وغيره.

وقد انتفع بكلٍّ منهم من نفعه اللّه به.

وكلّهم متّفقون على دينٍ واحد،وطريقه واحده،وسبيل واحد، يعبدون اللّه،ويطيعون رسوله محمّداً صلّى اللّه عليه وسلّم،ومن بلّغهم من الصادقين عن النبىّ شيئاً قبلوه،ومن فهّمهم من القرآن والسنّه ما دلّ عليه

ص:۴۱۳

القرآن والسنّه استفادوه،ومن دعاهم إلى الخير الّذى يحبّه اللّه والرّسول أجابوه.

ولم يكن أحد منهم يجعل شيخه ربّاً،يستغيث به كالإله الّذى يسأله، ويرغب إليه،ويعبده،ويتوكّل عليه،ويستغيث به حيّاً وميتاً،ولا كالنبىّ الّذى تجب طاعته فى كلّ ما أمر...

وأكثر المسلمين بالمشرق والمغرب،لم يأخذوا عن على شيئاً،فإنّه رضى اللّه عنه كان ساكناً بالمدينه.

وأهل المدينه لم يكونوا يحتاجون إليه،إلّاكما يحتاجون إلى نظائره، كعثمان فى مثل قصه شاورهم فيها عمر،ونحو ذلك.

ولمّا ذهب إلى الكوفه،كان أهل الكوفه قبل أنْ يأتيهم قد أخذوا الدّين عن سعد بن أبى وقّاص،و(عبداللّه) بن مسعود،وحذيفه (بن اليمان)،وعمّار (بن ياسر)،وأبى موسى (الأشعرى)،وغيرهم،ممّن أرسله إلى الكوفه.

وأهل البصره أخذوا الدين عن عمران بن حصين،وأبى بكر،وعبد الرحمن بن سمره،وأنس (بن مالک)،وغيرهم من الصحابه.

وأهل الشام أخذوا الدّين عن معاذ بن جبل،وعباده بن الصامت، وأبى الدرداء،وبلال (بن رباح)،وغيرهم من الصّحابه.

والعبّاد،والزهّاد،من أهل هذه البلاد،أخذوا الدين عمّن شاهدوه من الصحابه،فكيف يجوز أن يقال.إنّ طريق أهل الزهد والتصوف متّصل به دون غيره؟ وهذه كتب الزهد،مثل الزهد للإمام أحمد بن حنبل،والزهد ل (عبداللّه) بن المبارک،و(الزهد) لوكيع بن الجراح،و(الزهد) لهنّاد بن السرى،ومثل كتب أخبار الزهّاد،كحليه الأولياء،وصفوه الصفوه،وغير

ذلـک،فیهـا من أخبـار الصـحابه والتابعین،اُمور کثیره،ولیس الّـذی فیها لعلی أکثر ممّا فیها لأبی بکر،وعمر،ومعاذ (بن جبل)،وابن مسعود،واُبی بن کعب،وأبی ذر،وأبی الدرداء،وأبی امامه،وأمثالهم من الصّحابه» (1).

وهــذه العبـاره-وإن أبطلهـا (الـدّهلوی) فی کلامه الّـذی نص فیـه علی انتهـاء جمیـع الســلاسل والطرق إلی أمیر المـؤمنین علیه الســلام،وفیه غنیً وکفایه-تشـتمل علی هفوات کثیره،بل لقد وصف ابن تیمیّه من یقدّم الإمام علیه السـلام علی أبی بکر فی علم الباطن بالملاحده وقال:

«والملاحده المنتسبون إلی التصوّف،کابن سبعین،وابن عربی، والتلمسانی،وأمثالهم،وإنْ کانوا یعظّمون الخلفاء الثلاثه،فهم یمیلون إلی التشیّع،وعـامّتهم یفضّـلون علیّاً علی أبی بکر،إمّـا مطلقـاً،وإمّـا فی علم الباطن،کما فعل ذلک أبو الحسن الجزلی وطائفه من نمطه،فاشترک جنس الملحدین فی التشیّع».

فکأن ابن تیمیّه ینسب (الدهلوی) الّذی نصَّ علی انتهاء السـلاسل إلی الإمام علیه السـلام-بعد إنکار الکلمات النبویّه ونفیها عنه-تخدیعاً للعوام، إلی الرّفض والإلحاد!! بالإضافه إلی ما تقدَّم من مخالفه (الدهلوی) لوالده، مع اعتقاده فیه أشدّ الاعتقاد!!

ردّ المولوی حسن زمان علی ابن تیمیّه ووالد الدهلوی

ولقد أحسن العلّامه المولوی حسن زمان،فی الردّ علی کلمات ابن

1- 1) منهاج السنه 8/43-50.

تیمیّه وأجاد،فمن المناسب نقل کلامه-فی (القول المستحسن فی فخر الحسن)-بطوله حیث قال.

«وصل-لمّا تمّ الکلام فی المرام،من تحقیق الإتّصال بالإمکان، الذی کاد أن یکون وجوباً،واللقاء والسّماع وذکر ما تیسّر من عداد من أثبته من الأئمّه الحفّاظ،والمحدّثین الأیقاظ،رضی اللّه عنهم،فأراد محمّد المشتهر بفخر الدین أنْ یشیر إلی اناس ینکرونه،فقد وجد بعد التفتیش والفحص شرذمه من المتقدّمه،وفرقه من المتأخّره.

فمن الاُولی.من یقول.لم یثبت سماعه منه،أی عنده.

قال السیوطی فی زاد المسیر.الحفاظ مختلفون فی سماع الحسن البصری من علی رضی اللّه تعالی عنهما،فمنهم من لم یثبته کالبخاری، ویحیی ابن معین.

ونقل فی إتحاف الفرقه عن ابن حجر فی تهذیب التهذیب.قال یحیی بن معین.لم یسمع الحسن من علی بن أبی طالب،قیل.لم یسمع من عثمان،قال.یقولون عنه.رأیت عثمان قام خطیباً.وقال غیر واحد.لم یسمع من علی رضی اللّه عنه انتهی.وسئل أبو زرعه.هل سمع الحسن أحداً من البدریین؟ قال.رآهم رؤیهً،رأی عثمان وعلیّاً،فقیل.سمع منهما شیئاً؟ قال.لا.وقال البزار.روی عن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنهما ولم یسمع منه،وبینهما قیس بن عباد وابن الکوا.ولم یثبت له سماع من أحدٍ من أهل بدر.

قلت.قد صحَّ عند سائر أئمّه الشأن،بوجوهٍ ثابته،سماعه من عثمان زمان اجتماعهما هما وعلی،فی مکانٍ،وکذا اجتمع بالمرتضی بعده إلی مده،فقد سمع منه علوماً جمّه لا محاله،کما مضی فی المقدمه،وکفی ردّاً

على ابـن معين ومـوافقيه،بروايه صـاحبه أبى يعلى الصـحيحه على شـرطه، وتشديـد هؤلاـء العلمـاء فى الأسانيـد،واعتمـادهم على استقرائهم،معلوم لا يحتاج إلى بيان.

قـال الـذهبى،فى فصـل ذكره بعـد تصـنيف الميزان-عقـب نقـل كلاـم ابـن معين فى الإمـام الشـافعى-فقـد آذى ابن معين نفسـه بذلك،ولم يلتفت أحد إلى كلامه فى الشافعى،ولا إلى كلامه فى جماعه من الأثبات.إنتهى.

وكذا كلام البخارى فى الأئمّه،كشيخنا عبدالواحد،وفقيهنا أبى حنيفه.

والبزّار-قال أبو أحمـد الحاكم -.يخطىء فى الإسـناد والمتن،جرحه النّسائى.وقال حمزه السـهمى عن الدارقطنى.كان ثقه يخطىء كثيراً ويتّكل على حفظه.وقال أبو الشيخ عقب الثناء عليه.وغرائب حديثه وما ينفرد به كثير.

ومع هذا كلّه فكيف يقبل نفيهم مطلقاً،سيّما وقد عارضه أثبات الأثبات،بالحجج البيّنات.

ومنهـا-مـن يقول.لاـ نعرف ولاـ نعلم سـماع الحسن من على كرّم اللّه وجهه.كالترمـذى.فلا يلزم من عـدم ثبـوته عنـدهم،أو عـدم معرفتهم،عدمه فى الوجود،فهم فيه معذورون.

ومن الاُـخرى.من يسـلك طريقه المتعصّـِبه،فيقـول مجـازفهً من غير اسـتقراء وتتبّـع أقوال الأفاضـل.إنّ الاجتمـاع والسّـِماع كليهما باطل،باتفاق الأماثل.منهم.اُعجوبه وقته ابن تيميّه الحنبلى،غفر اللّه له،ونحى نحوه صاحب«القره» (۱).

۱- ۱) يعنى قره العينين لولى اللّه الدهلوى.

وقد قال شيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلانی فی«الدرر الکامنه»فی ترجمته-بعد ذکر مناقبه ومثالبه.کالقول بحرمه زیاره قبر النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم، وقد نحا نحوه صاحب القره فی «الحجه» (۱)،فإنّه قال فی حدیث.لا تشدّوا الرّحال،بعد ذکر الحکمه فیه من سدّ الفساد،والذریعه لعباده غیر اللّه تعالی.والحق عندی.إنّ القبر، ومحلّ عباده ولیّ من أولیاء اللّه تعالی،والطور،کلّ ذلک سواء فی النهی.

ثمّ لم یذکر فی المناسک شیئاً ممّا ثبت من أحادیث الزیاره النبویّه،علی صاحبها الصّلاه والتحیّه،مع التزامه هنالک لذکر نحو ذلک،فهو مع ابن تیمیّه بلا ریبه،والعجب أنه مع هذا قال فی حدیث زیاره القبور.کان نهی عنها،لأنّها تفتح باب العباده لها،فلمّا استقرّت الأُصول الإسلامیّه، واطمأنّت نفوسهم علی تحریم العباده لغیر اللّه،أذن فیها.إنتهی.

وعدم صحّه إسلام علی المرتضی،کرّم اللّه وجهه،لکونه صبیّاً،بل التدارک علیه،وعلی الذریّه الطاهره،باعتراضات سخیفه مردوده،وقد نحی نحوه صاحب القره،بتلویحات قریبه من التصریحات،وإشارات شبیهه بالعبارات،بأدنی تغییر ممّا للنواصب،مع ذکر علی المرتضی کرّم اللّه وجهه،فی کلٍّ موضع منها بلفظ«المرتضی».

وکذا وضع فی کتابه.«إزاله الخفاء عن خلافه الخلفاء»أشیاء تسمّیه إزاله الخلافه والهدایه عن خاتم الخلافه وفاتح الولایه،لا نستبیح ذکر شیء منها.

والکتابان بین ظهرانی الناس الآن،وکفی ردّاً لما فیهما من هذا،

۱- ۱) یعنی الحجه البالغه لولی اللّه الدهلوی.

بکلمات ولده صاحب«التحفه الإثنا عشریه»وغیره،نسأل اللّه السلامه والعصمه.

وأمّا تصحیح إسلام المرتضی وهو صغیر،فقال الجاحظ.مستنبط من کونه أقرّ علی ذلک.قال الشیخ قاسم بن قطلوبغا الحنفی فی تخریج أحادیث الاختیار.أوضح من هذا ما روی ابن سعد فی الطبقات.أنا إسماعیل بن أبی أویس،ثنی أبی،عن الحسن بن زید بن الحسن بن علی بن أبی طالب.إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم دعا علیّاً إلی الإسلام وهو ابن تسع سنین،ویقال.دون التسع،ولم یعبد وثناً قط لصغره.إنتهی.

قال.فلو لم یکن الإسلام مقبولا منه لما دعاه إلیه.إنتهی.

قلت.وکذا دعا شرذمهً من أطفال الصحابه إلی الإسلام،وقبله منهم، کما یظهر من کتب الأثر،وقد بایع عبداللّه بن الزبیر،وجعفر بن الزبیر، وعبداللّه بن جعفر،وهم أبناء سبع سنین.رواه أبو نعیم وابن عساکر وغیرهما.وللطبرانی بسند جیّد جداً عن الإمام محمّد الباقر.إنّ النّبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم بایع الحسن والحسین وعبداللّه بن عباس وعبداللّه بن جعفر،وهم صغار لم یعقلوا،ولم یبلغوا،ولم یبایع صغیرا إلّامنّا.إنتهی.

وإنّما المردّ فی ذلک کلّه فی علم الحکم إلی الفهم.وأوضح من ذلک کلّه فی صحه إسلام المرتضی صبیاً ما فی أحادیث فی مقام تفضیله أنّه أوّلهم إسلاماً.

ونسبه أمیر المؤمنین عثمان بن عفّان رضی اللّه تعالی عنه إلی حبّ المال.

وردّ الأحادیث الموجوده فی السنن،وإنْ کانت ضعیفه،وتبعه صاحب القرّه،بل قد ترقی فردّ الدواوین الإسلامیه،غیر الکتب الخمسه

والموطأ ومسند أحمد.

وذكر إختلاف العلماء الكرام فى حقّه،وقال -.إنّا لا نعتقد فى حقّه عصمه،بل إنّا نخالفه فى مسائل أصليّه وفرعيّه.

وقال فى«لسان الميزان»فى ترجمه ابن المطهر الرافضى.وصنّف كتابه فى فضائل على رضى اللّه عنه،فنقضه الشيخ تقى الدين ابن تيميّه فى كتابٍ كبير،وقد أشار الشيخ تقى الدين السبكى إلى ذلك فى أبياته المشهوره حيث قال.وابن المطهّر لم يظهر خلافه ولابن تيميّه ردّ عليه واستيفاء أجوبه (١).لكنّه يذكر بقيّه الأبيات،فيما يعاتب به ابن تيميّه من العقيده،طالعت الردّ المذكور،فوجدته كما قال السبكى فى الإستيفاء،لكن وجدته كثير التحامل إلى الغايه فى ردّ الأحاديث التى يوردها ابن المطهر، وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات،لكنّه ردّ فى ردّه كثيراً من الأحاديث الجياد،إلى قوله.يهم ويصل من ممانعته لتوهين كلام الرافضى أحيانا إلى تنقيص على والترجمه لا تحتمل إيضاح ذلك،وإيراد أمثلته.

قلت.ومع ذلك،كونه لم يذكره فى«اللّسان»كالذهبى فى«الميزان» مع ذكر الأجلّاء فيهما،من عجائب الزمان.

وقال الإمام أبو عبداللّه الذهبى رحمه اللّه فى«تاريخه»-مع كونه من أتباعه فى كثير،كما لا يخفى،بعد ذكر نحوها -.فهو بشر له ذنوب وخطايا.

وكذا ذكر الإمام اليافعى،وغير واحد من الأئمّه.

ص:۴۲۰

۱- ۱) أصل البيتين فى الدرر الكامنه،المظهرين للأحقاد الكامنه هكذا. وابن المطهر لم تطهر خلائقه داع إلى الرفض غال فى تعصّبه ولابن تيميّه رد عليه له أجاد فى الردّ واستيفاء أضربه

وقـال العلّامه ابن حجر المكى فى«الجوهر المنظم فى زياره القبر المكرَّم».من ابن تيميه حتّى ينظر إليه أو يعوَّل فى شـىء من أمور الـدين عليه؟! وهـل هـو إلّـا- كمـا قـال جمـاعه من الأئمّه الـذين تعقّبـوا كلمـاته الفاسـده،وحججه الكاسـده،حتّى أظهروا عوار سقطاته،وقبائح أوهامه وغلطاته،كالعزّ ابن جماعه-عبدٌ أضلّه اللّه وأغواه،وألبسه رداء الخزى وأرداه وبواه،من قوّه الإفتراء والكذب ما أعقبه الهوان،وأوجب له الحرمان.ولقد تصدىّ شيخ الإسلام،وعالم الأنام،المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته،التقى السبكى،قدس اللّه روحه ونوّر ضريحه، الردّ عليه فى تصنيف مستقلٍ،أفاد فيه وأجاد،وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصّواب،فشكر اللّه مسعاه،وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه.

ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه بعض الشرفاء من الحنابله،فغبر فى وجوه مخدّراته الحسان،التى لم يطمثهنّ إنس قبله ولا جان،وأتى ما دلَّ على جهله،وأظهر به عوار غباوته وعدم فضله...وتدارك ابن تيميّه سيما الخلفاء الراشدين،باعتراضات سخيفه شهيره،وأتى من نحو هذه الخرافات بما تمجّد الأسماع،وتنفر منه الطّباع.

وهكذا ذكر العلّامه المحدّث البرنسى فى«إتحاف أهل العرفان برؤيه الأنبياء والملائكه والجان».

وقال العلّامه الحافظ الشامى صاحب السيوطى،فى سيرته المسمّاه ب «سبل الهدى والرشاد فى سيره خير العباد»صلّى اللّه عليه وسلّم.مشروعيّه السّفر لزياره قبر النبىّ صلّى اللّه عليه وآله الأمجاد.قد ألّف فيها الشيخ تقى الدين السبكى،والشيخ كمال الدين ابن الزملكانى،والشيخ داود أبو

سليمان صاحب كتاب الانتصار،وابن جمله،وغيرهم من الأئمّه،وردّوا على الشيخ تقى الدين ابن تيميّه،فإنّه أتى فى ذلک بشىء منكر لا يغسله البحار.

وممّن ردّه عليه من أئمّه عصره.العلّامه محمّد بن يوسف الزرندى المدنى المحدث،فى«بغيه المرتاح إلى طلب الأرباح».

ثمّ فى هذا كلّه ردّ جيد على ما وقع للقارى (۱)،من الإشاره إلى تأويل مذهبه هذا،وحمله على محامل بعيده من مقصود،على مراحل،وزعمه أنّه من أولياء اللّه،فلا حول ولا قوّه إلّاباللّه.

قال الشيخ العلّامه شهاب الدين أبو عبداللّه أحمد البرنسى المالكى الشاذلى المعروف برزّوق فى«شرح حزب البحر».فإنْ قلت.قد أنكر ابن تيميّه هذه الأحزاب،وردّها ردّاً شنيعاً،فما جوابه؟ قلنا.ابن تيميّه رجل مسلّم له باب الحفظ والإتقان،مطعون عليه فى عقائد الإيمان،ملموز بنقص العقل فضلاً عن العرفان،وقد سئل عنه الشيخ الإمام تقى الدين السبكى فقال.هو رجل علمه أكبر من عقله.

قلت.ومقتضى ذلک أن يعتبر بنقله لا بتصرّفه فى العلم،قلت.بل ينبغى أن لا يعتبر من نقله،إلّابما تخلّص فيه من التعصّب والتعسّف،لا مطلقاً،يتّضح لک ذلک ممّا نقله هنالک.

وقد بالغ بعض علماء الظّاهر،فأطلق أنّ.من سمّى ابن تيميّه بشيخ الإسلام كافر،ولا يخفى ما فيه،ولذا ألّف ابن ناصر الدين الشافعى عليه كتابه.«الرد الوافر»ولكنّى لم أقف عليه إلى الآن.

ص:۴۲۲

۱- ۱) يعنى الشيخ على بن سلطان القارى.

وبالجمله،فالفقهاء والعرفاء ليسوا أشدّ تغليظاً على أحدٍ من أهل العلم منهم عليه،فثناء من أثنى عليه من العلماء فيما نقله ابن ناصر الدين فى التبيان بعضه يرجع إلى علمه،وبعضه وقع من عدم الوقوف على سقمه من فضائحه وقبائحه.

قال ابن تيميّه فى منهاج السنّه.(قال الرافضى.وأمّا علم الطريقه فإليه منسوب،فإنّ الصوفيه كلّهم يسندون الخرقه إليه.والجواب.أوّلاً.أمّا أهل المعرفه وحقائق الإيمان المشهورون فى الاُمّه بلسان الصّدق،فكلّهم متّفقون على تقديم أبى بكر،وأنّه أعظم الاُمّه فى الحقائق الإيمانيّه والأحوال العرفانيّه).

أمّا نقل ابن تيميّه اتّفاق أهل المعرفه على تقديم أبى بكر على على رضى اللّه عنهما فى الطريقه وعلم الحقيقه،فلا أصل له أصلاً...قال الجنيد رضى اللّه تعالى عنه.صاحبنا فى هذا الأمر الّذى أشار إلى ما تضمّنته القلوب،وأومئ إلى حقائقه وأوّله-بعد نبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم - على بن أبى طالب رضى اللّه عنه.ذلك امرؤ اعطى علماً لدنيّاً،يعنى علم التصوّف.وقال أيضاً رضى اللّه عنه.أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى اللّه عنه لو تفرغ إلينا من الحروب لنقل إلينا عنه من هذا العلم-يعنى علم الحقائق والتصوّف-ما لا تقوم له القلوب.

أوردهما الإمام أبو عبدالرحمن السّلمى الصوفى الحافظ شيخ الحاكم والبيهقى وأمثالهما.ونقلهما عنه الشيخ محمّد البخارى،ثمّ المدنى المعروف بخواجه فارسا الحنفى،فى«فصل الخطاب».

وقال الإمام على بن عثمان بن على الجلابى الغزنوى،المحدّث، الفقيه الحنفى،الصوفى،فى«كشف المحجوب»قال سيّد الطائفه الجنيد

ص:۴۲۳

رضـى اللّه عنه.شـيخنا فى الاُصول والبلاء على المرتضـى-يعنى إنّ إمامنا فى علم الطريقه ومعاملاتها هو على المرتضـى كرّم اللّه وجهه.فإنّ أهل الطريقه يسمّونها الاُصول ومعاملاتها كلّها بلاءً.إنتهى مترجماً.

وأمّا مقاله ابن تيميّه.(وأين من يقـدّمونه فى الحقائق التى هى أفضل الاُمور عنـدهم إلى من ينسب إليه لباس الخرقه،وقـد ثبت فى الصـحيحين عن النبىّ صـلّى اللّه عليه وسلّم أنه قال.إنّ اللّه لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنّما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم،فأين حقائق القلوب من لباس الأبدان).

فمردوده،بأنّهـا ليست حقيقه لبسه الخرقه الفخريه هـذا الّـذى يفهمه، بل هى كنايه عن الولايه الباطنيه،كما أنّ السـلاطين الظاهريّه إذا يولّون الولاه يجعلون عليهم ملابس نفائس،إكراماً لهم وإعلاماً بتوليتهم، فالنّبىّ صـلّى اللّه عليه وسـلّم لما قال.«من كنت مولاه فعلى مولاه»عممه بعمامته.وسيأتى تمام تحقيقه منّى،بالتعليم الفخرى العلوى اللّدنى،إن شاء اللّه العزيز القوى.

(ويقـال ثانياً.الخرق متعـدّده أشـهرها خرقتان،خرقه إلى عمر، وخرقه إلى على،فخرقه عمر رضـى اللّه عنه لها إسـنادان،إسـناد إلى أويس القرنى وإسناد إلى أبى مسلم الخولانى).

قلت.خرقه الخولانى كـالخبر الشاذ الّـذى لا يعرف،وليس لها ذكر عنـد جماهير أهل هـذه المعرفه والمعامله الصوفيّه،وإنّما رواها الآحاد.ولا يخفى أنّ نسـبه الخرقـه الاُويسـيّه إلى الحضـره العلـويّه،أشـهر عنـد أهلهـا، وهـم الصـوفيّه،مـن نسـبتها إلى الحضـره العمريّه،وصحبته عليّاً أكثر من اجتماعه بعمر،وروايته عنه أعرف وأظهر من روايته عنه.

(وأمّا الخرقه المنسوبه إلى على،فإسنادها إلى الحسن البصرى).

ص:۴۲۴

من المشهور المذكور،المعلوم للخصوم،إسناد الخرقه الكميليّه والشريحيّه كليهما إلى الحضره العلويه خاصه،بلا شبهه فى اتّصالها، وفوقها كلّها الطريقه الحسنيّه والحسينيّه،اللتان يقال لكلٍ منهما السلسله الذهبيّه،وهذه السلاسل ينتظم فيها جمّ غفير من سلاسل الصوفيّه،فلا أدرى أنّ الحامل لابن تيميّه على عدم ذكرها،كالأُويسيه المرتضويّه،الجهل بها،أم محضه عصبيّه رديّه؟ وقد تبعه صا«القرّه» كما مضى،فتنبّه.

ومن المقرّر المحرّر عند أهل السير والعلم بالخبر.إنّ الخرق العلويّه،والطرق المرتضويّه،قد استند إليها،وتخرّج فيها،عالم من أولياء اللّه لا يحصون كثره،بل أولياء الدنيا مطلقاً،من الچشتيه بشعبها،والمكيه بشعبها،والقشيريّه بشعبها،والهرويه بشعبها،والأحمديه الغزاليه بشعبها، والمحمّديه الغزاليه بشعبها،والشطاريه بشعبها،والرفاعيه بشعبها، والقادريه بشعبها،والمدنيه بشعبها،والسهروردیه بشعبها،واليسويه بشعبها،والكبرويه بشعبها،والأكبريه بشعبها،والشاذليه بشعبها، والنقشبنديّه بشعبها فى الغالب،والشريحيّه بسلاسلها وشعبها،وسلاسل آخر.وإنّما ينتسب إلى غيرها آحاد،كالباب الكبار والخوخه الصغيره للمدينه والدار،فأنصف ولا تعتسف.

(والمتأخرون يصلونها بمعروف الكرخى).

لم يذكر ما يصلها المتقدمون به،وهو إمامنا إبراهيم البلخى،عن الإمام الفضيل،عن الإمام عبدالواحد،عن الإمام الحسن البصرى رضى اللّه عنه،فإنّ هذه الطريقه متصله بلا شبهه عنده،وباللّه العصمه.

وقال صاحب القره بعد إيراد تلك الكلمات فى السلسله المرتضويه:

إذا اتضحت هذه المقدّمات،فلزم أن نقرّر رفع سلاسل الصوفيّه من جهات

متعدده،فنقول.مثلاً صحب إبراهيم والفضيل سفيان،وحصّلا منه تهذيب النفس،وهو من الأعمش،وهو من أصحاب ابن مسعود.

قلت.يا سبحان اللّه،هل يركب الأسانيد من عنده،من غير أنْ يكون لذلك عند من يستعمل هذه الروايات أصل؟! وهل معنى وضع الإسناد غير هذا؟ ! ولم يتذكر قوله.ينبغى أن يذكر فى المطالب النقليّه الوقوع لا الإمكان،واللّه المستعان.

قال.وهذه المقاله أصدق وأحق من قولهم.إنّ الفضيل أخذ هذا الفن عن عبد الواحد بن زيد،وهو عن الحسن،وهو عن أمير المؤمنين على رضى اللّه عنه،لأنّ انتساب الفضيل إلى سفيان أظهر فى كتب الحديث وطبقات الصوفيّه من انتسابه إلى عبدالواحد.

قلت.ليست كتب الحديث موضع روايه أخذ الصوفيّه علم الباطن عن شيوخهم،حتّى يذكر ذلك فيها،وينكر ما ينافيها،وكتب طبقات الصوفيه التى ألّفها من لا يسند الطريقه إلى الفضيل،فضلاً عن أن يكون أعلم بروايته من غيره،كالقشيرى والهروى،ليست بحجّه،مع كونهم لم ينفوا ذلك،على أنّ المثبت مقدم على النافى،ولم يتعرّض لإسناد إبراهيم عن الفضيل،ولا لإسناد عبدالواحد عن الحسن،لأنّه مستعمل عند الكلّ فتأمل.ثمّ أطال المقال من هذا النمط،فى غايه السقط والغلط،نعوذ بالحق ممّا يستحق منه السّخط.

(فإنّ الجنيد رضى اللّه عنه صحب السّرى،والسّرى صحب معروفاً الكرخى بلا ريب.وأمّا الإسناد من جهه معروف فمنقطع،فتاره يقولون إنّ معروفاً صحب على بن موسى الرضا).

لا يخفى ما فيه من رائحه نسبه الأصفياء الأولياء إلى الكذب بالتردد،

ص:۴۲۶

وإنّما هو ونحوه فی السند من التعدّد،ولکن لا ـ طب للتبلّد مع التشدد فی التمرّد والتعنّد،ونسأل اللّه الصمد الودَّ لأولیائه والتودد،والمدد فی ذلک للتوکد.

(وهذا باطل قطعاً.لم یذکره المصنّفون لأخبار معروف بالإسناد الثابت المتصل،کأبی نعیم وأبی الفرج ابن الجوزی فی کتابه الّذی صنّفه فی فضائل معروف).

قلت.إن لم یرووه لم ینفوه أیضاً،مع أنّ المثبت مقدم علی النافی، ومن حفظ وذکر حجه علی من لم یحفظ ولم یذکر،علی أنّ هذا باطل قطعاً،وأنّی أحاط علمه وحفظه جمیع الکتب المفرده فی أخبار معروف المعروفه،حتّی یدّعی هذه الدعوی المصروفه؟! هذا الإمام الحافظ الناقد أبو عبدالرحمن السّ ـلمی النیسابوری،عصری أبی نعیم،بل الأ ـکبر منه، المتوفی قبله بثمان عشره سنه،وصاحبهما الإمام المحدّث المحقّق،من شیوخ الخطیب البغدادی،الحافظ أبو القاسم القشیری،الأکثر اعتناءً ومعرفه بأحوال أمثال معروف،من مثل ابن الجوزی،قد أورده بسنده کلّ منهما فی ترجمه معروف،من کتابهما غیر المفرد فی أخباره.

قال الإمام القشیری.هو من موالی علی بن موسی الرضا رضی اللّه عنهما،سمعت محمّ ـد بن الحصین رحمه اللّه،یقول.سمعت محمّ ـد بن عبداللّه الرازی یقول.سمعت علی بن محمّ ـد الدلال یقول.سمعت محمّد بن الحسین یقول.سمعت أبی یقول.رأیت معروف الکرخی فی النوم بعد وفاته،فقلت له.ما فعل اللّه بک؟ فقال.غفر لی،فقلت.بزهدک وورعک؟ فقال.لا بل بقبولی موعظه ابن السمّاک ولزومی الفقر،ومحبّتی الفقراء.

وموعظه ابن السمّاک ما قال معروف.کنت مارّاً بالکوفه،فوقفت علی رجلٍ

ص:۴۲۷

يقال له.ابن السمّاک،وهو یعظ الناس،فقال فی خلال کلامه.من أعرض عن اللّه بکلیّته،أعرض اللّه عنه جمله،ومن أقبل علی اللّه بقلبه أقبل اللّه إلیه برحمته،وأقبل بجمیع وجوه الخلق إلیه،ومن کان مرهً ومرهً فاللّه یرحمه وقتاً مّا.فوقع کلامه علی قلبی،وأقبلت علی اللّه،وجمیع ما کنت علیه ترکت،إلّاخدمه مولای علی بن موسی الرضا.وذکرت هذا الکلام لمولای،فقال.یکفیک بهذا موعظه إن اتّعظت به.

أخبرنی بهذه الحکایه محمّد بن الحسین،قال.سمعت عبدالرحیم بن علی الحافظ ببغداد،قال.سمعت محمّد بن عمر بن الفضل یقول:

سمعت علی بن عیسی یقول.سمعت سری السقطی یقول.سمعت معروفاً یقول ذلک.

(ومعروف کان منقطعاً فی الکرخ).

یعنی.ما کان یدخل علی الخلق،ولا کان یخرج من الکرخ قط.

وهذا دعوی بلا دلیل،فهو غیر مقبول،مع أنّه باطل فی نفسه،لما مضی آنفاً.

(وعلی بن موسی کان المأمون قد جعله ولی العهد بعده).

لا تعلّق له بالمقصود،فإنّ الإمام علیّاً الرضا کما ذکر أهل السیر والعلم بالخبر،جعل ولی العهد بمرو من بلاد خراسان،قبل شهادته نحو سنهً تخمیناً،فلا یصلح هذا حجه لعدم لقیه معروف مدّه عمره،وإنّ الّذی عند الصوفیه إنّما هو صحبه معروف للرضا قبل آخر عمره،ومعروف قد توفی إلی رحمه اللّه تعالی قبل قصه الولایه،سنه مائتین علی الصحیح، وقیل.إحدی ومائتین.

(وجعل شعاره لباس الخضره،ثمّ رجع عن ذلک،وأعاد شعار

السواد).

إيراد ذلك لا يمسّ إليه المراد هنالك.

(ومعروف لم يكن ممّن يجتمع بعلى بن موسى).

تكرار بلا فائده،وإعاده بلا عائده.

(ولا نقل عنه ثقه أنّه اجتمع به،أو أخذ شيئاً عنه،بل ولا يعرف أنّه رآه،ولا كان معروف بوّابه،ولا أسلم على يديه.فهذا كلّه كذب).

قد مضى بعض تكذيب بعضه،ويأتى تكذيب بعضه،إن شاء اللّه العلى القوى.

(وأمّا الإسناد الآخر،فيقولون.إنّ معروفاً صحب داود الطائى،وهذا أيضاً لا أصل له،وليس فى أخباره المعروفه ما يذكر فيه أخذه عن داود الطائى شيئاً).

هذا باطل بما مضى فى روايه الحديث المسلسل بالتلقيم،بسندٍ جيّدٍ قويم،وقد قال الإمام القشيرى فى«الرساله»فى باب الصحبه.وكان الاُستاد أبو على يقول.أخذت هذا الطريق عن النصرآبادى،والنصرآبادى عن الشبلى،والشبلى عن الجنيد،والجنيد عن السرّى،والسرّى عن معروف الكرخى،ومعروف عن داود الطائى.

قلت.الظاهر أنّ كلّ واحد منهم قد تلقّى من صاحبه أنّه تلقّاه من صاحبه،فإنّ كلّ واحد قد لازم صاحبه دهراً،وكلّهم مع كونهم أهل الولايه والهدايه،هم أهل الروايه والدرايه المحقّقين،لا كالمتصوفين الضعفاء، ولذا اعتمده صاحب مجمع الأحباب،وشرطه معلوم،وفى طبقات شيخ الإسلام والحفاظ الهروى.وكان معروف قد صحب داود الطائى.

فإن قيل.قد ولد الإمام الرضا لإحدى عشره ليله خلت من ربيع

الأول،سنه ثلاث وخمسين ومائه على الأصح،وقيل.فى شوال.وقيل:

سنه ست.وقد قال محمّد بن عبداللّه بن نمير.مات داود سنه خمس وستّين ومائه،ورجّحه الهروى،وقيل.سنه ستّين ورجّحه ابن حجر، وقيل.إحدى وستّين،وقيل.اثنتين وستّين،وقال أبو داود الطيالسى.مات إسرائيل وداود فى أيّام وأنا بالكوفه.وقال أبو نعيم وقعنب بن المحرر:

مات إسرائيل سنه ستّين ومائه،وقال دبيس وغيره.سنه إحدى وستّين وقيل.اثنتين وستّين،وهو أكثر ما قيل.فعلى هذا.الراجح فى متوفى داود سنه ستين أو إحدى وستّين أو اثنتين وستّين،فيكون سنّ الإمام الرضا إذ ذاك ثمان سنين أو تسعاً أو عشراً،فكيف يتصوَّر أن يكون معروف قد أسلم على يديه،ثمّ أتى داود،واستند إليه.

قلت.ماذا الّذى فيه يستبعد؟ فقد علم من روايه ابن الجوزى وغيره:

أنّه كان معروف قد ناداه اللّه تعالى بالاجتباء فى الصباء،حتّى كان يردّ قول المؤدب له.أب وابن ثالث ثلاثه،فيقول.بل هو اللّه الواحد القهار أحد أحد،حتّى هرب إذ ضرب المؤدب،وغاب سنين،فكيف لا يتصور أن يكون باجتباء اللّه إياه قد علم فراسه من نور اللّه.أن الإمام الرضا قد آتاه اللّه تعالى صبيّاً الحكمه والمعرفه،فإنّه شعبه من شجره الاجتباء والاصطفاء والارتضاء،وعلم أنّه على يديه يستخرج ويستكمل أمره،وألهم ذلك من اللّه تعالى،كما ألهم التوحيد قبل ذلك.

فأتى الإمام الرضا،وأحكم الإسلام على يديه،ثمّ لمّا رجع لقى بالكوفه الإمام داود،واستفاد منه أشياء،فلمّا توفّى الإمام داود إلى رحمه اللّه تعالى،ومعروف لم يكمل أمره،وسمع نصيحه بعض أصحاب داود، وموعظه ابن السماك،فعاد إلى المولى الرضا،ولازم خدمته،واستفاد منه،

إلى أنْ فاز بالمراد والإرشاد والرشاد من اللّه الهاد.

(وإنّما نقل عنه الأخذ عن بكر بن خنيس العابد الكوفى).

وفى القشيريه قال معروف الكرخى.قال لى بعض أصحاب داود الطائى.إيّاك أن تترك العمل.ولا يخفى أنّه لا يقتضى أن لا يكون معروف قد روى عن داود مشافهه.

(وفى إسناد الخرقه أيضاً أنّ داود الطائى صحب حبيباً العجمى،وهذا لم يعرف له حقيقه).

جهل ابن تيميه به ليس بحجّه،وستأتى فى تحقيق الخرقه من مسند الدنيا الحافظ أبى طاهر السلفى،والمحدّث أبى بكر الزراد،وغيرهما من المحقّقين،حقيقه حقّه لهذا،ولسائر ما قد مر،ومن ذكر حجه على من لم يذكر،سيّما والّذى لم يذكره لم يتعرّض لنفيه،وقد صحّح هذا كلّه صاحب القره فى الانتباه،ولم يتكلّم فيها فى القره،من حيث اللقيه والصحبه، ولكن أحدث أمر آخر،سنورده مع الردّ بمدد اللّه الصمد.

(وفيها أنّ حبيباً العجمى صحب الحسن البصرى،وهذا صحيح،فإنّ الحسن كان له أصحاب كثيرون،مثل أيوب السختيانى،ويونس بن عبيد، وعبداللّه بن عون،ومثل محمّد بن واسع،ومالك بن دينار،وحبيب العجمى،وفرقد السنجى وغيرهم من عباد أهل البصره).

لا حاجه إلى هذه الإطاله.

(وفى الخرقه أنّ الحسن صحب عليّاً.وهذا باطل باتفاق أهل هذه المعرفه.فإنّهم متّفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعلىّ،وإنّما أخذ عن أصحاب على،أخذ عن الأحنف بن قيس،وقيس بن عباد،وغيرهما،عن على،وهكذا رواه أهل الصحيح،والحسن البصرى ولد لسنتين بقيتا من

خلافه عمر،وقتل عثمان وهو بالمدينه).

يقال له هنا.فأين كان على المرتضى إذن؟ وهل رحل هو أو الحسن مده خلافه عثمان رضى اللّه عنه إلى بلده؟ فلا بدَّ له من القول بكونه رضى اللّه عنه بالمدينه الطيبه،وأنّهما لم يرحلا مدّه خلافه عثمان رضى اللّه عنه، فيسأل.فأىّ مانع كان لهما من الإجتماع؟ فلا جرم أنْ لا منجا له من أنْ يقول بعد كيت وذيت.لا ريبه أنّهما كانا يجتمعان فى المسجد كلّ يوم خمس مرّات،إلى آخر ما تحقق فيما سبق.ويا عجبا منه كيف لم يتعرّض ههنا لتحقيق كون على رضى اللّه عنه بأيّه بلده،وتفحص عنه فيما إذا رحل الحسن إلى البصره.

قال.(كانت أمّه أمهً لأمّ سلمه،فلمّا قتل عثمان حمل).

التعبير بالحمل عجيب تزوير.فتأمّل.

(إلى البصره.وكان على بالكوفه).

مرّ رده غير مرّه.

(والحسن فى زمنه صبىّ من الصبيان،لا يعرف،ولا له ذكر).

يأتى ردّه إنْ شاء اللّه تعالى.

وقال صاحب القره بعد مقالته المذكوره.وثقات تبع التابعين الذين كانوا بالمدينه،داخلون فى هذه المرتبه ألبته،فعدم عد سلاسلهم، والإكتفاء بسلاسل جمعٍ من أهل العراق وخراسان،نوع من الجور.

قلت.يا سبحان اللّه،هل الجور إثبات ما ثبت عن الأثبات متواتراً متظافراً،أو نفى ذلك وإثبات ما لم يكن شيئاً مذكوراً؟ وكيف يضعون الإسناد لما لم يقع لهم إليه استناد؟

قال.والّذى يتبادر أنّ أصل هذا الغلط كان بعض تصريحات

أبی طالب المکی،وحیث أنّ کتابه أصل التصوف،کان هذه المسأله من مشهوراتهم الذائعه،وهو وإن کان عمدةً فی هذه الطریقه،فله تساهلات کثیره فی علم الحدیث،ولا یظهر منه اتّساع وتبحّر فی الروایه،حتّی یتکلّم علی حال جمیع السلاسل.

قلت.قد تقدّم ردّ التکلّم فی المکی،مع أنّ هذا لیس من علم الحدیث وروایته،بل هو من علم الباطن ورواته،وهو من أهل ذلک الفن، ولا یلزم من عدم التبحر فی علم عدمه فی علم آخر،علی أنّه قد تابع المکی علیه عصریّه الإمام أبو بکر بن أبی إسحاق الکلاباذی البخاری المحدِّث فی«التعرّف»،وقد قال فیه المشایخ-کما فی«فصل الخطاب»- لولا التعرف ما عرف التصوّف.

قال فی ذکر رجال الصوفیّه.فممّن نطق بعلومهم،وعبَّر من مواجیدهم،ونشر مقالاتهم،ووصف أحوالهم،قولاً وفعلاً،بعد الصحابه:

علی بن الحسین زین العابدین،وابنه محمّد بن علی الباقر،وابنه جعفر بن محمّد الصادق،بعد علی والحسن والحسین،رضی اللّه عنهم أجمعین.ثم قال.وأویس القرنی،والحسن بن أبی الحسن البصری-إلی أن قال-ومن أهل خراسان والجبل.أبو یزید طیفور بن عیسی البسطامی-إلی أن قال-:

وممن نشر علوم الإشاره،کتباً ورسائل،أبو القاسم الجنید بن محمّد بن الجنید البغدادی-إلی أن قال-وأبو بکر الشبلی.ثمّ قال.وممن صنّف فی المعاملات.أبو محمّد عبداللّه بن محمّد الأنطاکی،وأبو عبداللّه أحمد بن عاصم الأنطاکی،والحارث بن أسد المحاسبی،وأبو عبداللّه محمّد بن علی الترمذی،وأبو عبداللّه محمّد بن الفضل البلخی،وأبو علی الجوزجانی، وأبو القاسم إسحاق بن محمّد الحکیم السمرقندی.ثم قال.فهؤلاء هم

الأعلام المذكورون المشهورون،المشهود لهم بالفضل.إلى آخر ما قال، ذكره صاحب«فصل الخطاب».

ثمّ قال صاحب القرّه.يحرّر الفقير ما قرّر عنده فى هذا الباب،وإن كان يشق على بعض أهل العصر،الذين يألفون مشهورات القوم،فإنّ الحق أحق أنْ يتبع.

كأنّه يريد الإمام المصنّف قدّس سرّه الفريد.

قال.سلسله تهذيب النفس فى أهل المدينه مرتقيه إلى أئمّه تبع التابعين،وأعظمهم الإمام مالك،وله شيوخ كثيرون،وأكثر انتفاعه بنافع عن ابن عمر،وهو مع إدراكه شرف صحبته وتربيته صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد صحب والده أيضاً.

قلت.واهاً لك،ما لمالك والأعظميّه بالمدينه الطيّبه فى ذلك،مع وجود إمام المسالك هنالك؟! وهو إمام الأعلام،منبع المعارف والحقائق، جعفر بن محمّد الصادق،وهل الإمام مالك إلّامن خادمى حضرته العليّه، وملازمى عتبته السنيّه،وسلسلته سلسله الذهب أباً عن جدٍ،إلى المرتضى، وللصادق انتسابٌ إلى أبى بكر الصدّيق أيضاً.

وكأنّ صاحب القرّه ليست له خبره بحال الإمام عبيداللّه بن عمر العمرى،وقد فضّله يحيى بن سعيد،والإمام أحمد،وعمرو بن على الفلاس،على مالك فى نافع،ثبتاً وحفظاً وإكثاراً لروايه،وأنكروا على ابن مهدى العكس.وكذا قد قدّمه وآثره عليه الزهرى،إذ قرأ الكتاب لديه، وقال أبو بكر ابن منجويه.كان من سادات أهل المدينه،وأشراف قريش، فضلاً وعلماً وعباده وشرفاً وحفظاً وإتقاناً.

ولا بحال الإمام عبداللّه بن عبدالعزيز العمرى الحافظ الفقيه الصوفى،

ص:۴۳۴

وقد فضّله السفيانان وعبد الرزاق،فی روایه صحیحه عنهم،والطحاوی، وآخرون،علی الإمام مالك،ورأوا الحمل علیه حدیث (فالحدیث) ضرب أكباد الإبل.وقد كتب الإمام مالك إلیه،إذ كتب هو إلی مالك یحضّه علی التفرید،ما نصّه.ما أظنّ ما أنا فیه بدون ما أنت فیه،ونرجو أنْ یكون كلّنا علی خیر،ویجب علی كلّ واحد منّا أن یرضی بما قسمه اللّه له.

ثمّ الإمام مالك وإنْ مال بعدُ إلی ذلك،ولكن لیس یكون إمامهم، وهؤلاء الأجلّاء فیهم،ولم أعلم ممّن استفاض العمریان!

قال.(وسلسله أهل مكه مرتقیه إلی أصحاب ابن عباس).

قلت.لم یقل هنا أنّه مع تشرّفه بصحبته صلّی اللّه تعالی علیه وآله وسلّم قد صحب المرتضی أیضاً،وتأدّب به،وعلیه تخرّج فی العلم الظاهر والباطن الباهر،كما رواه الأئمّه،كابراً عن كابر،بحیث لا یسع إنكاره المكابر.

قال.(وسلسله أهل الكوفه كداود الطائی مرتقیه إلی أئمّه تبع التابعین،وأعظمهم سفیان الثوری،عن الأعمش،عن أصحاب عبداللّه بن مسعود).

قلت.یا سبحان اللّه،إنّما داود من أقران الثوری،وشریكه فی شیوخه،وإنّما جلّ أخذه الحدیث من التابعین.قال الذهبی فی«تذهیب التهذیب»فی ترجمته.الفقیه،الزاهد،أحد الأعلام،عن عبدالملك بن عمیر،وهشام بن عروه،وإسماعیل بن خالد،وجماعه من طبقتهم.إنتهی.

وإنّما كان بدایته فی الترك،من كلمهٍ قالها له الإمام أبو حنیفه من شیوخه فی الفقه.ولكن لیس یذكره صاحب القره،وإنّما استفادته علم الباطن من الإمام الحبیب الراعی،والإمام الحبیب العجمی،علی ما رواه أهل هذه

المعرفه والمعامله،واعترف به صاحب القره فى الانتباه،وكأنّه لم يقرع قط اذنه.إنّ عليّاً كرم اللّه وجهه سكن الكوفه مدّه،حتّى قضى نحبه،وقد استفاض بها منه جماعات من أرباب الولايات،ككميل،وقد بآء به صاحب القره فى الانتباه،فيكون مرتقى سلسله أهل الكوفه أيضاً إلى المرتضى.

قال.(وسلسله أهل البصره مرتقيه إلى الحسن وابن سيرين).

قلت.لم يذكر أنّهما عمّن أخذا،فلو لم يكن الحسن أخذ عن المرتضى،فلا شبهه عنده فى أخذه عن أصحابه،ككميل بن زياد،وقيس بن عباد،وكذا ابن سيرين.

قال.(وسلسله أهل الشام مرتقيه إلى أبى الدرداء).

قلت.لم يذكر من دونه من أهل السلسله،فإنّ إيجاده مشكل جدّاً، ولا يخفى أنّ سلسله أهل الشام مرتقيه إلى الإمام إبراهيم بن أدهم،ثمّ إلى المرتضى.

قال.(وسلسله أهل اليمن مرتقيه إلى طاوس عن ابن عباس).

قلت.وهو إلى المرتضى.إنتهى.

هذا،وقد أحدث ههنا صاحب القره شقّاً آخر غير شقّى ابن تيميّه فقال:

وبعد هذا كلّه،لا شبهه أنّ ظاهره صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كان أحكام الشريعه،والطريقه خفيّه ومستوره،واعتناؤه الكلّى جهاراً وتعليماً وترويجاً وترغيباً وترهيباً،إنّما كان بأحكام الشريعه،والإشارات الضمنيّه إلى الطريقه،وأكثر الآيات والأحاديث بطريق التصريح والتفصيل،يثبت الشريعه،وبعضها بطريق الإيماء والإجمال يثبت الطريقه،ففضل يتعلّق

بالأظهر والأصرح،وبما كان به الاعتناء الكلّى يكون فضلاً كلياً،وغيره وإن كان أنفس وأعلى وأغلى،فضل جزئى.إنتهى ترجمه لفظه.

قلت.سبحان اللّه،إنّما هذا الاعتناء بالشريعه،لكونها ذريعه إلى الطريقه،حتّى يصل بها من قدر له إلى معرفه الحقيقه،التى هى العلّه الغائيه،وإليها نهايه الأمتيّه،فلها الفضل الكلى دون الذريعه،وإلّا فيلزم أن يكون المقصود الحقيقى الّذى هو وجهه تعالى مفضولاً،وأيه كلمه أكبر منها،تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

مع أنّ تفضيلهما عليه فى علم الشريعه محلّ المنازعه كما سترى، وهو شريكهما فى تعليمها،والغزوات والبعوث كما تخبر به زبر الأثر،نعم لهما سيّما أبى بكر الصدّيق خصوصيّه فى إشاعه الإسلام،ونصرته عليه السلام فى أوّل الأمر،كما أنّ للمرتضى خصوصيّه فى ذلك،فى فتح خيبر، إذ أشكل على الكلّ الأمر،وكذا فى فتح همدان،وإشاعه أحكام الإسلام فى غير واحدٍ من البلدان،باليمن والعراق والافاق.

ولقد كان بعد وفاته صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فى نوبه الخلفاء الثلاثه شريكهم فى الأمور الجهاديّه،والواقعيّات القضائيه،كاشف كلّ شبهه، وموضّح كلّ حكم،كما قال الفاروق،ولذا قد أمسكه عنده فى نوبته، ولم يولّه شيئاً من البعوث.

وقال ابن حجر فى الإصابه فى ترجمه المرتضى.ولم يزل بعد النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم متصدّياً لنشر العلم،فلمّا قتل عثمان بايعه الناس، ثمّ كان من وقعه الجمل وصفّين والنهروان،والتحريض على قتال البغاه ما كان.إنتهى ملخّصاً.

وقال تاج الإسلام المحدّث الفقيه محمّد بن محمّد بن طاهر بن

محمّد بن الحافظ إبراهيم بن حمزه الخدابادى البخارى فى أربعينه،بعد ما أسند الحديث الرابع عن المرتضى رفعه.الأنبياء قاده،والفقهاء ساده، ومجالستهم زياده.الحديث-ما نصّه.راويه صاحب السّوابق الرضيّه، الّذى أفصح عن دقائق التفريد،وأظهر حقائق التوحيد.

وروى عن الإمام الأعظم أبى حنيفه أنّه قال.لولا وقائع على رضى اللّه عنه،مع البغاه والخوارج وأقضيته وأحكامه معهم،ما كنّا نعرف أحكام أهل البغى والخوارج.إنتهى.وهذا القول مستفيض مشهور،وفى كتب كثيره مذكور.

قوله (فهذا كلّه كذب).

قال الإمام اليافعى فى«مرآه الجنان»فى ترجمه الإمام معروف الكرخى.من موالى على بن موسى الرضا،وكان أبواه نصرانيّين،فأسلماه إلى مؤدّب وهو صبىّ،فكان المؤدّب يقول له،قل.ثالث ثلاثه،فيقول معروف.بل هو اللّه الواحد القهّار،فضربه المعلّم يوماً على ذلك ضرباً مبرحاً،فهرب منه،وكان أبواه يقولان.ليته يرجع إلينا على أىّ دين شاء، فنوافقه عليه.

ثمّ إنّه أسلم على يدى على بن موسى الرضا،ورجع إلى أبويه،فدقّ الباب،فقيل له.من بالباب؟ فقال.معروف.فقيل.على أىّ دين؟ فقال:

على الإسلام،فأسلم أبواه.

وهذه القصّه قد أوردها كذلك الإمام القشيرى،نقلاً عن شيخه الإمام المشتهر فى الآفاق،القارى صحيح البخارى وغيره على النقده،أبى على الدقاق.

وتبعه ابن خلّكان وغيره من أهل الشأن.

ص:۴۳۸

وهی تکمله ما فی المجمع عن الصفوه لابن الجوزی.

قال عبداللّه بن صالح.کان معروف قد ناداه اللّه بالاجتباء فی الصبا.

فذکر أبی أنّ أخاه عیسی قال.کنت أنا وأخی معروف فی کتّاب النصاری، وکنّا نصاری،وکان المعلّم یعلّم الصبیان.أب وابن،فیصیح أخی معروف ویقول.أحد أحد،فضربه المعلّم یوماً علی ذلک ضرباً شدیداً،فهرب علی وجهه،فکانت أُمّی تبکی وتقول.لئن ردّ اللّه تعالی علیَّ ابنی،لأتبعنّه علی أیّ دینٍ کان،فقدم علیها بعد سنین،فقال له.أی بنی علی أیّ دین أنت؟ فقال.فی دین الإسلام.فقالت.أشهد أن لا إله إلّااللّه،وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.قال.فأسلمت وأسلمنا کلّنا.إنتهی.

وقال العلّامه ابن حجر المکی المحدّث فی«الصواعق المحرقه»فی ترجمه الإمام علی الرضا رضی اللّه عنه.ومن موالیه معروف الکرخی، استاد السرّی السقطی،لأنّه أسلم علی یدیه.

وقال عصّریه.شیخ مشایخنا فی الحدیث،الإمام عبدالوهاب الشعرانی فی«طبقاته»فی ترجمه معروف.وهو من موالی علی بن موسی الرضا رضی اللّه عنه،صحب داود الطائی رضی اللّه عنه إنتهی.

وهکذا ذکر الحرالی والمناوی أنّه أخذ عن مولاه الإمام الرضا.

ولا یخفی أن الیافعی والمکی کلیهما من الطبقه المتأخّره عن ابن تیمیّه،وإنّما وجه استناد الأُستاذ بهما مع عدم حضور الکتب للقدماء لدیه:

إنّهما لما جزما بما عند الأئمّه المتقدمه،دون ما ذکره ابن تیمیّه،مع عثورهم علیه،دلّ ذلک علی أنّ الأوّل هو المعوّل،وأنّ هنا ممّا لا یلتفت إلیه.

وأمّا ما وقع فی«طبقات»شیخ الإسلام من.أنّ أبا معروف هو مولی

الإمـام الرضا،وبوّابه،وأنّه أسـلم على يـديه،وأنّ الإمام اطّلع يوماً على الناس،فازدحموا،فوقع أبو معروف تحت أرجلهم فهلك.فغير مشهور عند الجمهور،ولكنّه لا مانع منه أيضاً.واللّه أعلم.

ثمّ المعنّى بـالمولى هنـا،ليس مولى العتق،بـل مولى الإسـلام،كمـا يفهم من حـديث الطـبرانى وابن عـدى والـدارقطنى والـبيهقى وغيرهـم،عـن أبى امـامه.من أسـلم على يـديه رجـل فلـه ولاء. وفى روايـه البخـارى فى تـاريخه وأبى داود والطحـاوى عن تميم الـدارى.هو أولى النـاس بمحيـاه ومممـاته،وفى لفظٍ.بحيـاته ومماته،سواء اريـد بالولاء ولاء الإرث أو ولاء الموالاه،فلا منافاه،وهو كقول ابن حبان فى كتاب الثقات فى الراهب النصرانى الّذى تشرف بإكرام رأس الإمام الحسين الشهيد،فرأى منه كرامه:

فأسلم النصرانى وصار مولىً للحسين رضى اللّه تعالى عنه.

قوله.(وهذا باطل باتفاق أهل هذه المعرفه،فإنّهم متّفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعلى).

ويلوح رضا صاحب القره بهذا مرّةً دون مره.

سبحـان اللّـه،هـذا بهتـان عظيـم،فقـد تقـدّم عـن إمـامى هـذه المعرفـه على بـن المـدينى شـيخ البخـارى وأبى زرعه الرازى شـيخ مسـلم،أنّهما قالا.إنّه رآه بالمدينه الطيّبه،مع روايه البخارى القويه،وروايه أبى يعلى الموصـلى الصـحيحه الصـريحه فى سـماعه منه رضـى اللّه عنه،وروايه الحافظ أبى نعيم الّذى هو مسـتند ابن تيميّه ومعتمده عن الحسن ما هو صـريح فى كثره سـماعه منه رضـى اللّه عنه.

وغير ذلك كلام الإمام الضـياء فى«المختاره»فى ترجيـح إثبات سـماعه منه،وتجريـح نفيها،وتصـحيح حـديثه عنه لـذلك،وإيراده هنالك،وقد قال

الحافظ الشامی فی«سبل الهدی والرشاد»فی الردّ علی ابن تیمیّه إنکاره المؤاخاه بین المهاجرین والأنصار،وخصوصاً مؤاخاه النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم لعلی المرتضی،وذکر روایه الضیاء ذلک،ما نصّه.وابن تیمیّه یصرّح بأنّ الأحادیث المختاره أصح وأقوی من أحادیث المستدرک.

ولو تحلّی ابن تیمیّه بالإنصاف،وتخلّی من التعصب والإعتساف، لنقل اتفاق أئمّه حفاظ الآفاق،علی خلاف ما جعل علیه الوفاق.

وإنّما قوله هذا کردّه الأحادیث المسنده،الموجوده فی الکتب المعتمده المشهوره،ونسبه الوضع والکذب إلیها،کما قال فی هذا الکتاب أیضاً.إنّ حدیث الموالاه قد رواه الترمذی،وأحمد فی مسنده،عن النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم أنه قال.من کنت مولاه فعلی مولاه.وأمّا الزیاده وهی قوله.اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه،إلی آخره،فلا ریب أنّه کذب.

ونقل الأثرم فی سننه عن الإمام أحمد.إنّ العباس سأله عن حسین الأشقر، وأنّه حدّث بحدیثین،فذکر أحدهما قال.والآخر اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.فأنکر أبو عبداللّه جدّاً ولم یشک فی أنّ هذین الحدیثین کذب.

إنتهی.

وقد رواه الإمام أحمد فی مسنده،مع شرطه فیه،وهو عدم ذکر الموضوع،والمنکر،بل والشدید الضعف علی رأیه،وقد قدمنا تحقیقه فی المقدمه،فتذکر وتنبه.وقد اعترف به صاحب القره،فقال فی«الحجه»فی الطبقه الثانیه من طبقات کتب السنّه.وکاد مسند أحمد یکون من جمله الطبقه،فإنّ الإمام أحمد جعله أصلاً،یعرف به الصحیح والسقیم.قال.ما لیس فیه فلا تقبلوه.

وابنه عبداللّه،وغیرهما،بطرق اخر کثیره،صحیحه،لیس فیها

الأشقر.

قلت.هو–وإنْ قال البخارى،فيه نظر.وقال.عنده مناكير.وقال أبو زرعه.منكر الحديث.وقال العقيلى.شيعى متروك الحديث.وقال أبو حاتم والنسائى والـدارقطنى.ليس بالقوى.وقال ابن عـدى.جماعه من الضـعفاء يحيلون بالروايات عليه،على أنّ فى حديثه بعض ما فيه.وقال فى خبرٍ–على ما فى«تنزيه الشريعه»عن«الميزان»–.والبلاء عندى فيه من الأشقر.

لكـن فى«لسـان الميزان»أنّ ابـن عـدى ذكر فى ترجمتـه حـديثاً عـن محمّـد ابـن على بـن خلـف العطّـار عنـه وقـال.هو منكر الحـديث،والبلاء فيـه عنـدى منـه لاـ مـن الحسـين.إنتهى. وروى الخطيب فى«الكفـايه»عن إبراهيم بن عبـداللّه بن الجنيـد الختلى قال.سمعت يحيى بن معين ذكر حسيناً الأشقر،فقال.كان من الشيعه المغليه الكبار،فقلت.وكيف حديثه؟ قال:

لاـ بـأس به.قلت.صـدوق؟ قال.نعم،كتبت عنه،عن أبى كـدينه،ويعقوب العمى،وقـد احتـج به النسائى،ووثقه ابن حبان،وصـحح له الحاكم فى المستدرك،وروى عنه الإمام أحمد فى المسند،وهو لم يكن يروى إلّاعن ثقه.وقد صرّح ابن تيميّه بذلك فى الكتاب الّـذى صـنّفه فى الردّ على البكرى.قـال.إنّ القـائلين بـالجرح والتعـديل مـن علمـاء الحـديث نوعـان، منهـم من لم يرو إلّـاعن ثقه عنـده،كمالـك وشـعبه ويحيى بـن سـعيد وعبـد الرحمـن بـن مهـدى وأحمـد بن حنبل.وقـد كفانـا ابن تيميّه بهـذا الكلاـم مؤنه إثباته.وحينئـذٍ لاـ يبقى له مطعن فيه.فمـا نقله الأـثرم هو القيل المقـدم،وقـد ظهر للعبـد بعـد تتبّع تام.أنّ معظم حكايات الأثرم عن أحمد من هذا مرجوع عنها.وممّا عليه يدلّ مسنده الّذى هو معتمده عند الكلّ.واللّه

أعلم.

وكذا روى عن الأشقر،الكديمى،ومحمّد بن المثنى الزمن،وأحمد بن عبده،وعبدالرحمن بن محمّد بن منصور الحارثى،وعدّه أئمّه.فكلام الأوّلين والآخرين راجع إلى شيعيّته،لا روايته،فقد كذب من كذّبه.وأمّا قول الجوزجانى.غال من الشاتمين للخيره.فظنّ غير مقبول،مخالف لقول الأئمّه.وكذا جلّ جرحه لأهل الكوفه،لشدّه نصبه،وانحرافه.

وبمعناه اتّهام أبى معمر الهذلى إيّاه بالكذب».

أقول.

فبطلت خرافات ابن تيميّه ومن تبعه كصاحب قرّه العينين،وهو والد مخاطبنا (الدهلوى)،من كلام ولده،ومن كلمات المولوى حسن زمان، المتقدم شطر وافر منها.

قوله.وتتشعب منه كتشعّب الجداول من البحر العظيم.

أقول.

قد شبّه (الدهلوى) انشعاب السلاسل من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الشعب المختلفه،بانشعاب الجداول من البحر العظيم،وأنّ هذا التشبيه يدلّ على جلاله هذا الشأن،وعظمه هذا المقام،الّذى خصّه به عليه السلام دون الشيخين،خلافاً لوالده صاحب قرّه العينين،وغيره من النواصب،وأنّ فى هذه الفضيله كفايه للشيعه الإماميّه،فى إثبات أفضليّه الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاه،ودفع وساوس المخالفين،وسائر تسويلات (الدهلوى) وأسلافه من المتعصّبين.

ص:۴۴۳

دعوى انتهاء سلاسل الفقهاء إلى الشيخين

قوله:

كما تصل سلاسل الفقهاء والمجتهدين فی الشريعه بالشيخين ونوّابهما كعبداللّه بن مسعود...

أقول.

دعوى إنتهاء سلاسل الفقهاء إلى من ذكر،دون سيّدنا الأمير عليه الصّلاه والسلام لا شاهد عليها ولا برهان.

وأيضاً.تقتضـی هـذه الـدعوی انحراف جميع الفقهـاء والمجتهـدين عن أهل بيت الوحی والنبوّه،مع أنّ النبیّ صـلّی اللّه عليه وآله وسـلّم يقول فی الحديث الصـحيح المتّفق عليه،بل المتواتر بين الفريقين.«إنّی تارك فيكم الثقلين،ما إنْ تمسـكتم بهما لن تضـلّوا بعدی،أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللّه وعترتی أهل بيتی» (1).

فهو صـلّی اللّه عليه وآله وسـلّم يأمر الأمّه بالتمسّك بالكتاب والعتره، ويرشد إلى أنّ كلّ ما خالفهما من الأحكام والاُمور،بل كلّ ما لم يكن منهما ولم يؤخذ عنهما فهو باطل،وأنّ تركهما والإعراض عنهما ضلال وخسران...

هذا معنی حديث الثقلين،وهكذا فسّره (الدهلوی) حيث ذكره فی

ص:۴۴۴

۱- ۱) راجع الأجزاء.۱-۳ من كتابنا.

مواضع من كتابه (التحفه)،وربّما ادّعى أنّ المتمسّك بالكتاب والعتره،هم أهل السّنه فحسب...

لكنّ أهل السنّه،ومنهم (الدهلوى) يخالفون هذا الأمر النّبوى، ويناقضون أنفسهم عندما يُلزمون بما يقولون ويعترفون به،فإذا ذكر ما يدلّ على أفضليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،المستلزمه لإمامته بلا فصل بعد الرسول يلتجأون إلى القول بأن الشيوخ الثلاثه أعلم من الأئمّه المعصومين،وأن إليهم تنتهى سلاسل الفقهاء والمجتهدين،فيتمسكون بهم ويتركون العتره الذين أمروا بالتمسک بها مع القرآن،وإذا ألزموا بالبراهين القاهره والحجج الساطعه على وجوب اتباع العتره،والاستمساک بعروه أهل البيت الوثيقه قالوا.نحن المتمسكون بهم،بل الشيوخ الثلاثه أيضاً من المتمسكين بهم،وكأنهم لا يعلمون ولا يشعرون.أين التمسک والاقتداء، وأين الاتباع والاقتفاء،من التامر بالاعتداء،والتقدم والتحكم والاعتلاء!! واللّه الموفق إلى طريق السواء،والعاصم من الزلل الهراء،وخطل المراء.

قال نصر اللّه الكابلى فى (الصواقع) بجواب حديث الثقلين.«وكذلك حديث.مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح،من تمسک بها نجا،ومن تخلّف عنها هلك»لا يدلّ على هذا المدّعى،ولا شك أنّ الفلاح منوط بولائهم وهديهم،والهلاک بالتخلّف عنهم،ومن ثمه كان الخلفاء والصحابه يرجعون إلى أفضلهم فيما أشكل عليهم من المسائل.وذلك لأنّ ولائهم واجب،وهداهم هدى النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم.إنتهى.

فاعترف-وهو بصدد الجواب عن حديثٍ من فضائل أهل البيت - برجوع الخلفاء والصحابه إلى أفضلهم فيما أشكل عليهم من المسائل،وهل يجتمع هذا مع القول بانتهاء سلاسل الفقهاء إلى الخلفاء؟!

ص:۴۴۵

ألا يدلّ هذا على أعلميّه الإمام عليه السلام من أولئك؟!

وأيضاً.إذا كان«هداهم هدى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله»فهم إذاً الورّاث لكمالاته،وحالاته،وأوصافه،فيكون هذا الكلام ردّاً على (الدهلوى) المنكر لوجود كمالات النبوّه فى على عليه السلام.

فقد ثبت بطلان كلام (الدهلوى) من كلام سلفه (الكابلى).

دعوى أنّ الإمامه الباقيه فى أولاد على هى القطبيّه

قوله.

وكان معنى الإمامه التى بقيت فى أولاد الإمام...

أقول.

الغرض من هذا نفى الخلافه والوصايه بالمعنى المصطلح بين العلماء،عن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام،لكنّه تحريف للكلم عن مواضعه،وحمل الكلام على ما لا يرضى به صاحبه،فبأىّ دليلٍ أو قرينه يدّعى إنصراف«الإمامه»عن معناها المصطلح،إلى معنى«القطبيّه»غير المبحوث عنها فى علم الكلام والإمامه؟!

وقد ادّعى هذا بعض أهل السنّه بالنسبه إلى حديث الغدير،فاعترف بدلالته على الإمامه،لكنّه حملها على الإمامه المصطلحه عند أهل التصوّف والعرفان،وقد أبطلنا هذا المحمل هناك بوجوهٍ عديدهٍ،فراجع.

هذا،وقد ذكر (الدهلوى) فى الباب الحادى عشر من كتابه (التحفه) ما تعريبه.

«التعصّب الثّالث عشر.قولهم-يعنى الشيعه-إنّ أهل السنّه يبالغون فى بغض على وذريته الطاهره.ذكره ابن شهرآشوب،ولهذا السبب يلقّبون أهل السنّه بالنواصب،مع أنّ الشّيعه ينقلون فى كتبهم عن كتب أهل السنّه - ولا- سيّما البيهقى وأبى الشيخ والديلمى-أنّه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.«لا يؤمن أحد حتّى أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتى أحب إليه من نفسه. وعن ابن عباس قال قال رسول اللّه.أحبوا اللّه لما يغذوكم من نعمه وأحبّونى لحبّ اللّه،وأحبّوا أهل بيتى لحبّى.إلى غير ذلك...

وقد اشتهر عن سعيد بن المسيّب أنّه كان عنده رجل من قريش، فأتاه على بن الحسين،فقال له الرجل القرشى.يا أبا عبداللّه من هذا؟ قال سعيد.هذا الّذى لا يسع مسلماً أنْ يجهله،هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهم أجمعين».

فلو كانت إمامه سيّدنا على بن الحسين عليه السلام بمعنى«القطبيّه» كما زعم (الدهلوى) تبعاً لبعض المتعسّفين-لم تجب معرفته،حتّى يقول سعيد بن المسيّب فيما اشتهر عنه،«هذا الّذى لا يسع مسلماً أن يجهله».

فالحمد للّه على ظهور بطلان دعوى (الدهلوى) ممّا استشهد به هو، وأودعه كتابه (التحفه).

قوله.

ولهذا لم يرو إلزام هذا الأمر من الأئمّه الأطهار على كافه الخلائق.

أقول.

كأنّه يحتاط،فلا ينفى ذلك على البت والقطع،بل يقول.«لم يرو

عنهم»!! فإنْ أراد من هذا النفی والإنکار إلزام الشّیعه،فبطلانه فی غایه الظّهور والوضوح،وإنْ أراد أنّه لم یرو ذلک فی کتب أهل السنّه،فمن الواضح أیضاً أن لا یروی أهل السنّه مثل هذا الخبر...ولکن-مع ذلک - لا تخلو کتبهم من بعض الروایات الداله علی مطالبه أهل البیت علیهم السلام بحقّهم،وإثباتهم وجوب الاتباع والإطاعه علی کافه الخلائق.

ویکفینا فی هذا الصّدد ما رواه (الدهلوی) نفسه فی (فتاواه) (۱)،إذ سئل عمّا رواه الشیخ الکلینی من علماء الشیعه فی کتابه (الکافی) فی مطالبه الإمام موسی بن جعفر علیه السلام فدکاً من المهدی العباسی،فأجاب.«إنّ أصل القصّه مرویّ فی کتب أهل السنّه،وهو.أنّه قال المهدی العباسی للإمام موسی الکاظم یوماً-من باب المطایبه -.إنّ کلّ ما تدّعونه علینا هو فدک،فهلمّوا أردّ علیکم فدکاً.فقال.حدّ الأوّل سمرقند،والحدّ الثانی:

أفریقا،والثالث.ساحل بحر الملح من عدن حتّی أقصی الیمن.وکان غرضه أنّا ندّعی علیکم الخلافه،لا فدکاً فقط»انتهی بقدر الحاجه.

قوله.

بل جعلوا بعض أصحابهم الممتازین...

أقول.

قد عرف (الدهلوی) أنّ تحریف الإمامه عن موضعها،وجعلها فی

۱- ۱) أصل الفتوی موجود لدی المولوی عبدالحی خلف المولوی عبدالحلیم سهالی اللکهنوی،ومنها نسخه بخط بعض الفضلاء من أهل السنّه فی مکتبه السیّد صاحب العبقات.

حقّ أهل البيت بمعنى القطبيّه،ينافى الواقع والحقيقه،ومن جهةٍ اخرى يرى أمامه الأحاديث الكثيره التى تنصّ على وجوب معرفه الأئمّه عليهم السلام،فاستدرك ما تفوّه به سابقاً بقوله.إنّ الأئمّه قد قصروا إمامتهم على أصحابهم المختصين بهم،المخلصين لهم،ولم يدعوا إليها سائر الناس،إلّا أنّ هذه الدعوى أيضاً باطله،فمن تتبّع الكتب والأسفار،وتفحّص إفادات المحقّقين الأعلام،علم أنّ الأئمّه عليهم السلام قد عرضوا إمامتهم، وأعلنوها لعامّه النّاس،ودعوا إليها جميع المسلمين...فى كلّ فرصةٍ سانحةٍ أمنوا فيها من الفساد وإثاره الفتنه من المخالفين والمعاندين...

بذكر الآيات القرآنيّه،والنصوص النبويّه،الدالّه على إمامتهم الحقّه، وولايتهم العامّه...

قوله.

وهذه الفرقه السفيهه،قد أنزلوا تلك الإشارات كلّها على الرئاسه العامه...

أقول.

هذا الكلام ينطبق على (الدهلوى) نفسه ووالده،فقد عرفت سابقاً دلاله كلامه على أنّ الإمامه هى الرئاسه العامه،واستحقاق التصرّف فى الأمور،ووجوب الاتباع والامتثال فى جميع أحكام الحلال والحرام، والنيابه العامّه عن رسول اللّه عليه وآله الصلاه والسلام،بل قد عرفت من كلام السّابق،وما حقّقه فى (تفسيره) وأفاده والده النحرير،أنّ نصوص الإمامه مرويّه عن الأئمّه الأطهار،وأنّ كلّ واحدٍ منهم كان يجعل الآخر وصيّاً له.

ولقـد اشـتملت تلك النصوص الصـريحه فى الإمامه على لفظ«الإمامه» وما يرادفه،ولم تكن«إشارات»محضه كما زعم (الدهلوى) فى هذا المقام.

وعلى الجمله،فـإنّ إمـامه أمير المؤمنين وأولاـده المعصومين ثـابته لـدى الشـيعه بـالطرق المتواتره،والأسانيـد المتظافره،من الثقات والأثبـات فى جميع الطبقـات،فهم خلفـاء اللّه فى الأرضـين،وحججه البـاهره فى العالمين،وثبت عنـدهم كـذلك بطلان إمامه من تقدّم عليهم.

ولقـد ثبـت ذلـك عنـد الشـيعه كالصـبح إذا انفلـق،وظهر عنـدهم ظهـور الشـمس فى رابعـه النّهـار،وأيّـدت مطلـوبهم،وأثبتت معتقَدهم،الروايات الكثيره،والأحاديث الوفيره،من طرق المخالفين...

لقد أصـبح هذا الاعتقاد،لدى طائفه الشـيعه،من البديهيات والضـروريّات،فلا يتطرّق إليه شـبهه من الشبهات،ولا يعترضه تشكيك من التشـكيكات،وكان كلام (الدهلوى) كقول الكافر.إنّ محمّداً لم يدّع النبوّه، بل ادّعى الرئاسه الظاهريه على الخلائق،مثل سائر الملوك والسلاطين،وأنّ المسلمين العارين عن الفهم حملوا كلماته على النبوّه،فوقعوا فى الضلاله ...والعياذ باللّه.

قوله.

ومن أجل ما قلنا.يعتقد كلّ الأمه الأمير وذريّته الطاهره،كالشيوخ والمرشدين...

أقول.

إنّ هذا الاعتقاد يستلزم أفضليّه أهل البيت عليهم السلام من الشيوخ الثلاثه.

وبقطع النظر عن هذا،قال ابن تيميّه بأن الاستغاثه بالشيخ والرغبه إليه بالعباده كفر،فيكون كلام (الدهلوى) هذا صغرى لما قاله ابن تيميّه، ونتيجه القياس.كفر الاُمّه بأجمعها...ولا أقل من كفر (الدهلوى) بكلام شيخ الإسلام فى مذهبه...

قوله.

ويقدّمون لهم الصلوات والصّدقات...

أقول.

نعم يفعلون هذا،ولا يفعلونه لغيرهم،للبون الشاسع بين شأن هؤلاء وشأن غيرهم.

قوله.

ولا ينوّه أحدٌ فى هذه الأمور باسم الشيخين...

أقول.

هذا إعتراف بحرمان الشيخين من فضل تلك الشعائر الإسلاميّه، بإجماع جميع الأمه...

قوله.

وإنْ كانوا يعتقدون بفضلهما وكمالهما...

أقول.

كأنّ هـذا الكلام لإرضاء أهل السـنّه،بعد أن نصّ على اختصاص تلك الأُمور الشّـريفه بالأئمّه الأطهار،بالإجماع،لكنّه ما درى أنّ شيـخ الإسـلام ابن تيميّه،ووالده النحرير،لا يرتضـيان هذا الكلام،فإنّ تشبيه أحد من الناس بواحد من الأنبياء باطل عندهما،وتشبيه الشيخين بموسى وعيسى عليهما السلام،واضح البطلان بلا كلام.

قوله.

وكمالات الأولياء ناشئه من الوحده والجمع والعينيه،فالأولياء تنعكس فيهم الأفعال بل الصفات الإلهيّه...

أقول.

حاصل هذا الكلام دعوى الاتحاد بين اللّه تبارك وتعالى والأولياء، وهى دعوى باطله بالضـروره على الإطلاق،لكنّ الإتّحاد مقام عظيم لدى أهل السنّه،ولا مانع لهم من القول به،فإخراج (الدهلوى) الشيخين من هذا المقام عجيب،وهو يعرّضه للطعن والملام.

ص:۴۵۲

ملحق حديث التشبيه

اشاره

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين،والصلاه والسلام على محمّد وآله الطاهرين،ولعنه اللّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والاخرين.

وبعد.

فإنّ الوقت لم يتسع لأن س أتتبع المصادر للحصول على روايات اخرى ورواهٍ آخرين لحديث التشبيه،ولكنْ لمّا كان بعض الأسانيد المذكوره فى الكتاب موضع كلامٍ لبعض المتعصّبين من علماء القوم،رأيت من المناسب التحقيق فى أحوال تلك الأسانيد،والتعرض لتكلّم هؤلاء فى رجالها،ليتّضح صحّه تلك الأحاديث وسقوط اعتراضات من اعترض عليها،وبذلك يُعرف حال المعترضين أيضاً ومدى تعصّبهم ضد أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم...فأقول:

لقد أخرج هذا الحديث الشّريف عن عدّه من أكابر الصحابه وغيرهم:

ص:۴۵۵

۱-عبداللّه بن العباس.

۲-أبو سعید الخدری.

۳-أنس بن مالک.

۴-أبو الحمراء،مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

۵-أبو هریره.

۶-الحارث الأعور الهمدانی،صاحب أمیر المؤمنین علیه السلام.

الحدیث عن ابن عباس

أمّا عن ابن عباس،فرواه ابن بطه العکبری قال.

«أخبرنا أبو ذر أحمد بن محمّد الباغندی،حدّثنا أبی،عن مسعر بن یحیی النهدی،حدّثنا شریک،عن ابن إسحاق،عن أبیه،عن ابن عباس قال:

قال النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه وإلی نوح فی حکمته،وإلی إبراهیم فی حلمه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب».

ورواه الحافظ الکنجی بسنده قال.«أخبرنا أبو الحسن بن المقیّر البغدادی،عن المبارک بن الحسن الشهرزوری،أخبرنا أبو القاسم بن البسری،أخبرنا أبو عبداللّه العکبری،أخبرنا أبو ذر...».

الحدیث عن أبی سعید الخدری

وأمّا عن أبی سعید الخدری،فرواه ابن شاهین فی (کتاب السنّه)

ص:۴۵۶

قال:

«حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد بن ربيع،حدّثنا محمّد بن عمران بن حجاج (١)،حدّثنا عبيداللّه بن موسى،عن أبی راشد الحبرانی، عن أبی هارون العبدی،عن أبی سعید الخدری،قال.

كنّا حول النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم،فأقبل علی بن أبی طالب،فأدام رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم النظر إلیه،ثمّ قال.من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه وإلی نوح فی حكمه وإلی إبراهیم فی حلمه،فلینظر إلی هذا».

الحدیث عن أنس بن مالك

وأمّا عن أنس بن مالك،فرواه الحافظ الفقیه ابن المغازلی الواسطی قال:

«أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالوهّاب،ثنا الحسین بن محمّد بن الحسین العدل العلوی الواسطی،ثنا محمّد بن محمود،ثنا إبراهیم بن مهدی الأُبلی،ثنا أبان بن فیروز،عن أنس بن مالك قال.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی علم آدم وفقه نوح،فلینظر إلی علی بن أبی طالب».

وقال العاصمی صاحب (زین الفتی).

«أخبرنا الحسین بن محمّد البستی قال.حدّثنا عبداللّه بن أبی منصور،قال.حدّثنا محمّد بن بشر قال.حدّثنا محمّد بن إدریس الحنظلی

۱- ۱) كذا.

قال.حدّثنا محمّد بن عبداللّه بن المثنّى الأنصارى قال.حدّثنى حميد،عن أنس،قال.

كنّا فى بعض حجرات مكّه،نتذاكر عليّاً،فدخل علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال.أيها الناس،من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى شدّته،وإلى عيسى فى زهادته،وإلى محمّد وبهائه،وإلى جبرئيل وأمانته،وإلى الكوكب الدرى والشمس الضحى والقمر المضى،فليتطاول ولينظر إلى هذا الرجل.

وأشار إلى على بن أبى طالب».

الحديث عن أبى هريره

وأمّا عن أبى هريره،فأخرجه.

عبدالرزاق،عن معمر،عن الزهرى،عن سعيد بن المسيب،عن أبى هريره قال.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم-وهو فى محفل من أصحابه-إنْ تنظروا إلى آدم فى علمه ونوح فى همّه وإبراهيم فى خلقه وموسى فى مناجاه وعيسى فى سننه ومحمّد فى هديه وحلمه،فانظروا إلى هذا المقبل.

فتطاول الناس،فإذا هو على بن أبى طالب».

وأخرجه أحمد،عن عبدالرزاق،عن معمر،عن الزهرى،عن ابن المسيب،عن أبى هريره،به.

الحديث عن أبى الحمراء

وأمّا عن أبى الحمراء،فأخرجه الحاكم فى (تاريخه) قال.

«حدّثنا محمّد بن أحمد بن سعيد الرازى،قال.حدّثنا محمّد بن مسلمه ابن وراه،قال.حدّثنا عبيداللّه بن موسى قال.حدّثنا أبو عمر الأزدى،عن أبى راشد الحبرانى،عن أبى الحمراء،قال.

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول.من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه ونوحٍ فى فهمه وإبراهيم فى حكمه،ويحيى بن زكريا فى زهده،وموسى بن عمران فى بطشه،فلينظر إلى على بن أبى طالب».

ورواه الحافظ الخطيب الخوارزمى حيث قال.

«أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن على بن أحمد العاصمى الخوارزمى،قال.أخبرنا شيخ القضاه إسماعيل بن أحمد الواعظ قال:

أخبرنا أحمد بن حسين البيهقى».

ثمّ قال بعد حديث أخرجه بالسند المذكور.«وبهذا الإسناد عن أحمد ابن الحسين هذا أخبرنا أبو عبداللّه الحافظ فى التاريخ،حدّثنا أبو جعفر...».

ورواه العاصمى بسنده عن أبى جعفر الرازى شيخ الحاكم...حيث قال:

«أخبرنا محمّد بن أبى زكريا الثقه،قال.أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جعفر الجورى،قال.حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد الرازى.

وأخبرنى شيخى أحمد بن محمّد قال.أخبرنا أبو أحمد إبراهيم بن على الهمدانى قال.حدّثنا أبو جعفر الرازى...».

ورواه شهردار الديلمى بسنده،قال.

«أخبرنا أبى،حدّثنا على (مكّى) بن دكين القاضى،حدّثنا على بن محمّد بن يوسف،حدّثنا الفضل الكندى،حدّثنا عبداللّه بن محمّد بن

الحسن مولى بنى هاشم بالكوفه،حدّثنا على بن الحسين،حدّثنا محمّد بن أبى هاشم النوفلى،حدّثنا عبيداللّه بن موسى،حدّثنا العلاء،عن أبى إسحاق السبيعى،عن أبى داود نفيع،عن أبى الحمراء...».

الحديث عن الأعور الهمدانى

وأمّا عن الأعور الهمدانى،فقد أخرجه ابن مردويه،وعنه الخطيب الخوارزمى،حيث قال.

«أخبرنى شهردار هذا إجازةً قال.أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبداللّه بن عبدوس الهمدانى إجازه،عن الشريف أبى طالب المفضل بن محمّد بن طاهر الجعفرى باصبهان،عن الحافظ أبى بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورک الإصبهانى قال.حدّثنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم قال.حدّثنا الحسين بن على بن الحسين السكونى (السلوى) قال.حدّثنى سويد بن مسعر بن يحيى بن حجاج النهدى،حدّثنا أبى،حدّثنا شريک، عن أبى إسحاق،عن الحارث الأعور،صاحب رايه على بن أبى طالب قال:

بلغنا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم كان فى جمع من أصحابه،فقال:

أريكم آدم فى علمه ونوحاً فى فهمه وإبراهيم فى حكمته،فلم يكن بأسرع من أن طلع على.فقال أبو بكر.يا رسول اللّه،أقست رجلاً بثلاثه من الرسل،بخ بخ لهذا الرجل،من هو يا رسول اللّه؟ قال النبىّ.ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال.اللّه ورسوله أعلم.قال.أبو الحسن على بن أبى طالب.فقال أبو بكر.بخ بخ لک يا أبا الحسن،وأين مثلک يا أبا الحسن».

التحقيق فی هذه الأسانید

فأقول.لقد أرسل غیر واحدٍ من الأعلام هذا الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم إرسال المسلّم.

ورواه جماعه بالإسناد،فمنهم من رواه بسندٍ واحد له،ومنهم من رواه بأکثر من سند.

*فأمّا ما أخرجه عبدالرزاق وعنه أحمد،بسنده عن أبی هریره،فقد عرفت فی الکتاب رواته وصحّه سنده،ولا کلام فیه.

*وأمّا ما أخرجه الحاکم فی (تاریخ نیسابور) عن أبی الحمراء فهذه تراجم رجاله.

أمّا«محمّد بن أحمد بن سعید الرازی»شیخ الحاکم فهو أبو جعفر الرازی،صاحب ابن واره.

وأمّا«ابن واره»محمّد بن مسلم بن واره،فهو من رجال النسائی، وقد ترجم له.

ابن أبی حاتم فی الجرح والتعدیل ۷۹/۸ رقم ۳۳۲

الخطیب فی تاریخه ۲۵۶/۳

وابن الجوزی فی المنتظم ۱۶۴/۷

والذهبی فی تذکره الحفاظ ۵۷۵/۲

وابن حجر فی تهذیب التهذیب ۴۵۱/۹

قال ابن أبی حاتم.سمعت منه وهو صدوق ثقه.

وقال النسائی.ثقه صاحب حدیث.

وذكره ابن حبان فی الثقات.

وقال الخطيب.کان متقناً عالماً حافظاً فهماً.

وقال ابن حجر.ثقه حافظ.

وأما«عبيداللّه بن موسى»العبسی فهو.

من رجال الصّحاح (۱).

وأمّا«أبو عمر الأزدی»فسيأتی الكلام فيه.

وأمّا«أبو راشد الحبرانی»فهو

من رجال عدّهٍ من الصّحاح (۲).

وأمّا«أبو عمر الأزدی»

فقد جاء فی كتاب (الموضوعات) لابن الجوزی ما نصّه.

«الحديث العشرون-فی تشبيهه بالأنبياء.

أنبأنا زاهر بن طاهر،قال.أنبأنا أبو بكر البيهقی،قال.أنبأنا أبو عبداللّه الحاكم،قال.حدّثنا محمّد بن أحمد بن سعيد الرازی،قال.حدّثنا محمّد بن مسلم بن واره قال.حدّثنا عبيداللّه بن موسى قال.حدّثنا أبو عمر الأزدی،عن أبی راشد الحبرانی،عن أبی الحمراء قال.

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه وسلّم يقول.من أراد أن ينظر إلى آدم فی علمه ونوح فی فهمه وإبراهيم فی حكمه ويحيی بن زكريا فی زهده،وموسى بن عمران فی بطشه،فلينظر إلى علی بن أبی طالب.

هذا حديث موضوع.وأبو عمر متروك» (۳).

۱- ۱) تقريب التهذيب ۶۴۰/۱ رقم ۴۳۶۱.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۳۹۶/۲ رقم ۸۱۲۲.

۳- ۳) الموضوعات لابن الجوزی ۳۷۰/۱.

أقول.

هذا من تحكّمات ابن الجوزى،لأنّ الحديث لو كان أحد رواته متروكاً لا يكون موضوعاً،فكيف والرجل ليس بمتروك؟

لقد جاء فى (تهذيب الكمال) بترجمه«أبى راشد الحبرانى»فيمن روى عنه.«عبد الرحمن بن عائذ الأزدى» (۱).

كما فيه بترجمه«عبدالرحمن بن عائذ الأزدى»فى مشايخه.«روى عن...وأبى راشد الحبرانى» (۲).

وكلاهما شامى حمصى.

وهذا الأزدى من رجال السنن الأربعه من الصحاح الستّه،وقد وثّقوه،بل ذكروا قولاً بكونه من الصّحابه.

فمن أين جاء القول بأنّه متروك؟.

نعم يمكن وقوع الاشتباه فيه بسبب الاختلاف فى كنيته،ففى الحديث«أبو عمر»وفى كتب التراجم.«أبو عبداللّه»ويقال.«أبو عبيداللّه» (۳).كما أنّ فى لقبه أيضاً خلافاً،فقد عنونه المزى بقوله.«عبد

۱- ۱) تهذيب الكمال ۲۱۷/۲۱.

۲- ۲) تهذيب الكمال ۲۴۵/۱۱.

۳ - ۳) ويؤكّده أنّ العلّامه المحمودى ذكر فى هامش (العسل المصفّى فى تهذيب زين الفتى) عن كتاب (عيون الأخبار) للشريف أبى المعالى محمّد بن على بن الحسين البغدادى أنّه قال.أبو على ابن شاذان،أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن جعفر الزعفرانى،حدّثنا إسحاق بن محمّد بن هارون بن عيسى بن بريه الهاشمى،حدّثنى جدّى،حدّثنا عبيداللّه بن موسى،حدّثنا أبو عثمان الأزدى،عن أبى راشد،عن أبى الحمراء قال....

الرحمن بن عائذ الأزدی،الثمالی،ویقال.الکندی،ویقال.الیحصبی».

ثم إنّ الحافظ السیوطی تعقّب ابن الجوزی بقوله بعد ما ذکر.

«قلت.له طریق آخر.قال الدیلمی.أخبرنا أبی،حدّثنا علی بن دکین القاضی،حدّثنا علی بن محمّد بن یوسف،حدّثنا الفضل الکندی، حدّثنا عبداللّه ابن محمّد بن الحسن مولی بنی هاشم بالکوفه،حدّثنا علی بن الحسین،حدّثنا محمّد بن أبی هاشم النوفلی،حدّثنا عبیداللّه بن موسی،حدّثنا العلاء،عن أبی إسحاق السبیعی،عن أبی داود نفیع عن أبی الحمراء به.

وورد عن أبی سعید.قال ابن شاهین فی السنّه...» (۱).

لکن ابن الجوزی دأب علی إیراد الحدیث فی کتابه بأحد أسانیده فقط،والحکم علیه بالوضع لعدم صحّه السند الّذی ذکره بزعمه،وهذا من جمله ما انتقده علیه غیر واحدٍ من الحفّاظ.

قال ابن الصّلاح مشیراً إلی ابن الجوزی وکتابه فی الموضوعات:

«ولقد أکثر الّذی جمع فی هذا العصر الموضوعات فی نحو مجلّدین، فأودع فیها کثیراً ممّا لا دلیل علی وضعه» (۲).

وقال ابن کثیر.«وقد صنّف الشیخ أبو الفرج ابن الجوزی کتاباً حافلاً فی الموضوعات،غیر أنّه أدخل فیه ما لیس منه...» (۳).

وقال ابن حجر العسقلانی بعد حدیثٍ من مناقب أمیر المؤمنین:

«وقد أورد ابن الجوزی هذا الحدیث فی الموضوعات،وأخرجه من

ص:۴۶۴

۱- ۱) اللالی المصنوعه ۳۲۵/۱.

۲- ۲) علوم الحدیث.۹۹.

۳- ۳) الباعث الحثیث فی شرح ألفیه الحدیث.۷۵.

حدیث سعد بن أبی وقاص وزید بن أرقم وابن عمر،مقتصراً علی بعض طرقه عنهم،وأعلّه ببعض من تکلّم فیه من رواته،ولیس بقادح،ولما ذکرت من کثره الطرق...» (۱).

وقال السیوطی.«واعلم أنّه جرت عاده الحفّاظ-کالحاکم وابن حبان والعقیلی وغیرهم-أنّهم یحکمون علی حدیثٍ بالبطلان،من حیثیه سندٍ مخصوص...فیغترّ ابن الجوزی بذلک ویحکم علی المتن بالوضع مطلقاً، ویورده فی کتاب الموضوعات،ولیس هذا بلائق،وقد عاب علیه الناس ذلک،آخرهم الحافظ ابن حجر...».

أقول.

وهذا الموضع من ذلک،ولذا تعقّبه الحافظ السیوطی نفسه،بذکر طریقین آخرین الحدیث،ولم یتکلّم علیهما بشیء،وهما.

*ما أخرجه شهردار الدیلمی،بسنده عن أبی الحمراء.

*وما أخرجه ابن شاهین،بسنده عن أبی سعید الخدری،وسیأتی تحقیقه.

أقول.

وبما ذکرنا یبطل تکلّم ابن کثیر فی هذا الحدیث،فإنّه قال فی عداد فضائل أمیر المؤمنین.

«حدیث آخر-قال محمّد بن مسلم بن واره،ثنا عبیداللّه بن موسی،

۱- ۱) القول المسدد فی الذب عن المسند.۱۹.

ثنا أبو عمر الأزدى،عن أبى راشد الحبرانى،عن أبى الحمراء قال قال رسول اللّه...

وهذا منكر جدّاً ولا يصحُّ إسناده» (1).

*وأمّا ما أخرجه ابن بطه العكبرى،ورواه عنه الحافظ الكنجى بسنده،فهذه تراجم الرجال فيه.

أمّا«أبو الحسن ابن المقيّر»فقد ترجم له.

الذهبى فى تذكره الحفّاظ ۱۴۳۲/۴ وسير أعلام النبلاء ۱۱۹/۲۳ والعبر فى خبر من غبر ۲۴۷/۳ وغيرها من كتبه،وتوجد ترجمته فى كتبٍ اخرى أيضاً.

قال الذهبى.«ابن المقيّر،الشيخ المسند الصالح،رحله الوقت،أبو الحسن على بن أبى عبيداللّه الأزجى،المقرئ،الحنبلى،النّجار.

قال الحافظ تقى الدين عبيد.كان شيخاً صالحاً كثير التهجّد والعباده والتلاوه،صابراً على أهل الحديث...

وقال الحافظ عز الدين الحسينى.كان من عباد اللّه الصالحين،كثير التلاوه مشتغلاً بنفسه.

مات سنه ۶۴۳».

وأمّا«المبارک بن الحسن الشهرزورى»فقد ترجم له.

ابن الجوزى فى المنتظم ۴۱۲/۱۰

والسمعانى فى الأنساب ۴۷۴/۳-الشهرزورى

وياقوت فى معجم الأدباء ۴۲۷/۳

ص:۴۶۶

۱- ۱) البدايه والنهايه ۲۸۳/۷.

والذهبى فى تذكره الحفاظ ۱۲۹۲/۴ والعبر ۱۳/۳ وسير أعلام النبلاء ۲۸۹/۲۰.

قال السمعانى.شيخ صالح ديّن خيّر،قيّم بكتاب اللّه،عارف باختلاف الروايات،والقراءات،حسن السيره،جيد الأخذ على الطّلاب، عالى الروايات.

وقال الذهبى.انتهى إليه علوّ الإسناد فى القراءات.

توفى سنه ۵۰۵».

وأمّا«أبو القاسم بن البسرى»فقد ترجم له.

الخطيب فى تاريخه ۳۳۵/۱۱

والسمعانى فى الأنساب ۳۵۰/۱-البسرى

وابن الأثير فى الكامل ۴۲۶/۸

وابن الجوزى فى المنتظم ۵۷۰/۹

والذهبى فى تذكره الحفاظ ۱۱۸۳/۳ والعبر ۳۳۳/۲ وسير أعلام النبلاء ۴۰۲/۱۸.

قال الخطيب.كتبت عنه وكان صدوقاً.

وقال السمعانى.كان شيخاً صالحاً عالماً ثقه...

توفّى سنه ۴۷۴».

وأمّا«أبو عبداللّه العكبرى»فهو.«ابن بطّه»المترجم له فى الكتاب، وهذه جمله من مصادر ترجمته.

تاريخ بغداد ۳۷۱/۱۰

طبقات الحنابله ۱۲۵/۲

تاريخ ابن كثير ۲۷۵/۱۱

العبر ۱۷۱/۲

سير أعلام النبلاء ۵۲۹/۱۶ وقد عنونه ب«ابن بطه،الإمام القدوه العابد الفقيه المحدّث شيخ العراق»وذكر وفاته بقوله.«قال العتيقى.توفّى ابن بطه وكان مستجاب الدعوه فى المحرم سنه ۳۸۷».

وأمّا«أبو ذر الباغندى»فهو.

الحافظ ابن الحافظ ابن الحافظ،هو المتقن الإمام أبو ذر أحمد بن أبى بكر محمّد بن محمّد بن سليمان بن الباغندى.

كذا عنونه الذهبى فى سير أعلام النبلاء ۲۶۸/۱۵.

وتوجد ترجمته فى.

تاريخ بغداد ۸۶/۵

والوافى بالوفيات ۱۲۵/۸

وغيرهما من المصادر.

وتوفى سنه ۳۲۶».

وأمّا«أبوه»المذكور،فقد عنونه الذهبى بقوله.

«الباغندى،محمّد بن محمّد بن سليمان بن الحارث،الإمام الحافظ الكبير،محدّث العراق،أبو بكر،ابن المحدّث أبى بكر،الأزدى الواسطى الباغندى،أحد أئمّه هذا الشأن ببغداد.جمع وصنّف وعمّر وتفرّد.

توفّى سنه ۳۱۲» (۱).

وأمّا«مسعر بن يحيى النهدى»فسيأتى الكلام فيه.

وأمّا«شريک»فهو.شريک بن عبداللّه النخعى الكوفى.

ص:۴۶۸

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۳۸۳/۱۴.

من رجال الصّحاح (۱).

وأمّا«أبو إسحاق»فهو.أبو إسحاق السبيعی الکوفی.

من رجال الصّحاح کذلک (۲)واسمه«عمرو».

وأمّا«أبوه»فاسمه«عبداللّه»واختلفوا فی أبیه،فقیل.عبداللّه بن علی، وقیل.عبداللّه بن عبید،وقیل.عبداللّه بن یحمد.

وکیف کان،فهو من التابعین،ولا کلام فیه.

إنّما الکلام فی هذا السند علی«مسعر بن یحیی النهدی».

وهذا الرجل لم أجد اسمه فیما بیدیَّ من کتب القوم فی الضعفاء ومن تُکلّم فیهم،إلّافی (المیزان) وتبعه ابن حجر فی (لسانه) ولم یزد علیه شیئاً.

قال الذهبی.«مسعر بن یحیی النهدی لا أعرفه.وأتی بخبرٍ منکر.

قال ابن بطه.حدّثنا أبو ذر أحمد بن الباغندی،أخبرنا أبی،عن مسعر بن یحیی،حدّثنا شریک،عن أبی إسحاق،عن أبیه،عن ابن عباس،قال.

قال النبیّ صلّی اللّه علیه وسلّم.من أراد أنْ ینظر إلی آدم فی علمه، وإلی نوحٍ فی حکمته،وإلی إبراهیم فی حلمه،فلینظر إلی علی» (۳).

أقول.

قد عرفت أنّ رجال هذا السند أئمّه أعلام،فابن المقیّر.«من عباد اللّه

۱- ۱) تقریب التهذیب ۴۱۷/۱ رقم ۲۷۹۵.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۳۲۶/۵.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۴۰۸/۶.

الصالحين»والشهرزورى.«شيخ صالح ديّن خيّر،عارف باختلاف الروايات والقراءات»وابن البسرى.«شيخ صالح عالم ثقه»وابن بطّه.«إمام قدوه عابد مستجاب الدعوه»وأبو ذر«إمام حافظ متقن»وأبوه الراوى عن«مسعر»هذا الحديث«أحد أئمّه هذا الشأن».

فهؤلاء يروون هذا الحديث عن هذا الرّجل،ولا يرون فيه أىّ نكاره،والذهبى الّذى ينصُّ على عدم معرفته للرجل يقول.«أتى بخبر منكر»!!

وعلى الجمله،فإنّ روايه هؤلاء الأئمّه الصالحين عن هذا الرجل توثيقٌ له،والحديث ليس فيه أيّه نكاره غير كونه فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

فحكم ما رواه ابن بطه حكم ما رواه الحاكم،وإنّه ليرد على الذّهبى كل ما ورد على ابن الجوزى،فلا يجوز الاغترار بما ذكراه فى الحديثين.

*وأمّا ما أخرجه ابن شاهين،فإنّه وإن كان يكفى سكوت الحافظ السيوطى عليه،لكنْ لا بدّ من توضيح الحال فى رجاله.

فأمّا«محمّد بن الحسين بن حميد بن الربيع»فهو.أبو الطيّب اللخمى الكوفى.

ترجم له الخطيب فى تاريخه،وروى عن أبى يعلى الطوسى.كان ثقةً يفهم،وعن ابن سفيان الحافظ.كان ثقةً صاحب مذهب حسنٍ وجماعه وأمر بمعروفٍ ونهى عن منكر،وكان ممّن يطلب للشهاده فيأبى ذلك.

وقال الخطيب بعد أن حكى عن ابن عقده أنّه قد تكلم فيه.«وفيه نظر».

ولد سنه ۲۴۰ وتوفی سنه ۳۱۸ (۱).

وأمّا شیخه،فالّذی جاء فی الکتب عن (کتاب السنّه) لابن شاهین هو.«محمّد بن عمران بن حجّاج»وقد تحقّق عندی بالقرائن أنّه مصحّف «محمّد بن عمر بن هیّاج»الکوفی،وهو من رجال الترمذی والنسائی وابن ماجه ووثّقه أبو جعفر مطیّن وابن حبان والبزّار،وقال ابن حجر:

«صدوق» (۲).

توفی سنه ۲۵۵.

وأمّا«عبیداللّه بن موسی»فقد تقدم.

وکذا«أبو راشد الحبرانی».

وأمّا«أبو هارون العبدی»وهو«عماره بن جوین»فمن رجال الترمذی وابن ماجه وکتاب خلق أفعال العباد للبخاری.وقد تکلّم فیه بعضهم للتشیّع وروایته مطاعن مناوئیه،مثل ما روی عن أبی سعید.أنّ عثمان ادخل حفرته وإنّه لکافر باللّه.

قال المیلانی.

قد تبین أنّ لحدیث التشبیه طرقاً معتبره،وهی تقوّی طرقه الاُخری الضّعیفه،ولو کان لنا مجال لتابعنا الموضوع بأکثر من هذا،ولکن بما ذکرناه کفایه،لمن طلب الرشاد والهدایه،واللّه سبحانه ولی التوفیق.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمین،وصلّی اللّه علیه محمّد وآله الطیبین الطاهرین.

۱- ۱) تاریخ بغداد ۲۳۶/۲.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۹۶/۱۷،تقریب التهذیب ۱۱۷/۲ رقم ۶۱۹۴.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹